

رَفَعُ

عبد الرحمن البخاري
أسكنه الله الفردوس

سلسلة وثائق الإسلام - ٢

الوثائق السياسية والأدبية

العائدة

للعصر العباسي الأول

دراسة ونصوص

تأليف

محمد ماهر حمادة

دكتور في علم المكتبات

أستاذ في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

مؤسسة الرسالة

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

سلسلة وثائق الإسلام - ٢

الوثائق السيلية والأدبية

المائدة

للعصر العباسي الأول

١٣٢ - ٢٤٧ هـ

٧٥٠ - ١٨٦ م

دراسة ونصوص

تأليف

محمد ماهر حمادة

دكتور في علم المخطبات

مؤسسة الرسالة

رَفْعُ
عبد الرحمن البخاري
أسكنه الله الفردوس

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الرابعة

١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م

مؤسسة الرسالة بيروت - شارع سوريا - بناية صمدي وصالحه
هاتف: ٣١٩٠٣٩ - ٢٤١٦٩٢ ص.ب: ٧٤٦٠ بريقيا: بيروت ١١



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَفَعُ

عبد الرحمن النخعي
(سكنه الله الفردوس)

بين يدي الكتاب

الحمد لله رب العزة والجلال ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الجامع
لأفضل الصفات والخلال وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين . وبعد :

يسرنا أن نضع بين يدي قرائنا الأعزاء العدد الثاني من سلسلة وثائق
الإسلام الذي يغطي فترة العصر العباسي الأول من قيام الدعوة العباسية حتى
نهاية عصر المتوكل على الله سنة ٢٤٧ هـ وكلنا أمل أن يوفقنا الله جل جلاله
لتغطية عهود الإسلام حتى الفتح العثماني لسورية ومصر فيما يتعلق بالوثائق
والعهود والمراسلات السياسية والإدارية حتى نتتمكن أن نضع مادة التاريخ
الإسلامي الحقيقية بين يدي الباحثين والمؤرخين .

وينألف كتابنا هذا من جزئين متكافئين : الجزء الأول دراسة ومدخل
للوثائق وهو عبارة عن دراسة منهجية للعصر الذي تغطي الوثائق استناداً
إلى الوثائق وحدها ، والجزء الثاني نصوص الوثائق نفسها حسب عهود الخلفاء
وقد صنفت الوثائق في عهد كل خليفة حسب أنواعها فهناك الخطب وهناك
الرسائل والعهود ، ثم صنف كل نوع من أنواع الوثائق في عهد خليفة من
الخلفاء حسب الموضوعات .

وبعد ، فإن المؤلف يشكر كل من ساعده وعاونه في إنجاز وإعداد

هذا الكتاب ويؤكد إنه هو وحده المسؤول عن الكتاب ، فإذا كان فيه
مأخذ فهو المسؤول عنها ، وإذا كان فيه حسنات شاركه الآخرون بها .

وفي الأخير نسأل الله جلّت قدرته أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم
وأن ينفع بهذا الكتاب إنه سميع مجيب والحمد لله رب العالمين .

المؤلف

محمد ماهر حمادة

مكة المكرمة ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م

رَفَعُ

القيصر للدولة
عبد الرحمن النخعي
أسكنه الله الفردوس

المدخل إلى الوثائق ، دراسة وتعرّيف

يعتبر العصر العباسي عصر الإبداع في الحضارة الإسلامية . ففيه تم تشكيل وتبلور الحضارة الإسلامية بشكلها المعروف وميزاتها الواضحة ، وفيه تم التمازج الحضاري والثقافي في دار الإسلام بين مختلف الأقوام والعروق والأجناس والثقافات ، بما أدى ، بالتالي ، إلى بروز الحضارة الإسلامية ذات الشخصية الواضحة والسمات المميزة التي اشترك في إنتاجها عدد كبير من العروق والأجناس ذوي الحضارات المختلفة والديانات المختلفة . وفيه بلغت هذه الحضارة درجة كمالها وبلغها الأوج ؛ كما شهدت نهاية هذا العصر بداية الانحطاط والانحدار في هذه الحضارة بالذات . وقد تطورت فيه جميع المعارف الإنسانية وانتشرت في أرجاء العالم الاسلامي من حدود الصين والهند شرقاً إلى الأندلس وحدود فرنسا وإيطاليا وسويسرا غرباً . ثم لم تلبث هذه ان انتقلت إلى أوروبا وساهمت ، إلى حد كبير ، في إنهاضها وإيقاظها من سباتها ، وفي جعلها تأخذ من الحضارة بنصيب موفور .

كما وأن الدين الإسلامي أخذ شكله المعروف به في العالم إذ نمت المذاهب الإسلامية وتعددت كل التعداد وتطورت فيه مذاهب الاعتزال والتصوف وعلم الكلام ، وشاهدت نهاية العصر العباسي إقفال باب الإجتهد في الفقه الإسلامي وغلبة

التقليد على الإجهاد وغلبة الجهود على الإبداع . كما وإن العصر العباسي شاهد في أواخره تقلص وتراجع حدود بلاد الإسلام في عدد من الجهات - كما هو الحال في الأندلس وشمالي سورية . وهذا لا يعني توقف انتشار الإسلام كدين على العكس نشطت العناية الدينية بين الأقسام الوثنية في أواسط آسيا وفي الهند وفي أوروبا - بلاد روسيا وبلاد الخزر - وفي غيرها من الأماكن ، واعتنق الإسلام أقوام كثيرون بواسطة التبشير الديني والدعوة السلمية إلى الإسلام ، وكان من حسن الحظ أن تمكن الإسلام أن يكسب لنصرتة أنصاراً متحمسين هم الأتراك بمختلف أجناسهم وأسمائهم كالسلاجقة والعثمانيين الذين لعبوا دوراً مهماً جداً في التاريخ العباسي وما بعده .

كذلك شاهد العصر العباسي سيطرة الروح الدينية على الخلافة العباسية والباسها ثوباً دينياً مكنها أن تحافظ على وجودها فترة طويلة من الزمن ، على الرغم من أن الخلفاء من عهد المتوكل فما بعده فقدوا تقريباً سلطاتهم الدنيوية . وهذا الرداء الديني الذي لبسته الخلافة العباسية في عصورها الأخيرة هو الذي جعل لها صفة القداسة حتى في نفوس أعدائها ، ولم يتجرأ أحد على إلغائها حتى هو لاكو سنة ٦٥٦ هـ فقتل آخر الخلفاء العباسيين وألغى الخلافة العباسية في بغداد ، بعد كثير من التردد وبعد أن خوف من عاقبة ذلك أشد التخويف . ولنتذكر أن هو لاكو لم يكن لديه أي دافع يدفعه لإحترام الخلافة العباسية لانه وثني ، ولذلك فعل فعلته . صحيح أنه قُتل كثير من الخلفاء العباسيين وسمل آخرون وخلع غيرهم وعوملوا معاملة مهينة من قبل بعض الولاة المتنفيين كأمثال القواد الأتراك وغيرهم من آل بويه ، ولكن منصب الخلافة نفسه لم يمس ولم يتجرأ أحد منهم على التفكير في إلغائه أو حتى محاولة نقله إلى أسرة أخرى .

وشهدت نهاية هذا العصر حدثين هامين جداً أثرا في مجرى الأحداث

في المنطقة كل التأثير ، ونعني بذلك هجوم التتر والمغول على العالم الاسلامي من الشرق ، وهجوم الصليبيين من الغرب واحتلالهم الساحل الشامي ، ولقد أدى هذان الهجومان إلى تدمير قسم كبير من العالم الإسلامي وتدمير حضارته وإقتصادياته وجملاه يفقد قواه الذاتية فترة طويلة من الزمن .

كما وشهد العصر العباسي زوال النفوذ العربي الذي كان للعرب في العصر الأموي باعتبارهم الطبقة الحاكمة ، ذلك أن الدعوة العباسية نشأت في بيئة أعجمية واستندت إلى قوم أعاجم مظلومين يضطهدهم الأمويون العرب الحاكمون ، فأثارت فيهم هذه الدعوة ذكريات الماضي وأثارت فيهم النعرة القومية وحسبت إليهم الأخذ بالثأر الذي افتقرن مع إعادة الحق المهضوم لآل الرسول .

ذلك أن الدعوة العباسية ولدت ونشأت وترعرعت وانتشرت في خراسان وهي المنطقة الوارثة لأجداد الفرس الذين يمجدون ملوكهم وقوميتهم ، فربط العباسيون بين هذه النزعة وبين الدعوة لآل الرسول والرضا من آل محمد - وهي دعوة محبة إلى الفرس وأهل خراسان لأنهم بهذه الدعوة وبهذه الطريقة يزيلون الحكم الأموي الكريه الذي يضطهدهم وينتقمون من العرب الذين أذلهم ويرفعون إلى منصب الخلافة أسرة تعترف بفضلهم في وصولها إلى الحكم ، ومبادئها في الحكم والخلافة ونظرتها إليها نظرة ثيوقراطية شبيهة بنظرة الفرس أنفسهم إلى العرش والحاكم . وقد تمكن الدعاة العباسيون أن يزرعوا في قلوب أنصارهم من أهل خراسان الاعتقاد بقوة غيبية للأئمة من آل الرسول كالنبي بالاشياء والاحداث قبل وقوعها وغير ذلك . ويبدو ذلك كله واضحاً من خطبة ألقاها في الجيش العباسي الخراساني قائد هذا الجيش والداعية للإمام قحطبة وذلك قبل إحدى المعارك التي نشبت بين العباسيين والأمويين سنة ١٣٠ هـ . فذكر قحطبة في خطبته أهل خراسان بأصفيهم ، ثم

ذكرهم بظلم الأمويين لهم ، ذكر أن الله تعالى سلطهم - أي أهل خراسان -
وسخرهم لينتقموا لأنفسهم ولأهل بيت نبينهم :

يا أهل خراسان : هذه البلاد كانت لأبائكم الأولين ، وكانوا ينصرون على
عدوم لعدولهم وحسن سيرتهم حتى بدلوا وظلموا ، فسخط الله عز وجل عليهم
فانتزع سلطانهم وسلط عليهم أذل أمة كانت في الأرض عندهم فغلبوهم على
بلادهم . . . فكانوا بذلك يحكمون بالعدل . . . ثم بدلوا وغيروا وجاروا في
الحكم وأخافوا أهل البر والتقوى من عترة رسول الله ﷺ فسلطكم عليهم
لينتقم منهم بكم ليكونوا أشد عقوبة لأنكم طلبتموهم بالثأر . وقد عهد إلى
الإمام أنكم تلقوهم في مثل هذه المدة فينصركم الله عز وجل عليهم فتهمزموهم
وتقتلونهم . (١)

وهذا لا يعني ، ولا يسوغ القول ، إن دولة بني عباس أعجمية . ذلك أن
العباسيين الأوائل حاولوا التسوية بين العناصر ، على الأقل . هذا وإن عصرنا
الذي ندرسه هو بالحقيقة عصر صراع مستمر ومرير بين العنصرين العربي
والفارسي حول السلطة ، وكان يمثل العنصر العربي الخلفاء العباسيون ، على
حين مثل العنصر الفارسي القواد والوزراء الفرس من أمثال أبي مسلم الخراساني
والبرامكة والفضل بن سهل . ولقد أدى هذا الصراع وخيبة الفرس فيه إلى
ضعف الطرفين وإلى ظهور عنصر ثالث انتزع السلطة منها ، لفترة ، وهو
العنصر التركي .

ولكن الأمر المهم في الموضوع أن العرب لم يكونوا قادرين على استرداد
قواهم ، على حين عمل الفرس على الاستقلال فنجحوا وأسسوا دولاً - ضمن

(١) الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير . تاريخ الأمم والملوك . القاهرة ، مطبعة
الاستقامة ، ١٩٣٩ م . ج ٦ - ٥٥ - ٥٦ .

الأمبراطورية العباسية - هي دول فارسية إلى حد كبير كالدولة الطاهرية والدولة السامانية وغيرهما .

وعلى الرغم من أن العصر العباسي يعتبر امتداداً للعصر الأموي إلى حد كبير في كثير من النواحي ، إلا أن هناك ناحيتين مهمتين خالف فيها العصر العباسي العصر الأموي . فلأول مرة أصبحت حدود الإسلام غير حدود الخلافة ، إذ أن الدولة العباسية لم يدخل في نطاقها الأندلس التي استقلت عن الدولة العباسية منذ لحظة تأسيسها ، ثم تبعها بعد فترة مناطق كثيرة استقلت عن الدولة العباسية كدولة الأدارسة في المغرب الأقصى ودولة الأغالبة في المغرب الأوسط ، والدولة الطاهرية في خراسان وغيرها .

كذلك انتقل مركز الخلافة من الشام إلى العراق . وهذا لم يكن مجرد تغيير للعاصمة ، وإنما عني تبديلاً جذرياً في سياسة الدولة وكان له نتائج بعيدة المدى في تشكل الحضارة الإسلامية ، ذلك أن نقل العاصمة من دمشق إلى العراق وتأسيس بغداد أدى إلى إضعاف النفوذ العربي و بروز النفوذ الفارسي وعني بالتالي بروز التأثيرات الفارسية ومحاولاتها السيطرة على الحياة الإسلامية في كل نواحيها آنذاك .

هذا وإن نقل العاصمة كان شيئاً طبيعياً ومتوقفاً ، إذ من المستحيل أن يبقى العباسيون في نفس المكان الذي كان مركز ثقل الأمويين ، وكذلك كان من اللازم أن يكونوا قريبين من مكان أنصارهم وهم أهل خراسان .

ولما كانت من المستحيل ومن غير المرغوب فيه نقل مركز الخلافة إلى خراسان - لبعدها المتناهي عن قلب البلاد الإسلامية - ولذلك اختير العراق لهذا الغرض .

ونحن لا نعتقد بتقسيم المهود والحضارات والدول إلى أدوار تحددها

تواريخ فاصلة ، فسقوط الأمويين وحلول العباسيين محلهم لا يعني شيئاً مهماً محددًا من وجهة نظرنا الحضارية التي تعتقد أن الحضارة جدول مستمر متدفق ترفده روافد تختلف باختلاف البيئات والعهود والظروف .

ذلك أن سقوط الأمويين وحلول العباسيين محلهم ، كان له نتائج مهمة ، ولكن على المدى البعيد وليس على المدى القريب . وهذا السقوط لوث الحضارة الإسلامية ولكن لم يغيرها ولم يبدلها تبديلاً جذرياً بحال من الأحوال . ذلك ان بذور الحضارة الإسلامية الأولى كانت قد غرست في العهود السابقة للعهد العباسي . ولكن هذا التقسيم - تقسيم الحضارات والدول - إلى عهود ضرورة عملية لتسهيل دراستها وإبراز التيارات المهمة فيها . ولذا وجب الاحتياط والحذر في عملية التقسيم هذه وأن ينبه الدارس إلى أن هذا التقسيم اصطناعي ، وقد أوجد فقط مهمة تسهيل الدراسة .

هذا وقد قسمنا العصر العباسي إلى عصور وعهود ، وذلك لطوله من جهة ، وبحسب طبيعة السيطرة السياسية والوضع السياسي في العالم الإسلامي من جهة ثانية .

ولقد شاهد العصر العباسي - ككل - تطورات بالغة الأهمية سياسياً وحضارياً . فقد شاهد غزق العالم الإسلامي وانتشار الدول المختلفة فيه ، كذلك شاهد غارات الصليبيين والمغول .

وشاهد تدهور قوة الإسلام ونمو قوة الروم والافرنج وغاراتهم المتكررة على سورية ومصر والأندلس .

وشاهد دخول أعداد غفيرة من الشعوب البدوية القاطنة في أواسط آسيا الوسطى في الدين الإسلامي وتدفقهم إلى قلب بلاد الإسلام ومساهماتهم سياسياً وحضارياً في عالم الإسلام ، كالترك والديلم وغيرهم . ولقد شاهد هذا العصر

أيضاً بلوع الحضارة الإسلامية أوج عظمتها ونضج الفكر الإسلامي وانتشار الإسلام في أماكن لم تطأها قدم جندي مسلم واحد ، وظهرت فيه بارزة للعيان ردود الفعل الإسلامية ضد الغزوات المتكررة لدار الإسلام . وأخيراً أنهى سقوط بغداد بيد المغول سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م وما رافق هذا الغزو من دمار وخراب للقسم الشرقي من الامبراطورية الإسلامية العصر العباسي .

ولقد أدى سقوط بغداد والخراب المدمر الشامل الذي أحدثه المغول في خراسان وفارس والعراق إلى انتقال مركز الحياة الثقافية والفكرية والسياسية في عالم الإسلام إلى مصر وسورية حيث استقطبتا العلماء لفترة ، ثم ظهر بعد ذلك الدولة العثمانية ونبتت في بلاد الأناضول وهي التي قدر لها أن تبتلع قسماً كبيراً من عالم الإسلام وأن تصبح الدولة الإسلامية الكبرى فترة طويلة من الزمن .

ومن وجهة نظرنا نحن ، وجهة نظر الوثائق ، يعتبر العصر العباسي الأول الذي هو مجال عملنا في هذا الكتاب والذي يبدأ بأبي العباس السفاح وينتهي بالمتوكل على الله - في أوله على الأقل - امتداداً للعصر الأموي وتطوراً له . ذلك أن النماذج التي كانت سائدة في العصر الأموي ظلت هي نفسها سائدة في العصر العباسي . فقد أولى العباسيون الأوائل الخطابة مكاناً مرموقاً في سياستهم العامة ، وكذلك كان الرسائل والعهود والمناظرات دور نشط في ذلك العهد . ولكن الصورة تغيرت بعد المنصور ، إذ أهمل القوم الخطابة واهتموا بالرسائل والمناشير والبيانات . وحتى أبو جعفر المنصور المعدود من أشهر خطباء العباسيين لا توازن خطبه بخطب الحجاج أو زياد بن أبيه كما وكيفا . وعلى الرغم من شهرة أوائل العباسيين بالخطابة كالمنصور وداود بن علي ، إلا أنهم يقصرون عن رتبة خطباء العصر الأموي .

أما بعد المنصور ، فقد أهملت الخطابة ، وإذا وجد خطباء كالمهدي
والرشيد والمأمون ، فقد أصبحت خطاباتهم دينية ذات طابع وعظي لا تختلف
عن خطب أئمة المساجد التي يعظون الناس بها . وإذا وصلنا إلى عصر المعتصم
ومن أتى بعده لا نجد خطيباً واحداً من الخلفاء أو الولاة . وهذا الوضع
طبيعي ، ذلك أن أغلب أنصار العباسيين كانوا أعاجم لا تهزم الكلمة للمفوضة
ولا تؤثر فيهم الفصاحة والبلاغة . وكان هم العباسيين الأكبر التركيز على الدين
باعتبار أنه الدعامة الكبرى لهم ولحقهم في الخلافة ، ولذلك إذا وجد خطابة
فهي من النوع الديني الذي يرسخ هذه المفاهيم . ولكنهم استعاضوا عن هذا
النقص في الخطابة السياسية بالناشير والبيانات التي كانوا يذيعونها عندما يحدث
مهم أمر من الأمور ، كالبيان الذي أذاعه المأمون لما قتل علي بن هشام ،
وكالمشور الذي أصدره الواثق لما قتل نصر بن شبث الخزاعي .

ولقد كثرت اليهود والمواثيق التي كان الخلفاء يصدرونها من أجل تعيين
ولاة عهودهم من بعدهم أو التي يمنحها الخليفة لأحد الأفراد الذين شقوا عصا
الطاعة . وجميع هذه الوثائق تمتاز بغلبة الناحية الدينية عليها ، فهي مليئة
بذكر الله تعالى وذكر رسوله وأهمية العهد والوفاء به ، وكيف أن الله تعالى
وفق أمير المؤمنين لذلك ، وهي طافحة بالسور القرآنية التي تدعم هذا الوضع
وكما أوغل القوم في الاستيثاق ومحاولة جعل الأطراف المعنية بتقيد بالعهد
وتلتزم به سهل على من يريد نقض العهد بإيجاد المخرج للتخلص من القيود التي
تربطه . ذلك أن أخلاق القوم وسلوكهم الديني كانت تسوغ لهم نقض العهد
بمنتهى السهولة . فقد أخذ على المنصور أغلظ المواثيق وأشدّها في سبيل تأمين
عمه عبدالله بن علي الذي ثار ضده وهزم والتجأ إلى أخوته وسعى له هؤلاء بأخذ
الأمان من المنصور . ولكن ذلك لم يمنع المنصور من قتل عبدالله بن علي وقتل
ابن المقفع كاتب العهد ومنشئه .

وصدق محمد النفس الزكية عندما هزأ من عرض المنصور عليه في أن يعطيه الأمان فأرسل إليه يقول: أي أمان تعطيني؟ أمان ابن هبيرة أم أمان أبي مسلم أم أمان عمك عبد الله بن علي^(١)؟ ونفس الشيء يلاحظ في العهد الذي أخذه الرشيد على ولده الأمين أن يفى بالتزاماته تجاه أخويه وبخاصة تجاه المأمون ، فهي من أغلظ العهود والمواثيق ، ولكن ذلك لم يمنعه - عندما أصبح خليفة - من أن يأخذها من الكعبة المشرفة وأن يمزقها وأن يحاول الإخلال بشروطها شرطاً شرطاً .

ولقد استشرى في هذا العصر الجدل الديني النظري - بجانب العمل الحربي - بين العباسيين وأبناء عمهم العلويين .

ذلك أن الحلف العلوي العباسي الذي كان قائماً زمن بني أمية انقرط بمجرد استلام العباسيين الخلافة . فقد أحس العلويون مرارة الخيبة وذاقوا طعم الخذلان ، ولذلك لجأوا إلى الثورة والمعارضة . وقد رافق العمل العسكري ودعمه ، سجل نظري مهمته أحقية آل علي بالخلافة دون بني العباس . ولقد رد العباسيون التهمة بأحسن منها وجادلوا وناقحوا دون حقهم في الخلافة عسكرياً ونظرياً وفي أحقية العباس في الخلافة ووراثته رسول الله دون علي وآل علي . ونرى ذلك واضحاً في مراسلات المنصور ومحمد النفس الزكية وفي أشعار مروان ابن أبي حفصة وغيره من شعراء العصر . كذلك برزت الناحية الأدبية البلاغية في البيانات والعهود بروزاً هائلاً طغى على الناحية الإعلامية الإخبارية في تلك البيانات . وإذا حللنا بعض البيانات التي أذيعت آنذاك نجد أنها قطعة أدبية وفنية وأثر الصنعة الأدبية فيها طاغية كل الطغيان على النواحي الأخرى بحيث يمكن القول ان هذه الناحية بالذات تشكل القسم الأكبر من الوثيقة .

(١) المبرد ، أبو العباس محمد بن يزيد . الكامل . . . تحقيق زكي مبارك . القاهرة ،

مصطفى الباز الحلي ، ١٩٣٦ م . ج ٣ ص ١٢٧٥ .

ولسوء الحظ لم نستطع الحصول على وثيقة أصلية واحدة تعود الى هذا العصر ، ذلك أن النكبات التي مرت بالعالم الإسلامي من دمار وخراب وتقتيل ، والجهل الذي ران على البشر والعقول خلال حقبة طويلة من الزمن ، وطبيعة المادة المسجلة عليها الوثائق تجعل من الصعب جداً ، إن لم يكن من المستحيل ، وصول الوثائق الأصلية إلينا سليمة ، ولذلك استخرجنا وثائقنا من بطون الكتب التاريخية والأدبية ، ولحسن الحظ حفظت لنا هذه الكتب قسماً مهماً من هذه الوثائق .

وتشمل الوثائق المواد الملفوظة كالخطابة والحوار والمناظرات وغيرها ، والمواد المخطوطة كالرسائل والبيانات والمهود والمعاهدات وغيرها . ونحن لا ندرى ما إذا كانت هذه الوثائق صحيحة أم لا ، ذلك أن من الضروري تسليط النقد الداخلي عليها لاكتشاف هذه النواحي فيها . وهذه مهمة الدارسين لهذه الوثائق ، وكل ما علينا فعله هو أن نسألي بنص الوثيقة والمصدر الذي استقيت منه وأن نضعها تحت تصرف الباحثين .

ولم نذكر في قسم الوثائق الملفوظة إلا عدداً محدوداً جداً من الحوار والمناظرات . لأنها كثيرة جداً ، ولأن الصفة الوثيقية أقل بروزاً فيها من الوثائق المخطوطة كالرسائل والمهود وغيرها ، ولذلك أوردنا بعض الأمثلة كنماذج على هذا النوع .

هذا وإن مصادرها التي استمدينا منها وثائقنا عن العصر العباسي هي - في الأعم الأغلب - نفس المصادر التي استقينا منها وثائقنا عن العصر الأموي . ويأتي كتاب الطبري على رأس القائمة ، وهو كتاب جليل وميزته أنه يورد نصوص عدد كبير من الوثائق لا توجد في غيره . وكان المرء يتوقع أن يجد في كتب التاريخ الهلبي كتاب تاريخ بغداد للخطيب البغدادي مثلثوة من الوثائق النادرة غير الواردة في غيره ، ولكنه لسوء الحظ خيب أملنا في هذه الناحية بشكل مؤلم ولم نحصل منه إلا على شذرات هذا وهناك من رسائل وخطب وتوقيعات .

وهناك كتاب هام هو كتاب بغداد لابن طيفور ، ولكن المنشور منه هو الجزء السادس فقط الذي يقص بعض أخبار المأمون . ولقد أثبتت الوثائق الواردة في هذا الجزء الصغير انها متطابقة مع الوثائق التي يوردها الطبري لنفس الفترة إلى حد كبير ، مما يوحي بصدق الاثنين ولا سيما إذا قد كرنا أن ابن طيفور أقدم قليلا من الطبري ، وهو يعتبر أقدم مؤرخ لبغداد من المؤرخين المسلمين . ويرد ذكر عدد من نصوص الوثائق في كتب الأدب التي نوردها على أنها نماذج أدبية أوردت لقيمتها الأدبية وحدها ، ولكن ذلك لا يمنعنا من اقتباسها وإثباتها على أنها وثائق صدرت في عهد معين وعن خليفة أو حاكم بعينه .

وقد لجأنا إلى اتباع التسلسل الزمني للخلفاء إذ وجدناه أسهل من غيره ومصرفاً أكثر من غيره ، ثم قسمنا الوثائق إلى ثلاثة أقسام كبرى : الخطب والمحاور ، والمراسل . ثم صنفنا كل صنف من هذه الأقسام الكبرى حسب الموضوعات - هذا إذا وجدنا ضرورة لذلك ، وكانت غزيرة إلى الحد الذي يتطلب التقسيم حسب الموضوعات .

ولا نعتقد أننا جمعنا جميع الوثائق المائدة للعصر العباسي الأول ، فلا بد وأنه شذت عن المؤلف وثائق لم تصل إلى علمه ، أو وردت نصوص وثائق أخرى في كتب لم تكن في متناول يده ، ولكننا نعتقد أننا جمعنا هذا قسماً كبيراً من الوثائق السياسية والإدارية المائدة للعصر العباسي الأول ، وكلنا أمل أن نتدارك ما فاتنا في طبعة قادمة إن شاء الله تعالى .

ولقد بدأنا جمعنا للوثائق بفصل تمهدي عرضنا به وثائق الدعوة العباسية ، ثم انتقلنا بعد ذلك إلى ذكر وثائق كل خليفة من الخلفاء حسب التسلسل الزمني لهم .

كان هذا عرضاً موجزاً بجملاً لمنهج عملنا في حقل الوثائق السياسية والإدارية في العصر العباسي الذي يبدأ بالسفاح وينتهي بالمتوكل ، والآن سنحاول إعطاء

الملاح العامة لكل عصر من عصور الخلفاء العباسيين كما تبدو من خلال الوثائق الموجودة والعائدة لذلك العصر ، وبدأنا عملنا بذكر الملاح العامة للدعوة العباسية كما تظهر خلال الوثائق التي تقص سيرتها .

الدعوة العباسية

ولدت الدعوة العباسية في بلاد الشام ، في الحيمة مركز العباسيين ، والذين تسلموا الإرث من أبي هاشم ابن محمد بن الحنفية الذي لم يكن له ولد ، ولاحظ سليمان بن عبد الملك طموحه لما أتاه زائر أقدس له السم في الطريق ، فلما أحس بدنو أجله لجأ إلى الحيمة ، وهناك ، وقبل أن يقضي نحبه ، أوصى بالدعوة لبني العباس ويسمى هذا إرث الكيسانية . ولقد قام محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بدور نشيط في الدعوة السرية للرضا من آل محمد واختار خراسان موطناً لنشر الدعوة ، وذلك لبعدها عن مركز الخلافة الأموية وللظلم السائد بين أهلها ولكونهم خلواً من الاتجاهات السياسية التي كانت تنقسم العالم الإسلامي آنذاك ولقد أحسن العباسيون فعلاً اختيار المكان واختيار الدعوة ، وتأتي شخصية أبي مسلم الخراساني على رأس هؤلاء الدعوة . وأبو مسلم شخصية غامضة رغم شهرته وبلائه ، فهناك خلاف حول اسمه وحول نسبه وولادته ونشأته ، ولم يعرف إلا عندما أسندت إليه قيادة الدعوة العباسية في خراسان . وهو شخصية ذكية داهية لبيب ذو أعصاب من فولاذ لا تؤثر فيه الصدمات ولا تهزه الانتصارات يستقبل أسوأ الأنباء وكأنه يستقبل أمراً عادياً ، وقصه أنباء الانتصارات فلا تلمح على شفقيه حتى طيف ابتسامة . كذلك امتاز بقسوته المتناهية وشدة المفرطة واتبع اقباعاً حرقياً وصية إبراهيم الإمام له وقتك بأناس كثيرين حتى وصل فتكه الى زعماء الدعوة العباسية كسليمان بن كثير .

وهناك عوامل ساعدت أبا مسلم في إنجاح الدعوة العباسية في خراسان .

فهناك الحرب القبلية التي كانت مستشرية بين مضر وربيعه والتي زرعت الأحقاد بين الطرفين مما سهل مهمة أبي مسلم كل التسهيل .

ولقد حاول نصر بن سيار ، الذي أرسل الرسائل العديدة إلى الخليفة يعلمه حقيقة الوضع في خراسان ، أن يوحد شقي العرب في خراسان ليقفوا في وجه الخطر الزاحف على الجميع . ولكن الوقت كان متأخراً جداً لمثل هذا العمل ، وأمكن بسهولة لأبي مسلم أن يدمر مثل هذا الحلف . ذلك أن نصر بن سيار تمكن أن يقعد صالحاً وقبل هدنة ، بينه وبين زعيم ربيعة على ابن الكرماني ، فأرسل أبو مسلم إلى علي يقول له : أما تأتف من مصالحة نصر بن سيار وقد قتل بالأمس أباك وصلبه ١ ما كنت أحسبك تجامع نصر بن سيار في مسجد قهليان فيه (١) . وقد كان في هذه الرسالة ما فيه الكفاية لتقويض ذلك الحلف المنزول ، ومن ثم تمكن أبو مسلم من التغلب على الطرفين بسهولة .

وما زاد الطين بلة انشغال مروان بن محمد بمشاكل ومشاكل الغرب والمركز مما جعله في وضع لا يستطيع تقديم مساعدة فعالة لنصر على الرغم من شعور نصر التام بخطورة الوضع في خراسان وبخطورته بالنسبة للبيت الأموي ككل ، ورسائله إلى الخليفة وإلى العرب المهيمين في خراسان وإلى ابن هبيرة كلها شواهد ناطقة بجدّة شعوره بأهمية الحركة العباسية وخطورتها . من ذلك رسالته إلى مروان يطلب منه النجدة ويقول :

يا أيها الملك الواني بنصرته	قد آن للأمر أن يأتبك من كتب
أصبحت خراسان قد باضت صفورتها	وفرخت في نواحيها بلا رهب
فإن يطرن ولم يحتل لهن بها	يلهن نيران حرب أيما لهب (٢)

(١) الطبري . المصدر المذكور أنفاً ج ٦ - ٤٣ .

(٢) نفس المصدر ج ٦ - ٣٧ .

ولقد زاد الوضع خطورة حسد ابن هبيرة وعصبيته ضد نصر بن سيار ، ذلك أن نصراً ، لما يئس من الخليفة ، أرسل يطلب النجدة من ابن هبيرة الذي كان في وضع يمكنه من نجده ، ولكن ابن هبيرة ، عوضاً عن أن يلبي طلب نصر ، إذا به يعتقل رسله الذين أرسلهم إليه ليشروح له الوضع عنده ، مما اضطر نصراً أن يكتب بذلك إلى الخليفة الذي أرسل إلى ابن هبيرة يطلب منه أن يطلق سراح رسل نصر وأن ينجده ويقول في رسالته : فأمدني بعشرة آلاف قبل أن تمضي بمائة ألف ثم لا تغني شيئاً^(١). ولكن ابن هبيرة لم يفعل شيئاً ولم يحرك ساكناً مما سمح لجيوش العباسيين أن تتغلب بسهولة على نصر بن سيار وقواته المحدودة والتقدم نحو الغرب للاصطدام بابن هبيرة نفسه وبالخليفة مروان ، ولقد دفع ابن هبيرة نفسه حياته ثمناً لهذا التقاعس فيما بعد .

وإن الشخص المسؤول عن نجاح الدعوة العباسية في مرحلتها العلنية والأخيرة ، وإن لم يقبض له أن يشاهد نجاحها ، هو إبراهيم الإمام ، ويتكشف إبراهيم لنا - في ضوء النصوص القليلة التي بين أيدينا عنه - عن شخصية جبارة وصولية لا يهتمها شيء في سبيل الوصول إلى الهدف ، وتكشف وصيته لأبي مسلم ، لما أسلمه قيادة الدعوة العباسية عن شخص سفاك بطاش لا يبالي بالدماء ولا بالحياة الإنسانية في سبيل النجاح الدعوة : فاقتل من شككت في أمره ومن وقع في نفسك منه تهمة . فقال أبو مسلم : أيها الإمام فإن وقع في أنفسنا من رجل هو على غير ذلك أحبسه حتى تستبينه ؟ قال إبراهيم لا السيف السيف... وأما غلام بلغ خمسة أشبار فاتهمته فاقتله^(٢) .

وهنا نأخذ لا بد من ذكرها في هذه الوصية الشهيرة التي كانت الأساس لأعمال أبي مسلم ومن ثم لنجاحه فيما بعد . ذلك أن إبراهيم الإمام يقول لأبي

(١) نفس المصدر .

(٢) ابن قتيبة عبد الله بن مسلم . الامامة والسياسة لتحقيق ط محمد الزيني . القاهرة .

مؤسسة الحلبي . ٢٠ - ٢١٨ .

مسلم الخراساني: يا أبا عبد الرحمن ، إنك رجل منا أهل البيت فاحفظ وصيتي .
انظر هذا الحي من اليمن فأكرمهم فإن الله لا يثم هذا الأمر إلا بهم ، وانظر
هذا الحي من ربيعة فإنهم معهم ، وانظر هذا الحي من مضر فإنهم العدو
القريب الدار ، فاقتل من شككت في أمره . . . ثم قال له : إن استطعت أن
لا تدع بخراسان أرضاً فيها عربي فافعل (١) .

يظهر في هذه الوصية تناقض غريب بين قوله أولاً انظر هذا الحي من اليمن
فأكرمهم ، وبين قوله أخيراً : إن استطعت أن لا تدع بخراسان أرضاً فيها عربي
فافعل . فكيف يمكن إكرام اليمنيين والحلول بين أظهرهم ، وفي نفس الوقت
استئصال العرب ، من خراسان ، ويشكل اليمنيون نسبة كبرى منهم ؟ هذا
التناقض لا يمكن تفسيره ، هذا مع العلم أن أغلب المصادر الموجودة بين أيدينا
تذكر ذلك بصيغة أو بأخرى . نعتقد أن النص محرف أو أضيف إليه وحذف
منه . وينفرد صاحب كتاب العيون والحقائق بإيراد نص يمكن قبوله أكثر من
النص السابق لعدم وجود تناقض فيه . يقول إبراهيم الإمام موصياً أبا مسلم :
يا أبا عبد الرحمن ، إنك منا أهل البيت احفظ وصيتي وانظر هذا الحي من اليمن
فأكرمهم وحل بين أظهرهم فإن الله عز وجل لا يثم هذا الأمر إلا بهم ، وربيعه
فاتهمهم وكذلك مضر فهم العدو القريب الدار ، واقتل من شككت في أمره
ولا تخالف امر هذا الشيخ - يعني سليمان بن كثير - وإذا أشكل عليك أمر
فاكتف به مني (٢) .

هذا ولا بد من ذكر أن أنصار الإمام أعطوه قوة معرفة الغيب والتنبؤ
بالمستقبل والحوادث قبل وقوعها . فقد ذكر قحطبة في خطبته التي خطبها في

(١) نفس المصدر .

(٢) العيون والحقائق في اخبار الحقائق ومعه كتاب تجارب الامم لابن مسكويه
تحقيق دي غويه . لندن ، بريل ، ١٨٧١ م . ج ٣ - ١٨٤ .

جنده قبل أن يعبرهم الفرات أن الإمام أخبره بأنه - أي قحطبة - لن يعبر الفرات ، وأن الجيش يعبره ، وللتدليل على صحة ذلك ذكرهم بحادثة سابقة أخبرهم هو فيها أن الإمام محمد أعلمه أنه يلقي بنانة بن حنظلة الكلبي وعامر بن ضبارة المري فيزهما ويستبيح عسكرهما ويقتل مقاتلتها ، وأنباها بذلك قبل كونه ، وقد رأوا صدق ما أخبرهم ، وأنه لا كذب فيما قال الإمام (١) .

نجحت الدعوة العباسية وظهرت الرايات السود في خراسان وطاردت الرايات البيض في كل مكان حتى اصطدمت الرايتان في معركة الزاب فانهزم الأمويون وهرب مروان بن محمد آخر ملوكهم حتى مصر وهناك أدركه العباسيون وقتلوه . لكن الخلافة العباسية كانت قد أعلنت قبل قتل مروان بفترة ليست قصيرة في مدينة الكوفة ، ولصبح أبو العباس - أخو إبراهيم الإمام - خليفة المسلمين وأول خليفة من خلفاء بني العباس . وعلى الرغم من أن أبا سلطة الحلال حاول نقل الخلافة عنهم إلى بني علي ، إلا أنه لم يتمكن من ذلك وبويع أبو العباس بالخلافة وألقى خطبة العرش وعاونوه في إنائها عمه داود بن علي . وإن الدارس لخطبة أبي العباس الافتتاحية يلاحظ أنها كلها بمثابة تأكيد ودعم لحق آل البيت المطلق في الخلافة وفي ميراث النبي . وهو في خطبته لم يعرض لذكر عباسيين أو علويين وإنما استعمل تعبير قرابة الرسول وآل البيت ودعم دعواه هذه بالآيات القرآنية العديدة . كذلك هاجم الأمويين الذين أخذوا الحق من أهله وظلموا وبدلوا ، ولم يعرض للخلفاء الراشدين الثلاثة الأوائل إلا عرضاً موجزاً ولم يذكرهم إلا بخير . وهو يعد أن يسير على العدل ويقيم الحق بين الرعية . ويتملق أهل الكوفة ، إذ أنه يعلم أن هوى أهل الكوفة مع آل علي : يا أهل الكوفة ، أنتم محل محبتنا ومنزل مودتنا ، انتم

(١) اليعقوبي ، ابن واضح ، تاريخ اليعقوبي . الطبعة الثانية . بيروت ، دار صادر ،

لم تتغيروا عن ذلك ولم يثنكم عن ذلك تحامل أهل الجور عليكم حتى أدركتم
زماننا وآثاكم الله بدولتنا ، فأنتم أسعد الناس بنا وأكرمهم علينا (١) .

وتعتبر خطبة داود بن علي تكملة لخطبة أبي العباس التي قطعها عن
استكمالها مرضه واشتداد وعكه فأكملها عنه . ذلك أن داود أكد حق آل
البيت المطلق في الخلافة وأكد عدم شرعية خلافة الأمويين جملة وتفصيلاً ،
وعلق أهل خراسان فوضفهم بأنهم شيعة آل البيت الذين أحيا الله بهم حقهم
وذكر أهل الكوفة بالأحقاد التي كانت موجودة بينهم وبين أهل الشام وأنه
آن اوان الانتقام من أهل الشام ، وركز على اعتبار أن الكوفة هي مصر آل
البيت ، ومدح أهلها ، وكذلك ركز على أن النصر الذي حازوه على الأمويين
هو شيء إلهي أراد الله ونصر عباده ، وختم خطابه بقوله : إن هذا الأمر فينا
ليس بخارج منا حتى نسله الى عيسى بن مريم (٢) .

حدث كل هذا ومروان الجمعي آخر خلفاء بني أمية حي يرزق بجارب
العباسيين في شمالي العراق ، ولذلك يمكن القول إن كل ماضى لاقيمة له ، وكان
من الممكن أن يصير كل شيء إلى خراب لو لم تصل الرسالة التالية إلى أبي العباس
من صالح بن علي ، بعد فترة من الوقت ، وكانت فيها التثبيت النهائي للخلافة
العباسية ، وبالتالي لخلافة أبي العباس والقضاء النهائي على الخلافة الأموية في
المشرق . هذه الرسالة هي التي أعلنت مصرع مروان الجمعي آخر خلفاء بني
أمية في بلاد الشام .

إلى أمير المؤمنين أبي العباس : إنا اتبعنا عدو الله الجمعي حتى ألجأناه الى
ارض عدو الله شبيهة فرعون فقتلته بأرضه (٣) .

(١) الطبري . المصدر المذكور آخفاً ج ٦ ٨٢ - ٨٤ .

(٢) نفس المصدر .

(٣) نفس المصدر ج ٦ ٩٦ .

أبو العباس :

تبدولنا شخصية أبي العباس - من الوثائق القليلة العائدة الى عهده - شخصية ذات طابع أقرب إلى الأخذ بأسباب السلم منها بأسباب الحرب ، وذلك على الرغم من لقبه المعروف به - السفاح - وهو لقب لاندري من أصفه به وكيف اتاه . وهو في خطبه كلها يعود فيؤكد حق آل البيت في الخلافة ويؤكد أن بني أمية مفتصبون لاحق لهم البتة في هذا الأمر . وكذلك يؤكد لأهل الكوفة خاصة سيره على العدل فيهم وأنهم لن يروا منه إلا ما يحبون ومما يدل على جنوحه الى السلم وروحه وادراكه لمتطلبات العهد الجديد الذي افتتح هو أوله خطبته في أهل الشام بعد أن قتل مروان بن محمد ، ذلك أنه بعد أن وجه اللوم لهم وحمل على بني أمية أعلن سياسته الجديدة مع أهل الشام ، وهي سياسة قائمة على التسامح : أما أمير المؤمنين فقد أئتمن بك التوبة ، واغتفر لكم الزلة وبسط لكم الإقامة وعاد بفضل على نقصكم وبجلمه على جهلكم فليفرخ روعكم ولتطمئن به داركم ، وليقطع مصارع أولئكم فتلك بيوتهم نخاوية بما ظلموا (١) .

كذلك نلاحظ نفس الروح التسامحية لدى أقاربه وولائه . فيها هو عمه داود بن علي يعلن منح أمان عام لجميع أهل مكة لما قدمها والياً عليها : وأنتم آمنون بأمان الله أحمركم وأسودكم وصغيركم وكبيركم وقد غفرنا التبعات ووهبنا الظلامات (٢) .

ونجد نفس الروح في خطب بقية أنصاره وأقاربه وولائه . ولكن الشيء

(١) ابن عبد ربه ، احمد بن محمد ، العقد الفريد تحقيق أحمد أمين واحمد الزين وابراهيم الايباري الطبعة الثانية . القاهرة ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٤٩ م . ج ٤ - ٩٧

(٢) البيهقي . المصدر المذكور آنفاً ج ٢ - ٣٥١ .

الجديد في الموضوع هو بروز شخصية العباس عم الرسول وأهميته في الإسلام ومكانته العظيمة من الرسول عليه السلام. ويرد هذا مع لوم قريش على عدم اختيارها أحد أفراد آل الرسول للخلافة بعد وفاته . وقد ورد ذلك واضحاً كل الوضوح في خطبة سديف بن هيمون بين بددي داود بن علي في مكة المكرمة : أيزعم الضلال ... أن غير آل رسول الله أولى بترائه ؟ ولم بهم معاشر الناس؟ ألكم الفضل بالصحابة دون ذوى القرابة ، الشركاء في النسب الورثة السلب ، في ضربهم في الفئ لجاهلكم وطعامهم في اللأواء جائعكم ...؟ لم ير مثل العباس بن عبد المطلب اجتمعت له الأمة بواجب حق الحرمة أبو رسول الله بعد أبيه وجلدة ما بين عينيه يوم خيبر ، لا يرد له أمراً ولا يعصى له قسماً . إنكم ، والله معاشر قريش ، ما اخترتم لأنفسكم من حيث اختار الله لكم طرفة عين قط (١) .

ونجد نفس الأفكار - وحتى في بعض الأحيان نفس التعابير والكلمات - لدى أبي مسلم الخراساني في خطابه الذي ألقاه في موسم الحج لما حج ذات مرة زمن أبي العباس ، ذلك أنه بعد أن قام بمرض تاريخي للاضطهاد الذي حل بآل الرسول بعد وفاته وكيف أنهم أبعادوا عن حقهم الطبيعي وميراثهم من رسول الله قال : وزعموا أن غير آل محمد أولى بالأمر منهم ، فلم بهم أيها الناس؟ ألكم الفضل بالصحابة دون ذوى القرابة الشركاء في النسب والورثة في السلب ، مع ضربهم على الدين جاهلكم وإطعامهم في الجذب جاهلكم . والله ما اخترتم من حيث اختار الله لنفسه ساعة قط ، وما زلتم بعد نبيه تختارون تيمناً مرة وعدوياً مرة وأمويأ مرة وأسدياً مرة وسفيانياً مرة ومروانياً مرة؛ حتى جاءكم من لا تعرفون اسمه ولا بيته يضربكم بسيفه فأعطيتموها عنوة وأنتم صاغرون. إلا أن آل محمد أئمة الهدى ومنار سبيل التقى القادة الذادة بنو عم

(١) نفس المصدر ج ٢ - ٣٥٢ .

رسول الله ومنزل جبريل بالتنزيل ... لم يسمع بمثل المباس . وكيف لا تخضع له الأمم بواجب حق الحرمة ؟ أبو رسول الله بعد أبيه وإحدى يديه وجلدة ما بين عينيه وأمينه يوم العقبة وناصره بمكة ورسوله إلى أهلها وحاميه يوم حنين عند ملتقى الفتيين (١) .

ولقد كشف أبو المباس عن نواحي الخير والطيب في شخصيته في رسالته التي وجهها إلى قائد جيشه في مصر عامر بن إسماعيل الذي تولى قتل مروان الجصدي . ذلك أن هذا القائد الفظ لم يكتف بقتل مروان وإنما دخل بيته - بيت مروان - وجلس على مهاده ودعا بمشائه وجعل رأسه في حجر ابنته ثم أقبل يوبخها ، مما اضطر ابنة مروان إلى أن تذكره بوجوب الاتماظ والتنبيه وعدم الاغترار بالدهر : إن دهرأ أنزل مروان عن فراشه وأقعدهك عليه حتى تمسيت عشاءه لقد ابلغ في موعظتك وعمل في إيقاظك وتنبيهك إن عقلت وفكرت (٢) . ولقد وصلت هذه القصة مسامع أبي المباس فغضب لسوء عامر هذا وأرسل إليه يوبخه ويقول : ويلك ! أما كان لك في أدب الله عز وجل ما يزجرك عن أن تأكل من طعام مروان وتقعده على مهاده وتتمكن من وساده ؟ أما والله لولا أن أمير المؤمنين تأول ما فطمت على غير اعتقاد منك لذلك ولا شهوة لسك من غضبه وأليم أدبه ما يكون لك زاجراً ولنفيك واعظاً (٣) .

(١) ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة . الطبعة الثانية . بيروت ، دار الفكر ج ٤

٣١٥ - ٣١٦ .

(٢) ابن العماد الحنبلي ، ابوالفلاح ، شذرات الذهب ، بيروت ، المكتب التجاري للطباعة

والنشر والتوزيع ، ج ١ - ١٨٤ .

(٣) المسعودي ، أبو الحسن ، مروج الذهب ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، الطبعة

الثانية ، القاهرة ، المكتبة التجارية الكبرى ، ١٩٦٤ م ، ج ٤ ، الجزء ٣ - ٢٧١ .

وبما يدل على نواحي الخير والطيب في نفسية أبي العباس على الرغم من أنه قتل وقتل كثيراً من الأمويين وأشياهم ، هو موافقته على أن يمنح أماناً لأحد أفراد بني أمية الذي هرب من القتل وهو عمرو بن معاوية بن عمرو بن سفيان ابن عتبة بن أبي سفيان . ذلك أن هذا الأمير الأموي ضاقت به الأرض بما رحبت فاجأ إلى سليمان بن علي عم أبي العباس وكشف له عن شخصيته فأمنه وارسل أبي العباس يعرض عليه وضعه ويطلب منه أن يؤمنه وأن يصدر بذلك كتاباً عاماً إلى البلدان بتأمينهم : ... أنه قد وفد واقد من بني أمية علينا ، وإنا إنما قتلناهم على عقوقهم لا على أرحامهم ، فإننا يجمعنا وإياهم عبد مناف ، والرحم تبل ولا تقتل وترفع ولا توضع ، فإين رأى أمير المؤمنين أن يهيم لي فليفعل ، وإن فعل فليجعل كتاباً عاماً إلى البلدان نشكر الله تعالى على نعمه عندنا وإحسانه إلينا (١) .

وقد وافق أبو العباس على ذلك وكان هذا أول أمان لبني أمية .

ولكن أبا العباس لم يغفر ، مع ذلك ، لأبي سلمة الخلال محاولته نقل الخلافة إلى آل علي . وكان يخاف أن يتفق أبو سلمة مع أبي مسلم عليه وعلى العباسيين ، ولكن ذلك لم يحدث . ذلك أن أبا مسلم كان يفار من كل ذي سلطان ويخاف أن يحل محله ولذلك نراه يحرض أبا العباس على الفتك بأبي سلمة : اقتل أبا سلمة فإنه العدو القاسق الخبيث السريرة (٢) . ولكن أبا العباس لم يفارقه خوفاً حتى في مثل هذه الحالة وخاف أن تكون هناك مؤامرة بين الإثنين أحد عناصرها هذه الرسالة ، ولذلك لم يفعل شيئاً بحق أبي سلمة وإنما اكتفى بأن أرسل إلى أبي مسلم يقول : وجه أنت من يقتله (٣) . وقد تم الأمر كما أراد أبو العباس إذ أرسل أبو

(١) ابن الأثير ، عز الدين ، الكامل في التاريخ : تحقيق فورنبرغ . ليدن ، بريل ١٨٧١ م

الجزء ٥ ص ٤٣١ - ٣٤٢ .

(٢) اليعقوبي ، المصدر المذكور آنفاً ج ٢ - ٣٥٢ .

(٣) نفس المصدر .

مسلم من قبله من قتل أبا سلمة الخلال .

وكذلك كان أبو العباس يخاف من أبي مسلم الخراساني ويتعفى الخلاص منه ولكنه لم يجد القوة الكافية والشجاعة الماضية لإنفاذ ذلك ، وذلك على الرغم من تحريض أخيه أبي جعفر المتواصل له في أن يفعل ذلك . وكان أبو العباس يحاول الوضع من نفوذ أبي مسلم كلما أمكنه ذلك ، ولكنه لم يتجرأ أن يصل به الأمر إلى حالة التحدي السافر أو العداء الصريح . فقد طلب أبو مسلم من أبي العباس أن يسمح له بتأدية فريضة الحج ؛ وهذا يعني ، أن أبا مسلم سيكون أميراً على موسم الحج . ولما كان أبو العباس لا يريد هذا السمو لأبي مسلم لأن في ذلك رفعاً ودعمًا لمكانته فقد كتب إلى أخيه أبي جعفر يطلب منه أن يستأذنه في الحج في نفس العام ، حتى يكون لأبي جعفر التقدم على أبي مسلم : أن أبا مسلم كتب إلي يستأذني في الحج وقد أذنت له ، وهو يريد أن يسألني أن أوليه الموسم فاكتب إلي تستأذني في الحج فأذنت لك ، فإنك إن كنت بمكة لم يطمع أن يتقدمك (١) .

ولكن الأمر اختلف بالنسبة لابن هبيرة ، ذلك أن ابن هبيرة تحصن بواسطة بعد القضاء على الأمويين وتولى قيادة الجيش المحاصر له أبو جعفر ، وقد تمكن ابن هبيرة أن يقاوم مقاومة عنيدة حتى حصل من المنصور على أمان جيد أعطاه أنه يضمن له حياته وحرية وحياة وحرية أتباعه . والواقع أن الأمان بنصه والضمانات والعهود التي يحويها يتمبر وثيقة هامة في الحفاظ على حرية وحياة وأملاك ابن هبيرة وأتباعه ، هذا إذا صلت نيات القوم . . . إني أمنتكم بأمان الله الذي لا إله إلا هو . . . أماناً صادقاً لا يشوبه غش ولا يخالطه باطل على أنفسكم وذرائبكم وأموالكم وأعطيت يزيد بن عمر بن هبيرة

(١) ابن الأثير ، المصدر المذكور آنفاً ج ٥ - ٤٦٨ .

ومن أمنت في أعلى كتابي هذا بالوفاء بما جعلت لهم من عهد الله وميثاقه . . .
 وذمة الله وذمة محمد ومن مضى من خلفائه الصالحين . . . وذمة روح الله وكلمته
 عيسى بن مريم . . . وأعطيته ما جعلت لك من هذه اليهود والمواثيق ولن
 معك من المسلمين وأهل الذمة بعد استشاري فيما جعلت لك منه عبد الله بن
 محمد أمير المؤمنين أعز الله نصره وأمر بانفاذه . . . ولك الله الذي لا إله إلا هو
 لا ينالك من أمر قكره في ساعات من ساعات الليل والنهار ، ولا أدخل لك
 في أماني الذي ذكرت لك غشاً ولا خديعة ولا مكرراً . . . وإن عبد الله ابن
 محمد ، إن نقض ما جعل لكم في أمانكم هذا فنكت أو غدر بكم . . . فلا
 قبل الله منه صرفاً ولا عدلاً وهو بري من محمد بن علي ، وهو يخلع أمير المؤمنين ويتبرأ
 من طاعته وعليه ثلاثون حجة يمشيها من موضعه الذي هو به من مدينة واسط
 إلى بيت الله الحرام الذي بمكة حافياً راجلاً ، وكل مملوك يملكه من اليوم ،
 إلى ثلاثين حجة . . . أحرار لوجه الله ، وكل امرأة له طالق ثلاثاً . . . وهو يكفر
 بالله ويكتابه المنزل على نبيه (١) .

ولكن جميع هذه الضمانات لم يكن لها اعتبار ولا وزن عند القوم ، ولم
 تنفع ابن هبيرة بشيء ولم تحفظ عليه حياته . ذلك أن القوم الذين ثلوا بنشوة
 الانتصار على الأمويين لم يعودوا يبالون بمثل هذه الأمور ، واعتقدوا أن معهم
 الحق في نقضها وعدم الوفاء بها ، مما يدل على تدهور الناحية الأخلاقية عندهم ،
 بل والناحية الدينية إذ في نقض العهد مخالفة لأوامر الله تعالى وتعاليم الإسلام .
 هذا ويبدو لنا ، أن أبا مسلم الخراساني الفيور على سلطته والذي يرى في
 كل شخص منافساً ممكناً له ، خاف أن يتمكن ابن هبيرة أن يصبح ذا حظوة
 ونفوذ عند العباسيين ، وفي ذلك ما فيه من الخطر على أبي مسلم ونفوذه بزعمه ،
 فقرر التخلص منه فأرسل يحرض الخليفة على قتل ابن هبيرة : إن الطريق

(١) ابن قتيبة ، المصدر المذكور آنفاً ج ٢ ١٢٦-١٢٩ .

السهل إذا أقيمت فيه الحجارة فسد ، لا والله لا يصلح طريق فيه ابن هبيرة^(١) .
ويبدو أن هذا التحريض صادف هوى ورغبة في نفس أبي العباس الذي
أرسل إلى أخيه عدة رسائل يطلب منه قتل ابن هبيرة ، ولكن أبا جعفر كان من
رأيه الوفاء له ، حتى عيل صبر أبي العباس فأرسل إلى أخيه يقول : والله لتقتلنه
أو لأرسلن إليه من يخرج به من حجرتك ثم يتولى قتله^(٢) .

وقد تم الأمر كما رسم أبو العباس وقتل ابن هبيرة مع عدد من أنصاره ،
وسجل بنو العباس على أنفسهم أنهم أنكث الحكم باليهود والمواثيق ، وأنها كلها
لا قيمة لها ولا تساوي ثمن الورق المكتوبة عليه .

هذا وقد تميزت علاقة أبي العباس بالعلويين بالحمالة والتأدب ومحاولة
الاسترضاء وعدم إيصال الأمور إلى حافة الانفجار ، فقد كان عارفاً بخيبة الأمل
التي أصابتهم نتيجة لانتقال الخلافة إلى بني العباس ، وأراد معالجة الأمور
بالحكمة ، وإذا صح خبر المؤتمر الهاشمي - العلوي العباسي - الذي عقد زمن بني
أمية وبايع فيه الجميع محمداً النفس الزكية بالخلافة - وكان أبو العباس وأخوه
أبو جعفر من جملة الحاضرين - فيكون قد اجتمع أكثر من سبب لدى أبي
العباس لمعالجة الأمور بالحكمة ومحاولة إرضاء العلويين . كذلك لم يلجأ العلويون
إلى العنف مع أبي العباس وجاؤوا رد التحية بأحسن منها . ذلك أن أبا العباس
أحسن إليهم وأغدق عليهم الصلات ، ولما قضى محمد وإبراهيم ابنا عبد الله ابن
الحسن من وجه أبي العباس وبلغه أنها يفكران في الثورة ضده لم يفعل أكثر
من أن أرسل رسالة عتابية إلى والدهما ختمها ببيت من الشعر ذي معنى :

أريد حياتك ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد

(١) الذهبي ، محمد بن أحمد ، تاريخ الإسلام ، مكتبة القدس . ٦ ج . الجزء ٥ - ٢٠٢

(٢) ابن الأثير ، المصدر المذكور آنفاً . ٥ ج - ٤١١ .

ولقد كان عبد الله لبقاً كل اللبقة مع أبي العباس فارسى إليه يقول :
وكيف يريد ذاك وأنت منه بمنزلة النياط من الفؤاد^(١)
ولذلك ظلت العلاقة بين الطرفين زمن السفاح في حدود المجاملات ولم تخرج
إلى حد إراقة الدماء إلا زمن أخيه المنصور .
وختم أبو العباس حياته بتولية العهد لأخيه أبي جعفر ، ومن بعد أبي جعفر
عيسى بن موسى - إن كان^(٢) .
وبذلك وضع صراع جديد سيدور بين عيسى بن موسى من طرف
وبين المنصور والمهدي من بعده من طرف آخر .

المنصور :

شخصية المنصور شخصية تختلف كل الاختلاف عن شخصية أخيه أبي
العباس . فهو بحق المؤسس الحقيقي للدولة العباسية ، ويمتاز بالحزم والمركزية
والاحساس الكبير بمسؤوليته ، ويقدم مصلحة الدولة على أي اعتبار آخر ،
ولا يسمح للمواطنين الشخصية أن تلعب دوراً ذا غناه في تسير أمور الدولة ،
وهو مستبد كل الاستبداد وينار على سلطته ولا يسمح لأحد أن يشاركه شيئاً
منها ، كما وإنه شخص مثقف ذكي خطيب دامية شجاع واقتصادي - إن صح
التميز - وقد ورث المنصور عن أخيه مشا كل كثيرة كان عليه أن يواجهها ،
ولقد واجهها وتغلب على كثير منها .

وأهم المشاكل التي واجهت المنصور هي : ثورة عمه عبد الله بن علي ، أمر

(١) أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبيين تحقيق السيد أحمد صقر ، القاهرة ، دار
إحياء الكتب العربية ، ١٩٤٩ م . ص ١٧٦

(٢) الخطيب البغدادي . تاريخ بغداد . تحقيق محمد سعيد العرفي ، بيروت ، دار الكتاب

العربي ، ١٤ ج ١٠ - ٥٣ ،

أبي مسلم الخراساني ، ثورات العلويين ، ومشكلة ولاية العهد . هذا عدا عن عدد كبير من المشاكل الادارية التي حفل بها عهده الطويل .

ولقد ثار عبد الله بن علي لما بلغه خلافة المنصور لأنه كان يعتقد أنه أولى بالخلافة من المنصور لأنه هو الذي هزم مروان الجعدي في معركة الزاب ، وكان بالتالي السبب في زوال ملك بني أمية في المشرق ، وتأسيس دولة بني العباس ، لا سيما وأنه يدعي أن السفاح وعده بالخلافة من بعده إن هزم مروان بن محمد .

ولقد ثار عبد الله في الجزيرة الفراتية فأرسل المنصور لحربه أبا مسلم الخراساني . ولقد خدع أبو مسلم عبد الله بن علي ، ذلك إنه لما اقترب منه أرسل إليه يقول : إني لم أؤمر بقتالك ، ولم أوجه له ، ولكن أمير المؤمنين ولاني الشام وإنما أريدها (١) . وقد نجحت هذه الخدعة إذ خاف فريق من أهل الشام الموالين لعبد الله من انتقام أبي مسلم فتركوا عبد الله ورجعوا إلى شامهم مما كان له أثر فعال في هزيمة عبد الله بن علي . ولقد لجأ عبد الله هذا ، لما هزم ، إلى أخيه في البصرة الذي توجه له عند المنصور من أجل الحصول على أمان . ولقد خاف أهل الشام أن ينتقم منهم المنصور لمساعدتهم عمه ضده فإرسلوا وفدًا منهم لالتماس العفو عنهم وقابلوا المنصور وتكلموا أمامه وأعلنوا ندمهم وتوبتهم وطالبوا بالعفو عنهم وحصل بعضهم عليه ، فقد قال الحارث بن عبد الرحمن الثقفاري أمام المنصور : إنا لسنا وقد مباهاة ولكننا وقد توبنا استخفت حلیمنا فنحن بما قدمنا معترفون وبما سلف منا معترفون ، فإن تعاقبنا فما أجبرنا ، وإن تعف عنا فطالما أحسنت إلى من أساء (٢) .

كذلك قال أحد أعضاء الوفد في نفس المقام . . . ولأن يثني عليك باتساع

(١) الطبري ، المصدر المذكور آنفاً ، ج ٦ - ١٢٥ .

(٢) الحصري القيرواني ، أبو اسحاق إبراهيم بن علي . زهر الآداب . تحقيق محمد علي

البجاوي ، القاهرة ، دار إحياء الكتب العربية ، ١٩٥٢ م ج ٢ . الجزء ٢ - ٧٨٣ .

الصدر خير من أن توصف بضيقه ، على أن اقالتك عثرات عباد الله موجب لإقالة عثرتك من ربه . . . (١) .

ولقد حصل عبد الله بن علي على أمان من المنصور كتبه له عبد الله بن المقفع وشدد فيه على المنصور مما أثار حنقه ضد الكاتب . . . وإن أنا نلت عبد الله بن علي أو أحداً ممن أقدمه معه . . . فأنا نفي من محمد بن علي بن عبد الله ومولود لغير رشدة ، وقد حل لجميع أمة محمد خلعي وحربي . . . (٢) ولكن ذلك كله لم يكن له أية قيمة في نظر المنصور وفقد عبد الله بن علي حياته في ظروف غامضة كما لقي المصير نفسه عبد الله بن المقفع .

ولقد حشد أبو جعفر كل ما آتاه الله من ذكاء ودهاء ومكر وخديعة في سبيل إزاحة أبي مسلم الخراساني من طريقه .

ويبدو لنا أن أبا مسلم كان يعرف حقيقة نوايا المنصور نحوه ولذلك كان حذراً كل الحذر ، ولكن هذا الحذر لم يمنعه من محاولة التقرب من أبي جعفر لما أصبح هذا خليفة . ذلك أن نبأ وفاة أبي المباس واستخلاف أبي جعفر ورد إلى أبي جعفر وهو في طريق عودته من الحج ومعه أبو مسلم ويبدو أن أبا مسلم استلم النبأ قبل أبي جعفر فأرسل إليه يخبره بما حدث ويهنئه بالخلافة ويقول له : إنه ليس من أهلك أحد أشد تعظيماً لحقك وأصفى نصيحة لك وحرصاً على ما يسرك مني (٣) .

ولقد تهيب أبو جعفر - كما يبدو لنا - الصراع ضد أبي مسلم لمعرفة بقوة أبي مسلم وبمواقب الخذلان ، إن كان هناك خذلان ، لا سيما وأن عمه عيسى بن علي

(١) نفس المصدر السابق .

(٢) الجهنياري ، أبو عبد الله كتاب الوزراء والكتاب . تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شابي ، القاهرة ، مصطفى الباني الحلبي ، ١٩٣٨ م ص ١٠٤ .

(٣) الطبري ، المصدر المذكور آنفاً ، ج ٦ - ١٢٢ .

الذي اطلع على أفكاره نصحه بالتريث على الأقل :

إذا كنت ذا رأي فكن ذا تدبر فإن فساد الرأي أن تتمجلاً^(١)
وأخيراً قرر أبو جعفر السير في المعركة قدماً ، فابتدأ معركته بكتاب
وجهه الى أبي مسلم يوليه فيه مصر والشام ويمزله عن خراسان موطن قوته
وأنصاره وأخباره :

قد وليتك مصر والشام فهو خير لك من خراسان ، فوجه إلى مصر من
أحييت وأقم بالشام فتكون بقرب أمير المؤمنين ، فإن أحب لقاءك أتيته
من قريب^(٢) .

ولكن أبا مسلم ، الذي كان يعلم أن قوته متمركزة في خراسان ، لم يكن
مستعداً للخضوع لهذا الأمر ، ولذلك رفضه واتجه ، بعد حربه مع عم المنصور
عبد الله بن علي ، صوب خراسان . وهنا غير المنصور طريقته ولجأ إلى استدعاء
أبي مسلم إلى حضرته : أريد مناظرتك في أمور لم يحملها الكتاب فخلف
عسكرك حيث انتهى إليك كتابي فاقدم علي^(٣) . ولكن ذلك لم يكن رأي
أبي مسلم الذي رفض إطاعة أمر الخليفة بأدب جم وهو يقول : .. فنحن نأفرون
من قربك حريصون على الوفاء بمهدك ما وفيت حريون بالسمع والطاعة غيرها
من بعد تقارنها السلامة . . . فإن أبيت إلا أن تعطي نفسك إرادتها أنقضت
ما أبرمت من عهدك ضمناً بنفسي^(٤) .

(١) قنيتو الأربيلي . خلاصة الذهب المسبوك . لمحقق مكّي السيد جاسم ، الطبعة الثانية .
بغداد ، مكتبة المثنى . ص ٦٥ .

(٢) الطبري ، المصدر المذكور آنفاً ج ٦ - ١٣٠ .

(٣) أبو حنيفة الذينوري . الأخبار الطوال . تحقيق عبد المنعم عامر ، القاهرة ، وزارة
الثقافة والإرشاد ، ١٩٩٠ م ص ٣٧٩ .

(٤) الطبري ، المصدر المذكور آنفاً ج ٦ - ١٣٠ .

والذي يبدو لنا أن هذا الجواب فتح الباب للتراسل بين الإثنين وزيادة الهوة بينهما . ولقد حاول المنصور بكل وسيلة أن يحصل أبا مسلم يتخلى عن حذره ويقبل إليه لمقابلته ولكنه عجز عن ذلك . ولقد أخبره المنصور في إحدى رسائله أن لا يفتر بمن معه من شيعة العباسيين في خراسان لأنهم إنما هم شيعة أبي جعفر والعباسين وليسوا شيعة أبي مسلم : . . . ولا تفتر بمن معك من شيعي وأهل دعوتي فكأنهم قد صالوا عليك بعد أن صالوا معك إن أنت خلعت الطاعة وفارقت الجماعة^(١) . كذلك كان رد أبي مسلم عنيفاً على المنصور حيث تناول فيها أسس الدعوة العباسية بالهدم . . . ولكنني يا عبد الله بن محمد [لم يلقيه بأمر المؤمنين] كنت رجلاً متاولاً فيكم من القرآن آيات أوجبت لكم بها الولاية والطاعة ، فأنتم تمت بأخوين لك من قبل ثم بك من بعدهما فكنت لها شيعة متاولاً أحسبني هادياً مهتدياً وأخطأت في التأويل ، وقد مدأ أخطأ المتأولون . . . وإن أخاك السفاح ظهر في صورة مهدي وكان ضالاً فأمرني أن أجرد السيف وأقتل بالظنة وأقدم بالشبه وارفع الرحمة ولا أقبل العثرة^(٢) .

وقد رد المنصور رداً عنيفاً على أبي مسلم ولقبه بالجرم العاصي واتهمه بأشياء كثيرة من سفك للدماء وتبذير للاموال ، ودافع عن أخيه ، وختم رسالته بأخباره أنه قد ولي خراسان موسى بن كعب فليقل ما يريد^(٣) . كذلك مهد المنصور لهجته هذه ضد أبي مسلم فأفسد أتباعه ، ذلك أنه أرسل إلى نائب أبي مسلم على خراسان يمنحه إياها مدى الحياة ، على أن يمنع أبا مسلم من العودة إليها : إن لك أمرة خراسان ما بقيت^(٤) .

(١) ابن كثير، اسماعيل، البداية والنهاية، القاهرة، مطبعة السعادة ١٩٤٠ ج الجزء ١٠-١٨

(٢) نفس المصدر ، ج ١٠ ص ٦٨-٦٩ .

(٣) نفس المصدر ج ١٠ ص ٦٩ .

(٤) الطبري ، المصدر المذكور آنفاً ج ٦-١٣٣ .

ولقد قبل أبو داود نائب أبي مسلم على خراسان هذا العرض وكتب إلى أبي مسلم يقول : إنا لم نخرج لأهصية خلفاء الله . . . فلا تخالفن امامك ولا ترجع إلا بإذنه (١) .

كل هذا الجو ساعد على ضعفة وإضعاف نفسية أبي مسلم وثقته من نفسه وقواده ، وجعلته في وضع ضعيف بالنسبة للمنصور . ولقد أتته الضربة القاصمة من المنصور في صورة رسالة شفوية أرسلها له المنصور مع أحد وثقاته يقول له فيها بعد أن يؤس من اقناعه بالحسنى بالقدوم على الخليفة : لست للعباس وأنا برى من محمد إن مضيت مشاقاً ولم تأتني ان وكلت أمرك إلى أحد سواي ، وإن لم آل طلبك وقتالك بنفسي ، ولو خضت البحر لحضته ولو اقتحمت النار لاقتحمتها حتى أقتلك أو أموت قبل ذلك (٢) .

وقد أقبل أبو مسلم حتى قابل المنصور مقابلة كان فيها حنقه (٣) .

وتعتبر خطبة أبي جعفر التي ألقاها على الناس مبرراً لقتل أبي مسلم خير شاهد على سياسته وأفكاره ونظرته إلى الخلافة والسلطة وحقوق الخلفاء تجاه اتباعهم ، وهي بمثابة ردع وإنذار للآخرين ألا يحاولوا ما حاول أبو مسلم فيحل بهم ما حل به . . . ومن نازعنا هذا القميص أو طأنا أم رأسه حتى يستقيم رجالكم ويرتدع عما لكم . إن هذا الضرر أبا مسلم بايع على أنه من فكث بيعتنا وأظهر غشنا فقد أباحنا دمه ، فنكث وغدر وفجر فحكنا عليه لأنفسنا حكمه على غيره لنا . . . فحكنا عليه حكمه على غيره من شق العصا ولم ينصنا الحق له من إفضاء الحق فيه (٤)

(١) نفس المصدر .

(٢) نفس المصدر ، ج ٦ - ١٣٢ .

(٣) طبعاً تم ذلك في المقابلة الثانية لا الأولى .

(٤) ابن كثير ، المصدر المذكور آنفاً ج ١٠ - ٧١ .

كذلك استعمل المنصور دهاءه وذكاءه في القضاء على ثورات العلويين التي حدثت في كل من المدينة المنورة وفي باخرا من العراق . والواقع أن العلاقة بين العلويين والعباسيين كانت متوترة من زمن أبي العباس ، ولكن أبا العباس تمكن أن يحافظ على شجرة معاوية في علاقاته مع العلويين ، ولكن المنصور غير أبي العباس . ويبدو لنا - من النصوص القليلة التي بين يدينا - ان نظرة زعماء العلويين الى أبي جعفر تختلف عن نظرتهم الى أبي العباس ، وأنهم غالوا في قيمتهم المصنوية وظنوا ان مركزهم وقرابتهم من الرسول تمنع ابا جعفر من ان يطأهم وانها تحميهم منه . كذلك ظنوا ان اغلب الناس سيمهون بدأ واحدة للدفاع معهم ضد المنصور . ولكنهم كانوا واهمين كل الوهم . واذا صحت أنباء المؤتمر الهاشمي الذي عقده زعماء العلويين والعباسيين في أواخر العصر الأموي انضاف عامل جديد الى عوامل الصراع بين المنصور والعلويين ، وكذلك كان من حق العلويين أن يعتقدوا ان أبناء عههم سلوهم حقاً كان من اللازم ان يعود لهم . هذا وان حضور زعماء العباسيين كبراهيم الامام وأبي العباس والمنصور هذا المؤتمر، ومبايعتهم النفس الزكية يدل - ان صح ذلك - على مقدار الباطنية والثنائية التي كانت تسود العلاقات بين الطرفين .

فالعباسيون قاموا بدعوتهم منذ حوالي سنة ١٠٠هـ، والمؤتمر عقد ، كما يبدو من نص أبي الفرج الاصفهاني في مقاتل الطالبين - وهو الوحيد الذي روى ذلك - في حدود ١٢٨ او ١٢٩ هـ . ولذلك فقد كان زعماء العباسيين على علم تام بدعوتهم وبقدار نجاحها وتقدمها ، ولذلك ليس من المعقول أن يوافقوا على البيعة لمحمد النفس الزكية ، بل وأن يقترح هذه البيعة لمحمد النفس الزكية أبو جعفر المنصور بالذات (١) ولو أن هذا حدث فعلاً لوجدنا اصداء ذلك في خطاب محمد النفس الزكية الى المنصور لما أعلن الثورة عليه .

(١) أبو الفرج الاصفهاني ، المصدر المذكور آنفاً ٢٥٣-٢٥٤ .

ولقد اهتم أبو جعفر كل الإهتمام بأمر العلويين وحاول منعهم من الثورة وان يأخذ بخاصة بيعة محمد النفس الزكية وأخيه إبراهيم اللذين تغيبا زمن أبي العباس، ذلك انه كان على علم بنواياهما فبث حولهما العيون وأزكى الارصاد ، على الرغم من اختفائهما إلا أنه تمكن من الاستيلاء على بعض رسائلها فارسلها الى والدهما يخبره بالامر ويطلب منه ان يظهر ولديه : إني أتيت برسولك والكتب التي معه فرددتها إليك بطوابعها . . . فلا تدع الى التقاطع بعد التواصل ولا الى الفرقة بعد الاجتماع، أظهر لي ابنك فأنهما سيصيران بحيث تحب من الولاية والقربة (١) ولقد تكرر سقوط رسائل موجهة من عبدالله الى ولديه بيد المنصور الذي فتحها واطلع منها على كل شيء فأرسل يخبر عبدالله بذلك ويعده ويمنيه ، ولكن هذا لجأ الى المراوغة وأرسل الى المنصور يقول :

وكيف اريد ذاك وأنت مني وزندك حين يقدر من زنادي (٢)

وأخيراً أعلن العلويون الثورة ضد المنصور ، ولكنهم اصطدموا بارادة لا تقبل وعزم لا يابن واستعداد ودهاء يفوق ما عندهم جميعاً. وتدل خطب المنصور لما اعتقل أبا محمد النفس الزكية وأقرباءه . ولما ثار هو نفسه على اهتمامه البالغ أن يثبت لأهل خراسان بخاصة سلامة موقف العباسيين من العلويين وكيف ان العلويين حاولوا مدى المنصور من عهد علي ابن أبي طالب حتى عهد الوليد بن يزيد ابن عبد الملك أن يحصلوا على الخلافة فمجزوا عن ذلك وقتلوا وشردوا وأهينوا، وأن الله تعالى أخذ بحقهم واكرمهم على ايدي ابناء عمهم ، فعوضاً عن ان يشكروهم على اخذهم بثأرهم وتحقيق ما عجزوا هم عن تحقيقه ثاروا ضد العباسيين وخاصة ضد المنصور الذي دس لهم رجالاً وأموالاً فأخذ منهم بيعة لنفسه استحل دماءهم بنقضها . وهو في خطبه يعرض لأعمال زعماء العلويين بدأ بعلي بن ابي

(١) ابن عبد ربه ، المصدر المذكور آنفاً ج ٥ - ٧٦ .

(٢) نفس المصدر .

طالب وانتهاء بيعتي بن زيد ، بالنقد والتجريح والتهمج وبرز نواقصهم وسيئاتهم... فقام فيها علي بن أبي طالب فتلطخ وحكم عليه الحكمان فافترقت عنه الامة... ثم قام من بعده الحسن بن علي فوالله ما كان فيها برجل... ثم قام من بعده الحسين بن علي فخذعه أهل العراق وأهل الكوفة... (١) فإني والله يا أهل خراسان ما أتيت من هذا الأمر ما أتيت بجهالة ، بلغني عنهم بعض السقم والتعرم وقد دسست لهم رجالاً فقلت : قم يافلان ، قم يافلان فخذ معك من المال كذا وحذوتهم مثلاً يعملون عليه فخرجوا حتى أتوهم بالمدينة فدسوا اليهم تلك الاموال فوالله ما بقي منهم شيخ ولا شاب ولا صغير ولا كبير إلا بايعهم بيعة استحلت بها دماءهم واموالهم وحلت لي عند ذلك بنقضهم بيعتي وطلبهم الفتنة والتاسم الخروج علي (٢) .

هذا وقد اتهم العلويون أبا جعفر بالطغيان ولقبه محمد النفس الزكية الطاغية وعدوا الله واتهمه وأتهم الباسيين جميعاً بأنهم قد أحلوا حرام الله وحرموا حلاله : اللهم إنهم قد أحلوا حرامك وحرموا حلالك وآمنوا من أخفت وأخافوا من آمنت... وان أحق الناس بالقيام بهذا الأمر أبناء المهاجرين الأولين والأنصار المواسين (٣) . ثم يذكر انه قد اخذت له البيعة في جميع ارجاء بلاد الاسلام : والله ماجئت هذه وفي الأرض مصر يعبد الله فيه إلا وقد أخذ لي فيه بيعة (٤) . ولقد سبقت الحرب الفعلية بين الطرفين حرب كلامية بين أبي جعفر ومحمد النفس الزكية حاول كل واحد منهما أن يثبت أنه أحق من الآخر بالخلافة وحاول اثبات حجته ونقض حجة خصمه .

(١) الطبري ، المصدر المذكور آنفاً ج ٦ - ٣٣٤ .

(٢) نفس المصدر ج ٦ - ٣٣٥ .

(٣) نفس المصدر ج ٦ - ١٨٩ .

(٤) نفس المصدر ج ٦ - ١٨٩ .

وقد افتح سلسلة الرسائل بينهما أبو جعفر برسالة وجهها الى محمد النفس الزكية يعرض عليه الامان ويعدده ويثنيه ويحذره وينذره . ولكن محمد النفس الزكية هذا هزأ بعرض أبي جعفر واخبره ان الحق حق آل علي وان آل علي احق واولى بآرث الرسول من آل العباس ، واستعرض التاريخ الاسلامي وعلاقة آل علي وعلي بالرسول وعلاقة العباس وآله بالرسول ، وفخر بالنساء ولا سيما ان كثيراً من العلويين هم من سلالة هاشمية من طرف الام والاب ، ثم يصل بعد ذلك إلى ابراد حقه هو في الخلافة وتفوقه على أبي جعفر ، ثم يعرض على أبي جعفر الأمان : إلا حداً من حدود الله او حقاً لمسلم او معاهداً ، فقد علمت ما يلزمك في ذلك فأنا أوفى بالعهد منك وأحرى بقبول الأمان . اما امامك الذي عرضت علي فأبي الأمانات هو ؟ أمان ابن هبيرة ام امان عمك عبد الله بن علي ام امان أبي مسلم ؟ (١) .

ويعتبر جواب أبي جعفر المنصور وثيقة ذات اهمية خاصة لأنه فقد بها جميع الأسس التي يستند إليها العلويون في ادعائهم الخلافة واحقيتهم بها . ذكر له ان رسول الله الذي هو خير الاولين والآخرين لم يلد هاشم إلا مرة واحدة ، وأن البنت لا تحوز الميراث ، ثم استعرض التاريخ الاسلامي وموقف المسلمين من العلويين وموقف العلويين من الخلافة وابتدأ بعلي بن أبي طالب فذكر أنه ... كان في أصحاب الشورى فكل دفعه عنها وبايع عبد الرحمن عثمان ... وحارب اباك طلحة والزبير ودعا سمد الى بيعته فاغلق بابيه دونه ثم بايع معاوية بعده (٢) وأفضى أمر جدك الى ابيك الحسن فسلمه الى معاوية بنحرق ودرهم وأسلم في يديه شيعة ... ثم يذكر له سلسلة المآسي التي واجهها العلويون في ثوراتهم ضد الأمويين وكيف أن الله تعالى انتقم للعلويين بأيدي العباسيين ، وأنه كان من

(١) المبرد ، أبو العباس محمد بن يزيد . المصدر المذكور آنفاً ٣ - ٢٧٥ .

(٢) نفس المصدر ٣ - ١٢٧٧ .

واجب العلويين أن يشكروا العباسيين لأنهم أخذوا لهم بالثأر... فأدركنا
 بثأركم اذ لم تدر كوه ورفضنا أقداركم وأورثناكم أرضهم وديارهم بعد ان كانوا
 يلمنون أباك في ادبار الصلاة المكتوبة كما تلعن الكفرة ، فنحنفناهم وكفرناهم
 وبيننا فضله واشدنا بذكره . فاتخذت ذلك علينا حجة ، وظننت انا لما ذكرنا
 من فضل علي أنا قدمناه على حمزة والعباس وجعفر . كل اوائك مضوا سالمين
 مسلمين وابتلى ابوك بالدماء (١) ثم ينتقل لذكر مآثر العباس في الجاهلية وأفضاله
 على أبي طالب واياديه البيضاء على الرسول وجهوده في نصرته ونصرة الدين ...
 ولقد جاء الإسلام والعباس يمين أبا طالب اللازمة التي أصابتهم ، ثم فدى عقيله
 يوم بدر ، فقدضناكم في الكفر وفدينناكم من الأمر وورثنا دونكم خاتم الأنبياء
 وحزنا شرف الآباء وأدركنا من ثأركم ما عجزتم عنه، ووضعناكم بحيث لم تضعوا
 انفسكم والسلام (٢)

واحد حاول المنصور حصر الحرب بينه وبين محمد النفس الزكية وحرص
 على أن لا يصل أوارها الى اهل المدينة المنورة على الرغم من مناوأتهم اياه
 وضلوعهم مع محمد، فأوصى قائد جيشه الذي أرسله الى المدينة عيسى بن موسى
 ان يحدد دعوته الى محمد بالرجوع الى الطاعة ، وإن أبى الا الحرب ففاجزه ...
 فاذا ظفرت به فلا تخيفن أهل المدينة وعصمهم بالعفو فانهم الاصل والمشيئة وذرية
 المهاجرين والأنصار (٣) .. ثم يوازن المنصور بين وصيته هذه وبين وصية يزيد
 ابن معاوية للجيش الذي أرسله لحرب المدينة أن يبيعها ثلاثاً ، وذلك ليبين فضله
 وحلمه بالنسبة للأمويين في مناسبة مشابهة (٤) ولقد نفذ عيسى هذه التهاليم

(١) نفس المصدر ٣ - ١٢٧٨ .

(٢) نفس المصدر ٣ - ١٢٧٨ - ١٢٧٩ .

(٣) ابن عبد ربه ، احمد بن محمد ، المصدر المذكور آنفاً ٥ - ٨٦ .

(٤) نفس المصدر ٥ - ٨٦ .

وحاول تجنب الحرب وأرسل المنادين وعرض الأمان ولكن دون جدوى^(١) .
 إذ أصر محمد النفس الزكية على الحرب ونشبت الحرب وكان فيها حتفه . ولقد
 حاول محمد أن يكف عيسى بن موسى عن حربه وذلك بأن أرسل إليه رسالة
 يدعو فيه إلى كتاب الله وسنة نبيه . . . واحذر نكمته وعذابه ، وليني والله
 ما أنا بمنصرف عن هذا الأمر إلى أنلقى الله عليه ، فإياك أن يقتلك من يدعوك
 إلى الله فتكون شر قتيل أو تقتله فيكون أعظم لوزرك^(٢) . أما أخو محمد
 النفس الزكية إبراهيم الذي ثار وخرج في البصرة فكان أسوأ حظاً من أخيه .
 هذا وإن فقدان التناسق بين الحركتين كان من عوامل ضعفها والقضاء عليها ،
 ولقد فت في عضد إبراهيم مقتل أخيه ، ولما بلغ الناس نبأ مصرع أخيه وقدم
 الجيش الصامي بدأوا ينفضون عنه . ولم يبد إبراهيم مقدرة ولا كفاية في حركته
 هذه ، فقد ضرب عرض الحائط بنصائح من نصحه أن يهاجم المنصور فوراً
 لأنه أحرى عسكريه أو أن يخندق على نفسه ، فقد أرسل إليه مسلم بن قتيبة
 يقول له : انك قد أصحرت ومثلك أنفـس به على الموت فـخندق على نفسك ، فإن
 كنت لم تفعل فقد أحرى المنصور عسكريه فخف في طائفة حتى تأخيه فتأخذ
 بـقفاه^(٣) . كذلك لم يسمع نصيحة أبي حنيفة النعمان الذي كان موالياً له بالسـر
 وأرسل إليه يقول : أئـتـها - أي الكوفة - سرأ فان من هـامنـا من شيعتكم يبيتون
 أبا جعفر فيقتلونه أو يأخذون برقبته فيأتونك به^(٤) .

ولقد أدى عجزه هذا وتباطؤه إلى إفـسـاح الوقت أمام المنصور ليستدعي
 الجيش المرسل إلى الحجاز للحرب أخيه وتوجيهه إلى حرب إبراهيم ، فاصطدم
 الجيشان في باخرا وقتل إبراهيم شر قتلة وكانت باخرا ثانية كربلاء .

(١) الذهبي ، محمد بن أحمد ، المصدر المذكور آنفاً ٦٨ - ١٧ - ١٨ .

(٢) الطبري ، المصدر المذكور آنفاً ٦٨ - ٢١٠ .

(٣) الذهبي ، محمد بن أحمد . المصدر المذكور آنفاً ٦٨ - ٢٥ .

(٤) أبو الفرج الأصفهاني ، المصدر المذكور آنفاً ص ٣٦٦ .

ولقد كانت ولاية العهد من المسائل الشائكة التي عاجلها المنصور وحلها لصالحه . ذلك أن ولاية العهد بمعد المنصور كانت لعيسى بن موسى وصية من السفاح ، فلما اطمأن الحال بأبي جعفر أراد أن يخلع عيسى من ولاية العهد وأن يقدم ابنه المهدي . وقد استعان المنصور بذكائه ودهائمه ونفوذته في سبيل تحقيق ذلك

ولا تلقي الوثائق كثير ضوء على هذا الموضوع الشائك ، وإنما لدينا رسالة من المنصور إلى عيسى بن موسى يطلب منه - حرصاً على المصلحة العامة - أن يخلع نفسه من ولاية العهد وأن يقدم المهدي . . . لأن الله قذف في قلوب العامة حبه ، فلما رأى أمير المؤمنين ما قذف الله في قلوبهم من مودته وأجرى على ألسنتهم من ذكره . . . أيقنت نفس أمير المؤمنين أن ذلك أمر تولاه الله وصنعه ولم يكن فيه للعباد أمر ولا قدرة للمذي رأى أمير المؤمنين من اجتماع الكلمة وتتابع العامة . . . فأحب أمير المؤمنين أن يعطيك الذي اجتمع عليه رأي رعيته وكنت في نفسه بمنزلة ولده يحب من سترك ورشدك . . . ما يجب لنفسه وولده ، ويرى لك إذ ابلفك من حال ابن عمك ما ترى من اجتماع الناس عليه أن يكون ابتداء ذلك من قبلك ليعلم انصارنا من أهل خراسان وغيرهم إنك أمرع إلى ما أحبوا بما عليه رأيهم في صلاحهم منهم إلى ذلك من انفسهم^(١) .

ولكن عيسى لم يقتنع بهذه الحججة وأرسل إلى المنصور يذكره العهد والمواثيق التي أخذت عليهما من أجل الوفاء بالعهد ويحتج بالآيات القرآنية ويذكره بما في الوفاء من خير للعامة والخاصة وبما في الفدر من شر على الجميع . ولكن ذلك لم يقنع المنصور واضطر عيسى أخيراً للرضوخ وتنازل للمهدي وأصبح بعد غد بعد أن كان غداً .

وتعتبر وصية المنصور للمهدي مفتاحاً لشخصيته بعد أن نضج وشعر أنه

(١) الطبري ، المصدر المذكور آنفاً ٢٧٦-٢٧٧ ،

مقبل على الله . فقد أوصاه ، وأبلغ في الوصية بتقوى الله تعالى والمدل بين
الرعية وتقريب أهل الدين ثم عمارة البلاد والجهاد في سبيل الله وعليك
بعمارة البلاد بتخفيف الخراج واستصلاح الناس بالسيرة الحسنة والسياسة الجميلة ،
وليكن أهم أمورك اليك تحفظ أطرافك وسد ثغورك وإكاش بموئلك ، وارغب
إلى الله عز وجل في الجهاد والمحاربة عن دينه واهلاك عدوه بما يفتح الله على
المسلمين ويمكن لهم في الدين . وابدل في ذلك مهجتك ونجدتك ومالك وتفقد
جيوشك ليلاك ونهارك واصرف مراكز خيلك ومواطن رحلك ، وبالله فلتكن
همتكم وحولكم وقوتكم (١) .

المهدي

شخصية المهدي هي الوجه المقابل والطرف المعاكس لشخصية والده ، وهو شخصية
محبة . فقد كان والده بخيلاً مقتصدًا وكان هو جواداً كريماً أفنى بيوت الأموال وكان أبوه
مركزياً كل المركزية ومستبداً كل الاستبداد لا يسمح لأحد أن يباشر أمراً أو يمارس
سلطة مع وجوده ، على حين اسلس المهدي كثيراً من سلطته ومركزيته . وكان والده
لا يصفح عن سيئة ولا يمفو عن هفوة ويراقب الناس وأعمالهم ، على حين كان
المهدي متسامحاً كريماً يفيض عن الكثير ويترك الناس وأعمالهم . والواقع لقد
استفاد المهدي من السلم الذي حققه والده في البلاد الإسلامية ذلك إنه استلم
بلاداً هادئة فقد قمت ثورات العلويين وأزيلت مطامع الطامعين والقواد
العسكريين ، وبيوت الأموال تفيض بالأموال المخزونة من زمن المنصور
والحدود مضبوطة والثغور محروسة ولذلك لم تحدث أمور مهمة زمن المهدي ،
ولعل أبرز الأحداث في زمانه - إن سميت أحداثاً - هو تنازل عيسى بن

(١) اليعقوبي ، المصدر المذكور آنفاً ٢ - ٣٩٣ - ٣٩٤ .

موسى نهائياً عن حقه في ولاية المهدي، والرسائل المتبادلة بينه وبين أحد الخوارج. وإن الدارس لخطب المهدي تظهر له روحه الدينية واضحة تماماً وهي أشبه بخطب أئمة المساجد في أيامنا هذه منها بخطب الخلفاء. ولقد افتتح ملكه بخطبة أعلن فيها نهى والده واستلامه الخلافة وطالب الناس بالطاعة ووعد بالعدل والسلامة . . . أيها الناس ! امروا مثل ما تعلمون من طاعتنا نهكم العافية وتحمدوا العاقبة ، واخفضوا جناح الطاعة لمن نشر معدته فيكم ، وطوى الأصر عنكم وأهال عليكم السلامة من حيث رآه الله مقدماً ذلك . والله لأقنين عمري بين عقوبتكم والإحسان إليكم^(١) .

أما خطبته الثانية التي يروىها له صاحب المقد الفريد فليس فيها حق ذكر الطاعة أو السياسة أو وعد أو وعيد، وإنما هي وعظ وتذكير بعقوبة الله لمن خالفه ونعيمه لمن اطاعه ، وهي ذم الدنيا وتحريض الابتعاد عنها^(٢) .

كذلك ابتلى عيسى بن موسى بالمهدي الابن كما ابتلى بالمنصور الأب سابقاً ، فقد طلب منه التنازل نهائياً عن ولاية المهدي وحقه في الخلافة ففعل وسجل على نفسه ذلك بعهد قرىء على الملائ من الناس يعلن فيه تخليه عن كل حق له في ولاية المهدي ويبايع المهدي ومن بعده ابنه موسى ويحمل المسلمين من بيعته وعهوده وإذا خالف أو غير فكل زوجة له طالق ثلاثاً طلاق الحرج . . . وكل مملوك عندي اليوم أو املكه إلى ثلاثين سنة أحرار لوجه الله . . . وعلي من مدينة السلام المشي حافياً إلى بيت الله العتيق الذي بمكة نذراً واجباً ثلاثين سنة لا كفارة لي . . .^(٣) .

(١) السيوطي ، جلال الدين ، تاريخ الخلفاء ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، القاهرة المطبعة التجارية الكبرى ، ١٩٥٢ م ص ٢٧٢ .

(٢) ابن عبد ربه ، المصدر المذكور آنفاً ص ١٠١ - ١٠٢ .

(٣) الطبري . المصدر المذكور آنفاً ص ٤ - ٣٦٢ .

ولكن الموضوع الطريف في اخبار المهدي مراسلاته مع عبد السلام بن هاشم العسكري الذي خرج في الجزيرة وحكم وهزم جيشاً للخليفة ، فأراد الخليفة ، على ما يبدو أن يحل الاشكال ويفرض هيئته بالتراسل ، فأرسل إليه رسالة يسأله عن سبب ثورته ويحذره وينذره فأجابه هذا برسالة تمثل رأي الخوارج في العباسيين وفي المهدي بخاصة . والواقع أن العصر العباسي لم يشاهد إلا النذر اليسير جداً من حركات الخوارج . إذا قيس بحركاتهم وحروبهم زمن الأمويين - كذلك مات إلى الأبد أدب الخوارج ولم يصلنا شيء من أدبهم حتى لأشياء عائدة إليهم سوى هذين النصين لرسالة الخليفة وجواب الخارجي عليها . فقد انحط أدب الخوارج وزال نهائياً في العصر العباسي على الرغم من أننا نسمع بثوراتهم حتى زمن الرشيد والمأمون ومن بعدهما .

مزج المهدي في رسالته التساؤل مع التهديد : . . . اني قد عجبت من احدائك وبنيك حيث اسألك ما نقت إذ حكمت بكلمة حق تريد بها ما الله مخزيك به . . . فاقسم لأغزينك اجناداً مطيعة وقواداً منيعة هم الذين يفضون جمك ويهتكون بذاك . . .

ولكن الأمر الغريب في رسالة المهدي هو دفاعه عن علي بن أبي طالب تجاه الخوارج . . . وشمك أبا الحسن علي بن أبي طالب ووقوعك فيه . . . وقد دعم دفاعه عنه بمحدث غدير خم المشهور : من كنت مولاه فعلي مولاه (١) . وأما جواب عبد السلام بن هاشم الشيكري الخارجي للخليفة فهو جواب الخوارج المشهورين بشجاعتهم ورفضهم خلافة من ليس منهم . فقد افتتح رسالته بانكار خلافة المهدي وبالطريقة العربية التي كانت سائدة في صدر الإسلام : من عبد السلام بن هاشم إلى محمد بن عبد الله : سلام على من اتبع الهدى . . . ثم

(١) خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط لمحقق اكرم ضياء العمري ، النجف ، مطبعة الآداب ، ١٩٦٧ م . ٢٠ - ٤٧٦ .

يشرح له أسباب ثورته هذه وما أخذه على الخليفة ... وقد علمت إني إنما
 اسفت وحسنت حين تركت الأمة تائهة مائهة لا حدودها أقمت ولا حقوقها
 أدبت واشتغلت بامائك وتنوقت في بنائك ، مع ادمائك الصيد ... ثم أنت
 إذا خطبت كذبت وإذا عاهدت نكثت (١) ... وقد زعمت في كتابك إنك
 مستغزيني اجناداً مطبوعة وقواداً منيعة فإله يفض جمعك ويهزم جندك (٢) .
 وقد زادني غيظاً إنك تسميت المهدي وأبعد من سماك (٣) ... أيها الطاغية !
 أمن بعد هذا حياة؟ (٤) ...

ولقد حدثت في عهد المهدي مشكلة ذات جذور تاريخية . ذلك أن معاوية
 ابن أبي سفيان الحق زياد بن عبيد بنسبه وظل يعرف هو وأولاده وأحفاده من
 بعده بنسبهم إلى أبي سفيان . فلما أتى المهدي قرر إعادة نسبة آل زياد إلى
 نسبهم من عبيد وأبطال نسبهم إلى أبي سفيان وأرسل بذلك كتاباً بشكل
 منشور موجه إلى عاملة على البصرة في أن يفعل ذلك . والكتاب مليء بالتهجم
 على معاوية وعلى زياد وبالأحاديث الشريفة التي تحرم هذا الإلحاق ويختتم
 منشوره بوجوب أبطال نسبة آل زياد إلى بني أمية والحاقهم بعبيد والد
 زياد الحقيقي .

الهادي

عهد الهادي قصير كل القصر ولذلك لا يمكن قول شيء ذي غناء عنه من

(١) نفس المصدر ٢٣ - ٤٧٦ .

(٢) نفس المصدر ٢٣ - ٤٧٧ .

(٣) نفس المصدر .

(٤) نفس المصدر .

وجهة نظرنا نحن إذ ان الوثائق العائدة إلى عهده قليلة جداً . ولدينا وثيقتان الأولى خطبة الحسين بن الحسن العلوي الذي ثار ضد الهادي وقتل في معركة فنج وهو يخاطب في الناس لما أعلن الثورة في مسجد رسول الله في المدينة يطالب من الناس أن يبايعوه على كتاب الله وسنة نبيه (١) . والثانية نص البيعة التي بايعه الناس بموجبها وهي لا تخرج في مضمونها عن خطبته حيث بايعه الناس وبايعهم على العمل بكتاب الله وسنة رسوله والعدل في الرعية . . . فلإن نحن وفينا لكم وفيتم لنا ، وإن نحن لم نف لكم فلا بيعة لنا عندهم (٢) .

الرشيد

يعتبر عهد الرشيد ، مع عهد المأمون ، العصر الذهبي في التاريخ العباسي . والواقع اجتمعت في عصر الرشيد أشياء كثيرة جعلت عصره يبدو بهذه الصورة . فقد اثمرت البذور والفراش التي غرسها من أتى قبله وآتت أكلها آنذاك ، كما حفل عصره بعدد من الشخصيات اللامعة العظيمة - سواء في عالم السياسة أو عالم الأدب - وخيم السلم على البلاد - باستثناء بعض الحركات البسيطة التي لم تعق التطور العام . وبدأت الدولة العباسية أقوى دول الأرض وحاربت الدولة البيزنطية والزمتم إمبراطورها أن يدفع الجزية عن نفسه وولده . ولقد كان لشخصية الرشيد وولده المأمون أثر في هذا التطور والازدهار . وتبدو لنا شخصية الرشيد ، على بعد الزمن - شخصية حساسة تحب بغف وتكره بغف ، وهو عاطفي النزعة أيضاً . أحب جعفر البرمكي حتى أنه أوجد كساء متسعاً كان يلبسه مع جعفر ، وكان لا يصبر عنه ساعة ،

(١) الطبري ، المصدر المذكور آنفاً ٦ - ٤١٨ .

(٢) أبو الفرج الأصفهاني ، المصدر المذكور آنفاً ص ٤٥ .

فلما غضب عليه لم يتردد في قتله واعتقال افراد أسرته ونكبتهم ومصادرتهم
كذلك كانت عواطفه تهيب به أن يقدم ابنه الأمين على ولده الآخر المأمون ،
على الرغم من ان المأمون أسن من الأمين وعلى الرغم من قفوق المأمون على
الأمين في أخلاقه وصفاته ، وعلى الرغم من معرفته أن العهد للآئين مضر
بالدولة وأنه سيكون سبباً في الحرب بين الأخوين ، ولكنه خضع لمواطفه
وآثر ابنه الأمين بولاية العهد وجعل الخلافة من بعده للمأمون . ولكن هذا
لا يعني أنه ضعيف الشخصية أو متردد ، بل العكس هو الصحيح فإنه لما
نكب البرامكة وسط يحيى البرمكي زبيدة زوجة الرشيد وابنها الأمين لديه
للعفو عنه فرفض طلبها وهما أحب الناس إليه . وكذلك تبدو شخصيته القوية
الماطية الحساسة في مواقف كثيرة ولا سيما في علاقاته مع أقربائه الهاشمين
ومع البيزنطيين .

وإن الدارس لخطبة الرشيد التي حفظها لنا ابن عبد ربه لا يخرج بشيء
منها لأنها كخطب أئمة المساجد كلها وعظ وترغيب وتحذير وترهيب وآيات
قرآنية . ولكن هناك في حياة الرشيد ثلاثة أحداث تعتبر مفتاحاً لشخصيته
وهي قضية ولاية العهد وقضية البرامكة وعلاقته بهم ، وعلاقته ببيزنطة

أما قضية ولاية العهد ، فهذه كانت شغل الرشيد ورجال البلاط شاغل .
لم يضطر الرشيد - كما فعل أبوه المهدي وجده المنصور من قبل - إلى الضغط على
شريك له في ولاية العهد ليزيحه من أمام أولاده ، وإن كان هو نفسه تعرض
لمثل هذا الموقف زمن أخيه الهادي ، فقد كان الطريق أمامه مهداً وكانت الدولة
احزاباً ثلاثة : الهاشمين وضمهم مع الأمين ليصبح الخليفة بعد أبيه ، على الرغم
من وجود أخيه المأمون الذي هو أسن منه . وهناك المأمون الذي هو الولد
الأكبر للخليفة ويؤيده بعض الوزراء وبعض القواد من الفرس ، وهناك القاسم
الذي التف حوله بعض رجالات بني هاشم مثل عبد الملك بن صالح الذي

حرض الرشيد أن يبائع للقاسم بعد أخويه وكتب إلى الرشيد يقول :

يا أيها الملك الذي	لو كان نجماً كان سعداً
للقاسم اعقد بيعة	واقترح له في الملك زنداً
الله فرد واحداً	فاجعل ولاية العهد فرداً ^(١)

وقد أراد الرشيد أن يسبغ على عمله - تولية العهد - هذا صبغة دينية مقدسة فحج واصطحب معه أولاده الثلاثة ، وهناك أعلن قراره في قضية ولاية العهد وأن تكون للأمير ومن بعده للمأمون ومن بعده للقاسم وعلق اليهود الناصعة على ذلك في بطن الكعبة . ولكننا نعتقد أنه فعل ذلك ليس فقط لاعطائها صبغة دينية في أعين رعاياه ، وإنما أيضاً ليسبغ عليها صفة القداسة لعل إصدارها في مكة وتعليقها في الكعبة المشرفة يكونان عاملين مساعدين على احترامها . ولكن الرشيد - واعياً أو غير واعٍ لذلك - زرع بذور الحرب الاخوية بين الأمين والمأمون ، وذلك عندما قسم البلاد الاسلامية إلى قسمين وجعل المأمون حاكماً مطلقاً التصرف على خراسان وليس للأمين أي سلطان عليه وولاه [أي ولي الرشيد المأمون] خراسان وثغورها وكورها وحربها وجندھا وخراجھا وطرارھا وبريدھا وبيوت أموالھا وصدقاتھا وعشورها وجميع أعمالھا في حياته وبعده^(٢) . . . فإن حدث بأمير المؤمنين حدث الموت وافضت الخلافة إلى محمد ابن أمير المؤمنين فعلى محمد انفاذ ما أمره به هارون الرشيد . . . ليس ل محمد أن يحول عنه قائداً ولا مفقوداً ولا رجلاً واحداً ممن ضم إليه من أصحابه الذين ضمهم إليه أمير المؤمنين ، ولا يحول عبد الله ابن أمير المؤمنين عن ولايته التي ولاه إياها هارون أمير المؤمنين من ثغور خراسان

(١) العيون والحداثق . المصدر المذكور آنفاً ٣ - ٣٠٤ .

(٢) الطبري ، المصدر المذكور آنفاً ٦٠ - ٤٧٦ .

وأعمالها كلها... ولا يشخصه إليه ولا يفرق أحداً من أصحابه وقواده عنه ولا يولى عليه أحداً ولا يبعث عليه ولا على أحد من عماله... ولا يحول بينه وبين العمل في ذلك كله برأيه وتدبيره^(١)... فإن أراد محمد بن أمير المؤمنين خلع عبد الله ابن أمير المؤمنين عن ولاية العهد من بعده ، أو عزل عبد الله ابن أمير المؤمنين عن ولاية خراسان وثغورها وأعمالها... فلعبد الله بن هارون أمير المؤمنين الخلافة بعد أمير المؤمنين وهو المقدم على محمد ابن أمير المؤمنين... والطاعة من جميع قواد أمير المؤمنين هارون من أهل خراسان وأهل العطاء وجميع المسلمين في جميع الاجناد والامصار لعبد الله ابن أمير المؤمنين والقيام معه والمجاهدة لمن خالفه... وليس لأحد منهم جيمعاً... أن يخالفه ولا يعصيه... ولا يطيع محمد ابن أمير المؤمنين في خلع عبد الله بن هارون أمير المؤمنين وصرف العهد عنه من بعده إلى غيره...^(٢) رأيته: لقد وضع الرشيد بيده بذور الحرب بين الأخويين ، ذلك إنه - عملياً - قسم الامبراطورية إلى قسمين : شرقي وعليه المأمون مستقل كل الاستقلال ليس للأمين أية سلطة عليه سوى الاسم ، حتى إنه لا يستطيع تحريك جندي واحد في تلك المنطقة. وإذا تذكرنا أن وراء المأمون اناساً يحرضونه ويستغلون موقفه ويثبتونه في وجه أخيه ، وإذا تذكرنا أن خراسان مهد الدعوة العباسية وفيها الرجال والأموال ، وإذا تذكرنا محاولات الفرس المتكررة للوثوب على السلطة في الخلافة العباسية وموقف الخلفاء منهم ، من لدن أبي العباس حتى الرشيد ، وإذا تذكرنا الفرس الظموحين الملتفين حول المأمون يسرون أموره ، أمكننا أن ندرك أن الحرب الأخوية أصبحت أمراً محتوماً ولا سبواً وإن الأمين قد ساعد بفروره ومحاولته خلع أخيه على إذكاء أوارها . وطبعاً لم تكن الحرب بين الأخويين إلا صورة أخيرة من صور

(١) نفس المصدر ج ٦٦ - ٤٧٧ .

(٢) نفس المصدر ج ٦٦ - ٤٧٨ .

الصراع المرير بين العرب والفرس على السلطة في العصر العباسي .
ولقد أخذ الرشيد على جميع الفرقاء من اليهود والمواثيق أقساها وأغلظها .
ولكن متى كانت اليهود والمواثيق محترمة في الدولة العباسية حتى يحترمها الأمين؟
لذلك لم يكد الأمين يصبح خليفة حتى بدأ محاولاته لنقض العهد مما أدى به إلى
الاصطدام بأخيه ، ومن ثم فقد عرشه وحياته .

كذلك تعتبر قضية البرامكة من القضايا الغامضة والحاسية في التاريخ
العباسي ويبدو لنا أن جهود يحيى البرمكي في إيصال الرشيد للخلافة جعلت
له شيئاً من الدالة عليه . وقد أسند إليه الرشيد إدارة البلاد كلها فأدارها مع أولاده
وأقربائه أجل إدارة واكفأها . ولكن هذا الوضع خلق له أعداء أقوياء ووقع
في أخطاء كثيرة على مدى الزمان مما فتح الباب لأعدائه في النفوذ إلى عقل
الرشيد وقلبه وجعلوه يغير موقفه منهم حتى وصل به الحد إلى أن قتل جعفرأ
واعتقل الباقيين وأزال نعمتهم . ولا تلقى الوثائق التي بين أيدينا أى ضوء على
أسباب نكبتهم . والشيء الجدير بالاعجاب هو الفصاحة والبلاغة والايجاز التي
اخص بها جعفر البرمكي - وهو الفارسي الأصل - مما يعجز عنه كثير من
العرب الخالص . كذلك لا بد لنا من أن نعجب بكفايته الادارية وحسن سياسته .

فقد هدأ الأمور في سورية وتغلب على العصبية فيها؛ وتبدل خطبته فيها على مدى
كفايته الادارية وفصاحته العربية ، كذلك تعتبر خطبته التي ألقاها بين يدي الرشيد
بعد عودته من سورية ونجاح مهمته فيها بمثابة تقرير عن بعثته . وهي كذلك
شاهد حي على فصاحته . ولكن الشيء المهم فيها هو إنه نسب كل ما حققه وكل
ما أحرزه إلى الرشيد الذي استطاع بتوجيهاته أن يصل إلى ذلك بحيث نصل إلى
الاستنتاج أن مهمة جعفر كانت تنفيذ خطة رسمها له الرشيد .

والذي يبدو لنا من الوثائق المتوفرة لدينا أن يحيى البرمكي كان متوقفاً أن
يحل بابنه جعفر شيء مما حل به نتيجة لخلطته الزائدة مع الرشيد؛ فقد كان ينهاه

عن ألا يقال في منادمة الرشيد وهو لا يرعوي فلما أعياه أمره كتب إليه يقول:
إني إنما أهملتك ليعثر بك الزمان عثرة تعرف بها أمرك ، وإن كنت لأخشى أن
تكون التي لا شوى لها^(١) .

وكذلك يظهر أن نكبة البرامكة وما حل بهم لم يكن أمراً عارضاً أو
تدبيراً عاجلاً اتخذته الرشيد ضدهم ثم ندم أو أحس أنه تعجل . فقد ظلت
السعابة فترة طويلة وهي تتجمع في الأفق ، ونصح أناس كثيرون الرشيد
وحرصوه ضدهم ، كما فعل محمد بن الليث الذي أرسل إلى الرشيد يقول له : أن
يحيى بن خالد لا يغني عنك من الله شيئاً وقد جعلته فيما بينك وبين عبادك...^(٢)
كذلك وزعت مناشير غفل من التوقيع تحرض الخليفة ضدهم . ومن ذلك إن
أحد الأشخاص المجهولين أرسل إلى الرشيد رسالة يحرضه ضدهم ويقول :

هذا ابن يحيى قد غدا مالكا مثلك ما بينكما حسد
أمرك مردود إلى أمره وأمره ليس له رد
ونحن نخشى إنه وارث ملكك إن غيبك اللحد^(٣)

ولذلك بطش بهم الرشيد بطشته الكبرى فقتل جعفرأ واعتقل الباقيين
وصادر أموالهم وهدم منازلهم وعفى آثارهم . ويبدو لنا أنه فعل ذلك بعد
كثير من التدبر وأنه لم يندم قط على ذلك ولم يلق ولم يتراجع أمام رسائل
الاستعطاف الكثيرة التي وجهها له من السجن يحيى البرهكي ويمت له بابوقه بإياه
وبأيادييه السابقة عنده^(٤) . كذلك لم تنفعه وساطة الأمين وأمه زبيدة في

(١) نفس المصدر ج ٦ - ٤٨٩ .

(٢) الرفاعي ، أحمد فريد ، عصر المأمون ، الطبعة الثالثة ، القاهرة . دار الكتب

المصرية ، ١٦٤٨ م . ج ٣ . ١٠ - ١٥٥ .

(٣) ابن العماد الحنبلي ، أبو الفلاح ، المصدر المذكور آنفاً ج ١ - ٣١٢ .

(٤) ابن عبد ربه ، المصدر المذكور آنفاً ج ٥ - ٦٨ - ٦٩ .

المرضوع^(١) . ويدل على ذلك أيضاً ابلغ الدلالة جواب الرشيد على رسالة يحيى الأخيرة التي أرسلها إلى الرشيد وهو يعالج سكرات الموت وأوصى السجان أن يوصاها إلى الرشيد بعد موته وفيها : بسم الله الرحمن الرحيم . قد تقدم الخصم إلى موقف الفصل وأنت على الأثر . والله حكم عدل وستتقدم فتعلم . ولقد وقع الرشيد على هذه الرسالة بما يلي : الحكم الذي رضيت به في الآخرة هو اعدى الخصوم عليك وهو من لا ينقض حكمه ولا يرد قضاؤه^(٢) .

ولقد امتازت علاقة الرشيد بالروم بالعنف والحرب التي اجبرت ملك الروم على دفع الجزية حتى عن نفسه وولده ، ولكن شخصية الرشيد الخصبة المتعددة الجوانب ابت إلا أن تظهر في تعامله مع الروم . ذلك ان نففور ملك الروم لما أرسل رسالته الشهيرة يهدد ويتوعد بها ، لم يكن له من جواب من الرشيد سوى أن وصف بالكلب ثم الحرب التي حطمت غروره والزمته بالخضوع . وتجمع المصادر التي بين ايدينا على أن هارون الرشيد أرسل جواب رسالة نففور التهديدية ما يلي : بسم الله الرحمن الرحيم . من هارون أمير المؤمنين إلى نففور كلب الروم ... ولكن هناك مصدراً واحداً ذكر خلاف ذلك وهو ابن العبري أبو الفرج الذي ذكر ان الرشيد أرسل إلى نففور يقول : من هارون أمير المؤمنين إلى نففور زعيم الروم^(٣) . وهذا ليس بمستغرب من ابن العبري الذي كان حبراً من أحرار الكنيسة المملكانية وألف كتابه وهو تحت تأثير أفكاره وعقائده الدينية فحذف منه كل ما يشم منه رائحة الإهانة للكنيسة أو يمثلها ، ولو كان ذلك على حساب الحقيقة التاريخية . ولكن

(١) نفس المصدر ج ٥ - ٦٥ .

(٢) نفس المصدر ج ٥ - ٦٩ .

(٣) ابن العبري ، أبو الفرج ، مختصر تاريخ الدول ، تحقيق أنطون صالحاني اليسوعي

الطبعة الثانية ، بيروت ، الطبعة الكاثوليكية ، ١٩٥٨ م ص ١٢٩ .

عندما خضدت شوكة الروم بعد حروب هرقلية وجنح ملك الروم إلى السلم وأرسل إلى الرشيد يطلب منه أن يرسل إليه كهنية ، جارية من سبى هرقلية كان ابنه قد خطبها قبل سقوط البلد بيد المسلمين ، فإن الرشيد الحصيف الشهم لبي طلبه وأرسل إليه الجارية المطلوبة هدية مع هدايا أخرى كثيرة ، وكيف لا يفعل الرشيد ذلك وقد بدأ نقفور رسالته إليه بقوله : لعبد الله هارون أمير المؤمنين من نقفور ملك الروم (١) .

كذلك حاول الرشيد مجادلة الروم بالسني هي أحسن وهدايتهم للإسلام ودعوتهم له فأرسل إلى ملكهم قسطنطين رسالة طويلة يشرح له فيها حقائق الإسلام ويؤكد فيها بشكل خاص على نبوة سيدنا محمد وأنها نبوة صحيحة يقتضيها العقل ويؤيدها النقل ، ويبرهن على ذلك مستخدماً المنطق والتاريخ والتفكير السديد والنصوص الدينية الواردة في القرآن والتوراة والإنجيل ، ثم ينتقل إلى ذكر نبوءات التوراة والإنجيل وارهاسها بمقدم سيدنا محمد وأقوالها حوله . وينهى رسالته بالبرهنة على بشرية السيد المسيح وفائدة الانضمام إلى الإسلام أو دفع الجزية وسيادة السلم بين الروم والمسلمين . والرسالة مهمة كل الأهمية لأنها تكشف النقاب عن العلاقات السلمية والثقافية التي كانت سائدة بين الطرفين ، كما وأنها سجل حي لما عرف المسلمون الدينية حول الأديان الأخرى وبخاصة النصرانية (٢) .

الأمين

نصل هنا إلى شخصية اختلفت عليها الأحكام اختلافاً كبيراً ، ذلك ان أغلب المصادر مجمعة على تصوير الأمين بصورة الخليفة المستهتر الذي لا يقيم

(١) الطبري ، المصدر المذكور آنفاً ٦ - ٥١٠ .

(٢) الرفاعي ، محمد فريد ، المصدر المذكور آنفاً ٢ - ١٨٨ - ٢٣٦ .

وزناً لأموال الدولة حتى في أدق مراحلها حرجاً ، والذي همه سروره ولذته وهو في الوقت نفسه ناقض للعهد ، ناكث للعواثيق ضعيف التفكير ... والحق أن النصوص الوثيقة التي بين أيدينا تصحح هذه الصورة إلى حد بعيد . ذلك أن الأمين - إذا جاز لنا أن نحكم عليه وأن نزنه بمعايير هذه الأيام - شخصية رومانتيكية ، على حين أن شخصية أخيه المأمون شخصية عملية وصولية مكيا فيللية ، والمنهزمون في كل زمان ومكان هم الخطأون وهم الضعيفون وهم المأجزون . وقد اثرت دعاية المأمون تأثيراً هائلاً على تشويه سمعة أخيه الأمين وإبرازه بالصورة المعروفة ! والذي يبدو لنا أن الأمين شخص أصابه الغرور وكان يشمر بتفوقه على أقرانه ، وقد أفسده الدلال وانطرح الغنى وخانه إقباعه الذين لم يحسن اختيارهم ، والمخلصون منهم كنوا عاجزين ولا يوازنون بأنصار أخيه المأمون . فجرد ترشيحه للخلافة بعد أبيه على الرغم من وجود أخيه المأمون الأسن منه جعله يعتقد - مصيباً أو مخطئاً - أنه شخص له قيمة خاصة ومكانة خاصة ، كما وأنه الخليفة العباسي الوحيد الذي أبواه هاشميان عباسيان ، وقد أفسده دلال أمه زبيدة باعتباره وحيداً . ولا يقاس أتباعه وأنصاره ومستشاروه وقواده بأتباع أخيه وأنصاره ومستشاريه وقواده . فهناك بون شاسع بين الفضل بن الربيع وبين الفضل بن سهل ، ولا يمكن أن نوازن بحال من الأحوال بين طاهر بن الحسين وهرثة بن أعين وبين علي بن عيسى بن ماهان . وإذا أضفنا إلى أن الفرص اعتبروا الصراع صراعهم والتفوا بأجمعهم حول المأمون ، على حين لم يفعل العرب نفس الشيء أمكننا أن نتنبأ بنتيجة الصراع الحتمية .

ولا يلام الأمين على محاولته خلع أخيه من ولاية العهد أو إحلال ابنه محله، فقد فعل نفس الشيء أغلب الخلفاء العباسيين بدءاً من أبي جعفر المنصور حتى موسى الهادي الذي حاول خلع أخيه هارون الرشيد من ولاية العهد؛ ذلك أن

ما حدث كان أخلاق العصر ، وإنما يلام الرشيد لأنه بهده وبتقسيمه الامبراطورية ونزعه كل سلطنة لمحمد علي المأمون جعل الصراع أمراً حتمياً .

وتدل رسائل الأمين إلى أخويه صالح والمأمون ، أثناء مرض والده في رحلته إلى طوس وتوقعه موته ، على حذر تام ومعرفة بضبط الأمور وحسن تسييرها في أوقات الأزمات ، ولكن ثقته بالفضل بن الربيع ومدحه له لم يكونا في محلها^(١) . كما وإن خطبته لما أصبح خليفة لم تكن أسوأ من غيرها من خطب الخلفاء في مثل هذه المناسبات ، بل لعلها أجود من خطب غيره من الخلفاء^(٢) . ولقد كان الأمين ووالدته على ثقة بالنصر حتى أن السيدة زبيدة أوصت علي بن عيسى - قائد الجيش الموجه إلى حرب المأمون - أن يرفق بالمأمون ودفعت إليه قيداً من فضة ليقبده به^(٣) . ونلاحظ في وصية الأمين لعلي بن عيسى روحاً عالية وأخلاقاً رفيعة : امنع جندك من العبث بالرعية والغارة على أهل القرى وقطع الشجر وانتهاك النساء . . . ومن خرج إليك من جند أهل خراسان ووجوهها فأظهر إكرامه وأحسن جائزته ، ولا تعاقب أخاً بأخيه وضع عن أهل خراسان ربع الخراج^(٤) . . . وتدل رسائله الأولى إلى أخيه المأمون على رغبة في حسن العلاقات بينها وعلى الوفاء بما عهد به إليهما أبوهما الرشيد ، ولكن بعد حين بدأ الأمين محاولاته لا تقتاص حقوق أخيه . ومن ثم سعى ليحضره عنده في بغداد ، ولكن المأمون تنبه لذلك ورفض الحضور محتجاً أن خراسان تضر بخوف . . . ومتى اخللت بها أو نزلت عنها لم آمن من انتقاض الأمور فيها وغلبة أعدائها عليها بما يصل ضرره إلى أمير المؤمنين حيث هو . . . كذلك^(٥)

(١) الجهشباري ، أبو عبد الله محمد بن هيدوس ، المصدر المذكور آنفاً ص ٢٧٦ .

(٢) البهقوي ، ابن واضح ، المصدر المذكور آنفاً ٢٠٣٣-٤٣٤ .

(٣) ابن الأثير ، عز الدين ، المصدر المذكور آنفاً ٦٠-٢٤٠ .

(٤) الطبري ، أبو جعفر ، المصدر المذكور آنفاً ٧٠-٢٧ .

(٥) أبو حنيفة الدينوري ، المصدر المذكور آنفاً ص ٣٩٥ .

رفض المأمون - بأدب - طلب الأمين أن يقدم ابنه موسى قبله في ولاية العهد . وهكذا دأب المأمون ، بتحريض من الفضل بن سهل ، يرفض كل طلب للأمين ، حتى ولو كان بسيطاً حتى جرت الأمور بينها إلى حد إعلان الحرب الفعلية . ولقد تمكن الفضل بن سهل أن يشتري أحد كبار مستشاري الأمين وحرصه على أن يحمل الأمين يعهد بقيادة الجيش المرسل إلى حرب المأمون إلى علي بن عيسى إن أبي القوم إلا عزمة الخلاف فالطف لأن يحملوا أمره لعلي بن عيسى^(١) وذلك لكره أهل خراسان له ولسوء أثره فيها أيام الرشيد كما يقول الطبري .

ولكن رأينا في الموضوع هو ان الفضل اختاره - وبالدرجة الاولى - لما يعرف من غروره وغطرسته وقلة احترازه وهذه كلها صفات لا تؤهل صاحبها البتة لقيادة جيش . فلما عهد اليه بقيادة الجيش كانت النتيجة كارثة للأمين وقتل قائد الجيش وانفض جمعه وزحف أعداؤه الى عاصمته يطلبون مهجته . ولقد سمى المأمون ان يفسد جند الأمين فارسل الى عدد كبير من قواده رسائل يذكرهم اليهود والمواثيق ويظهر نفسه بمظهر المظلوم والمنفذ الوحيد والحقيقي لوصية والده على حين أن أخاه ظالم معتد ممزق للمواثيق^(٢) . ويبدو أن هذه اثرت وأن بعض القواد على الأقل اصفوا إليها وأجابوا المأمون عنها^(٣) .

كذلك لم تكن جبهة الأمين الداخلية موحدة وانفض أكثر أنصاره عنه لما اقترب الجيش المأموني من بغداد ، بل لقد حصلت ثورة ، أو بالأحرى انقلاب ضد الأمين وخلع عن العرش ، ولكن أنصاره أعادوه مجدداً له^(٤) . ولما احكمت

(١) الطبري ، أبو جعفر ، المصدر المذكور آنفاً ص ٧٨ - ١٠ .

(٢) نفس المصدر ص ٦٠ - ٥٦٠ .

(٣) نفس المصدر .

(٤) نفس المصدر ص ٧٨ - ٣٧ .

حلقة الحصار حول الأمين حاول هذا أن يفسد طاهر بن الحسين قائد الجيش المحاصر فأرسل إليه يقول: ما قام لنا منذ قننا قائم بجقنا فكان جزاؤه عندنا إلا السيف فانظر لنفسك أو دع^(١) . ولما لم تفلح هذه الرسالة وأدرك الأمين أنه خسر كل شيء كتب ثانية إلى طاهر يطلب منه أن يمنحه أماناً حتى يخرج إلى أخيه المأمون^(٢) . ولكن طلبه هذا ظل بلا جواب ، فاضطر أن يلجأ إلى هرثة يطلب منه الأمان الذي وافق على ذلك وقرر استلامه والتوسط بينه وبين أخيه المأمون غير أن طاهراً وأنصاره كانوا بالمرصاد فحاولوا دون تنفيذ ذلك وكانت النتيجة أن حاق الخذلان بالمشروع وأسر الأمين ثم قتل .

وتعتبر رسالة طاهر بن الحسين إلى المأمون يبشره بفتح بغداد وقتل أخيه الأمين بمثابة دفاع عن نفسه وإن قتل الأمين لم يجر بعلمه ولم أتباعه [أتباع طاهر] قتلوه لما عرض عليهم الرشوة وإنه خرج إليهم دون عهد ولا عقد . ذلك أن طاهراً يعلم أن المأمون سيتأثر لمصرع أخيه الأمين وهو يعلم أن هرثة سيقص على المأمون الملابس التي أدت إلى قتل الأمين ، فأراد أن يقطع عليه الطريق بأن يذكر له قصة قتل الأمين كما يرويها هو لا كما يرويها هرثة . . . فبادر بعضهم [بعض أتباع طاهر] بحراقة هرثة فتكفأت بهم حتى أغرقت في الماء ورسبت ، فانصرف بعضهم إلى المدينة ، ورمى الخلووع عند ذلك بنفسه من الحراقة في دجلة متخلصاً إلى الشط فابتدره عدة من أوليائي . . . فأخذوه عنوة وقهراً بلا عهد ولا عقد . . . فعرض عليهم مائة حبة ذكر إن قيمة كل حبة مائة ألف درهم ، فأبوا إلا الزفاء لخليفتهم . . . فتعلقوا به قد أسامه الله وأفرده كل يرغبه ويريد أن يفوز بالخطوة عندي دون صاحبه حتى اضطربوا فيما بينهم وتناولوه بأسيا فهم

(١) السيوطي ، جلال الدين ، تاريخ الخلفاء ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، المطبعة التجارية الكبرى ، ١٩٥٢ م ص ٣٠٠ .

(٢) نفس المصدر ص ٣٥٠ .

منازعة فيه وتشاحا عليه إلى أن أتيح له . . . فأتي عليه^(١) .

هذه هي الرواية الرسمية لقتل الأمين وهي تختلف عن رواية الطبري لها والتي يقول إنها الحقيقة وفي رأينا أن طاهر أזור القضية هنا ليبرر إعدامه وقتله الأمين أخى المأمون ، وهذا مثل صارخ على التزوير الرسمي للحقائق .

قتل الأمين وتهدمت بغداد وهزم الحزب العربي وانتشرت الفوضى في العراق وأصبح المأمون الحاكم الوحيد للإمبراطورية الإسلامية .

المأمون

يعتبر عصر المأمون - مع عصر الرشيد - كما سبق إن قلنا العصر الذهبي ليس في التاريخ العباسي فحسب بل في التاريخ الإسلامي كله. ويبدو لنا المأمون - من خلال النصوص ، ومن خلال المنجزات التي تمت في عصره - شخصية واقعية عملية - من وجهة نظر سياسية - تختلف اختلافاً جذرياً عن شخصية أخيه الأمين الرومانتيكية الخيالية الحاملة . وأما من الناحية العلمية فقلائل هم الخلفاء والحكام المسلمون الذين يمكن موازنتهم بالمأمون في علمهم وحبهم للعلم والمعرفة وتشجيعهم للبحث والدرس والتأليف . . .

وتدل خطب المأمون المحفوظة لدينا على نفس ديني وعظمي ، كما هي الحال مع والده من قبل ، ذلك أن الخطابة الساسية التي كان الخلفاء يديسون سياسة الدولة بواسطتها وينذرون ويوعدون ويعدون ويستميون ماتت مع نهاية العصر الأموي ومطالع العباسي . هذا وإن الشغل الشاغل للمأمون هما قضيتان : قضية ولاية العهد وقضية خلق القرآن :

ولا ندرى متى اهتم المأمون بقضية ولاية العهد ، كما وإننا لا ندرى بالضبط

(١) الطبري ، أبو جعفر ، المصدر المذكور آنفاً ٧٠ - ٨٧ - ٨٨ .

متى اتجهت ميوله نحو تولية العهد شخصاً علوياً ، والذي يبدو لنا أن المأمون ،
الحر التفكير المعتزلي الآراء ، كان معجباً كل الأعجاب بعلي بن أبي طالب .
وهذا شيء طبيعي فيه طالما إن أفكاره معتزلية لأن أغلب المعتزلة مبالغون لعلي على
حساب معاوية . ولقد بلغ تعصب المأمون ضد معاوية ذروته حتى إنه هم بلعنه
على المنابر وأمر منادياً ينادي في الناس بما يلي : برئت الذمة من ذكر معاوية بخير
أو فضله على أحد من أصحاب رسول الله ﷺ (١) . ويبدو أن طول مقام المأمون
في خراسان ونفوذ الفضل بن سهل جملاه يخرج إلى تولية عهده شخصاً علوياً ،
هذا بالإضافة إلى موقف العباسيين المعادي للمأمون بسبب صراعه مع أخيه
واستقراره في خراسان وتركه بغداد مما جعلهم ينتخبون أميراً عباسياً من بينهم
لتسيير الأمور ، ثم أعلن نفسه خليفة . ذلك هو إبراهيم بن المهدي . ولا نعتقد
أن ثورات العلويين ، ولا سيما تلك التي قام بها أبو السرايا باسم أحد العلويين كان
لها كبير وزن في قرار المأمون هذا ، لأنها لم تكن ثورات جدية وأمكن التغلب
عليها بسهولة . والطريف في الأمر أن أهل الكوفة الذين اعانوا أولاً أبا السرايا
وساعدوه ضد جند المأمون تخلوا عنه أخيراً فخطبهم خطبة ملتزمة هاجمهم
فيها أعنف هجوم يذكرنا بخطب الحجاج ويوسف بن عمر ضدهم (٢) . ويدل
منشور المأمون الذي أصدره عندما اختار علياً الرضا لولاية العهد على شعور
بالمسؤولية كبير وأنه إنما فعل ذلك شعوراً منه بالمسؤولية وقياماً بالواجب
الملقى على عاتقه . ذلك أن ... الله عز وجل جعل العهد بالخلافة من تمام
الإسلام وكاله وعزه وصلاح أهله ، وألهم خلفاءه من توسيده لمن يختارونه له من
بعدم ما عظمت به النعمة وشملت منه العافية (٣) وأن للمأمون ، بعد أن

(١) ابن الأثير . عز الدين ، المصدر المذكور آنفاً ح ٦ - ٤٠٦ .

(٢) أبو الفرج الاصفهاني ، المصدر المذكور آنفاً ص ٥٤٥ .

(٣) القلقلندي ، أبو العباس احمد ، كتاب صبح الأعشى ، القاهرة ، دار الكتب

المصرية ، ١٩١٤ - ١٩١٩ م ١٤٠ ج الجزء التاسع ص ٣٦٤ .

استخار الله في ذلك ، وبعد أن نظر في أفراد البيتين العباسي والطوي لم يجد أفضل من علي الرضا لهذا المنصب ... فعمد له بالعقد والخلافة إيثاراً لله والدين ونظراً للمسلمين وطائفاً للسلامة وثبات الحجة والنجاة في اليوم الذي يقوم فيه الناس لرب العالمين (١) . وكالعادة يعلن علي الرضا في جوابه للمؤمن على رسالته السابقة شكره للمؤمن : لأنه عرف من حقنا ما جهله غيره فوصل أرحاماً قطعت وأمن أنفساً فزعت (٢) ... ويتعهد بالسير بكتاب الله وسنة رسوله وعدم الظلم وعدم سفك الدماء إذا آلت إليه الخلافة .

وأما القضية الثانية التي أفضت مضجع المؤمنين وجعلته يبذل جهوداً جبارة في سبيلها فهي قضية خلق القرآن . ولا ندري متى بدأ المؤمن يهتم بخلق القرآن والقول به ، ويبدو أن اهتمامه هذا قديم ولكن هذا الاهتمام أخذ شكلاً نشطاً حاداً في السنة الآخرة من خلافته حتى أن نهبه إلى بلاد الروم للغزو والحرب لم يمنعه من الاهتمام البالغ بهذه القضية فنراه يرسل الرسائل تسلو الرسائل إلى واليه على بغداد من أجلها . وتدل رسائله على فصاحة وبلاغة ، كما تدل على مقدرة عجيبة على الجدل والبرهنة على الرأي ودعمه والاستشهاد من أجل إثباته بالآيات القرآنية المؤيدة له . وهو يعلن أن واجبه كخليفة أن يبين الحقيقة وأن يحق الضلالة بل والشرك ، لأنه اعتبر القول بقدم القرآن شركاً بالله تعالى . ولما كان رجال الدين ، في رأيه ، هم قواد هذه البدعة - القول بعدم خلق القرآن - بل هم المروجون لها ، ولذلك أصدر أمره أن يصار إلى امتحان القضاة والشهود . فأما القضاة الذين لا يقولون بخلق القرآن فيجب صرفهم عن مناصبهم وإرسال أسمائهم إلى أمير المؤمنين ، وكذلك يجب

(١) نفس المصدر ، الجزء التاسع ص ٢٦٥ .

(٢) نفس المصدر ، الجزء التاسع ص ٣٩١ .

القيام بنفس العمل في جميع أنحاء وأطراف البلاد الإسلامية . وأما الشهود فيجب امتحانهم فمن أقر أن القرآن مخلوق قبلت شهادته ومن رفض ردت شهادته .

قد يكون للمأمون عذر في صرف القضاة المخالفين عن عملهم ، لأن هؤلاء القضاة يخالفون مذهب الدولة الرسمي ، ولكن قضية الشهود هذه غير مقبولة لأن عدالة الشاهد لا تتعلق بمعتقده وإنما تتعلق بسلوكه وأخلاقه ، ولكن رأى المأمون أنه . . من عمي عن رشده وحظه من الإيمان بالله وتوحيده كان عما سوى ذلك من عمله والقصد في شهادته أعمى وأضل سبيلاً ^(١) .

كذلك تابع نفس الخط من السياسة في رسائله الأخرى التي وجهها إلى واليه على بغداد ودعمها بأدلة أخرى وحجج من القرآن الكريم ، وازداد تصلباً وشراسة في معاملة من خالفوه ، ذلك أن واليه اسحاق بن إبراهيم أرسل له محضر أقوال الفقهاء والقضاة الذين جمعهم من أجل القول بخلق القرآن . ويبدو أن بعض هذه الشهادات والأقوال لم تعجب المأمون فأرسل أوامره وتعليماته إلى اسحاق هذا من أجل معاملة هؤلاء وأمثالهم . ولقد كان موقفه عنيفاً كل العنف مع شخصين سماهما هم بشر بن الوليد وإبراهيم بن المهدي ، ويبدو أنها رفضا القول بخلق القرآن فأرسل إلى اسحاق يطلب منه أن يستتبعهما من القول بعدم خلق القرآن فإن تابا واعترفا أن القرآن مخلوق كان بهما . . . وإلا فاضرب عنقه وابعث إلى أمير المؤمنين برأسه ^(٢) . . . ونفس الشيء صحيح بالنسبة لإبراهيم بن المهدي . ولقد رد المأمون رداً عنيفاً على آراء الفقهاء الذين أورد اسحاق ردودهم وأقوالهم في رسالته ، وذكر كل فرد منهم باسمه وفنّد

(١) الطبري ، أبو جعفر . المصدر المذكور آنفاً ص ٧ - ١٩٧ .

(٢) نفس المصدر ص ٧ - ٢٠٣ والإشارة هنا لبشر بن الوليد .

آراءه وهاجمه وتهكم عليه ووصمه بإحدى الوصمات . ثم يطلب من واليه أن يعاود استئمتهم عن القرآن ، فمن أصر على القول أنه غير مخلوق أمره بحمله موثقاً بالحديد إلى المأمون في بلاد الروم - ما عدا بشر بن الوليد وإبراهيم بن المهدي - لينصهم أمير المؤمنين ، وإن لم يرجعوا ويتوبوا حماهم جميعاً على السيف إن شاء الله ولا قوة إلا بالله (١) .

تعتبر هذه الرسالة وثيقة ذات أهمية خاصة لأنها : حوت آراء المأمون وجدله وبراهينه حول خالق القرآن ، وردده على من خالف رأيه . ثم إنها تظهر معاملة لمن خالفه وهي تنقض رأي من يعتقد أن المأمون متسامح . فهذه الرسالة تضع المأمون في عداد أشد المتعصبين وأكثر المتحمسين غلواً وأن جزاء المخالفين الوحيد هو السيف . ولم ينج القوم من السيف إلا قولهم بما قال الخليفة من أن القرآن مخلوق ولم يشذ عن ذلك إلا أحمد بن حنبل وابن نوح اللذان أصرّا على موقفيهما فحملّا إلى المأمون ، فمات ابن نوح على الطريق وبقي ابن حنبل ، ولكن انقذه الله منه إذ اتاه في الطريق نبأ وفاة المأمون . ولا ندري ما يمكن أن يكون موقف المأمون من ابن حنبل ، ولكن الدلائل تشير إلى أن المأمون كان جاداً في تهديداته . والطريف في الموضوع أن المسكين بشر بن الوليد اعترف أن القرآن مخلوق ، ولكنه أذاع أن ذلك تقية منه ، ووصل القول إلى المأمون فغضب وأمر بإرساله إليه (٢) . ولا ندري بعد ذلك ما حدث .

ولقد أظهر المأمون كياسة ولباقة في معاملة زبيدة أم أخيه الأمين وزوجة أبيه الرشيد ذلك لأنه كان يعلم مقدار الفاجعة التي أصابتها في وحيدها ويدرك شعورها ولذلك حاول أن يكون معها لطيفاً كل اللطافة ، فقد

(١) نفس المصدر ٧٥ - ٢٠٥ .

(٢) نفس المصدر ٧٥ - ٢٠٦ .

أرسلت له رسالة بعد دخوله بغداد تستعطفه عليها وتقول في خاتمتها ... فإن رأيت أن ترحم ضعفي واستكانتي وقلة حيلتي وأن تصل رحي وتحتسب فييا جعلك الله له طالباً وفيه راغباً فافعل ، وتذكر من لو كان حياً كان شفيعي إليك (١) . وكان جواب المأمون آية في الشهامة : وصلت رقعتك ، يا أماء أحاطك الله وتولاك برعايته ... وساءني ، شهد الله ، جميع ما أوضحت فيها ، لكن الأقدار نافذة ... وقد أمرت برد جميع ما أخذ لك ، ولم تفقدي ممن مضى إلى رحمة الله إلا وجهه ، وأنا ، بعد ذلك ، على أكثر ما تختارين (٢) .

وجميع أو أغلب رسائل المأمون قطع أدبية يمكن دراستها واستكناه فحواها وتركيبها ، على حين أن رسائله المتعلقة بخلق القرآن قطع أدبية صيغت بلغة عقدية منطقية من أجل إثبات فكرة مسيطرة بالبرهنة عليها عقلاً ونقلًا .

وتعتبر رسالة طاهر بن الحسين إلى ابنه عبد الله لما ولاه ديار ربيعته رسالة جامعة ودستوراً للسلوك الشخصي والسلوك الأخلاقي ودستوراً للحكم بحدد علاقة الحاكم بمن هو أعلى منه ومن هم نظراؤه وبرعايته ، وما هي واجباته وكيف يؤدي هذه الواجبات تجاه ربه وتجاه خليفته وتجاه أميره وجيشه وجنده وتجاه عمال الخراج وتجاه أفراد الرعية ، مع أسلوب فحل ولغة قوية وبيان مشرق مما يجعلها - بحق - قطعة أدبية فنية سياسية من الطراز الممتاز . ولعل أفضل وصف لها هو قول المأمون الذي قال بعد أن اطلع عليها وذلك بعد أن شاعت وذاعت وتناقلها الناس : ما بقي أبو الطيب [يعني طاهر بن

(١) الهاشمي ، السيد أحمد . جواهر الأدب في أدبيات وأنشأ لغة العرب . تحقيق لجنة من الجامعيين ، طبعة جديدة ومنقحة ، بيروت . مؤسسة العدة ، ٢ ج في مجلد واحد . ٨٤ - ٩٥ .

(٢) نفس المصدر .

الحسين [شيئاً من أمر الدين والدنيا والتدبير والرأي والرياسة واصلاح الملك والرعية وحفظ البيضة وطاعة الخلفاء وتقويم الخلافة إلا وقد أحكمه (١) . وأمر أن يكتب بذلك إلى جميع العمال في جميع الأعمال .

ولقد امتازت علاقة المأمون بالروم بالسلام الذي ران عليها أول عهده بالخلافة . وهذا طبيعى بسبب الحرب الأخوية والاضطراب الذي أعقبها ، ثم امتازت بالأعمال الحربية التي شغلت القسم الأخير من خلافته حتى وفاته . ولقد دارت رسائل بينه وبين تيوفيل ملك الروم ، ولقد حاول تيوفيل الحصول على صلح من المأمون ، ولكن لم يطلبه طلب المهزوم المغلوب وإنما أرسل إلى المأمون رسالة يشرح فيها فوائد السلم والاتفاق بين الخصمين ويعرض عليه الصلح على ذلك المبدأ ، وإلا فالحرب .

ولكن ذلك لم ينطل على المأمون الذي أرسل له رسالة تبرق وترعد ولكنه ختمها بأن عرض عليه الإسلام أو دفع الجزية ، أو الحرب (٢) .

ولقد حارب المأمون ملك الروم وهزمه فأرسل إليه هذا رسالة ثانية ولكن المأمون رفض استلامها وقال للأقف الذي حملها : أما يرضى أن أسمح له بمراسلتي حتى يبدأ بنفسه ! فأرسل تيوفيل رسالة ثانية ببدأ فيها بالمأمون ومطلبها : لعبد الله غاية الناس في الشرف ملك العرب من تيوفيل بن ميخائيل ملك الروم (٣) . . .

ولقد أوصى المأمون بالخلافة من بعده لأخيه المعتصم وأوصاه أن يشمر عن ساعد الجند وأن يتفرغ للخزينة وأن يستمر في حربه ضد الروم وأن يتابع السير في سياسة المأمون القائلة بخلق القرآن .

(١) الطبري ، أبو جعفر . المصدر المذكور آنفاً ٧ - ١٦٨ .

(٢) نفس المصدر ، ٧٥ - ١٩٤ .

(٣) اليعقوبي ، ابن واضح . المصدر المذكور آنفاً . ٢٨ - ٤٦٥ .

المعتصم

يعتبر عهد المعتصم - من بعض النواحي - امتداداً لعصر المأمون ، فقد استمر النشاط الحربي ضد البيزنطيين وفاق ما كان جارياً زمن المأمون ، وبلغ ذروته في سقوط عمورية بيد المعتصم ، كذلك أظهر المعتصم نشاطاً عسكرياً كبيراً ضد بابك حتى تمكن من القضاء عليه . ولقد استمر المعتصم في سياسة أخيه الدينية القائلة بخلق القرآن . ولكن الفرق بين المهديين يكن في رأينا في شخصية المعتصم . فهناك فرق بعيد وبون شاسع بين علم المأمون وذكائه وتألقه وبين جهل المعتصم وأميته وعدم فهمه في مثل هذه المسائل العقلية ، ولذلك نجد عصر المأمون أكثر تألقاً بكثير من عصر المعتصم على الرغم من تفوق المعتصم وعصره على المأمون وعصره من الناحية الحربية على الأقل . ولعل أهم القضايا التي عرضت له في عهده هي مشكلة بابك الحرمي ومشكلة الأفشين .

ولقد ثار بابك هذا وكان شوكة في جنب المسلمين وهزم للمأمون عدة جيوش حتى تمكن المعتصم من القضاء عليه بعد معارك طاحنة وجهود مضنية وتدل رسالته التي وجهها إلى ملوك الآفاق من المسلمين لما أسر بابك وقضي عليه وعلى حركته على مقدار اهتمامه بهذا الموضوع ومقدار الجهد الذي بذل في سبيل القضاء على هذا العدو ... ولا يعلم أمير المؤمنين مع كثرة أعداء المسلمين عدواً كان أعم بلية ولا أجل خطباً ولا أشد كلباً ولا أبلغ مكيدة ولا أرمى بمكره من هؤلاء الكفرة (١) ... وكذلك يبرز اهتمامه البالغ بالقضاء عليه وعلى حركته من قوله : ... ولم يزل أمير المؤمنين ، قبل أن تقضي إليه الخلافة ماداً عنقه موجهاً همه إلى أن يوليّه الله أمر هؤلاء الكفرة ويملكه حرهم

(١) القلقشندي ، أبو العباس أحمد . المصدر المذكور آنفاً . ٦٥ - ٤٠١ .

ويجعله القارع لهم عن دينه والمناجز لهم عن حقه (١) ... ثم يذكر جهوده وما بذله في سبيل القضاء على بابل وحركته وخضد شوكتة وشوكة من والاه حتى صنع الله له وأتى ببابل أسيراً فضربت عنقه وانتهى أمره (٢) .

وأما الافشين فمسلكته معقدة : ذلك إنه من أبناء ملوك آشور سنة اعتنق الإسلام وأظهر مقدرة حربية دعت المعتصم إلى أن رفعه وتوجه وطوقه وقلده ، فأثار هذا العمل غروره من جهة ، كما أثار حسد رجال الدولة الآخرين وخوفهم من ناحية ثانية ، فتألبوا ضده ، وهو من جهته لم يحسن التصرف حيال مثل هذا الوضع المتأزم فأدى الأمر إلى اعتقاله ومحاكمته . ويبدو لنا الافشين في محاكمته هادئاً رزيناً منطقياً يعرف كيف يرد التهم وكيف يتخلص من الأسئلة المحرجة كما فعل في جوابه ل محمد بن عبد الملك الزيات لما سأله عن كتاب محلى بالذهب والجواهر عنده ما يفعل به ... قال له محمد : ما كتاب عندك قد زينته بالذهب والجواهر والديباج فيه الكفر بالله ؟! قال الافشين : هذا كتاب ورثته عن أبي فيه أدب من آداب المعجم ، وما ذكرت من الكفر فكنت استمتع منه بالأدب وأترك ما سوى ذلك ، ووجدته محلى فلم تضطرنني الحاجة إلى أخذ الحلية منه فتركته على حاله ككتاب كلمة ودمنة وكتاب مزدك في منزلك ، فهاظننت أن هذا يخرج من الإسلام (٣) .

ولكن رسالة الافشين الشفوية التي وجهها من حبسه إلى المعتصم يرجو عطفه وإزالة ما علق بذهنه من وشاية الوشاة ويشرح قضيته لم تكن على هذا المستوى ولم يوفق فيها بضرب المثل بالعجل والأسد ، ذلك إنه شبه نفسه بالعجل وإن أعداءه موهوا على المعتصم حتى جعلوه يعتقد أنه أسد لا عجل فذبحه (٤) .

(١) نفس المصدر . ٦٣ - ٤٠٢ .

(٢) نفس المصدر ، ٦٣ - ٤٠٤ .

(٣) الطبري ، أبو جعفر . المصدر المذكور آنفاً . ٧٣ - ٣٠٦ .

(٤) نفس المصدر ، ٧٣ - ٣١٠ .

الوائق

عهد الواثق قصير وشخصيته غير واضحة المعالم . وقد سار على سنن أبيه وعمه في القول بخلق القرآن ، ولم يكن له نشاط حربي يذكر ، ولذلك ركز جهوده على نشر القول بخلق القرآن . ويبدو لنا أنه أصيب بصدمة قوية لما سمع المناظرة التي درأت بين أحمد بن أبي دؤاد وبين شيخ أتى به وهو متهم إنه لا يقول بخلق القرآن . ذلك أن هذا الشيخ تمكن أن يفحم أحمد بن أبي دؤاد الذي اعترف للشيخ أن القول بخلق القرآن شيء لم يعرفه رسول الله ولا الخلفاء الراشدون . فقال له الشيخ : سبحان الله ! شيء لم يعلمه النبي ﷺ ولا أبو بكر ولا عمر ولا عثمان ولا علي ولا الخلفاء الراشدون وعلمته أنت ! فخجل ابن أبي دؤاد وطلب من الشيخ إقالته ، فلما أعاد الشيخ سؤاله كان جواب أحمد بن أبي دؤاد إن هذا شيء علمه النبي والخلفاء الراشدون ولكنهم لم يدعوا إليه . فقال له الشيخ : أو لا سمعك ما سمعهم (١) .

كذلك كان الواثق متحمساً لنشر مذهب الاعتزال بالقوة وحقق قتل من قال بغير مقالته . وهذا ما لم يصل إليه عمه وأبوه من قبل ، فقد قتل أحمد بن نصر وعلق في أذنه رقعة ذكر فيها أسباب قتله إياه وذلك بعد . . . أن أقسام عليه الحجة في خلق القرآن ونفي التشبيه وعرض عليه التوبة وممكنه من الرجوع إلى الحق فأبى إلا المعاندة والتصريح (٢) .

المتوكل :

كان المتوكل على نقيض أخيه وأبيه وعمه ، إذ أنه أهمل مذهب الاعتزال وأحيا

(١) الخطيب البغدادي ، المصدر المذكور آنفاً ٤ - ١٥٢ .

(٢) الطبري ، أبو جعفر ، المصدر المذكور آنفاً ٧ - ٣٢٩ .

السنة وكان متعصباً ضد العلويين فهدم قبر الحسين واضطهد العلويين وأشباعهم
وشدد على أهل الذمة .

ويعتبر عهده عهد صراع مرير بينه وبين القواد الأتراك انتهى - لسوء الحظ ،
بتغلب الأتراك عليه وقتلهم إياه . وقد افتتح المتوكل عهده برسوم أصدره إلى
الآفاق يعلن توليه الخلافة وتلقبه بالمتوكل على الله ويطلب ألا يخاطب إلا بذلك
اللقب (١) .

ولقد حاول المتوكل أن يقلد جده الرشيد فقسم الامبراطورية بين أولاده
الثلاثة : المنتصر والمعتز والمؤيد وجعل ولاية العهد من بعده لمنتصر ومن بعد
المنتصر للمعتز ومن بعد المعتز للمؤيد . ولكن هذا تقليد سيء لأن الرشيد أخطأ
في ذلك مما أدى إلى الحرب الأخوية بين الأمين والمأمون كما رأينا ، وقد أخذ
المتوكل عليهم من اليهود ما أخذه الرشيد على أولاده وخصص وعين وحذر
وأوعد واستشهد بأي الذكر الحكيم ، ولكن جميع ذلك كان دون جدوى إذ
لم ينفذ شيء من ذلك .

أضف إلى ذلك أن المتوكل غفل عن نقطة مهمة جداً في الموضوع وهي أن
عصره غير عصر جده الرشيد وأن المتوكل غير الرشيد ، وأن القوى المسيطرة في
عهده هو غير القوى التي كانت مهيمنة في عهد جده الرشيد ، ولذلك كانت
تقسيمه هذا حبراً على ورق ولم يأخذه أحد بمين الاعتبار وسقط بعيد
وفاة المتوكل (٢) .

أما منشوره الذي أصدره من أجل معاملة أهل الذمة ، فلا يحوي إلا تعلمات تتعلق

(١) ابن مسكويه ، أبو علي أحمد بن محمد ، تجارب الامم وتماقب المهم ، تحقيق
دي غويه ودي يونج . لندن ، بريل ، ١٨٦٩ م ٦٥ الجزء السادس ص ٢٣٦ .

(٢) الطبري ، أبو جعفر ، المصدر المذكور آنفاً ص ٨ ٣٥٨-٣٦٢ .

لباسهم - لبس الطيالس العسلية أو تركيب خرقتين لونها عسلي لمن لم يستطع لبس الطيالس ، ووضع أزرّة على القلائس يخالف لونها لون القلنسوة ، واتخاذ أكّرة من خشب تنصب على قرابيس مرجهم ، وأن يؤخذ عبيدهم وإمائهم ومن يلبس المناطق من تلك الطبقة بشد الزنانير والكساتيج مكان المناطق^(١) . . .

هذا مع العلم أن كتب التاريخ تذكر أنه أمر ألا يظهروا احتفالهم وألا يظهروا صلبانهم وألا يرفعوا أصوات نواقيسهم ، وألا يُستخدموا في الأمور التي يكون لهم فيها يد على المسلمين وغير ذلك مما لا وجود له البتة في منشوره هذا ، ولا ندري أيها أصدق المنشور أم الأخبار التي يوردها المؤرخون ؟ .



(١) نفس المصدر ، ص ٣٥٦-٣٥٧ .

رَفَعُ

عبد الرحمن النخعي
أسكنه الله الفردوس

القسم الثاني

نصوص الوثائق

— الدعوة العباسية —

الخطب

١ — خطبة مزيد بن شفيق السلمي في وفود ربيعة ومضر عند أبي مسلم الخراساني في خراسان :

قوي أمر أبي مسلم حتى لجأ إليه المضرية والبالية في خراسان كل يطلب نصره ضد الآخر . ولقد مال أبو مسلم للتحالف مع ربيعة ضد مضر ، ولكنه طلب من الطرفين أن يرسلوا إليه الوفود للتفاوض ، وتقدم في نفس الوقت إلى الشيعة أن ترجح التحالف مع ربيعة ضد مضر . ولقد حضرت الوفود وتكلم الخطباء وكان مزيد بن شفيق السلمي ممن تكلم فقال :

مضر قتلة آل النبي ﷺ وأعوان بني أمية وشبهة مروان الجعدي ، ودماءنا في أعناقهم وأموالنا في أيديهم والتباعات قبلهم ، ونصر بن سيار عامل مروان على خراسان ينفذ أموره ويدعو له على منبره ويسميه أمير المؤمنين ، ونحن من ذلك إلى الله برآء ، وإن يكون مروان أمير المؤمنين ، وإن يكون نصر على هدي وصواب . وقد اخترنا علي بن الكرمان وأصحابه من قحطان وربيعة

تاريخ الأمم والملوك للطبري ج ٦ - ٤٤ .

٢ - خطبة قحطبة في أهل خراسان المواليين للعباسيين قبل المعركة :

أرسل نصر بن سيار أحد قواده لمحاربة أنصار العباسيين فالتقى بهم بقيادة قحطبة قرب جرجان . ويبدو أن المسودة هابوا الأمويين ، وكان التقاؤهم بهم يوم جمعة من مستهل ذي الحجة سنة ١٣٠ هـ . فجمع قحطبة أنصاره وخطبهم قائلاً :

يا أهل خراسان: هذه البلاد كانت لأبائكم الأولين وكانوا ينصرون على عدوهم لعدلهم وحسن سيرتهم حتى بدلوا وظلموا فسخط الله عز وجل عليهم فانتزع سلطانهم وسلط عليهم أذل أمة كانت في الأرض عندهم فقلبهم على بلادهم واستنكحوا نساءهم واسترقوا أولادهم ، فكانوا بذلك يحكمون بالعدل ويوفون بالعهود وينصرون المظلوم ، ثم بدلوا وغيروا وجاروا في الحكم وأخافوا أهل البر والتقوى من عثرة رسول الله ﷺ فسلطكم عليهم لينتقم منهم بكم ليكونوا أشد عقوبة لأنكم طلبتموهم بالثأر ، وقد عهد إلى الإمام أنكم تلقونهم في مثل هذه المدة فينصركم الله عز وجل عليهم فتهزمونهم وتقتلونهم .

٣ - خطبة قحطبة قبيل المعركة مباشرة صباح يوم الجمعة :

يا أهل خراسان : إن هذا يوم قد فضله الله تبارك وتعالى على سائر الأيام ، والعمل فيه مضاعف وهو شهر عظيم فيه أعظم أعيادكم عند الله عز وجل . وقد أخبرنا الإمام أنكم تنصرون في هذا اليوم من هذا الشهر على عدوكم ، فالقوم يحذرون ويصبروا واحتساب فإن الله مع الصابرين .

تاريخ الأمم والملوك للطبري ٦ - ٥٥ - ٥٦

٤ - خطبة أخرى لـ قحطبة في عسكره بعد أن هزم ابن هبيرة وتحصن الأخير في واسط وقد عزم قحطبة أن يعبر بالجيش نهر الفرات ،

أيها الناس : إنا والله ما خرجنا إلا لإقامة الحق وإزالة دولة الباطل ، وقد أعلمتكم أن الإمام محمد بن علي بن عبد الله بن عباس أعلمني أنني ألقى نبأ ابن حنظلة الكلبي وعامر بن خبارة المري فاهزمهما واستبيح عسكرهما وأقتل مقاتلتها ، وأنبأتكم بذلك قبل كونه ، وقد رأيتم صدق ما خبرتكم ، وإن الإمام أعلمني أنني لا أعبى الفرات وأنكم تعبرونه فلا يفقد من الجيش أحد غيري وإنه والله لا كذب فيما قال . فإذا فقدتموني فأمر الناس حميد بن قحطبة ، فإن غاب فالحسن بن قحطبة ، والسلام على من اتبع الهدى ورحمة الله وبركاته .

تاريخ يعقوبي ٢ - ٣٤٤

٥ - خطبة السفاح لما أعلن نفسه خليفة سنة ١٣٢ هـ في الكوفة :

صمد المنبر حتى أعلاه وصمد عمه داود بن علي فجاس دونه وتكلم أبو العباس فقال :

الحمد لله الذي اصطفى الإسلام لنفسه فكرمه وشرفه وعظمه واختاره لنا وأيده بنا وجعلنا أهله وكهفه وحصنه والقوام به والذابين عنه والناصرين له وألزمنا كلمة التقوى وجعلنا أحق بها وأهلها وخصنا برحم رسول الله ﷺ وقرباته وأنشأنا من آبائه وأنبتنا من شجرته واشتقنا من نبعته جعله من أنفسنا عزيزاً عليه ما عنتنا حريصاً علينا بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً ، ووضعنا من الإسلام وأهله بالموضع الرفيع وأنزل بذلك على أهل الإسلام كتاباً يتلى عليهم فقال عز من قائل فيما أنزل من محكم القرآن : إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل

البيت ويطهركم تطهيراً^(١) . وقال : قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى^(٢) . وقال : وأنذر عشيرتك الأقربين^(٣) . وقال : ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فله وللرسول ولذي القربى واليتامى^(٤) . وقال : واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى^(٥) . فأعلمهم جل ثناؤه فضلنا وأوجب عليهم حقنا ومودتنا وأجزل في الفيء والغنيمة نصيبنا تكرمة لنا وفضلاً علينا والله ذو الفضل العظيم . فشاهدت السبائية الضلال أن غيرنا أحق بالرئاسة والسياسة والخلافة منا ، فشاهدت وجوههم ، ورجمَ ولمَ أيها الناس ، وبنا هدى الله الناس بعد ضلالهم وبصرهم بعد جهالتهم وأنقذهم بعد هلكتهم وأظهر بنا الحق وأدحض الباطل وأصلح بنا منهم ما كان فاسداً ورفع بنا الحسياسة وتم بنا النقيصة وجمع الفرقة حق عاد الناس بعد العداوة أهل تعاطف وبر ومواساة في دينهم ودنياهم وإخواناً على سرر متقابلين في آخرتهم . فتح الله ذلك منة ومنحة لمحمد ﷺ . فلما قبضه الله إليه قام بذلك الأمر من بعده أصحابه وأمرهم شورى بينهم ، فحجوا مواريث الأمم فمدلوا فيها ووضعوها مواضعها وأعطوها أهلها وخرجوا خصاصاً منها . ثم وثب بنو حرب ومروان فابتزوها وتداولوها بينهم ، فجاروا فيها واستأثروا بها وظلموا أهلها فأملى الله لهم حيناً حتى أسفوه ، فلما أسفوه انتقم منهم بأيدينا ورد علينا حقنا وتدارك بنا أمتنا وولى نصرنا والقيام بأمرنا ليمن بنا على الذين استضعفوا في الأرض وختم بنا كما افتتح بنا ، وإني لأرجو

(١) سورة الأحزاب ، الآية ٣٣ .

(٢) سورة الشورى ، الآية ٢٣ .

(٣) سورة الشعراء ، الآية ١١٤ .

(٤) سورة الحشر ، الآية ٧ .

(٥) سورة الأنفال ، الآية ٤١ .

أن لا يأتىكم الجور من حيث آتاكم الخير ولا الفساد من حيث جاءكم الصلاح ، وما توفيقنا - أهل البيت - إلا بالله . يا أهل الكوفة : أنتم على تيمقنا ومنزل مودتنا . أنتم الذين لم تتغيروا عن ذلك ، ولم يثنكم عن ذلك تحامل أهل الجور عليكم حتى أدركتم زماننا وآتاكم الله بدولتنا فأنتم أسعد الناس بنا وأكرمهم علينا وقد زدكم في أعطياتكم مائة درهم فاستعدوا فأنا السفاح المبيع والثائر المبير .

٦ - خطبة داود بن علي :

كان السفاح موعوكا فاشتد به الوعك فأنهى خطبته وجلس وقام معه داود ابن علي فأكمل خطبته فقال : الحمد لله شكراً شكري الذي أهلك عدونا وأصار إلينا ميراثنا من نبينا محمد ﷺ . أيها الناس : الآن أقشعت حنادس الدنيا وانكشف غطاؤها وأشرقت أرضها وسماؤها وطلعت الشمس من مظهرها وبزغ القمر من مبرزه وأخذ القوس بارها وعاد السهم إلى منزعه ورجع الحق إلى نصابه في أهل بيت نبيكم أهل الرأفة والرحمة بكم والمطف عليكم . أيها الناس : إنا والله ما خرجنا في طلب هذا الأمر لنكثر لجيناً ولا عقياناً ولا نخفر نهراً ولا نبني قصراً ، وإنما أخرجنا الأنفة من ابتزازهم حقنا والغضب لبني عينا وما كرثنا من أموركم وبهظنا من شؤونكم . ولقد كانت أموركم ترمضنا ونحن على فرشنا ويشتم علينا سوء سيرة بني أمية فيكم وخرقهم بكم واستدلالهم لكم واستشارهم بفيئكم وصدقائكم ومفائكم عليكم . لكم ذمة الله تبارك وتعالى وذمة رسوله ﷺ وذمة العباس رحمه الله أن نحكم فيكم بما أنزل الله ونعمل فيكم بكتاب الله ونسير في العامة منكم والخاصة بسيرة رسول الله ﷺ . تباً لبني حرب بن أمية وبني مروان آثروا في مدتهم وعصرهم العاجلة على الآجلة والدار الفانية على الدار الباقية ، فركبوا

الآثام وظلموا الأنام وانتهكوا المحارم وغشوا الجرائم وجاروا في سيرتهم في العباد وسننهم في البلاد التي بها استلذوا الشر بل الأوزار وتجليب الآصار ومرحوا في أعنة المعاصي وركضوا في ميادين الغي جهلاً باستدراج الله وأمناً لمكر الله ، فاتاهم بأس الله بياتاً وهم نائمون فأصبحوا أحاديث ومزقوا كل ممزق فبعداً للقوم الظالمين (١) . وادنا الله من مروان وقد غره بالله الفرور وأرسل لعدو الله في عنانه حتى عثر في فضل خطامه ، فظن عدو الله أن ان تقدر عليه فنادى حزبه وجمع مكابده ورمى بكتائبه فوجد أمامه ووراءه وعن يمينه وشماله من مكر الله وبأسه ونقمته ما أمات باطله وبحق ضلاله وجعل دائرة السوء به وأحيا شرفنا وعزنا ورد إلينا حقنا وإرثنا . أيها الناس : إن أمير المؤمنين - نصره الله نصراً عزيزاً - إنما عاد إلى المنبر بعد الصلاة ، إنه كره أن يخلط بكلام الجملة غيره ، وإنما قطعه عن استتمام الكلام بعد أن استخفر (٢) فيه شدة الروعك ، وأدعوا الله لأمر المؤمنين بالعافية فقد أبدلكم الله بمروان عدو الرحمن وخليفة الشيطان المتبع للسفلة الذين أفسدوا في الأرض بعد صلاحها ببدال الدين وانتهاك حريم المسلمين الشاب المكتمل المتمهل المقتدي بسلفه الأبرار الأخيار الذين أصلحوا الأرض بعد فسادها بمالم الهدى ومناهج التقوى .

فضج الناس بالدعاء .. ثم تابع قوله :

يا أهل الكوفة : إنا والله ما زلنا مظلومين مقهورين على حقنا حتى أتاح الله لنا شيمتنا أهل خراسان فأحيا بهم حقنا وأفلج بهم حجبتنا وأظهر بهم دولتنا وأراكم الله ما كنتم به تنتظرون وإليه تدشوفون فأظهر فيكم الخليفة من هاشم

(١) سورة المؤمنون ، الآية ٤١ .

(٢) اسرع فيه .

وببيض له وجوهكم وأدالكم على أهل الشام ونقل إليكم السلطان وعز الإسلام
ومن عليكم بإمام منحه العدالة وأعطاه حسن إلالته فخذوا مما آتاكم الله
بشكر والزموا طاعتنا ولا تتحدعوا عن أنفسكم فإن الأمر أمركم ، فإن لكل
أهل بيت مصراً وأنتم مصرنا . ألا وإنه ما صعد منبركم هذا خليفة بعد
رسول الله ﷺ إلا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وأمير المؤمنين عبد الله بن
محمد - وأشار بيده إلى أبي العباس - فأعلموا أن هذا الأمر فينا ليس بخارج
منا حتى نسله إلى عيسى بن مريم ﷺ ، والحمد لله رب العالمين على ما أبلانا
وأولانا (١) .

تاريخ الأمم والملوك للطبري ٨٢٦ - ٨٤

الوصايا

٧ - وصية إبراهيم الإمام لأبي مسلم لما ولاه أمر الحركة العباسية في
خراسان .

جمع إبراهيم الدعاة وخاطب أبا مسلم أمامهم بقوله :

يا أبا عبد الرحمن : إنك رجل منا أهل البيت فاحفظ وصيتي : فانظر
هذا الحي من اليمن فأكرمهم فإن الله لا يتم هذا الأمر إلا بهم . وانظر هذا
الحي من ربيعة فإنهم معهم ، وانظر هذا الحي من مضر فإنهم العدو القريب
الدار فاقتل من شككت في أمره ومن وقع في نفسك تهمة .

فقال أبو مسلم : أيها الإمام فإن وقع في أنفسنا من رجل هو على غير ذلك
أحبسه حتى نستبينه ؟

(١) أورد ابن الأثير نصاً مشابهاً كل المشابهة لهذه الخطبة ج ٤١١-٤١٥ وتورد بقية
المصادر نص الخطبتين بشكل مختصر بعض الاختصار . ويورد الجاحظ في البيان والتبيين
١٨ - ٣٣٢ نصاً مختصراً لخطبة داود بن علي على أنها خطبته في أهل مكة ، وكذلك يفعل
المبرد في الكامل ٣ - ١٢١٨ .

فقال ابراهيم : لا السيف - السيف . ثم قال للشيعة :

من أطاعني فليطلع هذا - يعني أبا مسلم - ومن عصاه فقد عصاني .

ثم قال :

إن استطعت ألا تدع بخراسان أرضاً فيها عربي فافعل ، وأيا غلام بلغ
خمسة أشبار فاتهمته فاقتله ، ولا تخالف هذا الشيخ - يعني سليمان بن كثير -
ولا تعصه (١) .

الإمامة والسياسة لابن قتيبة ج ٢ - ٢١٨

٨ - نص بيعة أبي مسلم لهاشمية :

أبايعكم على كتاب الله وسنة نبيه ﷺ والطاعة للرضا من آل بيت
رسول الله ﷺ ، عليكم بذلك عهد الله وميثاقه والطلاق والعناق والمشي
إلى بيت الله وعلى أن لا تسألوا رزقاً ولا طمعاً حتى يبدأكم به ولا تنكم ، وان
كان عدو أحدكم تحت قدمه فلا تهيجوه إلا بأمر ولا تنكم .

تاريخ الأمم والملوك ج ٦ - ٤٥٦ - ٤٦

(١) أورد الطبري نصاً مشابهاً بعض المشابهة لهذه الرصة ج ٦ - ١٤ - ١٥ على حين يورد
صاحب كتاب العيون والحدائق نصاً مخالفاً لهذا للنص نوره لأهميته وذلك في ج ٣ - ١٨٤ :
يا أبا عبد الرحمن إنك منا أهل البيت احفظ وصيتي وانظر هذا الحي من اليمين فأكرمهم وحل
بين أظهرهم فإن الله عز وجل لا يتم هذا الأمر إلا بهم ، وربيعة فاتهمهم وكذلك مضر فهم العدو
القريب الدار واقتل من شككت في أمره ولا تخالف أمر هذا الشيخ سليمان بن كثير ، وإذا
أشكل عليك أمر فاكتف به مغي .

الرسائل

— بين مروان بن محمد والآخرين —

— رسائل نصر بن سيار إلى مروان يخبره بأمر المسودة ويطلب منه المدد وأجوبة بعضها —

٩ — رسالة نصر إلى مروان يخبره بأمر أبي مسلم ويطلعه على حقيقة الدعوة العباسية ويطلب منه المدد :

إن المحصي المقلل لهم يزعم أنه قد بايمه مائتا ألف رجل من أقطار خراسان،
فتدارك يا أمير المؤمنين أمرك وابعث إلي يجنود من قبلك يقو بهم ركني وأستعد
بهم على محاربة من خالفني . وكتب في أسفل كتابه :

أرى تحت الرماد وميض جمر	ويوشك أن يكون له ضرام
فإن النار بالعودين تذكى	وإن الشر مبدأه كلام
وقلت من التمجيب ليت شعري	أأيقاظ أمية أم نيام
فإن يهبط فذاك بقاء ملك	وإن رقدت فإني لا أنام
فإن بك اصبحوا واثوا نياماً	فقل قوموا فقد حان القيام ^(١)

١٠ — رسالة أخرى من نصر إلى مروان يحثه على النجدة :

يا أيها الملك الواني بنصرته	قد آن للأمر أن يأتبك من كذب
أضحت خراسان قد باضت صقورتها	وفرخت في نواحيها بسلا رهب
فإن يطرن ولم يحتل لهن بها	يلهن نيران حرب أيما لهب

(١) ورده نص هذه الأبيات في كثير من المصادر كمروج الذهب ٣٥ - ٢٥٥ والطبري ٦٥ - ٣٦ - ٣٧ والفخري ص ١١٤ وابن خلكان ٢٠ - ٣١٧ . . وهناك اختلافات يسيرة في نصوصها . وقد وردت هذه الأبيات في الاغانى ٦٥ - ١٢٨ على أنها رسالة نصر بن سيار الى الوليد بن يزيد بن عبد الملك .

١١ - رسالة ثالثة من نصر إلى مروان لما أبطأ عليه الفوث :

من مبلغ عني الإمام الذي قام بأمر بين ساطع
إني نذير لك من دولة قام بها ذو رحم قاطع
والثوب إن أنهج فيه البلى أعيأ على ذي الحيلة الصانع
كنا نداريها فقد مزقت واتسع الخرق على الراقع

الأخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري ٣٠٤ - ٣٠٦

١٢ - رسالة نصر إلى زعماء ربيعة ومضر يحذرهم أمر أبي مسلم
ويدعوم إلى التحالف ونبد الأحقاد :

أبلغ ربيعة في مرو وأخوتها أن يفضبوا قبل ألا ينفع الغضب
ما بالكم تلقحون الحرب بينكم كأن أهل الحجا عن فعلكم غيب
وتتركون عدواً قد أظلم من تأشب لا دين ولا حسب
ليسوا إلى عرب منافقنهمفهم ولا صميم الموالى إن هم نسبوا
قوماً يدينون ديناً ما سمعت به عن الرسول ولا جاءت به الكتب
فن يكن سائلاً عن أصل دينهم فإن دينهم أن تقتل العرب

الأخبار الطول لأبي حنيفة الدينوي ص ٣٠٧

١٣ - رسالة جوابية من مروان بن محمد إلى نصر بن سيار على
رسائله السابقة :

إن الشاهد يرى ما لا يراه الغائب فاحسم الثلول قبلك .

مروج الذهب للمعمودي ج ٣ - ٢٥٦ .

١٤ - رسالة نصر بن سيار إلى يزيد بن عمر بن هبيرة يطلب منه المدد بعد أن يأس من الخليفة :

أبلغ يزيد ، وخير القول أصدقه وقد تبينت ألا خير في الكذب
إن خراسان أرض قد رأيت بها بيضاً لو أفرخ قد حدثت بالمعجب
فراخ عامين إلا أنها كبرت لما يطرن وقد سربلن بالزغب
فإن يطرن ولم يحتل لهن بها يلهن نيران حرب أيما لهب^(١)
تاريخ الأمم والملوك للطبري ج ٦ - ٣٧

١٥ - رسالة من نصر بن سيار إلى مروان يخبره أن ابن هبيرة اعتقل رسله الذين أرسلهم إليه يطلب منه المدد :

إني وجهت إلى ابن هبيرة قوماً من وجوه أهل خراسان ليعلموه أمر الناس من قبلنا وسألته المدد فاحتبس رسلي ولم يمدني بأحد ، وإنما أنا بمنزلة من أخرج من بيته إلى حجرقه ، ثم أخرج من حجرقه إلى داره ، ثم أخرج من داره إلى فناء داره ، فإن أدركه من يصينه فعسى أن يعود إلى داره وتبقى له ، وإن أخرج من داره إلى الطريق فلا دار له ولا فناء .
تاريخ الأمم والملوك للطبري ج ٦ - ٦٣

١٦ - رسالة مروان إلى ابن هبيرة لما وصلتته رسالة نصر الأخيرة :

... فإن أهل خراسان قد كذبتم حق ما رجل منهم يصدق لي قولاً ، فأمدني بمشرة آلاف قبل أن تمدني بمائة ألف ثم لا تنغي شيئاً .
تاريخ الامم والملوك للطبري ج ٦ - ٦٣

(١) ورد نفس النص - مع شيء من الخلاف - في مروج الذهب للسعودي ٣٠ - ٢٥٧

١٧ - رسالة نصر الأخيرة إلى مروان بعد أن منع المدد وهرب أمام أبي مسلم وترك خراسان :

إنا وما نكتم من أمرنا كالثور إذ قرب لناخع^(١)
أو كاتي يحسبها أهلها عذراء بكرأ وهي في التاسع
كناز فيها فقد مزقت واتسع الخرق على الراقع
كالثوب إذا أنهج فيه البلى أعياء على ذي الحيلة الصانع

مروج الذهب للمؤيد ج ٣ - ٣٥٨

١٨ - رسالة مروان بن محمد إلى عامله على دمشق الوليد بن معاوية ابن عبد الملك يطلب منه اعتقال إبراهيم الامام وإرساله إليه في حران وذلك بعد افتتاح أمر إبراهيم :

اكتب إلى عاملك بالبلقاء ليسير إلى الحيمة فيأخذ إبراهيم بن محمد فيشده وثاقاً ثم يبعث به إليك ثم وجهه إلي^(٢) .

العقد الفريد لأبن عبد ربه ج ٤ - ٤٧٩

- رسائل بين العباسيين أنفسهم وبينهم وبين خصومهم -

١٩ - رسالة إبراهيم الامام إلى أبي مسلم يأمره بقتل رسوله إليه أرسل أبو مسلم رسالة إلى إبراهيم مع رسول فوجده أعرابياً فصيحاً ففهم ذلك فكتب إلى أبي مسلم :

ألم أنك أن يكون رسولك أعرابياً يطلع على أمرك فإذا أنك فاقتله .
وكانت هذه الرسالة سبب مقتل إبراهيم ، ذلك أن الأعرابي شك في الأمر فاطلع على الخطاب وأوصله إلى مروان فقبض على إبراهيم وقتله .

تاريخ الإسلام للذهبي ج ٥ - ٢٢٢

(١) الناخع : الشخص الذي يستخرج مخ الثور بمد ذبحه .

(٢) اوود ابن قتيبة في الامامة والسياسة ٢٠ - ٢٢١ نصاً مشابهاً لنصنا هذا .

٢٥ - رسالة إبراهيم الإمام إلى أبي مسلم سنة ١٢٩ هـ يطلب منه
الجمهور بالدعوة :

إني قد بعثت إليك براية النصر فارجع من حيث أفاك كتابي ووجه إلى
قحطبة بما معك يوافيني به في الموسم .

٢٦ - رسالة إبراهيم الإمام إلى سليمان بن كثير يطلب منه أن يظهر الدعوة
أظهر دعوتك ولا تربص فقد آن ذلك (١) .

تاريخ الأمم والملوك للطبري ج ٦ - ٢٣ - ٢٤

٢٧ - رسالة أبي مسلم الخراساني إلى نصر بن سيار لما أظهر دعوته :

كان أبو مسلم - قبل إظهار أمره - يكتب إلى نصر فيلقبه بالأمير ويبدأ
به ، فلما قرر إظهار الدعوة العباسية أرسل له رسالة غليظة بدأ فيها بنفسه ولم
يلقبه بالأمير ثم قال :

أما بعد : فإن الله تباركت اسماءه وتعالى ذكره قد عير أقواماً في القرآن
فقال : وأقسموا بالله جهد إيمانهم لئن جاءكم نذير ليكونن أهدى من إحدى
الأمم ، فلما جاءكم نذير ما زادهم إلا نفوراً ، استكباراً في الأرض ومكر
السيء ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله فهل ينظرون إلا سنة الأولين فلن تجد
لسنة الله تبديلاً ولن تجد لسنة الله تحويلاً (٢) .

تاريخ الأمم والملوك للطبري ج ٦ - ٢٦

(١) أورد صاحب كتاب العيون والحداث ٣٨ - ١٨٦ نصاً مشابهاً ولكنه ذكر أن
الإمام وجه هذه الرسالة إلى أبي مسلم .

(٢) سورة فطر ، الآية ٤٣ . أورد صاحب كتاب العيون والحداث النص السابق
مع شيء يسير جداً من الاختلاف ٣٨ - ١٨٨ .

٢٣ - رسالة إبراهيم الامام إلى اصحابه يخبرهم أنه ولي أبا مسلم رئاسة
الدعوة في خراسان :
إني قد أمرته بأمرتي فاسمعوا منه واقبلوا قوله فإني قد أمرته على خراسان
وما غلب عليه بعد ذلك .
تاريخ الأمم والملوك للطبري - ٦ - ١٤

٢٤ - رسالة أبي مسلم إلى قحطبة لما تحارب هذا الأخير مع الأمويين
قبل عبور الفرات وجوابها :
أرسل له أبو مسلم يقول : إني قد أعددت لك من المنازل .
فأجابه قحطبة : أيها الوزير ؛ لئن لقيتك إذا إن لبني أمية بعدُ لبقاء .
تاريخ اليعقوبي - ٢ - ٣٤٤

٢٥ - رسالة أبي مسلم إلى أنصار نصر بن سيار وإلى أنصار الكرمان
وأولاده يحرض بعضهم ضد بعض :
تحارب نصر بن سيار والكرماني وأراد أبو مسلم أن يزيدهم عداوة فجعل
يكتب إلى نصر بن سيار وأنصاره ويحمل الكتاب يقع بيد الكرمان وأنصاره
والمعكس تماماً صحيح .
رسالته إلى نصر وقد وقعت بيد اليمانية : إني رأيت أهل اليمن لا وفاء
لهم ولا خير فيهم فلا تثقن بهم ولا تطمئن إليهم فإني أرجو أن يريك الله ماتحب
ولئن بقيت لا أدع لهم شعراً ولا ظفراً .
تاريخ الأمم والملوك للطبري - ٦ - ٣٦

٢٦ - رسالة شفوية من أبي مسلم الى علي بن الكرماني لما بلغه أن
علياً قد اصطالح مع نصر بن سيار :
يقول لك أبو مسلم : أما تأنف من مصالحة نصر بن سيار وقد قتل بالأمس
أباك وصلبه ؟ ما كنت أحسبك تجامع نصر بن سيار في مسجد تصليان فيه .
تاريخ الأمم والملوك للطبري - ٦ - ٤٣

٢٧ - رسالة آل العباس إلى أبي سلمة الخلال لما قدموا الكوفة هرباً
من مروان بعد اعتقاله إبراهيم الإمام :
هرب أخوة إبراهيم وآله ولجأوا إلى شيعتهم في الكوفة ، ولكن أبا سلمة
الخلال انزلهم في قصر مقاتل على بعد مرحلتين من الكوفة ، غير أن الجماعة
تخوفت من الجيش الأموي فكتبوا إلى أبي سلمة :
إنا في برية ولانأمن قصد جيوش الشام إيانا لأنهم بهيئ على ثلاث
مراحل منا .
كتاب الوزراء والكتاب للجهشياري ص ٥٦ .

٢٨ - رسالة مروان بن محمد إلى عبد الله بن علي :
انهزم مروان أمام جند العباسيين فكتب إلى عبد الله بن علي ،
إني لأظن هذا الأمر إلا صائراً إليكم ، فإذا كان ذلك فاعلم أن
حرمنا حرمكم .

٢٩ - جواب عبد الله بن علي إلى مروان :
إن الحق لنا في دمك وإن الحق علينا في حرمك .
عيون الأخبار لابن قتيبة - ١ - ٢٠٥

٣٥ - رسالة صالح بن علي الى أبي العباس السفاح يخبره بقتل مروان

الجمعي في مصر :

إلى أمير المؤمنين أبي العباس : إنا اتبعنا عدو الله الجمعي حتى ألقناه إلى
أرض عدو الله شبيهه فرعون فقتلنه بأرضه .

تاريخ الأمم والملوك للطبري ج ٦ - ٩٦



رَفَعُ

عبد الرحمن النخعي
أسكنه الله الفردوس

أبو العباس السفاح

١٣٢ - ١٣٦ هـ / ٧٥٠ - ٧٥٤ م

— الخطب —

— خطب أبي العباس —

٣١ - خطبة أبي العباس الثانية في أهل الكوفة :

يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود ، والله لا أعبدكم شيئاً ولا أتوعدكم إلا وفيت
بالوعد والوعيد ، ولأعلن اللين حتى لا تنفع إلا الشدة ، ولا غمدن السيف إلا في
إقامة حد أو بلوغ حق ولا عطينكم حتى أرى العطية ضياعاً . إن أهل بيت
اللعنة والشجرة الملعونة في القرآن كانوا لكم أعداء لا يرجعون معكم من حالة
إلا إلى ما هو أشد منها ، ولا يلي عليكم منهم وال إلا تنيتهم من كان قبله وإن كان
لا خير في جميعهم ، منعوكم الصلاة في أوقاتها وطالبوكم بأدائها في غير وقتها ،
وأخذوا المدير بالمقبل والجار بالجار وسبوا أشراركم على خياركم ، فقد بحق الله
جورهم وأزهق باطلهم بأهل بيت نبيكم ، فما نؤخر لكم عطاء ولا نضيع لأحد
منكم حقاً ولا نجهزكم في بعث ولا نخاطر بكم في قتال ولا نبذلكم دوت
أنفسنا ، والله على ما نقول وكيل بالوفاء والاجتهاد وعليكم بالسمع والطاعة .

شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ٢ - ٣١٣

٣٢ - خطبة لأبي العباس في الشام :

خطب السفاح في الشام لما قتل مروان بن محمد فقال :
ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار جهنم

يصلونها وبش القرار (١) . فكص بكم يا أهل الشام آل حرب وآل مروان يتسكعون بكم الظلم ويتهورون بكم مداحض الزلق ، يطئون بكم حرم الله وحرم رسوله . ماذا يقول زعماءكم غداً؟ يقولون: ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذاباً ضعفاً من النار! إذا يقول الله عز وجل : لكل ضعف ولكن لا تعلمون .

أما أمير المؤمنين فقد أثنى بكم التوبة واغفر لكم الزلة وبسط لكم الإقامة وعاد بفضلته على نقصكم وبجله على جهلكم فلتفرخ روعكم ولتطمئن به داركم ، وليقطع مصارع أولئكم ؛ فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا .

المقد الفريد لابن عبد ربه = ٤ - ٩٧

٣٣ - خطبة السفاح لما ارتج عليه :

صعد أبو العباس السفاح المنبر فارتج عليه فقال :

أيها الناس : إنما اللسان بضعة من الإنسان يكل إذا كل وينفخ بانفساحه إذا انفخ ، ونحن أمراء الكلام منا قفرعت فروعه ، وعلينا تهدلت غصونه ألا وإنا لا نتكلم هذراً ولا نسكت إلا معتبرين .

امالي المرتضى = ٢ - ١٠٣

- خطب أقربائه وولاته -

٣٤ - خطبة داود بن علي لما ارتج على السفاح :

أراد السفاح ذات مرة الكلام فارتج عليه فقال داود بن علي بعد أن حمد الله وأثنى عليه :

إن أمير المؤمنين الذي قلده الله سياسة رعيته عقل من لسانه عندما تعهد

(١) - سورة ابراهيم ، الآية ٢٩ .

من بيانه ، ولكل مرتقى يهر حق تنفسه العادات فأبشروا بنعمة الله في صلاح دينكم ورغد عيشكم .

أمالى المرتضى - ٢ - ١٠٣

٣٥ - خطبة داود بن علي في مكة المكرمة لما قدمها والياً عليها :

قضى الأمر وقتل مروان بن محمد وانتقلت الخلافة إلى آل العباس وأرسل السفاح عمه داود بن علي والياً على الحجاز فأتى مكة المكرمة وخطب فيها خطبة مشهورة ذكر فيها الناس ما فضلهم الله به ثم قال :

إنما كانت لنا فيكم تبعات وطلبات وقد تركنا ذلك كله وأنتم آمنون بأمان الله أحمركم وأسودكم وصغركم وكبيركم ، وقد غفرنا التبعات ووهبنا الظلامات ، فلا ورب هذه البنية لا نهيج أحداً . وضرب بيده إلى الكعبة .

٣٦ - خطبة سديف بن ميمون بين يدي داود بن علي في مكة أثناء

إلقائه خطبته سائلة الذكر :

وبينا داود يخطب إذ قام سديف بن ميمون فقال : أصلح الله الأمير ادني منك واذن لي في الكلام . فقال : هلم . فصعد المنبر حتى كان دون داود برقاة ثم أقبل على الناس بوجهه فحمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد ثم قال : أيزعم الضلال ، خطئتم أعمالهم ، إن غير آل رسول الله أولى بترائه ؟ ولم وبهم معاشر الناس ، ألكم الفضل بالصحابة دون ذوي القرابة ، الشركاء في النسب والورثة للسلب ، في ضربهم في الفئ لجاهلكم ، وإطعامهم في اللأواء جائعكم ، وإيمانهم بعد الخوف سائلكم ! لم ير مثل العباس بن عبد المطلب اجتمعت له الأمة بواجب حق الحرمة . أبو رسول الله بعد أبيه ، وجلدة ما بين عينيه يوم خيبر ، لا يرد له أمراً ولا يعصي له قسماً . إنكم والله ، معشر قريش ،

ما اخترتم لأنفسكم من حيث اختار الله لكم طرفة عين قط (١) .

تاريخ اليعقوبي - ٣٥١٢ - ٣٥٢

٣٧ - خطبة داود بن علي في المدينة المنورة :

أيها الناس : حتام يهتف بكم صريحكم ؟ أما آن لراقدكم أن يهب من نومه ؟ كلا ، بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون (٢) . أغركم الإهمال حتى حسبتموه الإهمال ! هيات منكم وكيف بكم والسوط في كفي والسيف مشر .

حتى يبيد قبيلة فقبيلة ويعض كل مثقف بالهام ويقمن ربات الحدور حواسراً يسمن عرض ذوائب الأيتام

العقد الفريد لابن عبد ربه - ١٠٠٤ - ١٠١

٣٨ - خطبة سليمان بن علي :

ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون ، إن في هذا لبلاغاً لقوم عابدين (٣) . قضاء مبرم وقول فصل ما هو بالهزل . الحمد لله الذي صدق عبده وأنجز وعده وبعداً للقوم الظالمين الذين اتخذوا الكعبة غرضاً والفيء إراثاً والدين هزواً وجعلوا القرآن عشرين لقد حاق بهم ما كانوا به يستهزئون فكائن ترى من بئر معطلة وقصر مشيد ، ذلك بما قدمت أيديهم وأن الله ليس بظلام للعبيد . أمهلوا والله حتى نبذوا الكتاب واضطهدوا العترة ونبذوا السنة وعندوا فاعتدوا واستكبروا وخاب كل جبار عنيد ، ثم أخذهم فهل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً .

العقد الفريد لابن عبد ربه - ٤ - ٩٩

(١) أورد صاحب العقد الفريد - ٤ - ١٠١ نصاً مختلفاً كل الاختلاف لخطبة داود في مكة ، على حين يرد قسم منها في الطبري على أنها خطبته في الكوفة بعد أن توقف السفاح عن خطبته التي افتتح بها خلافته .

(٢) سورة المطففين ، الآية ١٤ .

(٣) سورة الانبياء ، الآية ١٠٦ .

٣٩ - خطبة صالح بن علي :

يا أعضاء النفاق وعبيد الضلالة ! أغركم لين أبساس وطول أيناس حتى
ظن جاهلكم أن ذلك لفول حد وفتور جد وخور قناة ؟ ! كذبت
الظنون ، إنها العترة بعضها من بعض ، فإذا قد استوليتم العافية فعندي نصال
وفطام وسيف يقدر الهام ، وإني أقول :

أغركم أني بأكرم شيمة رفيق وإني بالفواحش أخرق
ومثلي إذا لم يحز احسن سعيه تكلم نصماه بفيا فتنطق
لممري لقد فاحشتني فغلبتني هنيئاً مريئاً أنت بالفحش أرفق

المقد الفريد لابن عبد ربه - ٤ - ١٠٠

٤٠ - خطبة عبد الملك بن صالح بن علي :

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم . أفلا يتدبرون القرآن أم على
قلوب أبقاها (١) . يا أهل الشام : إن الله وصف إخوانكم في الدين وأشباهكم
في الأجسام فحذرهم نبيه ﷺ فقال : وإذا رأيتمهم تعجبك أجسامهم وإن
يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم ، هم العدو
فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون (٢) . فقائلكم الله أنى تصرفون . جثث
وقلوب طائفة قشبون الفتن وتولون الدبر إلا عن حرم الله فإنه دريتكم
وحرم رسول الله فإنه مفزاكم . أما وحرمة النبوة والخلافة لتنفرن خفافاً
وثقالاً أو لأوسعنكم إرغاماً ونكالا .

المقد الفريد لابن عبد ربه - ٤٩ - ١٠٠

(١) سورة محمد ، الآية ٢٤ .

(٢) سورة المنافقون ، الآية ٤ .

٤١ - خطبة ابي مسلم في الحج لما حج زمن أبي العباس :

الحمد لله الذي حمد نفسه واختار الإسلام ديناً لعباده ، ثم أوحى إلى محمد رسول الله صلى الله عليه وآله من ذلك ما أوحى واختاره من خلقه ، نفسه من أنفسهم وبيته من بيوتهم ، ثم أنزل عليه في كتابه الناطق الذي حفظه بعلمه وأشهد ملائكته على حقه قوله : إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً ، ثم جعل الحق بعد محمد ﷺ في أهل بيته فصبر من صبر منهم بعد وفاة رسول الله ﷺ على اللأواء والشدة وأغضى على الاستبداد والاثرة . ثم إن قوماً من أهل بيت رسول الله ﷺ جاهدوا على ملة نبيه وسنته بعد عصر من الزمان من عمل بطانة الشيطان وعداوة الرحمن بين ظهراني قوم آثروا العاجل على الآجل والفاني على الباقي ، إن رنق جور فتقوه ، أو فتق حق رتقوه أهل خمر وماخور وطنابير ومزامير ، إن ذكروا لم يذكروا أو قوموا إلى الحق أدبروا وجعلوا الصدقات في الشبهات والمغانم في المحارم والفيء في الغي ، هكذا كان زمانهم وبه كان يعمل سلطانهم . وزعموا أن غير آل محمد أولى بالأمر منهم ، فليَمَ وبِمَ أيها الناس ؟ ! ألكم الفضل بالصحابة دون ذوي القرابة الشركاء في النسب والورثة في السلب مع ضربهم على الدين جاهلكم ، وإطعامهم في الجذب جائلكم . والله ما اخترتم من حيث اختار الله لنفسه ساعة قط ، وما زلتم بعد نبيه تختارون تيمياً مرة وعدوياً مرة وأموياً مرة وأسدياً مرة وسفیاناً مرة ومروانياً مرة حتى جاءكم من لا تعرفون اسمه ولا بيته يضربكم بسيفه فأعطيتهموها غنوة وأنتم صاغرون . إلا أن آل محمد أئمة الهدى ومنار سبيل التقى القادة الذادة بنو عم رسول الله ومنزل جبريل بالتنزيل ، كم قسم الله بهم من جبار طاغ وفاسق باغ ، شيد الله بهم الهدى وجلى بهم العمى ، لم يسمع بثل العباس ، وكيف لا تخضع له الأمم لو اوجب حق

الحرمة ، أبو رسول الله بعد أبيه وإحدى يديه وجلدة ما بين عينيه وأمينه يوم العقبة وناصره بمكة ورسوله إلى أهلها وحاميه يوم حنين عند ملتقى الفئتين ، لا يخالف له رسماً ولا يعصى له حكماً الشافع يوم نيق العقاب (١) إلى رسول الله ﷺ في الأحزاب . ها أن في هذا ، أيها الناس ، لعبرة لأولي الأبصار .

شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤٣٥ - ٣١٦

— الحوار —

٤٢ - حوار بين ابنة مروان بن محمد الكبرى وصالح بن علي :

قتل مروان وسير نساؤه وبناته إلى صالح بن علي فلما دخلن عليه تكلمت ابنة مروان الكبرى فقالت : يا عم أمير المؤمنين : حفظ الله لك من أمرك ما تحب حفظه من بناتك وبنات أخيك وابن عمك ، فليسمعنا من عفوك ماوسعكم من جورنا .

قال : والله لا أستبقي منكم أحداً ، ألم يقتل أبوك ابن أخي إبراهيم الإمام؟ ألم يقتل هشام بن عبد الملك زيد بن علي بن الحسين وصلبه في الكوفة؟ ألم يقتل الوليد بن يزيد يحيى بن زيد وصلب في خراسان؟ ألم يقتل ابن زياد الدعي مسلم ابن عقيل؟ ألم يقتل يزيد بن معاوية الحسين بن علي وأهل بيته؟ ألم يخرج إليه بحرم رسول الله ﷺ سبايا فوقفهن موقف السبي؟ ألم يحمل رأس الحسين وقد فرغ دماغه فما الذي يحملني على الإبقاء عليكم؟ .

قالت : فليسمعنا عفوك .

قال : أما هذا فنعم ، وإن أحببت زوجتك ابني الفضل؟

قالت : وأي عز خير من هذا؟ بل تملحننا بحران .

فحملن إليها فلما دخلنها ورأين منازل مروان رفعن أصواتهن بالبكاء .

الكامل في التاريخ لأبن الأثير ج ٥ - ٤٢٧ - ٤٢٨

(١) نيق العقاب : يوم فتح مكة شفع العباس لدى الرسول في أبي سفيان وأهل مكة .

٤٣ - حوار ابنة مروان الكبرى مع عامر بن إسماعيل قاتل أبيها :

قتل عامر بن إسماعيل مروان الجمدي ودخل بيته وركب سريره ودعا بعشائه وجعل رأس مروان في حجر ابنته وأقبل يوبخها فقالت له :

يا عامر : إن دهرأ أنزل مروان عن فراشه وأقمـدك عليه حتى تعشيت عشاءه لقد أبلغ في موعظتك وعمل في إيقاظك وتنبهك إن عقلت وفكرت (١) .

شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي ج ١ - ١٨٤

— الرسائل —

٤٤ - رسالة أبي العباس السفاح إلى عامر بن إسماعيل لما بلغه فعله بمروان وابنة مروان وحوارها معه :

وبلك ؟ أما كان لك في أدب الله عز وجل ما يـزجرك عن أن تأكل من طعام مروان وتقعـد على مهاده وتتمكن من وساده ؟ أما والله لولا أن أمير المؤمنين تأول ما فعلت على غير اعتقاد منك لذلك ولا شهوة لمسك من غضبه وألم أدبه ما يكون لك زاجراً ولغيرك واعظاً . فإذا أتاك كتاب أمير المؤمنين فتقرب إلى الله تعالى بصدقة تطفئ بها غضبه وصلاة تظهر بها الاستكانة ، وصم ثلاثة أيام ومر جميع أصحابك أن يصوموا مثل صيامك .

مروج الذهب للمسعودي ج ٣ - ٢٧١

— أمر ابن هبيرة —

٤٥ - رسالة أبي العباس إلى الحسن بن قحطبة يخبره أنه جعل أخاه أبا جعفر قائداً للجيش المحاصر لابن هبيرة .

قتل مروان والتجأ ابن هبيرة إلى مدينة واسط وتحصن بها وحاصره

(١) أورد السمودي في مروج الذهب ج ٣ - ٢٧١ نصاً مشابهاً كل المشابهة لنصنا هذا .

العباسيون بقيادة الحسن بن قحطبة ، ولكن غيلان الحزامي كان واجداً على الحسن فسمى به لدى السفاح حتى جعله يعين أخاه أبا جعفر أميراً على الجيش المحاصر لابن هبيرة ويرسل إلى الحسن الخطاب التالي :
العسكر عسكرك والقواد قوادك ولكن أحببت أن يكون أخي حاضراً فأحسن طاعته ومؤازرته .

كتاب العبر ... لابن خلدون ج ٣ - ٧٤

٤٦ - رسالة ابن هبيرة إلى المنصور وهو أمير :
أصبح المنصور قائد الجيش المحاصر لابن هبيرة وقال عن ابن هبيرة إنه يخندق على نفسه مثل النساء ، فبلغ قوله ابن هبيرة فأرسل إليه يقول :
أنت القاتل كذا وكذا فابرز لي لئلا

٤٧ - جواب المنصور :

ما أجد لك ولي مثلاً إلا كالأسد لقي خنزيراً فقال له الخنزير: بارزني ، فقال له الأسد : ما أنت لي بكفو فإن بارزتك فنالني منك شر كان ذلك عاراً علي ، وإن قتلتك قتلت خنزيراً فلم أحصل على حمد ولا في قتلك فخر . فقال له الخنزير: لئن لم تبارزني لأعرفن السباع إنك جبن عني . فقال له الأسد : احتمال عار كذبك أيسر من تلطيخ برائي بدمك .

تاريخ الأمم والملوك للطبري ج ٦ - ١٠٧

٤٨ - نص كتاب أمان ابن هبيرة :

دارت مفاوضات بين المنصور وابن هبيرة حول استسلام الأخير وبعد مفاوضات طويلة استسلم ابن هبيرة لقاء أمان كتب له بتوقيع المنصور نيابة عن الخليفة أخيه هذا نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم : هذا كتاب من عبد الله بن محمد بن علي أبي جعفر
ولي عهد المسلمين ليزيد بن عمر بن هبيرة ومن معه من أهل الشام والعراق وغيرهم
في مدينة واسط وأرضها من المسلمين والمعاهدين ومن معهم من وزراءهم : أني
أمنتكم بأمان الله الذي لا إله إلا هو الذي يعلم سرائر العباد وضمائر قلوبهم ويعلم
خائنة الأعين وما تخفي الصدور ، وإليه الأمر كله أماناً صادقاً لا يشوبه غش
ولا يخالطه باطل على أنفسكم وذرائعكم وأموالكم ، وأعطيت يزيد بن عمر بن
هبيرة ومن آمنته في أعلى كتابي هذا بالوفاء ، بما جعلت لهم من عهد الله وميثاقه
الذي واثق به الأمم الماضية من خلقه وأخذ عليهم من أمره عهداً خالصاً
مؤكداً ، وذمة الله وذمة محمد ومن مضى من خلفائه الصالحين وأسلافه الطيبين التي
لا يسع العباد نقضها ولا تعطيل شيء منها ولا الإحتقار بها ، وبها قامت
السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها تعظيماً لها ، وبها حقنت
الدماء ، وذمة روح الله وكلمته عيسى بن مريم وذمة إبراهيم وإسماعيل
وإسحاق ويعقوب والأسباط وذمة جبريل وميكائيل وإسرافيل ، وأعطيتك
ما جعلت لك من هذه العهود والمواثيق ولمن معك من المسلمين وأهل الذمة بعد
استشاري فيما جعلت لك منه عبد الله بن محمد أمير المؤمنين أعز الله نصره وأمر
بإنفاذه لكم ورضي به وجعله لكم على نفسه ويستلم ذلك من قبله من وزرائه
وقواده وأنصار الحق من شيعته من أهل خراسان ، فأنت وهم آمنون بأمان الله
ليس عليك حد ولا تؤاخذ بذنب أتيت به وكنت عليه في خلاف أو مناوأة أو
قتل أو زلة أو جرم أو جنابة أو سفك دماء خطأ أو عمداً ، أو أمر سلف
منك أو منهم صغيراً أو كبيراً في سر أو علانية ، ولا ناقض عليك ما جعلت
لك من أمانتي هذا ولم أخنك به ولا فاكث عنه ، وأذنت لك في المقام في
المدينة الشرقية إلى الأجل الذي سألت ثم أسلك حيث يسدا لك من الأرض
آمناً مطمئناً مكافئاً أنت ومن سألته أن يؤذن له في المسير معك ومن تبعك

وأهل بيتك والخمس مائة رجل على ما سألت من دوابهم وسلاحهم ولباس
البياض لا يخافون غدرأ ولا إخفارأ بك حيث أحببت من بر أو بحر ، وأنزل
حيث شئت من الأرض إلى أن تنتهي إلى منزلك من أرض الشام فأنت آمن
بأمان الله ممن مررت بهم من عمالنا ومسالحننا ومراصدنا ليس عليك شيء تكرهه
في سر وعلانية ، ولك الله الذي لا إله إلا هو لا ينالك من أمر تكرهه في
ساعة من ساعات الليل والنهار ، ولا أدخلك في أماني الذي ذكرت لك
غشأ ولا خديعة ولا مكرأ ، ولا يكون مني في ذلك دسيس لشيء مما تخافه
على نفسك ولا خديعة في مشرب ولا مطعم ولا لباس ، ولا أضمر لك عليه
نفسي إلى ارتحالك من مدينة واسط إلى دخولك على عسكري ، والغدو
والرواح إذا بدا لك والدخول أي ساعات من ساعات الليل والنهار أحببت ،
فاطمئن إلى ما جمعت لك من الأمان والعهود والمواثيق . وثق بالله وبأمر
المؤمنين فيما سلم منه ورضي به وجعلته لك ولمن معك على نفسي . ولك على
الوفاء بهذه العهود والمواثيق والدمم أشد ما أخذه الله وحرمه وما أنزل الله
تبارك وتعالى على محمد ﷺ فإنه جعله كتاباً بيناً لا يأتية الباطل من بين يديه
ولا من خلفه ، ونوراً وحنة على العباد حتى ألقى الله وأنا عليه . وأنا أشهد
الله وملائكته ورسله ومن قرىء عليه كتابي هذا من المسلمين والمجاهدين بقبول
هذه العهود والمواثيق ، وإقرارى بها على نفسي وتوكيدي فيها وعلى تسليمي
لك ما سألت ولا يغادر منها شيء ولا ينكث عليك فيها . وأدخلت في أمانك
هذا جميع من قبلي من شيعة أمير المؤمنين من أهل خراسان ومن لأمر المؤمنين
عليه طاعة من أهل الشام والحرب وأهل الذمة . وجعلت لك أن لا ترى مني
انقباضاً ولا نجانبية ولا ازورارأ ولا شيئاً تكرهه في دخولك علي إلى مفارقتك
إياي ، ولا ينال أحداً معك أمر يكرهه ، وأذنت لك ولهم في السير والمقام
وجعلت لهم أماناً صحيحاً وعهداً وثيقاً . وإن عبد الله بن محمد ، إن نقض

ما جعل لكم في أمانكم هذا فنكت أو غدر بكم أو خالف إلى أمر تكرمه أو تابع على خلافه أحداً من المخلوقين في سر أو علانية ، أو أضمر لك في نفسه غير ما أظهر لك أو أدخل عليك شيئاً في أمانه وما ذكر لك من تسليم أمير المؤمنين أو التماس الخديعة والمكر بك وإدخال المكروه عليك أو نوى غير ما جعل لك من الوفاء لك به فلا قبل الله منه صرفاً ولا عدلاً ، وهو بريء من محمد بن علي وهو يخلع أمير المؤمنين ويتبرأ من طاعته ، وعليه ثلاثون حجة يمشيها من موضعه الذي هو به من مدينة واسط إلى بيت الله الحرام الذي بمكة حافياً راجلاً ، وكل مملوك يملكه من اليوم إلى ثلاثين حجة بشراء أو هبة أحرار لوجه الله ، وكل امرأة له طالق ثلاثاً ، وكل ما يملكه من ذهب أو فضة أو متاع أو دابة أو غير ذلك فهو صدقة على المساكين ، وهو يكفر بالله وبكتابه المنزل على نبيه ، والله عليه بما وكد وجعل على نفسه في هذه الأيمان راعٍ وكفيل وكفى بالله شهيداً .

الامامة والسياسة لابن قتيبة - ١٢٦٢ - ١٢٩

٤٩ - رسالة من أبي مسلم إلى أبي العباس السفاح يحرضه على قتل ابن هبيرة .

كان من رأي المنصور الوفاء لابن هبيرة ، ولكن ذلك لم يكن رأي أبي مسلم فأرسل إلى السفاح يقول :

إن الطريق السهل إذا القيت فيه الحجارة فسد ، لا والله لا يصلح طريق فيه ابن هبيرة .

تاريخ الإسلام ... للذهبي - ٥ - ٢٠٧

٥٠ - رسالة أبي العباس السفاح إلى أخيه أبي جعفر يأمره بقتل ابن هبيرة :

والله لتقتله أو لأرسلن إليه من يخرج من حجرتك ثم يتولى قتله .

الكامل في التاريخ لابن الأثير - ٥ - ٤٤١

- رسائل بين أبي العباس السفاح والعلويين -

٥١ - رسالته الى عبدالله بن الحسن حين تغيب ابنه محمد وإبراهيم وبلغه أنها على وشك الثورة ضده :

كتب السفاح إلى أبيهما في ذلك الشأن وذيل كتابه ببيت من الشعر هو:
أريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد

٥٢ - جواب عبد الله بن الحسن إلى السفاح عن رسالته السابقة :

وكيف يريد ذاك وأنت منه بمنزلة النياط من الفؤاد
وكيف يريد ذاك وأنت منه وزندك حين يقدح من زناد
وكيف يريد ذاك وأنت منه وأنت لهاشم رأس وهاد (١)

مقاتل الطالبين لأبي الفرج الاصفهاني ص ١٧٦

- رسائل بين أبي العباس وأبي مسلم أو حول أبي مسلم -

٥٣ - رسالة أبي مسلم إلى أبي العباس السفاح يحرضه على قتل أبي سلمة الخلال لما فشل في محاولته نقل الخلافة إلى العلويين :
اقتل أبا سلمة فإنه العدو الغاش الخبيث السريرة .

٥٤ - جواب أبي العباس على الرسالة سائفة الذكر :

خاف أبو العباس أن يكون هناك تواطؤ بين أبي سلمة وأبي مسلم وأراد أن يقوم أبو مسلم نفسه بقتل أبي سلمة فكتب إليه يقول :

(١) ورد نص هذه الرسائل في تاريخ البعقوبي ٢٨ - ٣٦٠ وكتاب العيون والحداث

٣٨ - ٢٣٣ مع شيء من الاختلاف عما أثبتناه أعلاه .

وجه أنت من يقتله .
وقد تم ذلك .

تاريخ اليعقوبي - ٢ - ٣٥٢

٥٥ - رسالة أبي مسلم إلى عامله على الري بشأن أبي جعفر :

أراد أبو العباس سبر نوايا أبي مسلم فأرسل أخاه أبا جعفر للقيام بذلك
وبلغ أبا مسلم توجه أبي جعفر نحوه فكتب إلى عامله على الري بوجوب العناية
بأبي جعفر .

بلغني أن عبد الله بن محمد توجه إليك فإذا قدم فأشخصه ساعة قدومه
عليك .

٥٦ - رسالة أبي مسلم إلى عامله على نيسابور بوجوب العناية بأبي
جعفر :

إذا قدم عليك عبد الله بن محمد فأشخصه ولا تدعه فـ إن أرضك أرض
خوارج ولا آمن عليه .

تاريخ الأمم والملوك للطبري - ٦ - ١٠٢

٥٧ - رسالة أبي العباس إلى أخيه أبي جعفر يطالب منه أن يستأذن
في الحج لأن أبا مسلم طلب منه ذلك :

أن أبا مسلم كتب إلي يستأذني في الحج وقد أذنت له ، وهو يريد أن
يسألني أن أوليه الموسم ، فاكذب إلي تستأذني في الحج فأذن لك ، فإنك إن
كنت بمكة لم يطمع أن يتقدمك .

الكامل في التاريخ لابن الأثير - ٥ - ٤٦٨

٥٨ - رسالة أبي العباس إلى أبي مسلم يسمح له بالقدوم للحج :
أرسل أبو مسلم إلى السفاح يستأذنه في القدوم للحج سنة ١٣٦ هـ فأذن له
وكتب له يقول :
أقدم في خمسمائة من الجند .

٥٩ - جواب أبي مسلم إلى السفاح وقد استقل أن يكون في خفارته
خمسمائة من الجند :
إني قد ومرت الناس ولست آمن على نفسي .

٦٠ - جواب أبي العباس السفاح له :
أقبل في ألف ، وإنما أنت في سلطان أهلك ودولتك وطريق مكة
لا يحتمل المسكر .
تاريخ الأمم والملوك للطبري ٦ - ١٢٠

شؤون إدارية :
٦١ - رسالة سليمان بن علي إلى السفاح يطلب منه أن يمنح أانا لأحد
أفراد بني أمية :
هرب عمرو بن معاوية بن عمرو بن سفيان بن عتبة بن أبي سفيان - حتى
ضاقت عليه الأرض فلجأ إلى سليمان بن علي وكشف له عن نفسه فأمنه وأرسل
إلى أبي العباس يقول :

يا أمير المؤمنين : إنه قد وفد وافد من بني أمية علينا ، وأنا إنما قتلناهم على
عقوقهم لا على أرحامهم ، فأننا يجمعنا وإياهم عبد مناف ، والرحم تبيل
ولا تقتل وترفع ولا توضع ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يهبهم لي فليفعل ، وإن
فعل فليجعل كتاباً عاماً إلى البلدان نشكر الله تعالى على نعمه عندنا وإحسانه
الينا .

فأجابه إلى ذلك وكان هذا أول أمان لبني أمية .

الكامل في التاريخ لابن الاثير هـ ٤٣١ - ٤٣٢

٦٢ - نص كتابة تتعاق بتوسعة حرم الرسول وتزيينه وجدت في
حائط الحرم أمر بها السفاح :

أمر عبد الله عبد الله أمير المؤمنين بزيينة هذا المسجد وتزيينه وتوسعته
مسجد رسول الله ﷺ سنة اثنين وثلاثين ومائة إبتغاء رضوان الله ، وإن الله
عنده ثواب الدنيا والآخرة ، وكان الله جميعاً عليهما .

كتاب وفاء الوفا ... لاسمهودي هـ ٢ - ٥٣٦

- شؤون خارجية -

٦٣ - رسالة ملك الروم الى أهل ملطية :

استغل ملك الروم فرصة الصراع بين الأمويين والعباسيين وانشغال
الأخيرين بتوطيد الخلافة فهاجم سنة ١٣٣ هـ ملطية وحاصرها ثم أرسل إلى
أهلها يقول :

إني لم آتكم إلا على علم بأمركم وتشاغل سلطانكم عنكم ، انزلوا على
الأمان واخلوا المدينة أخربها وامضي عنكم (١) .

ولقد رفض أهل ملطية ذلك فعاربهم وكسروهم فاضطروا لقبول شروطه
فرحلوا عنها وأخربها .

فتوح البلدان للبلاذري ص ٥١٣

(١) ورد نص مشابه لنصنا هذا في الكامل لابن الاثير هـ ٥ - ٤٤٧ .

٦٤ - عهد السفاح بالخلافة لأخيه أبي جعفر ومن بعده لعيسى بن موسى ، وقد تلي عهده على المنبر بعد وفاته :

من عبد الله أمير المؤمنين إلى الرسول والأولياء وجماعة المسلمين ، سلام عليكم ، أما بعد : فقد قلد أمير المؤمنين الخلافة عليكم بعد وفاته أخاه فاسمعوا له وأطيعوا ، وقد قلد الخلافة من بعده عيسى بن موسى - إن كان - (١) .

تاريخ بغداد للخطيب البغدادي - ١٠ - ٥٣



(١) ورد نص مشابه كل المشابهة مع شيء يسير من الاختلاف لهذا النص في البداية والنهاية لابن كثير - ١٠ - ٦٠ .

رَفَعُ

عبد الرحمن النخعي
أسكنه الله الفردوس

أبو جعفر المنصور

١٣٦ - ١٥٨ هـ / ٧٥٤ - ٧٧٥ م

— الخطب —

٦٥ - تهنئة طريح بن اسماعيل الشقفي للمنصور لما أفضت الخلافة إليه :

لما أتى الناس أن ملكهم إليك قد صار أمره سجدوا
واستبشروا بالرضا تباشرهم بالخلد لو قيل أنهم خلدوا
كنت أرى إن ما وجدت من الفر حمة لم يلق مثله أحد
حتى رأيت العباد كلهم قد وجدوا فيك مثل ما وجد
قد طلب الناس ما بلغت فما نالوا ولا قاربوا ولا جهدوا
يرفعك الله بالتكريم والتقوى فتعلمو وأنت تقتصد

نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري ج ٥ - ١٢٨

٦٦ - تهنئة أعرابية للمنصور أثناء منصرفه من مكة إلى العراق وقد

أتاه نعي أخيه وأصبح هو خليفة :

يا أمير المؤمنين : احتسب الصبر وقدم الشكر فقد أجزل الله لك الثواب
في الحالين وأعظم عليك المنة في الحادثين . سلبك خليفة الله وأفادك خلافة الله ،
فسلم فيما سلبك واشكر فيما منحك وتجاوز الله عن أمير المؤمنين وخار لك فيما
ملكك من أمر الدنيا والدين .

صبح الأعشى للقلقشندي ج ٩ - ٢٧٨

- ثورة عبد الله بن علي عم المنصور عليه -

٦٧ - خطبة الحارث بن عبد الرحمن الففاري أمام المنصور بعد انتقام

ثورة عبد الله بن علي :

قدم على المنصور وفد من الشام بعد انزام عبد الله بن علي وفيهم الحارث ابن عبد الرحمن فتكلم جماعة منهم ثم قام الحارث فقال : يا أمير المؤمنين ، إنا لسنا وفد مباهاة ولكننا وفد توبة استخفت حليمنا فنحن بما قدمنا معترفون وبما سلف منا معتذرون ، فإن تماقبننا فيما أجرمنا وإن تعف عنا فطلما أحسنت إلى من أساء . فقال المنصور : أنت خطيب القوم ، ورد عليه ضياعه في الغوطة .

زهر الآداب للحصري القيرواني ج ٢ - ٧٨٣

٦٨ - خطبة رجل من أهل الشام في نفس المقام :

يا أمير المؤمنين : من انتقم فقد شفى غيظه وانتصف ، ومن عفا تفضل ، ومن أخذ حقه لم يجب شكره ولم يذكر فضله ، وكظم الغيظ حلم والتشفي طرف من الجزع ، ولم يمدح أهل التقى والنهي من كان حليماً بشدة العقاب ، ولكن بحسن الصفح والاعتذار وشدة التغافل . وبعد فالعاقب مستدع لعداوة أولياء الذنب ، والعافي مسترع لشكرهم آمن من مكافأتهم ، ولأن يثنى عليك باتساع الصدر خير من أن توصف بضيقه ، على أن إقالتك عثرات عباد الله موجب لإقالة عثرتك من ربههم موصول بمفوه ، وعقابك إيهم موصول بعقابه . قال الله عز وجل : خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين^(١) .

زهر الآداب للحصري القيرواني ج ٢ - ٧٨٣

(١) سورة الاعراف ، الآية ١٩٩ .

أمر أبي مسلم الخراساني

٦٩ - خطبة عيسى بن علي في أهل خراسان لما قتل المنصور أبا مسلم:

لما قتل المنصور أبا مسلم ألقى إلى أتباعه رأسه مع صرر المال وصعد عيسى ابن علي إلى سطح القصر وخاطب أتباعه بقوله :

يا أهل خراسان : إنما كان أبو مسلم عبداً من عبيد أمير المؤمنين وجد عليه فقتله فليفرخ روعكم ، فإن أمير المؤمنين بالغ آمالك .

الأخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري ص ٣٨٢

٧٠ - خطبة المنصور لما قتل أبا مسلم :

أيها الناس : لا تنفروا أطيار النعم بترك الشكر فتحل بكم النقم ولا تسروا غش الأئمة فإن أحداً لا يسر منكم شيئاً إلا ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه وطوالع نظره . وإنا لن نجهل حقوقكم ما عرفتم حقنا ، ولا ننسى الإحسان إليكم ما ذكرتم فضلنا ، ومن نازعنا هذا القميص أوطأنا أم رأسه حتى يستقيم رجالكم وترتدع عمالكم . إن هذا الغمر أبا مسلم بايع على أنه من نكث بيعتنا وأظهر غشنا فقد أباحنا دمه ، فنكث وغدر وفجر وكفر فحكنا عليه لأنفسنا حكمه على غيره لنا ، وإن أبا مسلم أحسن مبتدياً وأساء منتهياً وأخذ من الناس بنا لنفسه أكثر مما أعطانا ، ورجح قبيح باطنه على حسن ظاهره ، وعلمنا من خبث سريره وفساد نيته ما لو علم اللائم لنا فيه لما لام ، ولو اطلع على ما اطلعنا عليه منه لعذرنا في قتله وعنفنا في إمهاله ، وما زال ينقض بيعته ويخفر ذمته حتى أحل لنا عقوبته وأباحنا دمه فحكنا عليه حكمه على غيره من شق العصا ولم يمنعنا الحق له من إمضاء الحق فيه وما أحسن ما قال النابغة القبياني للنعمان - يعني ابن المنذر -

فمن أطاعك فأنعمه بطاعته كما أطاعك والله على الرشد
ومن عصاك فعاقبه معاقبة تنهي الظلوم ولا تقعد على ضد^(١)
البداية والنهاية لابن كثير ١٠ - ٧١

المنصور والعلويون

٧١ - خطبة صالح بن علي في المؤتمر الهاشمي الذي قيل أن بني هاشم
عقدوه في أواخر الحكم الأموي :

حضر هذا المؤتمر في الأبراء أشخاص كثيرون منهم إبراهيم الإمام والسفاح
والمنصور وصالح بن علي وعبد الله بن الحسن وابناه محمد وإبراهيم وغيرهم .
فقال لهم صالح بن علي :

إنكم القوم الذين تمتد أعين الناس إليهم فقد جمعكم الله في هذا الموضع
فاجتمعوا على بيعة أحدكم فتفرقوا في الآفاق وادعوا الله أن يفتح عليكم
وينصركم^(٢) .

مقاتل الطالبين لأبي الفرج الاصفهاني ٢٥٦ - ٢٥٧

٧٢ . خطبة عبد الله بن الحسن في نفس المؤتمر :

قال بعد أن حمد الله وأثنى عليه : إنكم أهل البيت قد فضلكم الله بالرسالة
واختاركم لها وأكثركم بركة يا ذرية محمد صلى الله عليه وآله بنو عمه وعترته وأولى

(١) ورد نص هذه الخطبة في كثير من المصادر كابن الأثير ٥ - ٤٧٨ - ٤٧٩ ومروج
الذهب ٣ - ٣٠٥ والخطيب البغدادي ١٠ - ٢١٠ والطبري ٦ - ٣٣٥ . وهناك
اختلافات بين نصوص هذه الخطب .

(٢) وبقية النص كما يلي : فقال أبو جعفر : لاي شيء تذرعون انفسكم ، والله لقد علمتم
ما الناس إلى أحد اميل أعناقاً ولا أسرع اجابة منهم إلى هذا الفق - يعني محمد بن عبد الله -
قالوا : قد والله صدقت . فبايعوا جميعاً محمداً .

بالفرع في أمر الله من وضعه الله موضعكم من نبيه صلى الله عليه وآله، وقد ترون كتاب الله معطلاً وسنة نبيه متروكة والمباطل حياً والحق ميتاً ، قاتلوا الله في الطلب لرضاه بما هو أهله قبل أن ينزع منكم إسمكم وتهونوا عليه كما هانت عليه بنو إسرائيل وكانوا أحب خلقه إليه . وقد علمتم أنا لم نزل نسمع أن هؤلاء القوم اذا قتل بعضهم بعضاً خرج الأمر من أيديهم ، فقد قتلوا صاحبهم - يعني الوليد بن يزيد - فلم يتابع محمداً - يعني ابنه - فقد علمتم أنه المهدي .

مقال الطالبين لأبي الفرج الاصفهاني ٢٥٣ - ٢٥٤

خطب المنصور ضد العلويين

٧٣ - خطبة المنصور لما بلغه خروج محمد بن عبد الله ضده :

بلغ المنصور خروج محمد بن عبد الله فأمر بالاستعداد لحربه وإرسال الجيوش لمحاربتة ، ثم صعد المنبر فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ .

مالى أكفكف عن سعد ويشتمني وإن شتمت بني سعد لقد سكتوا
جهلاً علينا وجبناً عن عدوهم لبست الخصلتان الجهل والجبن
أما والله لقد عجزوا عن أمر قنابيه ، فما شكروا القائم ولا حمدوا
الكافي ، ولقد مهدوا فاستوعروا وغبطوا فغبطوا ، فماذا تحاول مني ؟ اسقى
رزقاً على كدر ؟ كلا والله . لأن أموت معزراً أحب الي من أن أحيى مستندلاً ،
ولئن لم يرض العفو عني ليطلبن ما لا يوجد عندي . والسعيد من وعظ بغيره .
ثم نزل فقال : يا غلام ، قدم . فركب من فوره إلى معسكره وقال :
اللهم لا تكلنا الى خالقك فاضيع ولا الى أنفسنا فنعجز ، فلا تكلنا
إلا إليك .

مروج الذهب للمسعودي ٣ - ٣٠٩

٧٤ - خطبة المنصور لما اعتقل عبد الله بن الحسن والد محمد النفس

الزكية وأخوته وأقرباءه :

صعد المنبر فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ : يا أهل خراسان : أنتم شيعتنا وأنصارنا وأهل دولتنا ، ولو بايعتم غيرنا لم تبايعوا من هو خير منا ، وإن أهل بيتي هؤلاء من ولد علي بن أبي طالب تركناهم والله الذي لا إله إلا هو والخلافة فلم نعرض لهم فيها بقليل ولا كثير فقام فيها علي بن أبي طالب فتلطخ وحكم عليه الحكمان فافتقرت عنه الأمة واختلفت عليه الكلمة ، ثم وثبت عليه شيعته وأنصاره وأصحابه وبطانته وثقاته فقتلوه . ثم قام من بعده الحسن بن علي فوالله ما كان فيها برجل قد عرضت عليه الأموال فقبلها ففسد إليه معاوية إني أجعلك ولي عهدي من بعدي فخدعه فأنسلخ له مما كان فيه وسلمه إليه فاقبل على الذناء يتزوج في كل يوم واحدة فيطلقها غد ، فلم يزل على ذلك حتى مات على فراشه . ثم قام من بعده الحسين بن علي فخدعه أهل العراق وأهل الكوفة أهل الشقاق والنفاق والإغراق في الفتن ، أهل هذه المدرة السوداء - وأشار إلى الكوفة - فوالله ما هي بحرب فأحاربها ولا سلم فأسالمها فرق الله بيني وبينها ، فخذلوه وأسلموه حتى قتل . ثم قام من بعده زيد بن علي فخدعه أهل الكوفة وغروه فلما أخرجوه وأظهروه أسلموه وقد كان أتى محمد بن علي فناشده في الخروج وسأله أن لا يقبل أقاويل أهل الكوفة وقال له : إنا نجد في بعض علمنا أن بعض أهل بيتنا يصلب بالكوفة وأنا أخاف أن تكون ذلك المصلوب ، وناشده عمي داود بن علي وحذره غدر أهل الكوفة فلم يقبل وأتم على خروجه فقتل وصلب بالكناسة . ثم وثب علينا بنو أمية فأماوا شرفنا وأذهبوا عزنا والله ما كانت لهم عندنا ترة يطلبونها وما كان ذلك كله إلا فيهم وبسبب خروجهم عليهم فنفونا من البلاد فصرنا مرة بالطائف ومرة بالشام ومرة بالشراسة حتى ابتهشمك الله لنا شيعة

وأنصاراً وأحبا شرفنا وعزنا بكم أهل خراسان ودفع بحكم أهل الباطل وأحبا حقنا وأصار إلينا ميراثنا عن نبينا ﷺ ، فقر الحق مقره وأظهر مناره وأعز أنصاره وقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين (١) . فلما استقرت الأمور فينا على قرارها من فضل الله فينا وحكمه العادل لنا وثبوا علينا ظلماً وحسداً منهم لنا وبغياً لما فضلنا الله به عليهم وأكرمنا به من خلافته وميراث نبيه ﷺ .

جهلاً علي وجبناً عن عدوهم ابئست الخلتان الجهل والجبين
فلاني ، والله يا أهل خراسان ، ما أتيت من هذا الأمر ما أتيت بجهالة .
بلغني عنهم بعض السقم والتعرم وقد دسست لهم رجالاً فقلت : قم يا فلان ، قم يا فلان فخذ معك من المال كذا وخذوت لهم مثلاً يعملون عليه ، فخرجوا حتى أتوهم بالمدينة فدسوا إليهم تلك الأموال ، فوالله ما بقي منهم شيخ ولا شاب ، ولا صغير ولا كبير إلا بايعهم بيعة استحللت بها دماءهم وأموالهم وحلت لي عند ذلك بنقضهم بيعتي وطلبهم الفتنة والتأسمم الخروج علي فلا يرون أني أتيت ذلك علي غير يقين .

ثم نزل وهو يتلو علي درج المنبر هذه الآية : وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل بأشباعهم من قبل أنهم كانوا في شك مريب (٢) .

تاريخ الأمم والملوك للطبري ج ٦ - ٣٣٣ - ٣٣٥

(١) سورة الانعام ، الآية ٤٥ .

(٢) سورة سبا الآية ٥٤ . ورد نص مختلف بعض الاختلاف لهذه الخطبة في مروج

الذهب ج ٣ - ٣١١ - ٣١٢ .

٧٥ - بيان أذاعة المنصور لما اعتقل سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب الذي كان مع العباسيين ثم انضم إلى العلويين وحارب مع إبراهيم فأسر وأتى به المنصور فأمر بخلع سواده والوقوف به على رأس اليانية في المقصورة يوم الجمعة ، ثم أمر المنصور الربيع أن يخاطب اليانية والناس فقال :

يقول لكم أمير المؤمنين : قد عرفتم ما كان من إحساني إليهم وحسن بلائي عنده وقديم نعمتي عليهم والذي حاول من الفتنة ورام من البغي وأراد من شق العصا ومعاونة الأعداء وإراقة الدماء ، وأنه قد استحق بهذا من فعله أليم العقاب وعظيم العذاب . وقد رأى أمير المؤمنين إتمام بلائه الجميل لديه ورب نعمائه السابقة عنده لما يتعرفه أمير المؤمنين من حسن عائده عليه وما يؤمله من الخير العاجل والآجل ، عند العفو عن ظلم ، والصفح عن أساء . وقد وهب أمير المؤمنين مسيئكم لمحسنكم وغادركم لوفيككم .

البيان والتبيين للجاحظ ج ٣ - ٣٧٣

- خطب ولاية المنصور ضد العلويين -

٧٦ - خطبة رياح بن عثمان المري والي المنصور في المدينة :

ولى المنصور رياحاً المدينة المنورة وطلب منه الجسد في البحث عن محمد وإبراهيم ابني عبد الله ففعل وخطب أهل المدينة لما ورد لها فقال يتهددكم : يا أهل المدينة : لا مقام لكم فارجموا . أنا ابن عم مسلم بن عقبة الشديد الوطأة عليكم كانت الوبيل الواقعة الخبيث السيرة فيكم . ثم أتم اليوم عقب الذين حصدهم السيف ، وأيم الله لأحصدن منكم عقب الذين حصدهم ولألبسن الذل عقب الذين البس^(١) .

كتاب العيون والحدائق ... ج ٣ - ٢٤٧

(١) وود نص هذه الخطبة بشكل مختلف كل الاختلاف وبشكل مختصر في كل من الطبري

ج ١٧١-١٧٢ واليمقوي ج ٣٧٤-٣٧٥ .

٧٧ - خطبة شبيب بن شيبه في أهل المدينة :

ظفر المنصور بأحد العلويين - ابن الأشر - فقتله وأرسل رأسه إلى المدينة . وهناك قام الخطباء يثنون على أبي جعفر ، وكان شيب بن شيبه ممن خطب فقال :

يا أهل المدينة : ما مثلكم ومثل أمير المؤمنين إلا كما قال الفرزدق .
ما ضر تغلب وائل أمجوتها أم بلت حيث تناطح البحرين
مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصفهاني ص ٣١٣

٧٨ - وصية أبي جعفر المنصور إلى عيسى بن موسى لما أرسله لحرب محمد بن عبد الله لما ثار في المدينة المنورة :

يا أبا موسى : إذا صرت إلى المدينة فادع محمد بن عبد الله بن الحسن إلى الطاعة والدخول في الجماعة فإن أجابك فاقبل منه ، وإن هرب منك فلا تتبعه ، وإن أبى الحرب فناجزه واستعن بالله عليه . فإذا ظفرت به فلا تخيفن أهل المدينة وعيهم بالعفو فإنهم الأصل والعشيرة وذرية المهاجرين والأنصار وجيران قبر النبي ﷺ . فهذه وصيتي إياك لا كما أوصى بها يزيد بن معاوية مسلم ابن عقبة حين وجهه إلى المدينة وأمره بقتل من ظهر إلى ثنية الوداع وأن يبيحها ثلاثة أيام ففعل ، فلما بلغ يزيد ما فعله تمثل بقول ابن الزبيري في يوم أحد حيث قال :

ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل
ثم اكتب إلى أهل مكة بالعفو عنهم والصفح فإنهم آل الله وجيرانه وسكان
حرمه وأمنه ومنبت القوم والمشيرة وعظماء البيت والحرم ، لا تلحد فيه بظلم
فإنه حرم الله الذي بعث منه محمدا ﷺ وشرف به أباءنا بتشريف الله إيانا .
فهذه وصيتي لا كما أوصى به الذي وجه الحجاج إلى مكة فأمره أن يضع
الجمانيق على الكعبة وأن يلحد في الحرم بظلم .

العقد الفريد لابن عبد ربه - ٨٦٥ - ٨٧

٧٩ - مناداة عيسى بن موسى بالأمان لأهل المدينة قبل أن يبدأ الحرب :

اقترب جيش العباسيين من المدينة فاقترب عيسى من سورها ونادى :
يا أهل المدينة : إن الله قد حرم دماء بعضنا على بعض فهللوا إلى الأمان :
فمن جاء إلينا فهو آمن ، ومن دخل داره أو المسجد أو ألقى سلاحه فهو آمن .
خلوا بيننا وبين صاحبنا فإمّا لنا وإمّا له .
فشتمه أهل المدينة .

٨٠ - نداؤه أثناء الحرب يعرض الأمان على محمد النفس الزكية وجواب محمد له :

يا محمد : إن أمير المؤمنين أمرني أن لا أقاتل حتى أعرض عليك الأمان ،
فلك الأمان على نفسك ومن اتبعك وتعطى من المال كذا وكذا ..
فأجابه محمد : ألهُ عن هذا فقد علمت أنه لا يثنيني عنكم فزع ولا يقربني
منكم طمع .

تاريخ دول الاسلام للذهبي - ٦ - ١٦ - ١٧

- خطب العلويين -

٨١ - خطبة محمد بن عبد الله لما أعلن الثورة ضد المنصور في المدينة المنورة :

قال بعد أن حمد الله وأثنى عليه : أما بعد أيها الناس ؛ فإنه كان من أمر هذا
الطاغية عدو الله أبي جعفر ما لم يخف عليكم من بنائه القبة الخضراء التي بناها
معانداً لله في ملكه وتصغيراً للكمبه الحرام وإنما أخذ الله فرعون حين قال :
أنا ربكم الأعلى ؛ وإن أحق الناس بالقيام بهذا الدين أبناء المهاجرين الأولين

والأنصار المواسين . اللهم إنهم قد أحلوا حرامك وحرموا حلالك وآمنوا من أخفت وأخافوا من آمنت . اللهم فاحصهم عدداً واقتلهم بدداً ولا تغادر منهم أحداً . أيها الناس : والله ما خرجت بين أظهركم وأنتم عندي أهل قوة ولا شدة ، ولكن اخترتكم لنفسي . والله ما جئت هذه وفي الأرض مصر يعبد الله فيه إلا وقد أخذ لي فيه بيعة^(١) .

تاريخ الأمم والملوك للطبري ج ٦ - ١٨٨ - ١٨٩

٨٢ - خطبة محمد في أنصاره لما بلغه اقتراب عيسى من المدينة حتى نزل الأعوص :

قال بعد أن حمد الله وأثنى عليه : إن عدو الله وعدوكم عيسى بن موسى قد نزل الأعوص ، وإن أحق الناس بالقيام بهذا الدين أبناء المهاجرين الأولين والأنصار المواسين .

٨٣ - خطبة أخرى له في نفس المناسبة :

أيها الناس : إن هذا الرجل قد قرب منكم في عدد وعدة ، وقد حلائكم من بيعتي ، فمن أحب المقام فليقم ، ومن أحب الإنصراف فلينصرف^(٢) . فتسللوا حتى بقي في شرذمة ليست بالكثيرة .

تاريخ الأمم والملوك للطبري ج ٦ - ٢٠٨

(١) أورد الذهبي في تاريخه ج ٦ - ١٢ وابن الأثير ج ٥ - ٥٣١ نصاً مشابهاً لهذا النص مع شيء يسير من الاختلاف .

(٢) يورد ابن الأثير ج ٥ - ٤٤٥ نصاً مشابهاً كل المشابهة لنص هاتين الخطبتين ولكنه يجعلها خطبة واحدة .

٨٤ - خطبة إبراهيم بن عبد الله أخيه محمد :

أيها الناس : إني وجدت جميع ما تطلب العباد في حقهم الخير عند الله عز وجل في ثلاث : في المنطق والنظر والسكرات . فكل منطق ليس فيه ذكر فهو لغو ، وكل سكوت ليس فيه تفكير فهو سهو ، وكل نظر ليس فيه عبرة فهو غفلة . فطوبى لمن كان منطقاً ذكراً ونظراً عبرة وسكوتاً تفكيراً ، ووسع به بيته وبكى على خطيئته وسلم المسلمون منه .

ثم قال رافعاً صوته : اللهم إنك ذاكر اليوم آباءً بأبنائهم وأبناءً بآبائهم فاذكروا عندك بمحمد ﷺ . اللهم وحافظ الآباء في الأبناء والأبناء في الآباء واحفظ ذرية محمد ﷺ .

مقاتل الطالبيين لأبي الفرج الاصفهاني ص ٢٣٦ - ٢٣٧

٨٥ - خطبة إبراهيم في البصرة لما ورده نعي أخيه محمد :

خرج فصلى بالناس ونمى على المنبر وأظهر الجزع وتمثل على المنبر :
يا أبا المنازل يا خير الفوارس من يفجع بمثلك في الدنيا فقد فجعاً
الله يعلم إني لو خشيتهم وأوجس القلب من خوف لهم فزعاً
لم يقتلوه ولم أسلم أخى أبداً حق نوت جميعاً أو نعيش معاً

الكامل في التاريخ الاثير ج ٥ - ١٥١

— ولاية العهد —

٨٦ - خطبة عيسى بن موسى يعلن فيها خلع نفسه من ولاية العهد

وتعيين المهدي بن المنصور ولياً للعهد مكانه :

خلع عيسى نفسه من ولاية العهد وأصبح المهدي ولياً للعهد مكانه فطلب منه المنصور أن يخرج إلى المسجد الجامع ويعلن ذلك للناس ففعل ، وفيما يلي ما قال ، وكان يرافقه أبو عبيد الله كاتب المهدي .

إني قد سلت ولاية العهد للمهدي محمد ابن أمير المؤمنين وقدمته على نفسي .
فقال له أبو عبيد الله : ليس هكذا أيها الأمير ، ولكن قل : لحقه وصدقته
واخبر بما رغبت فيه وأعطيت . فقال :

نعم قد بعث نصيبي من تقدمي في ولاية العهد من عبد الله أمير المؤمنين
لابنه محمد المهدي أمير المؤمنين بمائة بعشرة آلاف ألف درهم ، والف الف
درهم لابني فلان وابني فلان وابني فلان وفلانة - امرأة سماها من نسائه -
بطيب نفس مني ورغبت في تصيرها إليه لأنه أولى بالتقدم فيها وأحق وأقوم
عليها وأقوى على القيام بها مني . وكان ذلك سنة ١٤٦ هـ .

كتاب الوزراء والكتاب للجيشياري ١٢٦ - ١٢٧

- شؤون إدارية ومتفرقة -

- خطب المنصور -

٨٧ - خطبة له بمدينة السلام سنة ١٥٢ هـ :

يا عباد الله : لا تظالموا فانها مظلمة يوم القيامة . والله لولا يد خاطئة وظلم
ظالم لمشيت بين أظهركم في أسواقكم ، ولو علمت مكان من هو أحق بهذا الأمر
مني لآتيته حتى أدفعه إليه .

تاريخ الأمم والملوك للطبري ج ٦ - ٣٣٠

٨٨ - خطبة له في بغداد يوم عرفة .

أيها الناس : إنما أنا سلطان الله في أرضه أسومكم بتوقيفه وتسديده وأنا
خازنه على فيئه أعمل بمشيئته وأقسمه بارادته وأعطيه بأذنه قد جعلني الله عليه
قفلا إذا شاء أن يفتحني لأعطياتكم وقسم فيئكم وأرزاقكم فتعني ، وإذا شاء
أن يقفلني أقفلني ، فارغبوا إلى الله أيها الناس وسلوه في هذا اليوم الشريف

الذي وهب لكم فيه من فضله ما أعلمكم به في كتابه إذ يقول تبارك وتعالى :
اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً أن
يوفقني للصواب ويسددني للرشاد ويلهمني الرأفة بكم والإحسان إليكم ويفتحني
لأعطياتكم وقسم أرزاقكم بالعدل عليكم إنه سميع قريب (١) .

تاريخ الأمم والملوك للطبري ج ٦ - ٣٣١

٨٩ - خطبة المنصور :

الحمد لله أحمده واستعينه وأؤمن به وأتوكل عليه وأشهد أن لا إله الا الله
وحده لا شريك له .

فقام إليه رجل فقال : يا أمير المؤمنين اذكرك من أنت في ذكره .

فقال أبو جعفر : مرحباً مرحباً ، لقد ذكرت جليلاً وخوفت عظيماً
واعوذ بالله أن أكون من إذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالآثم . والموعظة هنا
بدت ومن عندنا خرجت .

وأنت يا قائلها فاحلف بالله ما الله أردت بها وإنما أردت ان يقال قام
فقال فعوقب فصبر ، فاهوت بها من قائلها واهتبلها الله . ويلك إني غفرتها
واياكم معشر الناس وأمثالها . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله (٢) ...

تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج ١٠ - ٥٥ - ٥٦

(١) ورد نص هذه الخطبة - مع شيء من الاختلاف - في كثير من المصادر كميون
الأخبار ج ٢ - ٢٥١-٢٥٢ وابن كثير ج ١ - ١٢٢-١٢٣ والسيوطي ص ٢٦٣ وابن عبد
ربه ج ٤ - ٩٩ ، ويذكر ابن كثير أنه ألغاها في عرفة على منبر عرفة .

(٢) وردت ، مع بعض الاختلاف ، في كل من الطبري ج ٦ - ٣٣١ - ٣٣٢ والمقد
الفريد ج ٤ - ٩٨ .

٩٠ - خطبة للمنصور في موسم الحج في مكة :

ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون (١) .
أمر مبهم وقول عدل وقضاء فصل والحمد لله الذي أفلح حجته وبعداً للقوم
الظالمين الذين اتخذوا الكعبة غرضاً والقيء إراثاً وجعلوا القرآن عضيضاً ، لقد
حاق بهم ما كانوا به يستهزئون فكم ترى من بئر معطلة وقصر مشيد أمهلهم الله
حتى بدلوا السنة واضطهدوا العترة وعندوا واعتدوا واستكبروا وخاب كل
جبار عنيد ثم أخذهم فهل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً .
تاريخ الأمم والملوك للطبري ٦ - ٣٣٢ - ٣٣٣

٩١ - خطبة للمنصور لما قتل الأمويين :

احرز لسان رأسه ، انتبه امرؤ لحظه ، نظر امرؤ في يومه لغده فمضى
القصد وقال الفصل وجانب الهجر .
ثم أخذ بقائم سيفه فقال .
أيها الناس : ان بكم داءً هذا دواؤه وأنا زعيم لكم بشفائه فليعتبر
عبد قبل أن يعتبر به فإنما بعد الوعيد الإيقاع وإنما يفترى الكذب الذين
لا يؤمنون بآيات الله .

المقد الفريد لابن عبد ربه ٤ - ٩٧ - ٩٨

٩٢ - خطبة للمنصور لما خرج إلى الشام :

شنشنة أعرفها من أخززم من يلق أبطال الرجال يكلم
مهلاً مهلاً زوايا الأرجاف وكهوف النفاق من الخوض فيما كفيتم ، والتخطي
إلى ما حذرتم قبل أن تتلف نفوس ويقل عدد ويدول عز ، وما أنتم وذلك ؟

(١) سورة الأنبياء ، الآية ١٠٥ .

ألم تجدوا ما وعد ربكم من إیراث المستضعفين من مشارق الأرض ومغاريها
حقاً؟ والجحد الجحد ولكن خب كامن وحسد مكبد فبعداً للقوم الظالمين .

العقد الفريد لأبن عبد ربه - ح ٤ - ٩٨

٩٣ - خطبة شبة بن عقال التميمي بين يدي المنصور :

كان المنصور قد رشح ابنه صالحاً لبعض أمره . وقد حدث أنه بينا الناس
جالوس عند المنصور إذا أقبل صالح فتكلم فأجاد فد المنصور يده إليه وقال :
إلي يا بني . واعتنقه ونظر في وجوه الناس هل فيهم من يذكر مقاله ويصف
فضله فكلهم كره ذلك وهابه بسبب المهدي فقام شبة بن عقال فقال :

لله در خطيب قام عندك يا أمير المؤمنين ما أفصح لسانه وأحسن بيانه
وأَمْضى جنانه وأبل ريقه وأسهل طريقه ، وكيف لا يكون كذلك وأمير
المؤمنين أبوه والمهدي أخوه وهو كما قال الشاعر :

هو الجواد فإن يلحق بشأوهما على تكاليفه فشله لحقا
أو يسبقاه على ما كان من مهل فشل ما قدما من صالح سبقا^(١)

وفيات الاعيان لابن خلكان - ٢ - ٥٦

(١) وبقيّة القول : ان الجمع عجب من جمعه بين المدح والرضا والمنصور وخلاصه
من المهدي حتى أمر له المنصور بثلاثين ألف درهم . وقد ورد نص هذه القصة والخطبة في زهر
الآداب - ٢ - ٧٠٤ وصبح الأعشى - ١ - ٢٦٢-٢٦٣ . ويزيد هذان الصدران فيمطيان
اسم الشاعر وهو زهير بن أبي سلمى ويجعلان الأبيات ثلاثة أولها :

يطلب شأو امرأين قدما حسنا بهذا الملوك وبذا هذه السوقا

- الوصايا والحوار -

٩٤ - وصية المنصور لولده المهدي لما ودعه عند ذهابه إلى الحج

وهي الحجة التي مات فيها المنصور :

قال المنصور للمهدي عند وداعه وهو متوجه إلى مكة سنة ١٥٨ هـ .

يا أبا عبد الله : إني ولدت في ذي الحجة ووليت في ذي الحجة وهجس في نفسي إني أموت في ذي الحجة من هذه السنة . وإنما حداني على الحج ذلك فاتق الله فيما أعهد إليك من أمور المسلمين بعدي يجعل لك فيما كربك وحزبك مخرجاً - أو قال فرجاً ومخرجاً - ويرزقك السلامة وحسن العاقبة من حيث لا تحتسب . احفظ يا بني محمداً ﷺ في أمته يحفظ الله عليك أمورك ، وإياك والدم الحرام فإنه حوب عند الله عظيم وعار في الدنيا لازم مقيم ، والزم الحلال فإن فيه ثوابك في الآجل وصلاحك في العاجل ، وأقم الحدود ولا تعتمد فيها فتبور ، فإن الله لو علم أن شيئاً أصلح لدينه وأزجر عن معاصيه من الحدود لأمر به في كتابه . واعلم أن من شدة غضب الله لسلطانه أمر في كتابه بتضعيف العذاب والعقاب على من سعى في الأرض فساداً مع ما ذخره له عنده من العذاب العظيم فقال : إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً . الآية ، فالسلطان يا بني حبل الله المتين وعروته الوثقى وأمين الله القيم فاحفظه وحطه وحصنه وذبح عنه وأوقع بالملاحدين فيه واقمع المارقين منه واقتل الخارجين عنه بالعقاب لهم والمثلث بهم ولا تتجاوز ما أمر الله به في محكم القرآن ، واحكم بالعدل ولا تشطط فإن ذلك أقطع للشغب وأحسم للعدو وأنجع في الدواء ، وعف عن الفياء فليس بك إليه حاجة مع ما أخلفه لك ، وافتتح عملك بصلة الرحم وبر القرباة وإياك والآثر والتبذير لأموال الرعية ، واشحن الثغور واضبط الأطراف وآمن السبل وخص الوسطة ووسع المعاش وسكن العامة

وأدخل المرافق عليهم وأصرف المكاره عنهم وأعد الأموال وأخزنها وإياك والتبذير فإن النوائب غير مأمونة والحوادث غير مضمونة وهي من شيم الزمان، وأعد الرجال والكراع والجند ما استطعت ، وإياك وتأخير حمل اليوم الى غد فتتدارك عليك الأمور وتضيع ، جد في أحكام الأمور النازلات لأوقاتها أولاً فأولاً واجتهد وثمر فيها وأعد رجالاً بالليل لمعرفة ما يكون بالنهار ، ورجالاً بالنهار لمعرفة ما يكون بالليل وباشر الأمور بنفسك ولا تضجر ولا تكسل ولا تفشل واستعمل حسن الظن برأيك وأسيء الظن بعمالك وكتابك وخذ نفسك بالتيقظ وتفقد من يبيت على بابك وسهل أذنك للناس وانظر في أمر النزاع إليك ووكل بهم عيناً غير نائمة ونفساً غير لاهية ، ولا تم فإن أباك لم ينم مذ ولي الخلافة ولا دخل عينه غمض إلا وقلبه مستيقظ. هذه وصيتي إليك والله خليفتي عليك . ثم ودعه (١) .

تاريخ الأمم والملوك للطبري - ٦ ٣٤٤ - ٣٤٥

٩٥ - حوار المنصور مع الأوزاعي :

قال الأوزاعي : دخلت عليه فقال لي : ما الذي أبطأك عني ؟ قلت : وما تريد مني يا أمير المؤمنين ؟ قال : أريد الاقتباس منك . فقلت : يا أمير المؤمنين انظر ما تقول ، فإن مكجولاً حدثني عن عطية بن يسر أن رسول الله ﷺ قال : من بلغته عن الله نصيحة في دينه فهي رحمة من الله سبقت إليه ، فإن قبلها من الله يشكر ، وإلا فهي حجة من الله عليه ليزداد إثماً ويزداد الله عليه غضباً ، وإن بلغه شيء من الحق فرضي فله الرضا وإن سخط فله السخط ، ومن كرهه فقد كره الله عز وجل لأن الله هو الحق المبين .

(١) يورد الطبري نفسه عدداً من الوصايا يذكر أن المنصور أوصاها للهدي . كما أن صاحب العقد الفريد - ١٠ - ٤١ يورد نصاً مختصراً كل الاختصار لوصية المنصور للهدي .

ثم قلت :

يا أمير المؤمنين : إنك تحملت أمانة هذه الأمة وقد عرضت على السموات والأرض فأبين أن يحملنها وأشفقن منها ، وقد جاء عن جدك عبد الله بن عباس في تفسير قول الله عز وجل : لا يفادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ، قال : الصغيرة التبسم والكبيرة الضحك . فما ظنك بالقول والعمل ؟ فأعنيك بالله يا أمير المؤمنين أن ترى قرابتك من رسول الله ﷺ تنفعك مع المخالفة لأمره . فقد قال ﷺ : يا صفية عمة محمد ويا فاطمة بنت محمد : استوهبا أنفسكما من الله ، فإني لا أغني عنكما من الله شيئاً . وكذلك جدك العباس يسأل إمامة من النبي ﷺ فقال : أي عم نفس تحبها خير لك من إمامة لا تحبها . نظراً لعمه وشفقة عليه من أن يلي فيعيد عن سنته جناح بعوضة فلا يستطيع له نقماً ولا عنه دفماً . وقال ﷺ : ما من راع يبيت غاشاً لرعيته إلا حرم الله عليه رائحة الجنة ، وحقيق على الوالي أن يكون لرعيته ناظراً ، ولما استطاع من عوراتهم ساتراً ، وبالحق فيهم قائماً ، فلا يتخوف محسنهم رفقاً ولا مسيئهم عدواناً فقد كانت بيد رسول الله ﷺ جريدة يستاك بها ويردع عنه المشركين بها فأناه جبريل فقال : يا محمد ما هذه الجريدة التي معك ؟ أتركها لا تملأ قلوبهم رعباً . فما ظنك بمن سفك دماءهم وقطع أستارهم ونهب أموالهم ؟ يا أمير المؤمنين ، إن المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر دعا إلى القصاص من نفسه بخدش خدشه أعرابياً لم يتعمده . فقال جبريل : يا محمد ، إن الله لم يبعثك جباراً تكسر قرون أمتك . وأعلم يا أمير المؤمنين أن كل ما في يدك لا يعدل شربة من شراب الجنة ولا ثمرة من ثمارها ، ولو أن ثوباً من ثياب أهل النار علق بين السماء والأرض لأهلك الناس رائحته فكيف بمن تقمصه ؟ ولو أن ذنباً من صديد أهل النار صب على ماء الدنيا لأحمره ، فكيف بمن يتجرعه ؟ ولو أن حلقة من سلاسل جهنم وضعت على جبل لأذابته فكيف بمن يسلك فيها ويرد فضلها على عاتقه ١٩ .

العقد الفريد لابن عبد ربه ٣ - ١٦٢ - ١٦٣

- الرسائل والعهود -

٩٦ - رسالة أبي جعفر إلى أبي مسلم وهما في طريق العودة من الحج وقد ورده نبا وفاة أخيه السفاح :

لأنه حدث حدث ليس مثلك غائب عنه فاعجل العجل .

الإمامة والسياسة لابن قتيبة - ٢ - ١٣٣

٩٧ - رسالة أبي مسلم إلى المنصور في طريق العودة من مكة يخبره بوفاة السفاح وانتقال الخلافة إليه :

يروي الطبري الرسالة الأولى بشكل مختصر ثم يذكر أن أبا مسلم هو الذي استلم النبا أولاً وأرسل إلى المنصور يقول : بسم الله الرحمن الرحيم : عافاك الله وأمتع بك . إنه أتاني أمر أظمني وبلغ مني مبلغاً لم يبلغه شيء قط . لقيني محمد ابن الحصين بكتاب من عيسى بن موسى إليك بوفاة أبي العباس أمير المؤمنين رحمه الله فنسأل الله أن يعظم أجرك ويحسن الخلافة عليك ويبارك لك فيما أنت فيه . إنه ليس من أهلك أحد أشد تعظيماً لحقك وأصفى نصيحة لك وحرصاً على ما يسرك مني^(١) .

تاريخ الأمم والملوك للطبري - ٢ - ١٢٢

- ثورة عبد الله بن علي عم المنصور -

٩٨ - رسالة أبي مسلم إلى عبد الله لما اقترب منه :

أرسل للمنصور أبا مسلم لحرب عمه ، وأراد أبو مسلم خداع عبد الله وجعل أنصاره ينفذون عنه فكتب له :

(١) ورد نص هذه الرسالة - مع شيء من الاختلاف - في الكامل في التاريخ لابن الأثير

إني لم أومر بقتالك ولم أوجه له ، ولكن أمير المؤمنين ولاني الشام
وإنما أريد هـا^(١) .

تاريخ الأمم والملوك للطبري ح ٦ - ١٢٥

٩٩ - فصول من أمان المنصور لعنه عبد الله وهو من إنشاء عبد الله
ابن المقفع :

... وإن أنا نلت عبد الله بن علي أو أحداً ممن أقدمه معه بصغير من
المكروه أو كبير ، أو أوصلت إلى أحد منهم ضرراً سراً أو علانية ، على
الوجوه والأسباب كلها تصريحاً أو كناية أو بحيلة من الحيل فأنا نقي من محمد بن
علي بن عبد الله ومولود لغير رشدة ، وقد حل لجميع أمة محمد خلعي وحربي
وإعانة من ثأوني من جميع الخلق ، ولا موالاة بيني وبين أحد من المسلمين ، وهو
متبرئ من الحول والقوة ومدع إن كان إنه كافر بجميع الأديان ولقي ربه على غير
دين ولا شريعة محرم المأكول والمشرب والمناكح والمركب والرق والملك والملبس
على الوجوه والأسباب كلها . وكتبت بخطي ولا نية لي سواه ولا يقبل الله مني
إلا إياه والوفاء به^(٢) .

كتاب الوزراء والكتاب للجيشياري ص ١٠٤

١٠٠ - رسالة المنصور إلى سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب من
أجل ابن المقفع .

قتل سفيان هذا ابن المقفع بليع - از من المنصور ، ولكن عيسى بن موسى

(١) ورد نص هذه الرسالة ، مع شيء من الاختلاف ، في كل من الكامل لابن الأثير
ح ٤٦٦ - وابن كثير ح ١٠ - ٦٢ .

(٢) وردت فقرات مختصرة كل الاختصار لا تتجاوز السطور من هذا العهد الشهير في كل
من شرح نهج البلاغة ح ٤ - ٣٨٩ واليعقوبي ح ٢ - ٣٦٨ ووفيات الأعيان ح ١٠ - ١١٤
وأمال المرتضى ح ١٠ - ١٣٦ ولعل نصنا أكمل نص وأوسع .

طالب بدمه وأتهم بقتله سفيان هذا فأرسل المنصور رسالة مع شخص اسمه أبو الخصيب بن روقاء إلى سفيان هذا نصها :

يا ابن أبي سفيان : قد وجهت إليك بأبي الخصيب بن روقاء ، فإن كان ابن المقفع حياً فادفعه إليه وأنت على عملك ، وإن لم تدفعه إليه فقد أمرته بعزلك وحملك (١) .

كتاب الوزراء والكتاب للجيشياري ص ١٠٨

— أمر أبي مسلم الخرساني —

١٠١ - رسالة عيسى بن علي إلى المنصور حول قتل أبي مسلم :

لما عزم المنصور على قتل أبي مسلم هاب ذلك عمه عيسى بن علي فكتب إليه :
إذا كنت ذا رأي فكن ذا تدبر فإن فساد الرأي أن تتعجلا

١٠٢ - جواب المنصور :

إذا كنت ذا رأي فكن ذا عزيمة فإن فساد الرأي أن تترددا
ولا تمهل الأعداء يوماً لقدرة وبأدرهم أن يملكوا مثلها غدا

كتاب خلاصة الذهب المسبوك لفنيتو الاربيلي ص ٦٥

١٠٣ - رسالة المنصور إلى أبي مسلم يوليه مصر والشام :

قد وليتك مصر والشام فهي خير لك من خراسان ، فوجه إلى مصر من أحببت وأقم بالشام فتكون بقرب أمير المؤمنين فإن أحب لقاءك أتيت من قريب .

تاريخ الأمم والملوك للطبري - ٦ - ١٣٠

(١) ولكن ذلك كان مسرحية إذ أطلق المنصور بعد حين سراح سفيان هذا وذهب دم ابن المقفع هدراً .

١٠٤ - رسالة ثانية من المنصور إلى أبي مسلم يطلب منه أن يقدم عليه

ليذاكره وذلك بعد منصرفه من حرب عبد الله بن علي :

أريد مناظرتك في أمور لم يحملها الكتاب فخلف عسكرك حيث انتهى
إليك كتابي فأقدم علي .

الأخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري ص ٣٧٩

١٠٥ - جواب أبي مسلم :

إنه لم يبق لأمر المؤمنين - أكرمه الله - عدو إلا أمكنه الله منه ، وقد
كنا نروي عن ملوك آل ساسان أن أخوف ما يكون الوزراء إذا سكنت
الدهماء . فنحن نأفرون من قربك حريصون على الوفاء بعهديك ما وفيت ، حريون
بالسمع والطاعة غير أنها من بعيد حيث تقارنها السلامة ، فإن أرضاك ذلك فانا
كأحسن عبيدك ، فإن أبويت إلا أن تعطي نفسك إرادتها أنقضت ما أبرمت من
عهديك ضناً بنفسي .

١٠٦ - جواب المنصور :

قد فهمت كلامك وليست صفتك صفة أولئك الوزراء الفحشة ملوكهم الذين
يتمنون اضطراب حبل الدولة لكثرة جرائمهم فأعما راحتهم في انتشار نظام
الجماعة ، فلم سويت نفسك بهم ؟ فأنت في طاعتك ومناصحتك واضطلاعتك
بما حملت من أعباء هذا الأمر على ما أنت عليه وليس مع الشريعة التي أوجبت
منك سماع ولا طاعة ، وحل إليك أمير المؤمنين عيسى بن موسى رسالة لتسكن
إليها إن أصغيت إليها . وأسأل الله أن يحول بين الشيطان ونزعاته وبينك فإنه لم
يجد باباً يفسد فيه نيتك أوكد عنده وأقرب من طبه من الباب الذي

فتحه عليك (١).

تاريخ الأمم والملوك للطبري ح ٦ - ١٣٠ - ١٣١

١٠٧ - رسالة من المنصور إلى أبي مسلم لما أعلن هذا خلافه له :

أما بعد : فإنه يرين على القلوب ويطلع عليها المعاصي ، فعـ أيها الطائش وأفق
أيها السكران وانتبه أيها النائم فإنك مغرور بأضغاث أحلام كاذبة ، في برزخ
دنيا قد غرت من كان قبلك وسم بها موالف القرون هل تحس منهم من أحد أو
تسمع لهم ركزاً . وإن الله لا يمجزه من هرب ولا يفوته من طلب ، ولا تغتر
بن معك من شيعتي وأهل دعوتي ، فكأنهم قد صالوا عليك بعد أن صالوا معك
إن أنت خلعت الطاعة وفارقت الجماعة وبدالك من الله ما لم تكن تحتسب .
مهلاً مهلاً احذر البغي أبامسلم ، فإن من بغى واعتدى تخلى الله عنه ونصر عليه من
يصرعه لليدين والقم ، واحذر أن تكون سنة في الذين قد خلوا من قبلك ، ومثله
لمن يأتي بعدك ؛ فقد قامت الحجة وأعدت إليك وإلى أهل طاعتي فيك . قال
تعالى : واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان
من الغاوين (٢) .

١٠٨ - جواب أبي مسلم :

أما بعد : فقد قرأت كتابك فرأيتك فيه للصواب مجانباً وعن الحق حائداً
إذ تضرب فيه الأمثال على غير أشكال ، وكتبت إلي فيه آيات منزلة من الله

(١) ورد نص هاتين الرسالتين في كثير من المصادر كما في ابن كثير ح ١٠ - ٦٤

والوزراء والكتاب وابن الأثير ح ٤٦٩ - ٧٠٠ ، والبدر والتاريخ ح ٧٨ - ٧٩ ، والعيون
والحدائق ح ٢١٦ - ٣١٧ ، والذهبي ح ٢١٥ - والفخري في الآداب السلطانية ص ١٥١
... الخ وهناك خلاف في نصوصها .

(٢) سورة الأعراف ، الآية ١٧٥ .

للكافرين . وما يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون . وإني والله ما أنسلخت من آيات الله ، ولكني يا عبد الله بن محمد ، كنت رجلاً متولاً فيكم من القرآن آيات أوجبت لكم بها الولاية والطاعة ، فأتتكم بأخوين لك من قبل ثم بك من بعدهما فكنت لهما شيعة متديناً أحسبني هادياً مهتدياً وأخطأت في التأويل وقدمت أخطأ المتأولون . وقد قال تعالى : وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة إنه من عمل منكم سوءٌ يجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فإنه غفور رحيم^(١) . وإن أخاك السفاح ظهر في صورة مهدي وكاف ضالاً فأمرني أن أجرد السيف وأقتل بالظنة وأقدم بالشبهة وأرفع الرحمة ولا أقبل العثرة ، فوترت أهل الدنيا في طاعتكم وتوطئة سلطانكم حتى عرفكم الله من جهلكم ، ثم إن الله سبحانه تداركني بالندم واستنقذني بالتوبة ، فإن يعف عني ويصفح فإنه كان للأوابين غفوراً ، وإن يعاقبني فبذنوبي ، وما ربك بظلام للمبيد^(٢) .

١٠٩ - جواب المنصور :

أما بعد أيها المجرم العاصي : فإن أخي كان إمام هدى يدعوا إلى الله على بينة من ربه فأوضح لك السبيل وحملك على المنهج السديد ، فلو بأخي اقتديت لما كنت عن الحق حائداً ، وعن الشيطان وأوامره صادراً . ولكنه لم يسمح لك أمران إلا كنت لأرشدكما تاركاً ولأغواهما راكباً تقتل قتل الفراعنة وتبطش ببطش الجبابرة وتحكمم بالجور حكم المفسدين وتبذر المال وتضعه في غير مواضعه فهل المسرفين . ثم من خبري - أيها الفاسق - أي قد وليت موسى

(١) سورة الأنعام ، الآية ٥٤ .

(٢) ورد نص هذه الرسالة في الطبري ج ٦ - ١٣١ وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي

ج ١٠٨ - ٢٠٩ وفي غيرهما من المصادر . وهناك اختلافات في نصوص هذه الرسائل ،

ابن كعب خراسان وأمرته أن يقيم بنيسابور ، فإن أردت خراسان لقيك بمن معه
من قوادى وشيعتي . وأنا موجه للقائك أقرانك فأجمع كيدك وأمرك غير مسدد
ولا موفق . وحسب أمير المؤمنين ومن اتبعه، الله ونعم الوكيل .

البداية والنهاية لابن كثير - ١٠ - ٦٨ - ٦٩

١١٠ - رسالة شفوية من المنصور إلى أبي مسلم :

لما يئس المنصور من قدوم أبي مسلم عليه وأدرك أنه قد بادره بالعدوان
أرسل إليه مع رسول يقول :

يقول لك أمير المؤمنين : لست للعباس وأنا بريء من محمد إن مضيت مشاقاً
ولم تأتني إن وكلت أمرك إلى أحد سواي وإن لم آل طلبك وقتالك بنفسى، ولو
خضت البحر لخضته ، ولو اقتحمت النار لاقتحمتها حتى أقتلك أو أموت
قبل ذلك .

تاريخ الأمم والملوك للطبري - ٦ - ١٣٢

١١١ - رسالة المنصور إلى أبي داود خليفة أبي مسلم على خراسان

بولاية خراسان لقاء منعه أبا مسلم من العودة إليها .
إن لك إمرة خراسان ما بقيت .

١١٢ - رسالة أبي داود إلى أبي مسلم :

إنما لم نخرج لمعصية خلفاء الله وأهل بيت نبيه ﷺ ، فلا تخالفن إمامك
ولا ترجعن إلا بأذنه^(١) .

تاريخ الأمم والملوك للطبري - ٦ - ١٣٣

(١) أورد الذهبي ج ٢ - ٢١٦ نصاً مشابهاً لهذه الرسائل مع شيء يسير من الاختلافات .

- المنصور والعلويون -

١١٣ - رسالة المنصور إلى عامله على المدينة باعطاء العطاء إلى الناس

بأيديهم :

أعط الناس في أيديهم ولا تبعث إلى أحد بعطائه ، وتفقد بني هاشم ومن تخلف منهم ممن حضر ، وتحفظ بمحمد وإبراهيم ابني عبد الله بن الحسن . -

١١٤ جواب عامل المنصور على المدينة له :

إنه لم يتخلف أحد عن العطاء إلا محمد وإبراهيم ابنا عبد الله بن الحسن فلأنهما لم يحضرا .

المقد الفريد لابن عبد ربه ج ٥ - ٧٥

١١٥ - رسالة المنصور إلى عبد الله بن الحسن حول ابنيه محمد

وابراهيم وتضييها :

أرسل عبد الله إلى ولديه محمد وإبراهيم رسائل يخبرهم فيها بأوامره ووقعت الكتب بيد المنصور فلم يقضها وإنما أرسلها إلى عبد الله مع هذه الرسالة التالية: إني أتيت برسولك والكتب التي معه فرددتها إليك بطوابها كراهية أن أطلع منها على ما يغير لك قلبي ، فلا تدع إلى التقاطع بعد التواصل ، ولا إلى الفرقة بعد الاجتماع ، وأظهر لي إبنك فإنها سيصيران بحيث تحب من الولاية والقرابة وتعظيم الشرف .

١٦١ - رسالة ثانية من المنصور إلى عبد الله حول نفس الموضوع :

أنكر عبد الله الأمر كلياً ولكن المنصور عاود المراقبة فظفر برسائل موجهة من عبد الله إلى ولديه وإلى أهل خراسان فقبض أبو جعفر على الرسول وأرسل الكتب إلى مظانها وأخذ أجوبتها ثم كتب إلى عبد الله بن الحسن :

أريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد
أما بعد : فقد قرأت كتبك وكتب أبنيك وأنفذتها الى خراسان
وجاءني جواباتها بتصديقها ، وقد استقر عندي أنك مغيب لابنيك تعرف مكانها
فأظهرها لي ، فإن لك على أن أعظم صلتها وجوائزها وأن أضمها بحيث وضعتها
قرباتها فتدارك الأمور قبل تفاقمها .

١١٧ - جواب عبد الله بن الحسن :

وكيف أريد ذلك وأنت مني وزندك حين تقدح من زنادي
« « « « «
بنزلة النياط من الفؤاد

المقد الفريد لابن عبد ربه ج ٥ - ٧٦

١١٨ - رسالة المنصور الى محمد النفس الزكية لما أعلن هذا

الشورة ضده :

بسم الله الرحمن الرحيم . من عبد الله عبد الله أمير المؤمنين الى محمد بن عبد
الله ؛ أما بعد : فإنما جزاء الذي يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً
أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض
ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم ، إلا الذين تابوا من قبل
أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم (١) . ولك عهد الله وذمته وميثاقه
وحق نبيه محمد ﷺ إن تبنت من قبل أن أقدر عليك أن أوثمنك على نفسك وولدك
وإخوتك ومن بآبائك وتابعك وجميع شيعتك ، وإن أعطيك الف الف درهم
وأزلك من البلاد حيث شئت وأقضى لك ما شئت من الحاجات ، وأن أطلق
من في سجن من أهل بيتك وشيعتك وأنصارك ثم لا أتبع أحداً منكم بمكروه

(١) سورة المائدة ، الآيتان ٣٣-٣٤ .

فإن شئت أن تتوثق لنفسك فوجهه إليّ من يأخذ لك من الميثاق والعهد والأمان
ما أحببت والسلام .

١١٩ - جواب محمد النفس الزكية للمنصور :

بسم الله الرحمن الرحيم . من عبد الله محمد المهدي أمير المؤمنين الى عبد الله
ابن محمد . أما بعد : طسم ، تلك آيات الكتاب المبين ، نتلوا عليك من نبأ موسى
وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ، إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعاً
يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم إنه كان من المفسدين ، ونريد
أن غن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين ، ونمكن لهم في
الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون^(١) . وأنا أعرض عليك
من الأمان مثل الذي أعطيتني ، وقد تعلم أن الحق حقنا وأنكم إنما طلبتموه بنا
ونهضتم فيه بشيقتنا وخبطتموه بفضلنا ، وأن أبانا علياً عليه السلام كان الوصي
والإمام فكيف ورثتموه دوننا ونحن أحياء ؟ وقد علمت إنه ليس أحد من
بني هاشم يمت بمثل فضلنا ولا يفخر بمثل قدسنا وحديثنا ونسبنا وسببنا . وإنا
بنو أم رسول الله ﷺ فاطمة بنت عمرو في الجاهلية دونكم ، وبنو ابنته فاطمة
في الإسلام من بينكم . فأنا أوسط بني هاشم نسباً وخيرهم أمّاً وأباً ، لم تلدني
المجهم ولم تعرق في أمهات الأولاد . وإني الله تبارك وتعالى لم يزل يختار لنا
فولادني من النبيين أفضلهم محمد ﷺ ، ومن أصحابه أقدمهم إسلاماً وأوسمهم
علماً وأكثرهم جهاداً علي بن أبي طالب ، ومن نسائه خديجة بنت خويلد أول
من آمن بالله وصلى القبلة ، ومن بناته أفضلهن وسيدة نساء أهل الجنة ، ومن
المولودين في الإسلام الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة . ثم قد علمت أن

(١) سورة القصص ، الآيات ٦-١ .

هاشماً ولد علياً مرتين ، وأن عبداً المطلب ولد الحسن مرتين ، وأن رسول الله ﷺ ولدني مرتين من قبل جديّ الحسن والحسن . فما زال الله يختار لي حق اختار لي في النار ، فولدني أرفع الناس درجة في الجنة وأهون أهل النار عذاباً ، فأنا ابن خير الأخيار وابن خير الأشرار وابن خير أهل الجنة وابن خير أهل النار . ولك علي العهد ، إن دخلت في بيعتي أن أؤمنك على نفسك وولئك وكل ما أصبته ، إلا حداً من حدود الله ، أو حقاً لمسلم أو مما هدد فقد علمت ما يلزمك في ذلك ، فأنا أوفى بالعهد منك وأحرى لقبول الأمان . فأما أمانك الذي عرضت علي فأبي الأمانات هو أمان ابن هبيرة أم أمان عمك عبد الله بن علي أم أمان أبي مسلم ؟ ! والسلام .

١٢٥ - جواب المنصور إلى محمد النفس الزكية :

بسم الله الرحمن الرحيم . من عبد الله عبد الله أمير المؤمنين إلى محمد بن عبد الله . أما بعد : فقد أتاني كتابك وبلغني كلامك فإذا جل فخرك بالنساء ، لتضل به الجفأة والفرغاء ، ولم يحمل الله النساء كالمحومة ولا الآباء كالعصبة والأولياء ، وجعل المم أباً وبدأ به علي الوالد الأدنى فقال جل ثناؤه عن نبيه عليه السلام : واتبعتم ملة آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب^(١) . ولقد علمت أن الله تبارك وتعالى يمت محمداً ﷺ وعمومته أربعة فأجابه اثنان أحدهما أبي وكفر اثنان أحدهما أبوك . فأما ما ذكرت من النساء وقراباتهن فلو أعطين على قرب الأنساب وحق الأحساب لكان الخير كله لآمنة بنت وهب ، ولكن الله يختار لدينه من يشاء من خلقه . فأما ما ذكرت من فاطمة أم أبي طالب فإن الله لم يهد أحداً من ولدها للإسلام ، ولو فعل لكان عبد الله بن عبد المطلب أولاهم بكل خير في

(١) سورة يوسف ، الآية ٣٨ .

الآخرة والأولى وأسعدهم بدخول الجنة غداً ، ولكن الله أبى فقال : إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء^(١) . فأما ما ذكرت من فاطمة بنت أسد أم علي بن أبي طالب وفاطمة أم الحسن وأن هاشماً ولد علياً مرتين وأن عبد المطلب ولد الحسن مرتين فخير الأولين والآخرين محمد رسول الله ﷺ لم يلبه هاشم إلا مرة واحدة ، ولم يلبه عبد المطلب إلا مرة واحدة . وأما ما ذكرت من أنك ابن رسول الله فإن الله عز وجل أبى ذلك فقال : ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين^(٢) . ولكنكم بنو ابنته وأنها لقراة قريبة غير أنها امرأة لا تحوز الميراث ولا يحوز أن تؤم فكيف تورث الإمامة من قبلها؟ ولقد طلب بها أبوك بكل وجه فأخرجها تخاصم ومرضاها سرّاً ودفنها ليلاً فأبى الناس إلا تقديم الشيخين . ولقد حضر أبوك وفاة رسول الله ﷺ فأمر بالصلاة غيره . ثم أخذ الناس رجلاً رجلاً فلم يأخذوا أباك فيهم . ثم كان في أصحاب الشورى فكل دفعه عنها وبايع عبد الرحمن عثمان وقبلها عثمان . وحارب أباك طلحة والزبير ودعا سمداً الى بيعته فأغلق باباً ودونه ثم بايع معاوية بعده ، وأفضى أمر جدك الى أبيك الحسن فسلمه الى معاوية بخرق ودرهم وأسلم في يديه شيعته وخرج الى المدينة فدفع الأمر الى غير أهله وأخذ مالا من غير حله ، فإن كان لكم فيها شيء فقد بعتموه . فأما قولك أن الله اختار لك في الكفر فجعل أباك أهون أهل النار عذاباً فليس في الشر خيار ، ولا من عذاب الله هين ، ولا ينبغي لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يفخر بالنار ، وستزد فتعلم . وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون . وأما قولك أنك لم تلدك العجم ولم تمرق فيك أمهات الأولاد وإنك أوسط بني هاشم نسباً وخيرهم أمّاً وأباً ، فقد رأيتك فخرت على بني هاشم طراً وقدمت نفسك على

(١) سورة القصص ، الآية ٥٦ .

(٢) سورة الأحزاب ، الآية ٤ .

من هو خير منك أولاً وآخرأ وأصلاً وفضلاً ، فخرت على ابراهيم ابن رسول الله ﷺ وعلى والد ولده ، فانظر ويحك أين تكون من الله غداً . وما ولد فيكم مولود بعد وفاة رسول الله ﷺ أفضل من علي بن الحسين وهو لأم ولد ، ولقد كان خيراً من جدك الحسن بن الحسن ، ثم ابنه محمد بن علي خير من أبيك وجدته أم ولد ، ثم ابنه جعفر وهو خير منك . ولقد علمت أن جدك علياً حكيم حكين وأعطاهما عهده وميثاقه على الرضا بما حكما به ، فاجتمعا على خلعه . ثم خرج عمك الحسين بن علي على ابن مرجانة فكان الناس الذين معه عليه حق قتلوه ، ثم اتوا بكم على الأقتاب بغير أوطية كالسي المجلوب إلى الشام ثم خرج منكم غير واحد فقتلتكم بنو أمية وحرقوكم بالنار وصلبوكم على جذوع النخل حتى خرجنا عليهم فأدر كنا بئاركم إذ لم تدركوه ، ورفعنا أقداركم وأورثناكم أرضهم وديارهم بعد أن كانوا يلعنون أباك في أدبار الصلاة المكتوبة كما يلعن الكفرة ، فغفناهم وكفرناهم وبيننا فضله وأشدنا بذكره فاتخذت ذلك علينا حجة وظننت أنا لما ذكرنا من فضل علي أنا قدمناه على حزة والعباس وجعفر ، كل أولئك مضوا سالمين مسلماً منهم وابتلى أبوك بالدماء . ولقد علمت أن مآثرنا في الجاهلية سقاية الحجيج الأعظم وولاية زمزم ، وكانت للعباس دون أخوته ، فنازعنا أبوك فيها إلى عمر فقضى لنا عمر عليه . وتوفي رسول الله ﷺ وليس من عموته أحد حياً إلا العباس فكان وارثه دون بني عبد المطلب . وطلب الخلافة غير واحد من بني هاشم فلم ينلها إلا ولده ؛ فاجتمع للعباس أنه أبو رسول الله ﷺ خاتم الأنبياء ، وبنوه القادة الخلفاء ، فقد ذهب يفضل القديم والحديث ، ولولا أن العباس أخرج إلى بدر كرها لمات عمك طالب وعقيل جوعاً أو يلحسا جفان عتبة وشيبة فآذهب عنهما العار والشنار . ولقد جاء الاسلام والعباس يمون أبا طالب للأزمة التي أصابتهم ، ثم فدى عقيل يوم بدر . فقدمنناكم في الكفر وفدينناكم من الأسر ، وورثنا دونكم خاتم الأنبياء ،

وحزننا شرف الآباء ، وأدركنا من ثأركم ما عجزتم عنه ، ووضعناكم بحيث لم
تضعوا أنفسكم ، والسلام (١) .

الكامل للعبد ج ٢ ١٢٧٣-١٢٧٩

١٢١ - رسالة موسى بن عبد الله الى أخيه محمد النفس الزكية لما أرسله
إلى الشام من أجل الدعوة له :

أرسل محمد أخاه موسى ومولاه الى بلاد الشام للدعوة له فلم يصادفا قبولاً
وأرسل موسى يقول له :

إني أخبرك إني لقيت الشام وأهلها فكان أحسنهم قولاً الذي قال : والله
لقد مللنا البلاء وضقنا به ذرعاً حتى ما فينا لهذا الأمر موضع ولا لئابه حاجة .
ومنهم طائفة تحالف لئن أصبحنا من ليلتنا أو أمسينا من غدٍ ليدفعن أمرنا
وليدلن علينا ، فكتبت إليك وقد غيبت وجهي وخفت على نفسي .

تاريخ الأمم والملوك للطبري ج ٦ ١٩٩ - ٢٠٠

١٢٢ - رسالة عبد الله بن الحسن والد محمد الى ولده محمد

ثار محمد واخفى فاعتقل المنصور والده وأقاربه فأرسل إليه ابنه يعرض
عليه اسلام نفسه لينقذهم فرفض أبوه ذلك وكتب اليه يقول :

إن ظهورك يا بني يقتلك ولا يحميني فأقم بكانك حتى يراتح الله بفرج .

تاريخ اليعقوبي ج ٢ - ٣٧٠

(١) ورد نص هذه الرسائل الشهيرة في كثير من المصادر كالطبري ج ٦ ١٩٩-١٩٥
والمقد الفريد ج ٥ ٧٩-٨٥ وصبح الأعشى ج ١ ٢٣١-٢٣٥ وابن الأثير ج ٥ ٥٣٦-
٥٤٢ . وهناك اختلافات كثيرة في نصوصها ولكن المعنى واحد .

١٢٣ - رسالة عبد الله بن الحسن إلى المنصور لما اعتقل ابنه موسى
عندما ثار ضده ابنه محمد وإبراهيم :

إني كاتب الي محمد وإبراهيم فأرسل موسى عسى أن يلقاهما .
مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصفهاني ص ٢٢٤

١٢٤ - رسالة المنصور إلى أهل المدينة لما ثاروا بواليه رياح المري أثر
خطبته فيهم وتهده إياهم إثر اختفاء محمد النفس الزكية وأخيه إبراهيم .

أما بعد يا أهل المدينة : إن واليكم كتب إلي يذكر غشكم وخلافكم وسوء
رأيكم واستالتكم على بيعة أمير المؤمنين . وأمير المؤمنين يقسم بالله لئن لم
تنزعوا لبيدكنكم بعد أمنكم خوفاً وليقطعن البر والبحر عنكم ، وليبعثن
عليكم رجالاً غلاظ الأكباد بعاد الأرحام ، لو^(١) قمر بيوتكم يفعلون
ما يؤمرون ؛ والسلام .

تاريخ اليعقوبي - ٢ - ٢٧٥

١٢٥ - رسالة المنصور إلى مولاة أبي الأزهر بحق عبد الله بن الحسن :
أرسل المنصور إلى مولاة أبي الأزهر ، وكان موكلًا ببني الحسن في السجن ،
رسالة يقول له فيها :

انظري يا أبا الأزهر ما أمرتك به من مدله فمجله وأنفذه^(٢) ،

تاريخ الأمم والملوك للطبري ج - ١٨١

١٢٦ - رسالة شفقوية من عبد الله بن الحسن إلى أبي جعفر :
قتل المنصور محمداً النفس الزكية لما ثار ضده ، وأرسل رأسه ، مع الربيع إلى

(١) هكذا في الاصل .

(٢) ورد نص هذه الرسالة في مقاتل الطالبين ص ٢٢٧ . والمقصود بمدله عبد الله بن
الحسن ، ويرد اسمه في مقاتل الطالبين مذه .

ابيه عبد الله الذي كان في سجن المنصور فقال عبد الله للربيع :
قل لصاحبك قد مضى من يؤسنا مدة ومن نعيمك مثلها ، والموعد لله تعالى :
زهر الآداب للحصري القيرواني ج ١ - ٨٢ - ٨٣

١٢٧ - رسالة عيسى بن موسى إلى أصحاب محمد النفس الزكية
يدعوم لبذل طاعته والإنضواء تحت لوائه :
أرسل المنصور عيسى بن موسى في جيش لحرب محمد ، فلما اقترب منها أرسل
رسائل إلى وجوه أصحاب محمد هذا نصها :

إن محمدأ تعاطى ما ليس يعطيه الله وتناول ما لم يؤته الله . قال الله عز
وجل في كتابه : قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك من
تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير (١) .
فمجل التخلص وأقل التربص وادع من أطاعك من قومك إلى الخروج معك .
تاريخ الأمم والملوك للطبري ج - ٢٠٦

١٢٨ - رسالة محمد النفس الزكية إلى عيسى بن موسى :
أرسل عيسى بن موسى إلى محمد يعرض عليه الأمان فأبى وأرسل إلى
عيسى يقول :

يا هذا : إن لك برسول الله قرابة قريبة ، وإني أدهوك إلى كتاب الله وسنة
نبيه والعمل بطاعته وأحذرك نقمته وعذابه . وإني والله ما أنا بمنصرف عن
هذا الأمر إلى أن ألقى الله عليه ، فإياك أن يقتلك من يدعوك إلى الله فتكون شر
قتيل أو تقتله فيكون أعظم لوزرك وأكثر لما نك .

تاريخ الأمم والملوك للطبري ج ٦ - ٢١٠

(١) سورة آل عمران ، الآية ٢٦ .

١٢٩ - رسالة من المنصور إلى عيسى بن موسى بحق آل أبي طالب :
من لغيرك من آل أبي طالب فاكتب إلي باسمه ، ومن لم يلقك فاقبض ماله .
تاريخ الأمم والملوك للطبري ج ٦ - ٢٠٥

١٣٠ - رسالة المنصور إلى عيسى بن موسى لما بلغه ثورة إبراهيم
أخي محمد ضده في البصرة وكان عيسى في المدينة :
إذا قرأت كتابي فاقبل ودع ما أنت فيه (١) .
مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصفهاني ص ٣٤٤

١٣١ - رسالة المنصور إلى محمد وجعفر ابني سليمان بن علي جواباً
على رسالتيهما التي أرسلها له يخبرانه بثورة إبراهيم واستيلائه على البصرة :
أرسل لهما رسالة يوبخهما ويمجزهما ويقول في آخرها :
أبلغ بني هاشم عني مغلفة فاستيقظوا إن هذا فعل نوام
تعدو الذئاب على من لا كلاب له وتقي مريض المستنفر الحامي
تاريخ الأمم والملوك للطبري ج ٦ - ٢٥٦

١٣٢ - رسالة مسلم بن قتيبة إلى إبراهيم لما وصل بأخيراً :
إنك قد أصحرت ومثلك أنفـس به على الموت فخذق على نفسك ، فإن كنت
لم تفعل فقد أعزى المنصور عسكره فخف في طائفة حتى تأتيه فتأخذ بقفاه .
تاريخ دول الإسلام للذهبي ج ٦ - ٢٥

١٣٣ - رسالة أبي حنيفة إلى إبراهيم يشير عليه أن يقصد الكوفة
وكان يرى الخروج معه :
إنها سرأ ، فإن من هاهنا من شيعتكم يبيتون أبا جعفر فيقتلونـه أو
يأخذون برقبته فيأتونك به .

(١) ورد نص هذه الرسالة في الطبري ج ٦ - ٢٥٥ .

١٣٤ - رسالة ثانية من أبي حنيفة إلى ابراهيم لما توجه هذا للقائه

عيسى بن موسى :

إذا أظفرك الله بعيسى وأصحابه فلا تسر فيهم بسيرة أبيك في أهل الجمل فإنه لم يقتل المنهزم ولم يأخذ الأموال ولم يتبع مدبراً ولم يذف على جريح لأن القوم لم يكن لهم فئة ؛ ولكن سر فيهم بسيرة يوم صفين فإنه سبى الذرية وذف على الجريح وقسم الغنيمة لأن أهل الشام كانت لهم فئة وكانوا في بلادهم^(١) .

مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصفهاني ص ٣٦٦

١٣٥ - رسالة المنصور الى عامله على البصرة مسلم بن قتيبة يأمره

بهم دور من ساعد ابراهيم وثار معه :

أما بعد : فاهدم دور من خرج مع ابراهيم واعقر نخلمهم .

١٣٦ - جواب مسلم :

بأي ذلك أبدأ ؟ بالدور أم بالنخل ؟

تاريخ الأمم والملوك للطبري ج ٦ - ٢٦٨

١٣٧ - جواب المنصور :

أما بعد : فإني لو كتبت إليك بإفساد تمرهم لكتبت إلي تستأذنني بأية تبدأ بالبرني أم بالشهرين ؟

(١) وكانت هذه الرسالة - كما يقول أبو الفرج الاصفهاني نفسه - سبباً في وفاة أبي حنيفة إذ أنها وقعت بيد المنصور فظل يعمل حتى تمكن من أن يسقي أبا حنيفة شربة كان بها حتفه ودفن في بغداد .

ثم عزله وولى مكانه محمد بن سليمان .

البيان والتبيين للجاحظ ج ٢ - ٢٨٢

١٣٨ - رسالة المنصور الى آل أبي طالب بعد ثورتهم ضده :

بعد خمود ثورات آل الحسن أرسل المنصور إلى آل أبي طالب في المدينة المنورة يقرعهم ويذكرهم أنهم لا زالوا يحاولون عبثاً الوصول الى السلطة ، وإن الله أخذ بثأرهم من بنى أمية على يد العباسيين ، وختم رسالته مستشهداً بأبيات سبيع بن ربيعة بن معاوية اليربوعي :

وبالله أحمي عنكم وأدافع	فلولا دفاعي عنكم إذ عجزتم
كفاة وما لا يحفظ الله ضائع	لضاعت أمور منكم لأرى لها
ومن ذا الذي تحني عليه الأصابع	فسموا لنا من طحطح الناس عنكم
على الدهر أفضال ترى ومنافع	وما زال منا ، قد علمتم عليكم
وبالله مفتر وللرحم قاطع	وما زال منكم أهل غدر وجفوة
وقائع منكم ثم فيها مقانع	وإن نحن غبنا عنكم وشهدتم
كذاك الأمور خافضات روافع	وإننا لترعناكم وترعون شأنكم
وهل تعلمون فوق السنام الأكارع	وهل تعلمون أقدام قوم صدورهم
كما درجت تحت الغدير الضفادع	ودب رجال للرئاسة عنكم

تاريخ الأمم والملوك للطبري ج - ٣٣٦

— قضية ولاية العهد —

كان السفاح قد عهد بولاية العهد لأخيه أبي جعفر ومن بعده لعيسى بن موسى . فلما ولي المنصور أراد أن يعزل عيسى عن ولاية العهد وأن يقدم ابنه

عهداً المهدي . ولجأ في هذا السبيل الى الوعد والوعيد ودارت مراسلات بين الطرفين حتى نجح في ذلك .

١٣٩ - رسالة المنصور إلى عيسى يطلب منه أن يخلع نفسه من ولاية العهد وأن يقدم المهدي مكانه وقبله :

بسم الله الرحمن الرحيم : من عبد الله عبد الله المنصور أمير المؤمنين إلى عيسى بن موسى ، سلام عليك ، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ، أما بعد : فالحمد لله ذي المن القديم والفضل العظيم والبلاء الحسن الجليل الذي ابتدأ الخلق بعلمه وأنفذ القضاء بأمره ، فلا يبلغ مخلوق كنه حقه ولا ينال في عظمته كنه ذكره يدبر ما أراد من الأمور بقدرته ويصدرها عن مشيئته لا قاضي فيها غيره ولا نفاذ لها إلا به يحريها على إذلالها لا يستأمر فيها وزيراً ولا يشاور فيها معيناً ولا يلتبس عليه شيء أراده ، يمضي قضاؤه فيما أحب العباد وكرهوا لا يستطيعون منه امتناعاً ولا عن أنفسهم دفاعاً رب الأرض ومن عليها له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين . ثم إنك قد علمت الحال التي كنا عليها في ولاية الظلمة كيف كانت قوتنا وحيلتنا لما اجترأ عليه أهل بيت اللعنة فيما أحببنا وكرهنا فصبرنا أنفسنا على مدهونا إليه من تسليم الأمور إلى من أسندوها إليه واجتمع رأيهم عليه نسام الخسف ونوطاً بالعسف لاندع ظلماً ولا نمنع ضيماً ولا نعطي حقاً ولا ننكر منكراً ولا نستطيع لها ولا لأنفسنا نفماً ، حتى إذا بلغ الكتاب أجله وانتهى الأمر إلى مدته وأذن الله تعالى في هلاك عدوه وارتاح بالرحمة لأهل بيت نبيه ﷺ فابتعث الله لهم أنصاراً يطلبون بثأرهم ويجاهدون عدوم ويدعون إلى حبيبهم وينصرون دولتهم على أرضين متفرقة وأسباب مختلفة وأهواء مختلفة فجمعهم الله على طاعتنا وألف بين قلوبهم بمودتنا على نصرتنا وأعزهم بنصرنا ، لم نلق منهم رجلاً ولم نشهر معهم سيفاً إلا ما قذف الله في قلوبهم حتى ابتغشهم لنا من بلادهم ببصائر نافذة وطاعة خالصة يلقون الظفر

ويعودون بالنصر وينصرون بالرعب لا يلقون أحداً إلا هزموه ولا واثراً إلا قتلوه ، حتى بلغ الله بنا بذلك أقصى مدانا وغاية منانا ومنتهى آمالنا وإظهار حقنا وإهلاك عدونا كرامة من الله جل وعز وفضلاً منه علينا بغير حول منا ولا قوة . ثم لم نزل من ذلك في نعمة الله وفضله علينا حتى نشأ هذا الغلام فقذف الله له في قلوب أنصار الدين الذين ابتعثهم لنا مثل ابتدائه لنا أول أمرنا ، وأشرب قلوبهم مودته وقسم في صدورهم محبته فصاروا لا يذكرون إلا فضله ولا ينوهون إلا باسمه ولا يعرفون إلا حقه . فلما رأى أمير المؤمنين ما قذف الله في قلوبهم من مودته وأجرى على ألسنتهم من ذكره ومعرفتهم إياه بعلاماته واسمه ودعاء العامة إلى طاعته أيقنت نفس أمير المؤمنين أن ذلك أمر تولاها الله وصنعه ولم يكن للعباد فيه أمر ولا قدرة ولا مؤامرة ولا مذاكرة للذي رأى أمير المؤمنين من اجتماع الكلمة وتتابع العامة حتى ظن أمير المؤمنين أنه لولا معرفة المهدي بحق الأبوة لأفضت الأمور إليه ، وكان أمير المؤمنين لا يمنع مما اجتمعت عليه العامة ولا يحسد مناصباً عن خلاص مادعوا إليه ، وكان أشد الناس على أمير المؤمنين في ذلك الأقرب فالأقرب من خاصته وثقاته من حرسه وشرطه ، فلم يجد أمير المؤمنين بداً من استصلاحهم ومتابعتهم ؛ وكان أمير المؤمنين وأهل بيته أحق من سارع إلى ذلك وحرص عليه ورغب فيه وعرف فضله ورجا بركته وصدق الرواية فيه وحمد الله إذ جعل في ذريته مثل ما سألت الأنبياء قبله إذ قال العبد الصالح : فهب لي من لدنك ولياً يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيعاً^(١) . فوهب الله لأمر المؤمنين ولياً ثم جعله تقياً مباركاً مهدياً وللنبي ﷺ سميّاً وسلب من انتحل هذا الاسم ودعا إلى تلك الشبهة التي تميز بها أهل تلك النية واقتن بها أهل تلك الشقوة فانتزع ذلك منهم وجعل دائرة السوء عليهم وأقر الحق قراره وأعلن للمهدي مناره وللدين أنصاره . فأحب أمير المؤمنين أن يعلمك الذي اجتمع عليه رأي رعيته

(١) سورة مريم ، الآية ٦ .

و كنت في نفسه بمنزلة ولده يحب من سترك ورشدك وزينتك ما يحب لنفسه
وولده ، ويرى لك ، إذ أبلغك من حال ابن عمك ما ترى من اجتماع الناس عليه
أن يكون ابتداء ذلك من قبلك ليعلم أنصارنا من أهل خراسان وغيرهم أنك
أسرع الى ما أحبوا بما عليه رأيهم في صلاحهم منهم الى ذلك من أنفسهم ، وإن
ما كان عليه من فضل عرفوه للمهدي أو أملوه فيه كنت أحظى الناس بذلك
وأسرهم به لمكانته وقرابته فاقبل نصيح أمير المؤمنين لك تصلح وترشد ،
والسلام عليك ورحمة الله .

١٤٠ - جواب عيسى بن موسى للمنصور على رسالته السابقة :

بسم الله الرحمن الرحيم ، لعبد الله عبد الله أمير المؤمنين من عيسى بن موسى
سلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله ، فأني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو .
أما بعد : فقد بلغني كتابك تذكر فيه ما أجمعت عليه من خلاف الحق وركوب
الإثم في قطيعة الرحم ونقض ما أخذ الله عليه من الميثاق من العامة بالوفاء
للخلافة والمهدي من بعدك لتقطع بذلك ما وصل الله من حبله وتفرق بين
ما ألف الله جمعه وتجمع بين ما فرق الله أمره مكابرة الله في سمائه وحولاً على الله
في قضائه ومتابعة للشيطان في هواه . ومن كابر الله صرعه ، ومن نازعه قمعه ،
ومن ماكره عن شيء خلمه ، ومن توكل على الله منعه ، ومن تواضع لله رفعه .
إن الذي أسس عليه البناء وخط عليه الخداء من الخليفة الماضي عهد لي من الله ،
وأمر نحن فيه سواء ليس لأحد من المسلمين فيه رخصة دون أحد ، فإن وجب
وفاء فيه فما الأول بأحق به من الآخر ، وإن حل من الآخر شيء فما حرم
ذلك من الأول ، بل الأول الذي تلا خبره وعرف أثره وكشف عما ظن به
وأمل به أسرع ، وكان الحق أولى بالذي أراد أن يضع أولاً ، فلا يدعك إلى
الأمن من البلاء اغترار من الله وترخيص للناس في ترك الوفاء ، فإن من أجابك
إلى ترك شيء وجب لي واستحل ذلك مني لم يخرج إذا أمكنته الفرصة وافتتنته

بالرخصة أن يكون الى مثل ذلك منك أسرع ويكون بالذي أسست من ذلك أنجع . فاقبل العافية وارضى من الله بما صنع وخذ ما أوتيت بقوة وكن من الشاكرين فإن الله عز وجل زائد من شكره وعداً منه حقاً لاخلف فيه ، فمن راقب الله حفظه ومن أخبر خلافه خذله ، والله يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور . ولسنا مع ذلك نأمن من حوادث الأمور وبفتات الموت قبل ما ابتدأت به من قطيعتي ، فإن تعجل لي أمر كنت قد كفيت مؤونة ما اغتنتم له وسرت قبح ما أردت إظهاره ، وإن بقيت بعدك لم تكن أوغرت صدري وقطعت رحمي ولا أظهرت عدائي في اتباع أثرك وقبول ادبك وعمل بمثالك . وذكرت أن الأمور كلها بيد الله هو مدبرها ومقدرها ومصدرها عن مشيئته فقد صدقت ان الأمور بيد الله وقد حق على من عرف ذلك ووصفه العمل به والانتهاى اليه . واعلم أنا لسنا جبررنا على أنفسنا نقماً ولا دفعنا عنها ضرراً ولا نلنا الذي عرفته بجولنا ولا قوتنا ولو وكلنا ذلك الى أنفسنا واهوائنا لضعفت قوتنا وعجزت قدرتنا في طلب ما بلغ الله بنا . ولكن الله إذا أراد عزماً لإنفاذ أمره وانجاز وعده وإتمام عهده وتأكيد عقده أحكم إبرامه وأبرم احكامه ونور اعلائه وثبت أركانه حين أسس بنيانه فلا يستطيع المباد تأخير ما عجل ولا تعجيل ما أخر ؛ غير ان الشيطان عدو مضل مبين ، قد حذر الله طاعته وبين عدوانه ، ينزع بين ولادة الحق وأهل طاعته ليفرق جمعهم ويشتت شملهم ويوقع الهداوة والبغضاء بينهم ويتبرأ منهم عند حقائق الأمور ومضايق البلايا . وقد قال الله عز وجل في كتابه : وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم (١) . ووصف الذين اتقوا فقال : إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون (٢) . فأعيد أمير المؤمنين بالله من أن يكون نيته

(١) سورة الحج ، الآية ٥٢ .

(٢) سورة الأعراف ، الآية ٢٠١ .

وضمير سريرته خلاف ما زين الله به جل وعز من كان قبله ، فإنه قد سألتهم
ابنائهم وفازعتهم أهواؤهم إلى مثل الذي هم به أمير المؤمنين فأثروا الحق على ما
سواه وعرفوا أن الله لا غالب لقضائه ولا مانع لعطائه ولم يأمنوا مع ذلك
تغيير النعم وتعجيل النقم فأثروا الآجلة وقبلوا العافية وكرهوا التغيير وخافوا
التبديل فأظهروا الجليل فتمم الله لهم أمورهم وكفاهم ما أهمهم ومنع سلطانهم
وأعز أنصارهم وكرم أعوانهم وشرف بنيانهم فتمت النعم وتظاهرت المنن
فاستوجبوا الشكر . فتم أمر الله وهم كارهون . وسلام على أمير المؤمنين
ورحمة الله .

تاريخ الأمم والملوك للطبري ج ٦ - ٢٧٥ - ٢٧٩

١٤١ - نص تنازل عيسى بن موسى عن ولاية العهد وتقديم المهدي :

نعم قد بعث نصيبي من تقدمة ولاية العهد من عبد الله أمير المؤمنين لابنه
محمد المهدي بعشرة آلاف ألف درهم وثلاثمائة ألف بين ولدي فلان وفلان وفلان
- وسهام - وسبعمائة ألف لفلانة - امرأة من نسائه سماها - بطيب نفس مني
وحب لتصييرها إليه لأنه أولى بها وأحق وأقوى عليها وعلى القيام بها وليس
لي فيها حق لتقدمته في قليل ولا كثير فما ادعيت به بعد يومي هذا فأنا فيه مبطل
لا حق لي فيه ولا دعوى ولا طلبه .

وختم الكتاب ووضع عيسى عليه خطه وخاتمه وشهد عليه الشهود

تاريخ الأمم والملوك للطبري ج ٦ - ٢٨٣

- شؤون ادارية ومتفرقة -

١٤٢ - رسالة من المنصور إلى عيسى بن موسى بشأن ابن نصر

ابن سيار قتله موسى :

قتل عيسى أحد أولاد نصر بن سيار ، وكان مستخفياً في الكوفة ،

- ١٤٥ - الوثائق السياسية والادارية - ١٠

فاستفزع المنصور ذلك وهم بقتل عيسى ثم قطعه عن ذلك جهل عيسى بما فعل
فكتب إليه :

أما بعد : فإنه لولا نظر أمير المؤمنين واستبقاؤه لم يؤخر عقوبة قتل
ابن نصر بن سيار واستبدادك به بما يقطع اطماع العمال في مثله ، فأمسك عن
ولاك أمير المؤمنين أمره من عرني وأعجمي وأحر وأسود ولا تستبدن على أمير
المؤمنين بامضاء عقوبة في أحد قبله تباعة فإنه لا يرى أن يأخذ أحدًا بظنة قد وضعها
الله عنه بالتوبة ، ولا يحدث كان منه في حرب أعقبه الله منها سلمًا ستر به عن
ذي علة وحجز به عن المحنة ما في الصدور ، وليس يياس أمير المؤمنين لأحد
ولا لنفسه من الله من إقبال مدبر كما أنه لا يأمن إدبار مقبل إن شاء الله ،
والسلام .

تاريخ الأمم والملوك للطبري ج ٦ - ٣٠٩

- آراء الفقهاء حول قبرس -

أحدث أهل قبرس حدثًا في ولاية عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله
ابن عباس الثغور فأراد نقض صلحهم والفقهاء متوافرون ، فكتب إلى الليث
ابن سعد ومالك بن أنس وسفيان بن عيينة وموسى بن أعين وإسماعيل بن عياش
ويحيى بن حمزة وأبي إسحاق الفزاري ومحمد بن الحسن في أمرهم فأجابوه وفيما
يلي نص إجاباتهم :

١٤٣ - جواب الليث بن سعد :

إن أهل قبرس قوم لم نزل نتهمهم بغش أهل الاسلام ومناصحة أعداء الله
الروم ، وقد قال الله تعالى : (وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء ^(١)) .

(١) سورة الأنفال ، الآية ٥٩ .

ولم يقل ولا تنبذ إليهم حتى تستيقن خيانتهم ، وإني أرى أن تنبذ إليهم وينظروا سنة يأترون فمن أحب منهم اللحاق ببلاد المسلمين على أن يكون ذمة يؤدي الخراج قبلت ذلك منه ، ومن أراد أن ينتحى إلى بلاد الروم فعل ، ومن أراد المقام بقبرس على الحرب أقام ، فكانوا عدواً يقاتلون ويغزون ، فإن في إنظار سنة قطعاً لحجتهم ووفاء بعهدهم .

١٤٤ - جواب مالك بن أنس :

إن أمان أهل قبرس كان قديماً متظاهراً من الولاة لهم وذلك لأنهم رأوا أن أقرارهم على حالهم ذل وصغار لهم وقوة للمسلمين عليهم بما يأخذون من جزيتهم ويصيبون به من الفرصة في عدوهم ، ولم أجد أحداً من الولاة نقض صلحهم ولا أخرجهم عن بلدهم . وأنا أرى أن لا تمجل بنقض عهدهم ومنابذتهم حتى تتجه الحجة عليهم ، فإن الله يقول : (فأتوا عهدهم إلى مدتهم ^(١)) . فإن هم لم يستقيموا بعد ذلك ويدعوا غشهم ورأيت أن العذر ثابت بهم أوفقت بهم فكان ذلك بعد الإعذار فرزقت النصر ، وكان بهم الذل والخزي إن شاء الله تعالى .

١٤٥ - جواب سفيان بن عيينة :

إننا لا نعلم أن النبي ﷺ عاهد قوماً فنقضوا العهد إلا استحل قتلهم غير أهل مكة فإنه من عليهم ، وكان تقضهم أنهم نصروا حلفاءهم على حلفاء رسول الله ﷺ من خزاعة . وكان فيما أخذ على أهل نجران أن لا يأكلوا الربا فحكم فيهم عمر رحمه الله حين أكلوه بإجلالهم . فإجماع القوم أنه من نقض عهده فلا ذمة له .

١٤٦ - جواب موسى بن أعين :

قد كان يكون مثل هذا فيما خلا فيعمل فيه الولاة النظرة ، ولم أر أحداً ممن مضى نقض أهل قبرس ولا غيرها ، ولعل عامتهم وجماعتهم لم يمالئوا على ما كان

(١) سورة التوبة ، الآية هـ .

من خاصتهم ، وأنا أرى الوفاء لهم والتأتم على شرطهم وإن كان منهم الذي كان .
وقد سمعت الأوزاعي يقول في قوم صالحوا المسلمين ثم أخبروا المسلمين بعمورتهم
ودلوهم عليها أنهم إن كانوا أهل ذمة فقد نقضوا عهدهم وخرجوا من ذمتهم فإن شاء
الوالي قتل وصلب ، وإن كان صالحاً لم يدخلوا في ذمة المؤمنين نبيذ إليهم الوالي
على سواء . إن الله لا يهدي كيد الخائنين .

١٤٧ - جواب اسماعيل بن عياش :

أهل قبرس أذلاء مقهورون بفلهم الروم على أنفسهم ونسائهم فقد يحق لنا
أن نمنهم ونحمهم ، وقد كتب حبيب بن مسلمة لأهل تفلّيس في عهده أنه إن
عرض للمسلمين شغل عنكم وقهركم عدوكم فإن ذلك غير ناقض عهدكم بعد أن تفوا
للمسلمين ، وأنا أرى أن يقرروا على عهدهم وذمتهم ، فإن الوليد بن يزيد قد كان
أجلاهم إلى الشام فاستفزع ذلك المسلمون واستعظمه الفقهاء ، فلما ولي يزيد بن
الوليد بن عبد الملك ردهم إلى قبرس ، فاستحسن المسلمون ذلك من فضله
ورأوه عدلاً .

١٤٨ - جواب يحيى بن حمزة :

إن امر قبرس كأمر عربسوس فإن فيهم قدوة حسنة وسنة متبعة وكان
من أمرها أن عمير بن سعد قال لعمر بن الخطاب وقدم عليه : إن بيننا وبين
الروم مدينة يقال لها عربسوس وأنهم يخبرون عدونا بعموراتنا ولا يظهرونا على
عورات عدونا . فقال عمر : فإذا قدمت فخيرهم إن تمطيهم مكان كل شاة شاتين
ومكان كل بقرة بقرتين ومكان كل شيء شيتين ، فإذا رضوا بذلك فاعطهم إياه
وأجلهم وأخربها ، فإن أبوا فانبذ إليهم وأجلهم سنة ثم أخربها . فأنتهى عمير إلى
ذلك فأبوا فأجلهم سنة ثم أخربها ، وكان لهم عهد كعهد أهل قبرس . وترك أهل

قبرس على صلحهم والاستعانة بما يؤدون على أمور المسلمين افضل ، وكل اهل عهد لا يقاتل المسلمون من وراءهم ويجري عليهم احكامهم في دارهم فليسوا بذمة ولا كنهم اهل فدية يكف عنهم ما كفوا ويوفى لهم بمعهدهم ما وفوا ورضوا ، ويقبل عفوهم ما أدوا . وقد روي عن معاذ بن جبل انه كره ان يصالح أحداً من العدو على شيء معلوم إلا ان يكون المسلمون مضطرين الى صلحهم لأنه لا يدري لعل صلحهم نفع وعز للمسلمين .

١٤٩ - جواب أبي اسحاق الفزاري ومحمد بن الحسين :

إننا لم نر شيئاً أشبه بأمر قبرس من أمر عربسوس وما حكم به فيها عمر بن الخطاب فإنه عرض عليهم ضعف ما لهم على ان يخرجوا منها او نظرة سنة بعد نبت عهدهم اليهم . فأبوا الأولى فانظروا ثم اخربت . وقد كان الأوزاعي يحدث ان قبرس فتحت فتركوا على حالهم وصولحوا على اربعة عشر الف دينار : سبعة آلاف للمسلمين وسبعة آلاف للروم على ان لا يكتفوا الروم امر المسلمين . وكان يقول : ما وفي لنا أهل قبرس قط . وإننا نرى انهم اهل عهد وان صلحهم وقع على شيء فيه شرط لهم وشرط عليهم ولا يستقيم نقضه إلا بأمر يعرف فيه غدرهم ونكتهم .

فتوح البلدان للبلاذري ص ٢١١ - ٢١٥

١٥٠ - رسالة الحسن بن زيد المنصور يشير عليه بتوسعة حرم

الرسول من ناحية دار عثمان بن عفان :

م المنصور بتوسعة الحرم المدني وشاور في الأمر الحسن بن زيد فكتب

إليه يقول :

إن زيد في المسجد من ناحيته الشرقية توسط قبر النبي ﷺ المسجد .

١٥١ - جواب المنصور للحسن بن زبيد على رسالته وقد أدرك أن

قصده مدم دار عثمان بن عفان وضمها للحرم :

إني قد عرفت الذي أردت فاكف عن ذكر دار الشيخ عثمان بن عفان رضي

الله عنه .

كتاب وفاء الوفاء ٠٠٠ للسهمودي ج ٢ - ٥٣٦

١٥٢ - نص الكتابة الموجودة على اللوح الموجود في المسجد الحرام

والذي يحوي أخبار توسعة المنصور للحرم سنة ١٤٠ هـ :

بسم الله الرحمن الرحيم . محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره
على الدين كله ولو كره المشركون . إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة
مباركاً ٠٠٠ إلى قوله : غني عن العالمين . أمر عبد الله أمير المؤمنين أكرمه الله
بتوسعه المسجد الحرام وعمارته والزيادة فيه نظراً منه للمسلمين واهتماماً بأموالهم ،
وكان الذي زاد فيه الضعف مما كان عليه من قبل ، وأمر ببنيانه وتوسعته في
الحرم سنة سبع وثلاثين ومائة وفرغ منه ورفعت الأيدي عنه في ذي الحجة سنة
أربعين ومائة بتيسير أمر الله بأمر أمير المؤمنين ومعونته ، منة له عليه وكفاية
منه له وكرامة أكرمه الله بها فاعظم الله أجر أمير المؤمنين فيما نوى من توسعة
المسجد الحرام وأحسن ثوابه عاينه فجمع الله تعالى له به خير الدنيا والآخرة
وأعز نصره وأيده .

أخبار مكة للزرق ج ٢ - ٧٣ - ٧٤

١٥٣ - رسالة من والي خراسان عبد الجبار بن عبد الرحمن إلى المنصور :

شك المنصور في سلوك عبد الجبار فأرسل إليه يطلب منه إرسال جنود من

قبله إلى الخليفة فأجابه بقوله : إن الترك قد جاشت وإن فرقت الجنود ذهبت

خراسان .

١٥٤ - رسالة أخرى من عبد الجبار إلى المنصور جواب رسالة أرسلها له المنصور يطلب منه الموافقة على دخول جند الخليفة خراسان انصرت به وحمايتها :

إن خراسان لم تكن قط أسوأ حالاً منها في هذا العام ، وإن دخلها الجنود هلكوا لضيق ما هم فيه من الغلاء .
وقد اعتبر المنصور هذه الرسالة بمثابة خلع له ولطاعته وعامل الوالي على هذا الأساس .

الكامل في التاريخ لابن الأثير ج ٥ - ٥٠٥

١٥٥ - رسالة المنصور إلى عبد الملك بن أيوب عامله على البصرة يأمره برد ضياع قطن بن معاوية التي صادرها المنصور لما ثار قطن ضده ثم عفا عنه المنصور لما استسلم له قطن هذا :

إن أمير المؤمنين قد رضي عن قطن بن معاوية ورد عليه ضياعه ودوره وجميع ما قبض له فاعلم ذلك وأنفذه له إن شاء الله .

تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج ١٠ - ٥٩

١٥٦ - رسالة عبيد الله بن عمر بن حفص بن عبيد الله بن عمر بن الخطاب إلى المنصور في الموعظة :

حج المنصور ولم يقابله عبيد الله بن عمر ثم بعد منصرفه من الحج أرسل له عبيد الله هذه الرسالة :

بسم الله الرحمن الرحيم . لعبد الله أبي جعفر أمير المؤمنين من عبيد الله بن عمر . سلام عليك ورحمة الله التي اتسعت فوسعت من شاء . أما بعد : فإني عهدتك وأمر نفسك لك مهم ، وقد أصبحت وقد وليت أمر هذه الأمة أحرها واسودها

وأبيضها وشريقها ووضعها يحلس بين يديك العدو والصديق والشريف والوضع ولكل حصته من العدل ونصيبه من الحق . فانظر كيف أنت عند الله يا أبا جعفر . وإني احذرك يوماً تقنى فيه الوجوه والقلوب وتنقطع فيه الجمعة لملك قد قهرهم يجبروته وأذلهم بسلطانه والخلق ذاخرون له يرجون رحمته ويخافون عذابه وعقابه . وإنا كنا نتحدث إن أمر هذه الأمة سيرجع في آخر زمانها أن يكون اخوان العلانية أعداء السريرة . وإني أعوذ بالله أن تنزل كتابي سوء المنزل فأني إنما كتبت بها نصيحة والسلام .

١٥٧ - جواب المنصور :

من عبد الله بن محمد أمير المؤمنين إلى عبيد الله بن عمر بن حفص . سلام عليك . أما بعد فإنك كتبت تذكر أنك عهدتني وأمر نفسي لي مهم فأصبحت وقد وليت أمر هذه الأمة بأسرها ، وكتبت تذكر أنه بلفك إن أمر هذه الأمة سيرجع في آخر زمانها أن يكون إخوان العلانية أعداء السريرة . ولست إن شاء الله من أولئك وليس هذا زمان ذلك ، إنما ذلك زمان تظهر فيه الرغبة ، والرغبة تكون رغبة بعض الناس إلى بعض ، صلاح دنياهم أحب إليهم من صلاح دينهم . وكتبت تحذرنني ما حذرت به الأمم قبلي . وقدماً كان يقال : اختلاف الليل والنهار يقربان كل بعيد ويبليان كل جديد وبأقربان بكل موعود حتى يصير الناس إلى منازلهم من الجنة أو النار . وكتبت تتعوذ بالله أن تنزل كتابك سوء المنزل وإنك إنما كتبت به نصيحة فصدقت وبررت فلا تدع الكتب إلي فإنه لا غني بي عن ذلك ، والسلام .

كتاب الإمامة والسياسة لابن قتيبة ج ٢ - ١٤٦ - ١٤٧

١٥٨ - رسالة المنصور إلى عامله على المدينة من أجل ابن هرمة :

كان ابن هرمة شاعراً فأتى ومدح المنصور فاجازته وقال له: سل حاجتك فطلب منه أن يكتب إلى عامله على المدينة بعدم حده في الخمر. فقال أبو جعفر: هذا حد لا يجوز تعطيله. فقال ابن هرمة: احتل لي. فكتب المنصور إلى عامله على المدينة :

من أذاك بآبن هرمة سكران فاجلده مائة جلدة واجلد ابن هرمة ثمانين .

زهر الأدب للعصري القيرواني ج ١ - ٨٨

١٥٩ - رسالة أبي دلالة إلى المنصور لما اخذ سكران ووضع في

السجن مع الدجاج :

أمير المؤمنين فدتك نفسي	علام حبستي وخرقت حاجي
أمن صفراء صافية المزاج	كأن شعاعها لب السراج
وقد طبخت بنار الله حتى	لقد صارت من النطف النضاج
تهش لها القلوب وتشتهها	إذا برزت تفرق في الزجاج
اقاد إلى السجن بغير جرم	كأنني بعض عمال الخراج
ولو معهم حبست لكان سهلاً	ولكني حبست مع الدجاج
وقد كانت تخبرني ذنوبي	بأنني من عقابك غير تاج
على أنني وإن لاقيت شراً	لخبرك بعد ذاك الشرراجي

الأغاني لأبي الفرج الاصفهاني ج ١٠ - ٣٦٣ - ٣٦٤

١٦٠ - رسالة المنصور في العفو عن شريك بن عون وأنصاره الذين

ثاروا ضده فظفر بهم وعفا عنهم :

وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً^(١) . وقد عفونا عنكم

(١) سورة الاسراء الآية ٨ .

مرتكم هذه ، فאלله الله على دماثكم احقنوها .

الامامة والسياسة لابن قنينة ج ٢ - ١٣٩

١٦١ - رسالة المنصور إلى سوار القاضي يطلب منه أن يدفع إلى القائد أرضاً تخاصم بها ذلك القائد مع تاجر :

انظر الأرض التي تخاصم فيها فلان القائد وفلان التاجر فادفعها إلى القائد .

١٦٢ - جواب سوار :

إن البينة قد قامت عندي إنها للتاجر فلست أخرجها من يده إلا ببينة .

١٦٣ - جواب المنصور :

والله الذي لا إله إلا هو لتدفعنها إلى القائد :

١٦٤ - جواب سوار :

والله الذي لا إله إلا هو لا أخرجها من يد التاجر إلا بحق^(١) .

تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٢٦٥

١٦٥ - رسالة المنصور إلى عامله على حضر موت وقد بلغه أنه يكثر

من الخروج إلى الصيد :

تكلتك أمك وعدمتك عشيرتك ، ما هذه العدة التي أعددتها للنكاية في الوحش ؟ ! أنا استكفيناك أمور المسلمين ولم نستكفك أمور الوحش .
سلم ما كنت تلي من عملنا إلى فلان بن فلان والحق باهلك ملوماً مدحوراً .

تاريخ الأمم والملوك للطبري ج ٦ - ٣١٣ - ٣١٤

(١) وبقية القصة تقول أن المنصور قال لما استلم رسالة القاضي : ملأتم عدلاً والله وصار قضائي تردني إلى الحق .

١٦٦ - رسالته إلى عامله على المدينة من أجل بيع الثمار :

بع ثمار الضياع ولا تبعها إلا ممن نغلبه ولا يغلبنا ، فإنما يغلبنا المفلس الذي لا مال له ولا رأي لنا في عذابه فيذهب بما لنا قبله ولو أعطاك جزيلًا ، وبمها من الممكن بدون ذلك ممن ينصفك ويوفيك .

تاريخ الأمم والملوك للطبري ج ٦ - ٣٢٩

١٦٧ - رسالة جوابية من المنصور إلى زياد الحمارثي الذي كتب له

رسالة بليغة يشكو حاله ويسأله زيادة رزقه :

إن الغنى والبلاغة إذا اجتمعتا في رجل أبطرتاه وأمير المؤمنين يشفق عليك من ذلك فاكتف بالبلاغة .

تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج ١٠ - ٥٦

١٦٨ - رسالة المنصور إلى عبد الوهاب بن ابراهيم الامام الذي أرسله

مع الحسن بن قحطبة لإعادة بناء ملطية :

فأحسن الحسن إلى الناس وأطعمهم وأوجد منادياً لذلك ففاظ ذلك عبد الوهاب فكتب بذلك إلى المنصور الذي أجابه يا صبي : يطعم الحسن من ماله وتطعم من مالي . ما أتيت إلا من صغر خطرِكَ وقلة همتك وسفه رأيك .

١٦٩ - رسالة المنصور إلى الحسن بن قحطبة حول نفس الموضوع :

اطعم ولا تتخذ منادياً .

فتوح البلدان للبلاذري ص ٢٦٤

١٧٠ - رسالة المنصور إلى عامله على فلسطين وقد ظهر فيها بعض

أهل العبث :

دمه في دمك ألا توجهه إلي .

١٧١ - رسالته إلى أحد عماله وقد شكاه منه أحد الناس إنه أخذ حداً من ضيعته فأضافه إلى ماله :

إن آثرت العدل صحبتك السلامة فانصف هذا المتظلم من هذه الظلامة .

١٧٢ - رسالة جوابية من المنصور إلى أحد الأشخاص وقد طلب منه المساعدة لبناء مسجد في محله :

من أشرط الساعة كثرة المساجد ، فزده في خطاك تردد من الثواب :

١٧٣ - رسالة من المنصور إلى أحد الأشخاص وقد تظلم من عامله في المواد :

إن كنت صادقاً فجئ به ملبياً فقد أذن لك في ذلك

تاريخ الأمم والملوك للطبري ٦٥ - ٣٣٧ - ٣٣٨

١٧٤ - رسالة المنصور إلى صاحب أرمينية الذي أخبره إن الجند شغبوا ضده وكسروا أقفال بيت المال وأخذوا ما فيه :

اعتزل عملنا مذموماً ، فلو عقلت لم يشغبوا ولو قويت لم ينتهبوا .

تاريخ الأمم والملوك للطبري ٦٥ - ٣٣٧

١٧٥ - توقيع المنصور إلى أحد العمال وقد كثر شاكوه :

قد كثر شاكوك وقل شاكروك فإما اعتدلت وإما اعتزلت .

خلاصة الذهب المسبوك لقينتو الاربيلي ص ٦٢

١٧٦ - رسالة المنصور وتعهده إلى نوبخت المنجم :

كان نوبخت قد تنبأ - زمن الأمويين - للمنصور أنه سيصبح خليفة فوعده وكتب بذلك كتاباً هذا نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم : يا نوحث إذا فتح الله على المسلمين وكفاهم مؤنة
الظالمين ورد الحق إلى أهله لم نغفل ما يجب من حق خدمتك إيانا . وكتب
أبو جعفر .

تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١٠ - ٥٥

١٧٧ - رسالة عيسى بن شهادثا إلى مطران نصيبين :

اتخذ المنصور ابن بختيشوع طبيباً ثم رحل ابن بختيشوع ووضع مكانه في
خدمة الخليفة تلميذه عيسى فاستغل نفوذه وطالب مطران نصيبين بأموال
جليلة وكتب إليه يتهدده ويقول :

الست تعلم إن أمر الخليفة في يدي إن أردت امرضته وإن أردت اشفيته .
فاحتال المطران حتى أوصل الكتاب الى المنصور فصادر المنصور الطبيب .

مختصر تاريخ الدول لابن العبري ص ١٢٤

١٧٨ - رسالة المنصور الأخيرة للمسلمين :

بسم الله الرحمن الرحيم . من عهد الله المنصور أمير المؤمنين إلى من خلف
من بني هاشم وشيعته من أهل خراسان وعامة المسلمين . . . أما بعد : فإنني
كتبت كتابي هذا وأنا حي في آخر يوم من أيام الدنيا أقرأ عليكم السلام فأسال
الله أن لا يفتنكم بعدي ولا يلبسكم شيعاً ولا يذيق بعضكم بأس بعض .

كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر . . . لابن خلدون ٣ - ٤٣٧

١٧٩ - عهد المنصور الأخير ووصيته إلى المهدي وقد قرنت بعدوفاته

لما أصبح المهدي خليفة ونسختها :

بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما عهد عبد الله أمير المؤمنين الى المهدي محمد

ابن أمير المؤمنين ولي عهد المسلمين حين أسند وصيته اليه بمده واستخلفه على الرعية من المسلمين وأهل الذمة وحرّم الله وخزائنه وأرضه التي يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين . إن أمير المؤمنين يوصيك بتقوى الله في البلاد والعمل بطاعته في العباد ، ويحذرك الحسرة والندامة والفضيحة في القيامة قبل حلول الموت وعاقبة الفوت حين تقول : رب لولا اخرتني الى أجل قريب . هيات : أين منك المهل وقد انقضى عنك الأجل . وتقول : رب ارجمني لعلي أعمل صالحاً . فحينئذ ينقطع عنك أهلك ويحل بك عملاك فترى ما قدمته يداك وسعت فيه قدماك ونطق به لسانك واستركبت عليه جوارحك ولحظت له عينك وانطوى عليه غيبك فتجزى عليه الجزاء الأوفى إن شرأ فشرأ وإن خيراً فخيرأ . فلتكن تقوى الله من شأنك وطاعته من بالك واستعن بالله على دينك وتقرّب به إلى ربك ، ونفسك فخذ منها ولا تجعلها للهوى ولن تعمل الشر قامها ، فليس أحد أكثر وزراً ولا أعزّ أثماً ولا أعظم مصيبة ولا أجل رزية منك لتكاثف ذنوبك وتضاعف أعمالك ، إذ قلّدك الله الرعية تحكّم فيهم بمثل الذرة فيقتصون منك أجمعون ، وتكافي على أفعال ولاتك الظالمين فإن الله يقول : انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون^(١) . فكأنّي بك وقد أوقفت بين يدي الجبار وخذلك الأنصار وأسلمك الأعوان وطوقت الخطايا وقرنت بك الذنوب وحل بك الوجل وقعد بك الفشل وكلت حجبتك وقلت حيلتك وأخذت منك الحقوق واقتاد منك الخلق في يوم شديد هوله عظيم كربه تشخص فيه الأبصار لدى الحناجر كاطمين ما للظالمين من حيم ولا شفيع يطاع . فما عسيت أن يكون حالك يومئذ إذا خاصمك الخلق واستقصي عليك الحق ، إذ لا خاصة تنجيك ولا قرابه تحميك ، تطلب منه التباعة ولا تقبل فيه الشفاعة ويقضي فيه بالفصل : قال الله : لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب^(٢) . فعليك بالتشمير

(١) سورة الزمر الآيتان ٣٠-٣١ .

(٢) سورة غافر ، الآية ٧ .

لدينك والاجتهاد لنفسك فافكك عنقك وأدر يومك واحذر غدك واتق دنياك
فإنها دنيا غادرة موبقة ، واتصدق لله نيتك وتعظم اليه فاقتك وليتسع انصافك
وينبسط عدلك ويؤمن ظلمك . وواسي بين الرعية في الاحتكام واطلب مجهدك
رضى الرحمن ، وأهل الدين فليكونوا اعضاءك وأعط حظ المسلمين من أموالهم
ووفر لهم فيأهم وتابع أعطياتهم عليهم وعجل بنفقاتهم اليهم سنة سنة وشهراً شهراً .
وعليك بعمارة البلاد بتخفيف الخراج واستصلاح الناس بالسيرة الحسنة والسياسة
الجميلة ، وليكن أهم أمورك اليك تحفظ أطرافك وسد ثغورك وإكاش بعوثك .
وارغب الى الله عز وجل في الجهاد والمهاماة عن دينه وإهلاك عدوه بما يفتح الله
على المسلمين ويمكن لهم في الدين ، وابذل في ذلك مهبجتك ونجدتك ومالك ،
وتفقد جيوشك ليالك ونهارك واصرف مراكز خيلك ومواطن رحلك . وبالله
فليكن عصمتك وحوالك وقوتك ، وعليه فليكن ثقتك واقتدارك وتوكلك فإنه
يكفيك ويغنيك وينصرك وكفى به مؤيداً ونصيراً (١) .

تاريخ البيهقي ج ٢ - ٣٩٢ - ٣٩٤



(١) وبقيّة النص كما يلي : وأمره بأمر يطول الكتاب بها فاقصرنا على صدر الوصية .

رَفَعُ
عبد الرحمن النخعي
أسكنه الله الفردوس

محمد المهدي

١٥٨ - ١٦٩ هـ / ٧٧٥ - ٧٨٥ م

- الخطب -

١٨٥ - خطبة المهدي لما مات أبوه وأصبح خليفة :

إن أمير المؤمنين عبد دعي فأجاب وأمر فأطاع - واغرورقت عيناه - قد
بكى رسول الله ﷺ عند فراق الأحبة ، ولقد فارقت عظيماً وقلدت جسيماً
فحمد الله احتسب أمير المؤمنين وبه استعين على خلافة المسلمين . أياها الناس :
اسروا مثل ما تعلنون من طاعتنا نهيكم العاقبة وتحمدوا العاقبة ، واخفضوا
جناح الطاعة لمن نشر معدته فيكم وطوى الإصر عنكم وأمال عليكم
السلامة من حيث رآه الله مقدماً ذلك . والله لأفنين عمري بين عقوبةكم
والإحسان إليكم (١) .

تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٢٧٢

١٨١ - خطبة أخرى للمهدي :

الحمد لله الذي ارتضى الحمد لنفسه ورضي به من خلقه أحده على آلائه
وأجده لبلائه وأستعينه وأؤمن به وأتوكل عليه توكل راض بقضائه وصابر

(١) ورد نص مختصر لهذه الخطبة في تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٥٠ - ٣٩٢
وخلاصة الذهب المسبوك لقنبتو الأربيلي ص ٩٠ .

لبلائه . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده
المصطفى ونبيه المجتبي ورسوله إلى خلقه وأمينه على وحيه أرسله بعد انقطاع
الرجاء وطموس العلم واقتراب من الساعة إلى أمة جاهلية مختلفة أمية ، أهل
عداوة وقضاغن وفرقة وتباين ، قد استهوتهم شياطينهم وغلب عليهم قرناؤهم
فاستشعروا الردى وسلكوا العمى يبشر من أطاعه بالجنة وكريم ثوابها وينذر
من عصاه بالنار واليم عقابها : ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيى عن بينة
وان الله لسميع علم .

أوصيكم عباد الله بتقوى الله فإن الاقتصار عليها سلامة والترك لها ندامة
وأحشكم على اجلال عظمتة وتوقير كبريائه وقدرته ، والانهاء إلى ما يقرب
من رحمته وينجي من سخطه وينال به ما لديه من كريم الثواب وجزيل المآب
فاجتنبوا ما خوفكم الله من شديد العقاب وأليم العذاب ووعيد الحساب :
يوم توقفون بين يدي الجبار وتعرضون فيه على النار : يوم لا تكلم نفس إلا
بأذنه فمنهم شقي وسعيد ، يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه
لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه . يوم لا تجزى نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها
عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون . يوم لا يحزى والد عن ولده ولا مولود
هو جاز عن والده شيئاً . ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يفرنكم
بالله الغرور . فإن الدنيا دار غرور وبلاء وشرور واضمحلال وزوال وتقلب
وانتقال ، قد افنت من كان قبلكم وهي عائده إليكم وعلى من بعدكم ، من
ركن إليها صرعته ومن وثق بها خانتها ، ومن املها كذبتة ومن رجاها
خذلتها ، عزها ذل وغناها فقر والسعيد من تركها والشقي فيها من آثرها
والغيمون فيها من باع حظه من دار آخرته بها . قال الله عباد الله والتوبة
مقبولة والرحمة مبدسوبة وبادروا بالاعمال الزكية في هذه الأيام الخالية قبل أن
يؤخذ بالكظم وتندموا فلا تقالون بالندم ، في يوم حسرة وتأسف وكتابة

وتلّف ، يوم ليس كالأيام وموقف ضحك المقام . ان أحسن الحديث وأبلغ الموعظة كتاب الله . يقول الله تبارك وتعالى : وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون (١) . أعـ وذ بالله العظيم من الشيطان الرجيم . بسم الله الرحمن الرحيم . ألهكم التكاثر حتى زرتم المقابر ، كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين ، ثم لتسألن يومئذ عن النعيم . أوصيكم عباد الله بما أوصاكم الله به ، وأنهاكم عما نهاكم الله عنه ، وأرضى لكم طاعة الله ، وأستغفر الله لي ولكم .

العقد الفريد لابن عبد ربه ج ٤ ١٠١ - ١٠٢

— خطب الآخرين —

١٨٢ — خطبة ابن عتبة امام المهدي يوم مات المنصور واصبح المهدي خليفة معزياً ومهنئاً :

آجر الله أمير المؤمنين على أمير المؤمنين قبله ، وبارك لأمر المؤمنين فيما خلفه له أمير المؤمنين بعده ، فلا مصيبة اعظم من فقد أمير المؤمنين ولا عقبى اعظم من وراثة مقام أمير المؤمنين ، فاقبل — يا أمير المؤمنين — من الله افضل العطية واحتسب عنده أعظم الرزية (٢) .

البيان والتبيين للجاحظ ج ٢ - ١٩٢

(١) سورة الأعراف ، الآية ٢٠٤ .

(٢) روى نص مشابه لنصنا هذا بعض المشابهة في العقد الفريد ج ٣ - ٣٠٨ .

١٨٣ - خطبة صالح بن عبد الجليل امام المهدي :

انه لما سهل علينا ما توعد على غيرنا من الوصول إليك فمنا مقام الإداء عنهم وعن رسول الله ﷺ وسلم باظهار ما في اعناقنا من فريضة الأمر والنهي عند انقطاع عذر الكتمان ولا سيما حين اتسمت بميسم التواضع ووعدت الله وحمله كتابه ايثار الحق على ما سواه فجمعنا وإياك مشهد من مشاهد التمهيد وقد جاء في الأثر : من حجب الله عنه العلم عذبه على الجهل ، واشد منه عذاباً من اقبل إليه العلم فأدبر عنه فاقبل يا أمير المؤمنين ما اهدى إليك من السنتنا قبول تحقيق وعمل لا قبول سمعة ورياء ، فانما هو تنبيه من غفلة وتذكير من سهو ، وقد وطن الله عز وجل نبيه على نزولها فقال تعالى وأما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستمع بالله انه هو السميع العليم (١) .

العقد الفريد لابن عبد ربه ٣ - ١٥٨ - ١٥٩

- الوصايا -

١٨٤ - وصية المهدي لربيع بن ابي الجهم لما ولاه فارس :

ياربيع : آثر الحق والزم القصد وابسط العدل وارفق بالرعية ، واعلم أن أعذل الناس من انصف من نفسه ، واطلمهم من ظلم الناس لغيره .

العقد الفريد لابن عبد ربه ٣ - ١ - ٣١

- الرسائل والعهود -

١٨٥ - العهد الذي خلع بموجبه عيسى بن موسى نفسه من ولاية

العهد بشكل كتاب موجه منه إلي المهدي وابنه موسى :
بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب لعبد الله المهدي محمد أمير المؤمنين

(١) سورة الاعراف ، الآية ٢٠٠ .

ولولي عهد المسلمين موسى بن المهدي ولاهل بيته وجميع قواده وجنوده من أهل خراسان وعامة المسلمين في مشارق الأرض ومقاربها وحيث كان كائن منهم كتبته للمهدي محمد أمير المؤمنين وولي عهد المسلمين موسى بن محمد بن عبد الله بن علي فيما جعل اليه من العهد إذ كان إلى حق اجتمعت كلمة المسلمين واتسق أمرهم وائتلفت أهواؤهم على الرضا بولاية موسى بن المهدي محمد أمير المؤمنين وعرفت الحظ في ذلك علي والحظ فيه لي ودخلت فيما دخل فيه المسلمون من الرضا بموسى ابن أمير المؤمنين والبيعة له والخروج مما كان لي في رقابهم من البيعة وجعلتهم في حل من ذلك وسعة من غير حرج يدخل عليكم أو على أحد من جماعتكم وعامة المسلمين ، وليس في شيء من ذلك قديم ولا حديث لي دعوى ولا طلب ولا حجة ولا مقالة ولا طاعة على أحد منكم ولا على عامة المسلمين ولا بيعة في حياة المهدي محمد أمير المؤمنين ولا بعده ولا بعد ولي عهد المسلمين موسى ولا ما كنت حياً حتى أموت ، وقد بايعت لمحمد المهدي أمير المؤمنين وللموسى ابن أمير المؤمنين من بعده وجعلت لها ولعامة المسلمين من أهل خراسان وغيرهم الوفاء بما شرطت على نفسي في هذا الأمر الذي خرجت منه والتام عليه ، علي بذلك عهد الله وما اعتقد أحد من خلقه من عهد أو ميثاق أو تغليب أو تأكيد على السمع والطاعة والنصيحة للمهدي محمد أمير المؤمنين وولي عهده موسى ابن أمير المؤمنين في السر والعلانية والقول والفعل والنية والشدة والرخاء والسراء والضراء والموالاتة لها وللمن والاهما والمعاداة لمن عاداهما كائناً من كان في هذا الأمر الذي خرجت منه ، فإن أنا نكثت أو غيرت أو بدلت أو دغلت أو نويت غير ما أعطيت عليه هذه الأيمان أو دعوت إلى خلاف شيء مما حملت على نفسي في هذا الكتاب للمهدي محمد أمير المؤمنين ولولي عهده موسى ابن أمير المؤمنين ولعامة المسلمين ، أو لم أف بذلك فكل زوجة عندي يوم كتبت هذا الكتاب أو أتزوجها إلى ثلاثين سنة طالق ثلاثاً البتة طلاق الحرج ، وكل مملوك عندي اليوم أو املكه إلى ثلاثين سنة أحرار

لوجه الله ، وكل مال لي نقد أو عرض أو قرض أو أرض أو قليل أو كثير تالد أو طارف أو أستفيده فيما بعد اليوم إلى ثلاثين سنة صدقة على الساكنين يضع ذلك الوالي حيث يرى . وعلي من مدينة السلام المشي حافياً إلى بيت الله العتيق الذي بمكة نذراً واجباً ثلاثين سنة لا كفارة لي ولا يخرج منه إلا الوفاء به . والله على الوفاء بذلك راع كفيل شهيد وكفى بالله شهيداً . وشهد على عيسى بن موسى باقراره بما في هذا الشرط اربعمائة وثلاثون من بني هاشم ، ومن الموالي والصحابة من قريش والوزراء والكتاب والقضاة . وكتب في صفر سنة ١٦٠ هـ . وختم عيسى بن موسى (١) .

تاريخ الأمم والملوك للطبري ٦ - ٣٦١ - ٣٦٢

- الخوارج -

١٨٦ - رسالة من المهدي إلى عبد السلام بن هاشم الشكري الذي ثار في الجزيرة وهزم جنداً للخليفة :

إن الله اختص بالسعادة جنده وأيد بالمهدي حربه ، وأسكن من أجااب جنته واسبغ على من خشي نعمته واهدف من عصاه نقمته . إني قد عجبت من أحدائك وبغيتك حيث أسألك ما نقمت إذ حكمت بكلمة حق تريد بها ما الله مخزيك به . وسألك عنه مع مناوأئك خليفته ونزعك يدك من طاعته وشممك أبا الحسن علي بن أبي طالب ووقوعك فيه أو تنقصك إياه وولايتك من عاداءه ، فالله عصيت ونبيه عاديت ، فقد أذاك يقين راضٍ وحديث صادق عن النبي ﷺ في قوله : من كنت مولاه فعلي مولاه . فكنت المكذب بذلك والحائد عنه حيث انقطعت مدتك واستغنت بشيعتك وتماييت في غيك . فاقسم لاغزينك اجناداً

(١) ورد نص هذا العهد بشكل مختصر كل الاختصار في الذهبي ٦ - ١٦٦ - ١٦٧ .

مطبعة وقواداً منيعة هم الذين يفضون جمعك ويهتكون بذاك ، فاعمل
لنفسك أو دع .

١٨٧ - جواب عبد السلام الشكري إلى المهدي :

من عبد السلام بن هاشم إلى محمد بن عبد الله . سلام على من اتبع الهدى
واجتنب الفبي وقام بالحق ، فلا الهدى اتبعت ، ولا الفبي اجتنبت ولا
بالحق قمت .

أما بعد : فإن الله بحوله وقوته ورحمته وعونه سيد السادات شديد النقمات
الذي توحد في ملكه لم يدع أمة محمد في أهداف من الالتباس حتى يصلحهم
وبيعث فيهم من يتعاهد منهم ما ينبغي لهم تعاهده . أثنى كتابك تعجب مما نقت
إذ حكمت ، فلست بتاركك في عمياء مما أنت فيه مع أنك إنما خدعت عن هذا
نفسك ، وقد علمت إني إنما أسفت وحكمت حين تركت الامة نائمة مأجحة
لا حدودها أقمت ولا حوقها أدبت واشتغلت بامائك وتنوقت في بنائك مع
ايمانك الصيد ، إذ تعدو معك البزاة والفهود والجنايب والكتائب ، فإذا انشيت
من صيدك ودخلت بهوك واتبعت اخوانك فتغديت وغنيت فيمين الله ما أفحش
هذا ممن يدعي خلافة الله ، فقد كانت الاعاجم تنقم ما دون هذا . ثم أنت إذا
خطبت كذبت وإذا عاهدت نكثت . وقد زعمت في كتابك أنك ستغزيني
أجناداً مطبعة وقواداً منيعة فالله يفض جمعك ويهزم جندك ويقتل قوادك .
فإذا شئت فنحن متوقعو هذا منك ومتمنوه . وقد زادني غيظاً إذك تسميت
المهدي وأبعد من سماك فنعم المهدي أنت إذا بعث الناس بيعاً وأوسعت الناس غياً
خدعك يعقوب بن دؤاد أخاً أخيت وخذناً صافيت دعاك فاجبت وخدعك فطاوعت
ففي أي دين يسمعك؟ وفي أي كتاب أصبت إذ تعدو وظيفه أو تنقص مساحة أو
تصطفي بستاناً أو تبذخ في مركب أو ترمي به في التزهة ، أو تعاوض عن جند أو

لثوبس عطاءً أو تنسى من غزا أو تعاقب بالسوط ، سافكاً للدم ، وإنما السافك يقاد ، والزاني يقام حده واللص تقطع يده ، ولا تعاهد السجون بنفسك ولا تزعجها بيمينيك فهذا نسيت وعن هذا سهوت ؟ ! أيها الطاغية ! أفمن بعد هذا حياة ؟ فانظر لنفسك فما عيني عنك بنائمة تصادف من يصدقك وتلقى من يقتلك ، وما أنا بالعازم . الفتح بيد الله يحكم ما أحب ، وإنما أنا عبد من عباده لا أستطيع منه امتناعاً ولا عن نفسي دفاعاً . ولا حول ولا قوة إلا بالله .

تاريخ خليفة بن خياط ج ٢ - ٤٧٥ - ٤٧٧

- شؤون إدارية -

١٨٨ - رسالة من المهدي إلى عامله على البصرة برد آل زياد إلى نسبهم

وابطال نسبتهم إلى أبي سفيان :

بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد : فإن أحق ما حمل عليه ولاية المسلمين أنفسهم وخواصهم وعوامهم في أمورهم وأحكامهم العمل بينهم بما في كتاب الله واتباع لسنة رسول الله ﷺ ، والصبر على ذلك والمواظبة عليه والرضا به فيما وافقهم وخالفهم للذي فيه من إقامة حدود الله ومعرفة حقوقه واتباع مرضاته واحراز جزائه وحسن ثوابه ، ولما في مخالفة ذلك والصدود عنه وغلبة الهوى لغيره من الضلال والخسار في الدنيا والآخرة . وقد كان من رأي معاوية بن أبي سفيان في استلحاقه زياد بن عبيد عبد آل علاج من ثقيف وادعائه ما أباه بعد معاوية عامة المسلمين وكثير منهم في زمانه لعلمهم بزياد وأبي زياد وأمه من أهل الرضا والفضل والفقه والورع والعلم . ولم يدع معاوية إلى ذلك ورع ولا هدى ولا اتباع سنة هادية ولا قدوة من أئمة الحق ماضية إلا الرغبة في هلاك دينه وآخوته والتصميم على مخالفة الكتاب والسنة ، والمعجب بزياد في جلده ونفاذه وما رجا من معونته ومؤازرته إياه على باطل ما كان يركن إليه في سيرته

وآثاره وأعماله الحميدة . وقد قال رسول الله ﷺ : الولد للفراش وللعاهر الحجر . وقال : من أدعي إلى غير أبيه أو انتمى إلى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه لا صرفاً ولا عدلاً . ولعمري ما ولد زياد في حجر أبي سفيان ولا على فراشه ، ولا كان عبيد عبداً لأبي سفيان ولا سمية أمة له ولا كاتا في ملكه ولا صاروا إليه لسبب من الأسباب . ولقد قال معاوية فيما يعلمه أهل الحفظ للأحاديث عند كلام نصر بن الحجاج بن علاط السلمي ومن كان معه من موالي بني المغيرة الخزوميين وإرادتهم استلحاقه واثبات دعوته ، وقد أعد لهم معاوية حجراً تحت بعض فرشه فألقاه إليهم فقالوا له : نسوغ لك ما فعلت في زياد ولا تسوغ لنا ما فعلناه في صاحبنا . فقال : قضاء رسول الله ﷺ خير لكم من قضاء معاوية . فخالف معاوية بقضائه في زياد واستلحاقه إياه وما صنع فيه وأقدم عليه أمر الله جل وعز وقضاء رسول الله ﷺ واتبع في ذلك هواه رغبة عن الحق ومجانبة له . وقد قال الله عز وجل : ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ، إنه لا يهدي القوم الظالمين (١) . وقد قال لداود عليه السلام وقد آتاه الحكم والنبوة والمال والخلافة : يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض ... الآية إلى آخرها (٢) . فأمر المؤمنين بسأل الله أن يعصم له نفسه ودينه وأن يميذه من غلبة الهوى ويوفقه في جميع الأمور لما يحب ويرضى إنه سميع قريب . وقد رأى أمير المؤمنين أن يرد زياداً ومن كان من ولده إلى أهمهم ونسبهم المعروف ويلحقهم بأبيهم عبيد وأهمهم سمية ، ويتبع في ذلك قول رسول الله ﷺ وما أجمع عليه الصالحون وأئمة الهدى ، ولا يميز لمعاوية ما أقدم عليه بما يخالف كتاب الله وسنة رسوله ﷺ . وكان أمير المؤمنين أحق من أخذ بذلك وعمل به لقرابته من رسول الله ﷺ واتباعه وآثاره وأحيائه سنته

(١) سورة القصص الآية ٥٥ .

(٢) سورة ص الآية ٢٦ .

وإبطاله سنن غيره الزائفة الجائرة عن الحق والهدى . وقد قال الله عز وجل :
 فماذا بعد الحق إلا الضلال فأنشى تصرفون^(١) . فاعلم إن ذلك من رأي أمير
 المؤمنين في زياد وما كان من ولد زياد فألحقهم بأبيهم زياد بن عبيد وأمه سمية
 سمية وأحلمهم عليه وأظهره لمن قبلك من المسلمين حتى يعرفوه ويستقيم فيهم ،
 فان أمير المؤمنين قد كتب إلى قاضي البصرة وصاحب ديوانهم بذلك ، والسلام
 عليك ورحمة الله وبركاته . وكتب معاوية بن عبيد الله سنة ١٥٩ هـ .

تاريخ الأمم والملوك للطبري - ج ٦ - ٣٦٤ - ٣٦٦

١٨٩ - رسالة المهدي إلى واليه على البصرة روح بن حاتم لما بلغه
 امتناعه عن الصلاة على عيسى بن موسى لما مات :

قد بلغني ما كان من نكوصك عن الصلاة على عيسى ؟ أنفستك أم بأبيك أم
 يحسدك كنت تصلي عليه ؟ ! أو ليس إنما ذلك مقامي لو حضرت ؟ فإذا غبت
 كنت أنت أولى بي لموضعك من السلطان .

تاريخ الأمم والملوك للطبري ج ٥ - ٣٨٩

١٩٠ - رسالة أبي عبيد الله إلى المهدي لما عزله عن الدواوين :

لم ينكر أمير المؤمنين حالي في قرب المؤانسة وخصوص الخلطة وحالي عنده
 قبل ذلك في قيامي بواجب خدمته التي ادتني من نعمته ، فلم ابدل - أعز الله
 أمير المؤمنين - حال التباعد وبقرّب في محل الاقصاء ، وما يعلم الله مني فيما
 قلت إلا ما علمه أمير المؤمنين ، فإن رأى - أكرمه الله - أن يعارض قولي بعمله
 بدءاً وعاقبة فعل إن شاء الله .

زهر الآداب للحصري القيرواني - ١ - ٣٨٧

١٩١ - رسالة تعزية للمهدي بوفاء ابنة له من ابراهيم بن أبي يحيى الاسلامي :

أما بعد ، فإن أحق من عرف حق الله عليه فيما أخذ منه من عظم حق الله عليه فيما أبقي له ، واعلم أن الماضي قبلك هو الباقي لك ، وإن الباقي بعدك هو المآجور فيك . وإن أجر الصابرين فيما يضاربون به أعظم من النعمة عليهم فيما يعاقبون عليه .

البيان والتبيين للجاحظ ج ٢ - ٧٤



رَفَعُ

عبد الرحمن النخعي
أسكنه الله الفردوس

موسى الهادي

١٦٩ - ١٧٠ هـ / ٧٨٥ - ٧٨٦ م

— الهادي والعلويون —

١٩٢ — خطبة الحسين بن علي بن الحسن قبل معركة فخ :

لما ثار الحسين بن علي ضد الهادي في المدينة المنورة صعد منبر رسول الله ﷺ
فحمد الله واثنى عليه وخطب الناس فقال في آخر كلامه .

يا أيها الناس : أنا ابن رسول الله في حرم رسول الله وفي مسجد رسول الله
وعلى منبر نبي الله ادعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ ؛ فإن لم أف لكم بذلك
فلا بيعة لي في أعناقكم .

تاريخ الأمم والملوك للطبري ج ٦ - ٤١٨

١٩٣ — نص بيعة الحسين بن علي صاحب معركة فخ :

أبايكم على كتاب الله وسنة رسول الله ، وعلى أن يطاع الله ولا يعصى ،
وأدعوكم إلى الرضا من آل محمد وعلى أن نعمل فيكم بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ ،
والعدل في الرعية والقسم بالسوية وعلى أن تقيموا مضا وتجاهدوا عدونا ، فإن
نحن وفينا لكم وفيتم لنا وإن نحن لم نف لكم فلا بيعة لنا عنكم .

مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصفهاني ص ٤٥٠

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
(سنة النبوة الفردوس)

— هارون الرشيد —

١٧٠ - ١٩٣ هـ / ٧٨٦ - ٨٠٨ م

— الخطب —

١٩٤ - خطبة للرشيد -

الحمد لله حمدته على نعمه ونستعينه على طاعته، ونستنصره على أعدائه ونؤمن به حقاً ونتوكل عليه مفوضين إليه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله بعثه الله على فترة من الرسل ودروس من العلم لإدبار من الدنيا وإقبال من الآخرة بشيراً بالنعيم المقيم ونذيراً بين يدي عذاب أليم، فبلغ الرسالة ونصح الأمة وجاهد في الله فأدى عن الله وعده ووعدته حتى أتاه اليقين، فملى النبي من الله صلاة ورحمة وسلام.

أوصيكم عباد الله بتقوى الله، فإن في التقوى تكفير السيئات وتضعيف الحسنات وفوزاً بالجنة ونجاة من النار، وأحذركم يوماً تشخص فيه الأبصار وتبلى فيه الأسرار يوم البعث ويوم التقابن ويوم التلاقي ويوم التنادي، يوم لا يستعذب من سيئة ولا يزداد من حسنة، يوم الآزفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون.

عباد الله: إنكم لم تخلقوا عبثاً ولن تتركوا سدى، حصنوا إيمانكم بالأمانة ودينكم بالورع وصلاتكم بالزكاة، فقد جاء في الخبر أن النبي ﷺ قال: ألا لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له، ولا صلاة لمن لا زكاة له. إنكم سفر

مجتازون وأنتم عن قريب تنتقلون من دار فناء إلى دار بقاء ، فسارعوا إلى المغفرة بالتوبة وإلى الرحمة بالتقوى وإلى الهدى بالأمانة ، فإن الله تعالى ذكره أوجب رحمته للمتقين ومغفرته للتائبين وهداه للمنيبين . قال الله عز وجل وقوله الحق : ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة^(١) . وقال : وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى^(٢) وإياكم والأماشي فقد غرت وأوردت وأوبقت كثيراً حتى اكذبتم منايهم ، فتناوشوا التوبة من مكان بعيد وحيل بينهم وبين ما يشتهون ، فاخبركم ربكم عن المثلاث فيهم وصرف الآيات وضرب الأمثال فرغب بالوعد وقدم اليكم بالوعيد ، وقد رأيتم وقائعهم بالقرون الخوالي جيلاً فجيلاً ، وعهدتم الآباء والأبناء والأحبة والعشائر باختطاف الموت إياهم من بيوتكم ومن بين أظهركم لا تدفعون عنهم ولا تحولون دونهم فزال عنهم الدنيا وانقطعت بهم الأسباب فأسلمتهم إلى أعمالهم عند الموقف والحساب والعقاب ليجزي الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى . إن أحسن الحديث وأبلغ الموعظة كتاب الله . يقول الله عز وجل : وإذا قرأ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون^(٣) . أعوذ بالله العظيم من الشيطان الرجيم إنه هو السميع العليم . بسم الله الرحمن الرحيم . قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد . آمركم بما أمركم الله به ، وإنها لكم عما نهاكم عنه . واستغفر الله لي ولكم .

المقد الفريد لابن عبد ربه ج ٤ - ١٠٣ - ١٠٤

(١) سورة الاعراف الآية ١٥٦ .

(٢) سورة طه ، الآية ٨٢ ،

(٣) سورة الاعراف : الآية ٢٠٤ .

١٩٥ - خطبة للرشيـد وفـد ارتـج عليه :

صعد ليخطب فسقطت ذبابـة على وجهه فطردها فعادت فحصر وارـتـج عليه فقـال :

أعوذ بالله السميع العليم : يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ، إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له ، وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضف الطالب والمطلوب (١) .

أما لي المرتضى ج ٢ - ١٠٥

- خطب الولاة والآخرين -

١٩٦ - خطبة يوسف بن القاسم بين يدي الرشيـد لما أصبح خليفة :

لما ولي الرشيـد الخلافة قام يوسف بن القاسم في الديوان فقال بعد حمد الله عز وجل والصلاة على النبي ﷺ :

إن لله بمنه ولطفه من " عليكم معاشر أهل بيت نبيه بيت الخلافة وممدن الرسالة ، وإياكم أهل الطاعة من انصار الدولة وأعوان الدعوة من نعمه التي لا تحصى بالعدد ولا تنقضي مدى الأبد وإياديه الثامة ان جمع الفتكم وأعلى أمركم وشد عضدكم وأوهن عدوكم وأظهر كلمة الحق وكنتم أولى بها وأهلها ، فاعزكم الله وكان الله قوياً عزيزاً ، فكنتم أنصار دين الله المرتضى والذابين بسيفه المنتضى عن أهل بيت نبيه ﷺ ، وبكم استنقذهم من أيدي الظلمة أئمة الجور والناقضين عهد الله ، والسافكين الدم الحرام ، والآكلين الفيء والمستأثرين به ،

(١) سورة الحج ، الآية ٧٣ ، وبقبة القصة تقول : انه نزل بعد قوله هذا فاستحسن

ذلك منه .

فاذكروا ما أعطاكم الله من هذه النعمة واحذروا أن تغيروا فيغير بكم . وإن الله جل وعز استأثر بخليفته موسى الهادي الإمام فقبضه إليه وولى بعده رشيداً مرضياً أمير المؤمنين بكم رؤوفاً رحيماً من محسنكم قبولاً ، وعلى مسينكم بالعفو عتوفاً . وهو ، أتمه الله بالنعمة وحفظ له ما استرعاه إياه من أمر الأمة وتولاه بما تولى به أوليائه وأهل طاعته ، يعدكم من نفسه الرأفة بكم والرحمة لكم وقدم اعطياتكم فيكم عند استحقاقكم ، ويبذل لكم من الجائزة مما أفاء الله على الخلفاء مما في بيوت الأموال ما ينوب عن رزق كذا وكذا شهراً ، غير مقاص لكم بذلك فيما تستقبلون من اعطياتكم ، وحاملاً باقي ذلك للدفع عن حريمكم وما لعله أن يحدث في النواحي والأقطار من العصاة المارقين إلى بيوت الأموال حتى تعود الأموال إلى جمالها وكثرتها والحال التي كانت عليها . فاحمدوا الله وجددوا شكراً يوجب لكم المزيد من احسانه إليكم بما جدد لكم من رأي أمير المؤمنين وتفضل به عليكم - أيده الله بطاعته - فارغبوا إلى الله له في البقاء ، ولكم به في إدامة النعماء لعلكم ترحون ، واعطوا صفقة إيمانكم وقوموا إلى بيعتكم حاطكم الله وساط عليكم وأصلح بكم وعلى أيديكم وتولاكم ولاية عباده الصالحين .

تاريخ الأمم والملوك للطبري ٦٠ ٤٤٢ - ٤٤٣

١٩٧ - خطبة جعفر البرمكي في الشام :

هاجت العصبية في الشام فأرسل الرشيد جعفر أ البرمكي إليها لاصلاح أحوالها ففعل وهدأت الأحوال فيها وخطب في أهلها خطبة مشهورة هذا نصها :

الحمد لله الذي لم ينعمه غناه عن الخلق من العائدة عليهم ، ولم تنعمه اساءتهم من الرحمة لهم . دعاهم من طاعته لما ينجيهم ، وذادهم من معصيته عما يردبهم ، كلفهم من العمل دون طاقتهم ، وأعطاهم من النعم فوق كفايتهم ، فهم فيما حملوا

خفف عنهم ، وفيما خولوا موسع عليهم . وصلى الله على محمد نبي الرحمة
والمبعوث إلى كافة الأمة ، وعلى أهل بيته الطاهرين وسلم تسليماً .

أما بعد : فلإني أوصيكم بالآلفة واحذركم الفرقة وأمركم بالاجتماع وانهاكم
عن الاختلاف . قال الله عز وجل : واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا .
فأمر بالجماعة في أول الآية ثم لم ينقض حتى نهى فيها عن الفرقة تأكيداً للجمعة
وقطعاً للمعذرة . أن الفرقة تنشيء بينكم إحناً يطلب بها بعضكم بعضاً ، وإن
الجماعة تعقد بينكم ذمماً يحمي بها بعضكم بعضاً حتى يكون المكاثر لواحدكم كالمكاثر
لجماعتكم . فمن يطمع عدو فيكم إذا كانت النائية تكممكم ؟ إن غفل بعضكم
حرسه بقيتكم ، وإن غربت طائفة منكم منعها قائلكم . إنه لم يجتمع ضعفاء قط
إلا قووا حتى يمتنعوا ، ولم يفرق أقوياء قط إلا ضعفوا حتى يخضعوا . واجتماع
الضعيفين قوة ، وافتراق القويين مهانة تمكن منها . غافل الجماعة لا تضره
غفلة لكثرة من يحفظه ، ومتيقظ الفرقة لا ينفعه تيقظه لكثرة من يطلبه .
وصاحب الجماعة يطلب أرشه في الخدش والشجة ، وصاحب الفرقة يذهب
حقه في التمسس والحرمة .

كتاب الوزراء والكتاب للجيشياري ص ٢٠٨ - ٢٠٩

١٩٨ - خطبة أخرى لجعفر البرمكي في أهل حمص :

استعمل الرشيد جعفر البرمكي على الشامات والجزيرة فظهرت العصبية في
حمص فصعد منبرها فخطب وحمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد ثم قال :

يا أهل الشام : احذركم عواقب البطر ووبال مالا يشكر من النعم ، وملة
كل خطب يدفع إلى ندم . فإن السعيد من سعد بغيره ، والشقي من شقى
بنفسه واتعظ به غيره . والمغبون من غبن عقله ، والمفتون من فتن ، والمخروم

من خرم حظه من ربه ، والخاسر من باع آخرته بدنياه وآجله بمعاجله . وإنما
يخشى الله من عباده العلماء ، ولم يعط الله من عباده إلا أولى البهائم .

تاريخ البعقوبي - ٢ - ٤١

١٩٩ - خطبة جعفر البرمكي بين يدي الرشيد لما رجع من الشام بعد

ان اصرح احوالها وتغلب على العصبية فيها :

الحمد لله يا أمير المؤمنين الذي آنس وحشتي وأجاب دعوتي ورحم
تضرعي وأنسأ في أجلي حتى أراني وجه سيدي واكرمني بقربه وامتن علي
بتقبيل يده وردني إلى خدمته . فوالله ان كنت لاذكر غيبتني عنه
ومخرجي والمقادير التي ازعجتني فاعلم انها كانت بمعاصي لحقتني وخطايا أحاطت
بي ولو طال مقامي عنك يا أمير المؤمنين - جعلني الله فداك - لحقت أن
يذهب عقلي اشفاقاً على قربك واسفاً على فراقك ، وان يجعل بي عن اذنك
الاشتياق إلى رؤيتك ، والحمد لله الذي عصمني في حال الغيبة ومتعني بالعافية
وعرفني الاجابة ومسكني بالطاعة وحال بيني وبين استعمال المعصية فلم اشخص
إلا عن رأيك ولم أقدم إلا عن اذنك وأمرك ، ولم يخترمني أجل دونك .
والله يا أمير المؤمنين ، فلا أعظم من اليمين بالله ، لقد عانيت ما لو تعرض لي
الدنيا كلها لاخترت عليها قربك ولما رأيتها عوضاً عن المقام معك .

ثم قال له بمقرب هذا الكلام في نفس المقام :

إن الله - يا أمير المؤمنين - لم يزل يبليك في خلافتك بقدر ما يعلم من
نيتك ويريك في رعيته غاية أمنيتك فيصلح لك جماعتهم ويجمع ألفتهم ويـلم
شملهم حفظاً لك فيهم ورحمة لهم ، وإنما هذا للتمسك بطاعتك والاعتصام بحبل
مرضاتك ، والله الحمود على ذلك وهو مستحقه . وفارقت - يا أمير المؤمنين -
أهل كور الشام وهم منقادون لأمرك نادمون على ما فرط من معصيتهم لك

متمسكون بمحبك فازلون على حركك ، طالبون لعفوك واثقون بحملك مؤملون فضلك آمنون بإدركك حالهم في ائتلافهم كحالهم كانت في اختلافهم ، وحالهم في إلتهم كحالهم كانت في امتناعهم ، وعفو أمير المؤمنين عنهم وتغده لهم سابق احذرهم ، وصلة أمير المؤمنين لهم وعطفه عليهم متقدم عنده لمسألتهم . وأيم الله - يا أمير المؤمنين - لئن كنت شخصت وقد أخذ الله شرارهم واطفأ نارهم ونفي مراقهم واصاح دهاءهم وأولاني الجليل فيهم ورزقني الانتصار فيهم فما ذلك كله إلا ببركتك وينك وربحك ودوام دولتك السعيدة الميمونة الدائمة وتخوفهم منك ورجائهم لك . والله يا أمير المؤمنين ، ما تقدمت إليهم إلا بوصيتك وما عاملتهم إلا بأمرك ولا سرت فيهم إلا على حد ما مثلته لي ورسمته ووقفتي عليه . والله ما انقادوا إلا لدعوتك وتوحد الله بالصنع لك وتخوفهم من سطوتك ، وما كان الذي كان مني ، وإن كنت بذلت جهدي وبلغت مجهودي قاضياً ببعض حقك علي ، بل ما ازددت نعمتك علي عظماً إلا ازددت عن شكرك عجزاً وضعفاً . وما خلق الله أحداً من رعيته أبعد من أن يطمع نفسه في قضاء حقك مني ، وما ذاك إلا أن أكون باذلاً مهجتي في طاعتك وكل ما يقرب إلى موافقتك ، ولكني أعرف من أياديك عندي ما لا أعرف مثلها عند غيري ، فكيف بشكري وقد أصبحت واحد أهل دهري فيما صنعت في وبي ، أم كيف بشكري وإنما أقوى على شكرك باكرامك إياي ، وكيف بشكري ولو جعل الله شكري في أحصاء ما أوليتني لم يأت على ذلك عندي ؟ وكيف بشكري وأنت كهفي دون كل كهف لي ؟ وكيف بشكري وأنت لا ترضى لي ما أَرْضاه لي ؟ وكيف بشكري وأنت تجدد من نعمتك عندي ما يستغرق كل ما سلف عندك لي ، أم كيف بشكري وأنت تنسيني ما تقدم من إحسانك إلي بما تجده لي ؟ أم كيف بشكري وأنت تقدمني بطولك على جميع الكفائي ، أم كيف بشكري وأنت وائي ؟ أم كيف بشكري وأنت المكرم لي ، وأنا أسأل الله الذي

رزقني ذلك منك من غير استحقاق له إذا كان الشكر مقصراً عن بلوغ تأدية بعضه
بل دون شقص من عشر عشره أن يتولى مكافأتك عني بما هو أوسع له وأقدر عليه ،
وأن يقضي عني حقك وجليل منتك ، فإن ذلك بيده وهو القادر عليه .

تاريخ الأمم والملوك للطبري ج ٦ - ٤٦٧ - ٤٦٩

٢٠٥ - خطبة عبد الملك بن صالح لما أرتج عليه :

صعد المنبر فأرتج فقال : أيها الناس ، إن اللسان بضمة من الانسان تكل
بكلامه إذا كل وتنفسح بانفساحه إذا ارتجل . إن الكلام بعد الإفحام كالإثراق
بعد الإظلام ، وإنا لانسكت حصراً . ولا ننطق هذراً ، بل نسكت مفيداً
وننطق مرشدين ، وبعد مقامنا مقام ، ووراء أيامنا أيام . بها فصل الخطاب
ومواقع الصواب . وسأعود فأقول إن شاء الله تعالى .

زهر الآداب للحصري القيرواني ج ٢ - ٦٦٣

٢٠٦ - خطبة شبيب بن شبة :

قبل لبعض الخلفاء^(١) : إن شبيب بن شبة يستعمل الكلام ويستعمل له فلو
أمرقه أن يصعد المنبر لرجوت أن يفتضح . فأمر رسولاً فأخذ بيده إلى المسجد
فلم يفارقه حتى صعد المنبر فقال بعد حمد الله والثناء عليه :

إلا أن لأمر المؤمنين أشباهاً أربعة : الأسد الحادر والبحر الزاخر والقمر
الباهر والربيع الناضر . فأما الأسد الحادر فأشبه منه صولته ومضاءه ، وأما
البحر الزاخر فأشبه منه جوده وعطاءه ، وأما القمر الباهر فأشبه منه نوره
وضيائه ، وأما الربيع الناضر فأشبه منه حسنه وبهائه . ثم نزل عن المنبر
وأنشأ يقول :

وموقف مثل حد السيف قت به أحبي الذمار وترميني به الحدق

(١) هذا الخليفة هو هارون الرشيد .

فما زلقت ولا الفيت كاذبة إذا الرجال على أمثاله زلقوا
العقد الفريد لابن عبد ربه ج ٤ - ١٣٦ - ١٣٧

- الحوار والمناظرات -

٢٠٢ - حوار الرشيد مع ابن السماك :

دخل ابن السماك على الرشيد ذات مرة فقال له : عظمي يا ابن السماك
وأوجز . فقال :

كفى بالقرآن واعظاً يا أمير المؤمنين . قال الله تعالى : بسم الله الرحمن
الرحيم . ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو
وزنوهم يخسرون ، ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم ، يوم يقوم الناس
لرب العالمين (١) . هذا يا أمير المؤمنين وعيد لمن طفف في الكيل ، فما ظنك بمن
أخذه كله .

٢٠٣ - حوار الرشيد مع ابن السماك ثانية :

قال الرشيد لابن السماك : عظمي . وأتى بشربة ماء . فقال ابن السماك .

لو حبست عنك هذه الشربة أكنت تقديها بملكك ؟ قال : نعم :

قال : لو حبس عنك خروجها أكنت تقديها بملكك ؟ قال : نعم .

قال : فما خير في ملك لا يساوي شربة ولا بولة ؟ !

قال : يا ابن السماك ما أحسن ما ببلغني عنك ؟ !

قال : يا أمير المؤمنين إن لي عيوباً لو أطلع الناس منها على عيب واحد

(١) سورة المطففين ، الآيات ١ - ٥ .

ما ثبتت لي في قلب أحد مودة ، وإني لخائف في الكلام القتنة في السر الغرة ،
وإني لخائف على نفسي من قلة خوفي عليها .

العقد الفريد لابن عبد ربه ج ٣ - ١٦٤

٢٠٤ - حوار بين الرشيد وعبد الملك بن صالح :

غضب الرشيد على عبد الملك بن صالح فأمر به إلى السجن فسجن . ثم دعا
به ذات مرة فأتى به ، فلما مثل بين يديه التفت الرشيد إليه كأنه يحدث يحيى ابن
خالد بن برمك وزيره وقال متمثلاً :

أريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خليك من مراد
ثم قال : يا عبد الملك كأنني أنظر الى شؤبها قد همع والى عارضها قد لمع ،
وكأنني بالوعيد قد أوري بل ادمي فابرز عن براجم بلا معاصم ورؤوس بلا
غلاصم ، فمهلأ بني هاشم ! في والله سهل لكم الوعر وصفا لكم الكدر وألقت
اليكم الأمور أذناء ازممتها ، فنذار لكم نذراً قبل حلول داهية خبوط باليد والرجل .
فقال عبد الملك : أفذاً اتكلّم أم توأماً (١) .

قال : بل فذاً .

قال : اتق الله يا أمير المؤمنين فيما ولاك واحفظه في رعاياك الذين استرعاك ،
ولا تجعل الكفر بموضع الشكر والعقاب بموضع الثواب ؛ فقد والله سهلت لك
الوعور وجمعت على خوفك ورجائك الصدور وشددت أواخي ملكك بأوثق
من ركن يلم ، وكنت لك كما قال أخو بني جعفر بن كلاب - يعني لبيداً -

ومقام ضيق فرجته بلسان وبيان وجدل

لو يقوم الفيل أو فياله زل عن مثل مقامي وزحل (٢)

زهر الآداب للحصري القيرواني ج ٢ - ٦٥٩ - ٦٦٠

(١) الفذ = الواحد . التوأم = اثنان .

(٢) أورد كل من اليعقوبي ج ٢ - ٤٢٤ - ٢٥٠ ؛ والمسعودي في مروج الذهب ج ٣ - ٣٥٤

- ٢٥٥ نصاً مشابهاً لنصنا هذا ،

— العهد والرسائل —

٢٠٥ - كتاب الرشيد إلى الأفاق بتوليه الخلافة :

لما توفى الهادي وتولى هارون الرشيد الخلافة أنشأ كاتبه يوسف بن القاسم كتاباً أرسله إلى جميع الولايات يخبر الولاة والناس بهذا الحدث العظيم ، وهذا نصه :

قال يوسف بن القاسم بعد حمد الله عز وجل والصلاة على النبي ﷺ :
إن الله بمنه ولطفه من عليكم معاشر أهل بيت نبيه بيت الخلافة ومعدن الرسالة وآتاكم أهل الطاعة من أنصار الدولة وأعوان الدعوة من نعمه التي لا تحصى بالمدد ولا تنقضي مدى الأبد ، وأياديه التامة أن جمع ألفتكم وأعلى أمركم وشد عضدكم وأوهن عدوكم وأظهر كلمة الحق وكنتم أولى بها وأهلها فاعزكم الله وكان الله قوياً عزيزاً ، فكنتم أنصار دين الله المرتضى والذابين بسيفه المنتضى عن أهل بيت نبيه ﷺ وبكم استنقذهم من أيدي الظلمة أئمة الجور والناقضين عهد الله والسافكين الدم الحرام والآكلين الفبيء والمستأثرين به . فاذكروا ما أعطاكم الله من هذه النعمة ، واحذروا أن تغيروا فيغير بكم . وإن الله عز وجل استأثر بخليفته موسى الهادي الامام فقبضه اليه وولي بعده رشيداً مرضياً أمير المؤمنين بكم رؤوفاً رحيماً ، من محسنكم قبولاً ، وعلى مسيئكم بالعفو عتوفاً . وهو - امتعه الله بالنعمة وحفظ له ما استرعاه إياه من امر الأمة وتولاه بما تولى به أوليائه وأهل طاعته - يعدكم من نفسه الرأفة بكم والرحمة لكم وقسم اعطياتكم فيكم عن استحقاقكم ، ويبذل لكم من الجائزة بما آفاه الله على الخلفاء بما في بيوت الأموال ما ينوب عن رزق كذا وكذا شهراً غير مقاص لكم بذلك فيما تستقبلون من اعطياتكم وحاملاً باقي ذلك للدفع عن حريمكم وما لعله أن يحدث في النواحي والأقطار من العصاة المارقين إلى بيوت الأموال ، حتى تعود الأموال

إلى جامها وكثرتها والحال التي كانت عليها. فاحمدوا الله وجددوا شكر أوجب لكم المزيد من إحسانه إليكم بما جدد لكم من رأي أمير المؤمنين وتفضل به عليكم - أيده الله بطاعته - وارغبوا إلى الله له في البقاء ، ولكم به في إدامة النعماء لعلكم ترحمون واعطوا صفقة أيمانكم وقوموا الى بيعتكم ، حاطكم الله وحاط عليكم واصلح بكم وعلى أيديكم وتولاكم ولاية عباده الصالحين^(١) .

عصر المأمون لفريد الرفاعي ج ١ - ١١٤ - ١١٥

ولاية العهد

٢٠٦ - عهد الرشيد بالخلافة إلى الأمين ومن بعد الأمين المأمون ، ولكن عدداً من بني هاشم ، وعلى رأسهم عبد الملك بن صالح أرادوا أن يولي الرشيد القاسم بعد أخويه الأمين والمأمون فكتب عبد الملك إلى الرشيد يحرضه على ذلك :

يا أيها الملك الذي	لو كان نجماً كان سمداً
للقاسم اعقد بيعة	واقده له في الملك زندا
الله فرد واحد	فاجعل ولاية العهد فرداً

قبايعة الرشيد للقاسم :

العيون والحدائق ج ٣ - ٢٠٤

(١) ورد نص هذه الرسالة على أنها خطبة القاها يوسف بن القاسم بين يدي الرشيد لما أصبح خليفة في الطبري ج ٦ - ٤٤٢ - ٤٤٣ . ولم يذكر الاستاذ فريد الرفاعي مصدر هذه الرسالة . واغلب الظن أنها خطبة يوسف ثم نسخت بعد ذلك على شكل رسالة ووجهت إلى الآفاق .

٢٠٧ - كتاب تعهد الأمين باحترام ما عقده أبوه من ولاية العهد له

ولاخويه من بعده :

بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب لعبد الله هارون أمير المؤمنين كتبه محمد بن هارون أمير المؤمنين في صحة من عقله وجواز من أمره طائعا غير مكره . ان أمير المؤمنين ولاني العهد من بعده وصير البيعة لي في رقاب المسلمين جميعا ، وولي عبد الله بن هارون أمير المؤمنين العهد والخلافة وجميع أمور المسلمين بعدي برضا مني وتسليم طائعا غير مكره ، وولاه خراسان وثغورها وكورها وحربها وجندھا وخراجھا وطرازھا وبريدھا وبيوت اموالھا وصدقاتھا وعشرھا وعشورها وجميع أعمالھا في حياته وبعده ، وشرطت لعبد الله بن هارون أمير المؤمنين برضا مني وطيب نفسي أن لأخي عبد الله بن هارون على الوفاء بما عقد له هارون أمير المؤمنين من العهد والولاية والخلافة وأمور المسلمين جميعا بعدي وتسليم ذلك له وما جعل له من ولاية خراسان وأعمالها كلها وما أقطعه أمير المؤمنين من قطيعة أو جعل له من عقدة أو ضيعة من ضياعه أو ابتاع من الضياع والعقد ، وما أعطاه في حياته وصحته من مال أو حلي أو جوهر أو متاع أو كسوة أو منزل أو دواب أو قليل أو كثير فهو لعبد الله بن هارون أمير المؤمنين موقرا مسلما اليه . وقد عرفت ذلك كله شيئا شيئا ، فإن حدث بأمير المؤمنين حدث الموت وأفضت الخلافة إلى محمد بن أمير المؤمنين فعلى محمد إنفاذ ما أمره به هارون أمير المؤمنين في تولية عبد الله ابن هارون أمير المؤمنين خراسان وثغورها ومن ضم إليه من أهل بيت أمير المؤمنين بقرماسين ، وأن يمضي عبد الله ابن أمير المؤمنين إلى خراسان والري والكور التي سماها أمير المؤمنين حيث كان عبد الله ابن أمير المؤمنين من معسكر أمير المؤمنين وغيره من سلطان أمير المؤمنين وجميع من ضم إليه أمير

المؤمنين حيث أحب من لدن الري إلى أقصى عمل خراسان ليس لمحمد بن أمير
 المؤمنين أن يحول عنه قائداً ولا مفقوداً ولا رجلاً واحداً ممن ضم إليه من
 أصحابه الذين ضمهم إليه أمير المؤمنين ، ولا يحول عبد الله بن أمير المؤمنين عن
 ولايته التي ولاه إياها هارون الرشيد أمير المؤمنين من ثغور خراسان وأعمالها
 كلها ما بين عمل الري بما يلي همدان إلى أقصى خراسان وثغورها وبلادها وما
 هو منسوب إليها ولا يشخصه إليه ولا يفرق واحداً من أصحابه وقواده عنه ولا يولي
 عليه احداً ولا يبعث عليه ولا على احد من عماله وولاة أموره بنداراً ولا
 محاسباً ولا عاملاً ولا يدخل عليه في صغير من أمره ولا كبير ضرراً ولا يحول
 بينه وبين العمل في ذلك كله برأيه وتدبيره ، ولا يعرض لأحد ممن ضم إليه أمير
 المؤمنين من أهل بيته وصحابته وقضاته وعماله وكتابه وقواده وخدمه ومواليه
 وجنده بما يلتمس ادخال الضرر والمكره عليهم في انفسهم ولا قراباتهم
 ولا مواليتهم ولا أحد ينتسب منهم ولا في دمائهم ولا في أموالهم ولا في
 ضياعهم ودورهم ورباعهم وامتهتهم ورقيقهم ودوابهم شيئاً من ذلك صغيراً
 ولا كبيراً ، ولا أحد من الناس بأمره ورأيه وهواه بترخيص له في ذلك
 وادهان منه فيه لأحد من ولد آدم ، ولا يحكم في أمرهم ولا أحد من قضاته
 ومن عماله ومن كان بسبب منه بغير حكم عبد الله ابن أمير المؤمنين ورأيه
 ورأي قضاته . وان نزع اليه أحد ممن ضم أمير المؤمنين إلى عبد الله ابن أمير
 المؤمنين من أهل بيت أمير المؤمنين وصحابته وقواده وعماله وكتابه وخدمه
 ومواليه وجنده ورفض اسمه ومكتبته ومكانه مع عبد الله ابن أمير المؤمنين
 عاصياً له أو مخالفاً عليه ، فعلى محمد ابن أمير المؤمنين رده إلى عبد الله ابن
 أمير المؤمنين يصغر له وفقاً حتى ينفذ فيه رأيه وأمره . فإن أراد محمد ابن أمير
 المؤمنين خلع عبد الله ابن أمير المؤمنين عن ولاية العهد من بعده ، أو عزل
 عبد الله ابن أمير المؤمنين عن ولاية خراسان وثغورها وأعمالها والذي من حد

عملها بما يلي هذان والكور التي سماها أمير المؤمنين في كتابه هذا ، أو صرف
أحداً من قواده الذين ضمهم أمير المؤمنين اليه من قدم قرماسين ، أو أن ينتقصه
قليلاً أو كثيراً مما جعله أمير المؤمنين له بوجه من الوجوه أو بحيلة من الحيل
صغرت أو كبرت فلعبد الله بن هارون أمير المؤمنين الخلافة بعد أمير المؤمنين
وهو المقدم على محمد بن أمير المؤمنين وهو ولي الأمر من بعد أمير المؤمنين ،
والطاعة من جميع قواد أمير المؤمنين هارون من أهل خراسان وأهل العطاء
وجميع المسلمين في جميع الأجناد والأمصار لعبد الله ابن أمير المؤمنين والقيام
معه والمجاهدة لمن خالفه والنصر له والذب عنه ما كانت الحياة في أبدانهم ،
وليس لأحد منهم جميعاً من كانوا أو حيث كانوا أن يخالفه ولا يعصيه ولا يخرج
من طاعته ولا بطيع محمد ابن أمير المؤمنين في خلع عبد الله بن هارون أمير
المؤمنين وصرف العهد عنه من بعده الى غيره أو ينتقصه شيئاً مما جعله له أمير
المؤمنين هارون في حياته وحجته واشترط في كتابه الذي كتبه عليه في البيت
الحرام وفي هذا الكتاب : وعبد الله ابن أمير المؤمنين المصدق في قوله وانتم في
حل من البيعة التي في أعناقكم لمحمد ابن أمير المؤمنين هارون أن نقص شيئاً مما
جعل له أمير المؤمنين هارون ، وعلى محمد ابن هارون أمير المؤمنين أن ينقاد لعبد الله
ابن أمير المؤمنين هارون ويسلم له الخلافة ، وليس لمحمد ابن أمير المؤمنين هارون
ولا لعبد الله ابن أمير المؤمنين هارون أن يخلعا القاسم ابن أمير المؤمنين هارون
ولا يقدم عليه أحداً من أولادها وقرباتها ولا غيرهم من جميع البرية . فإذا
أفضت الخلافة الى عبد الله ابن أمير المؤمنين فالأمر اليه في امضاء ما جعله أمير
المؤمنين من العهد للقاسم بعده أو صرف ذلك عنه الى من رأى من ولده وإخوته
وتقديم من أراد أن يقدم قبله وتصيير القاسم ابن أمير المؤمنين بعد من تقدم
قبله يحكم في ذلك بما أحب ورأى . فعليكم معشر المسلمين انفاذ ما كتب به
أمير المؤمنين في كتابه هذا وشرط عليهم وأمر به ، وعليكم السمع والطاعة

لأمير المؤمنين فيما أزمكم وأوجب عليكم لعبد الله ابن أمير المؤمنين وعهد الله وذمته وذمة رسوله ﷺ وذمم المسلمين ، والمهود والمواثيق التي أخذ الله على الملائكة المقربين والنبيين والمرسلين وو كدها في أعناق المؤمنين والمسلمين لستفنى لعبد الله أمير المؤمنين بما سمي ، ولحمد وعبد الله والقاسم بني أمير المؤمنين بما سمي وكتب في كتابه هذا واشترط عليكم وأقررتم به على أنفسكم ، فإن أنتم بدلتم من ذلك شيئاً أو غيرتم أو نكثتم أو خالفتم ما أمركم به أمير المؤمنين واشترط عليكم في كتابه هذا فبرئت منكم ذمة الله وذمة رسوله محمد ﷺ وذمم المؤمنين والمسلمين ، وكل مال هو اليوم لرجل منكم أو يستفيده إلى خمسين سنة فهو صدقة على المساكين ، وعلى كل رجل منكم المشي إلى بيت الله الحرام الذي بمكة خمسين حجة نذراً واجباً لا يقبل الله منه إلا الوفاء بذلك ، وكل مملوك لأحد منكم أو يملكه فيما يستقبل إلى خمسين سنة حر ، وكل امرأة له فهي طالق ثلاثاً البتة طلاق الحرج لا مشنوية فيها ، والله عليكم بذلك ككفيل وراعٍ وكفى بالله حسيباً^(١) .

تاريخ الأمم والملوك للطبري ج ٦ ٤٧٦ - ٤٧٩

(١) أورر نص هذا التعمد الشهر الأزرقى ج ١ ٢٣٥-٢٣٩ وصبح الاعشى ج ١٤٥٨-٨٩ الذي يذكر انه نقله عن الأزرقى ، واليعقوبى ج ٢ ٤١٦-٤١٩ ونصوصها متشابهة الى حد كبير مع وجود كثير من الاختلافات وينفرد اليعقوبى بذكر اسماء الشهود الذين وقعوا على كتاب تعهد الامين وكتاب تعهد المأمون . وهذه الاسماء هي : شهد سليمان ابن امير المؤمنين المنصور وعيسى بن جعفر وجعفر بن جعفر وعبيد الله بن المهدي وجعفر بن موسى امير المؤمنين واسحاق بن عيسى بن علي وعيسى بن موسى امير المؤمنين واسحاق بن علي وداود بن عيسى بن عيسى بن علي وسليمان بن جعفر بن سليمان بن جعفر ويحيى بن موسى بن صالح بن علي وداود بن عيسى بن موسى وداود بن سليمان بن جعفر ويحيى بن موسى بن عيسى ويحيى بن خالد وخزيمة بن خازم وهرثة بن اعين وعبد الله بن الربيع والفضل بن الربيع والمعباس بن الفضل والقاسم بن الربيع ودقاقة بن عبد العزيز وسليمان بن عبد الله بن الاحم... ومحمد بن عبد الرحمن قاضي مكة وعبد الكريم الحجبي وابراهيم بن عبد الرحمن الحجبي وابان مولى امير المؤمنين وخالد مولى امير المؤمنين ومحمد بن منصور واسماعيل بن صبيح . وكتب في ذي الحجة سنة ١٨٦ هـ .

٢٥٨ - كتاب تعهد المأمون باحترام ما عقده أبوه من ولاية العهد
للمؤمنين وله من بعده وللقيام من بعدهما :

هذا كتاب لعبد الله هارون أمير المؤمنين كتب له عبد الله بن هارون أمير
المؤمنين في صحة من عقله وجواز من أمره وصدق نيته فيما كتب في كتابه هذا
ومعرفة بما فيه من الفضل والصلاح له ولأهل بيته وجماعة المسلمين . إن أمير
المؤمنين هارون ولاني العهد والخلافة وجميع أمور المسلمين في سلطانه بعد أخي
محمد بن هارون وولاني في حياته ثغور خراسان وكورها وجميع أعمالها ،
وشرط على محمد بن هارون الوفاء بما عقد لي من الخلافة وولاية أمور العباد
والبلاد بعده ، وولاية خراسان وجميع أعمالها ، ولا يعرض لي في شيء مما أقطعتني
أمير المؤمنين وابتاع لي من الضياع والعقد والرباع وابتعت منه من ذلك وما
أعطاني أمير المؤمنين من الأموال والجواهر والكساء والمتاع والدواب والرقائق
وغير ذلك ، ولا يعرض لي ولا لأحد من عمالي وكتابي بسبب محاسبة ولا يتبع
لي في ذلك ولا لأحد منهم أبداً ، ولا يدخل علي ولا عليهم ولا علي من معي ممن
استعنت به من جميع الناس مكروهاً في نفس ولا دم ولا شعر ولا بشر ولا مال
ولا صغير من الأمور ولا كبير فأجابه إلى ذلك وأقر به وكتب له كتاباً أكد
فيه على نفسه ورضي به أمير المؤمنين هارون وقبله وعرف صدق نيته فيه ،
فشرطتُ للأمير المؤمنين وجعلت له على نفسي أن أسمع لمحمد وأطيع ولا أعصيه
وانصحه ولا أغشه وأوفى ببيعته وولايته ولا اغدر ولا انكث وانفذ كتبه
وأمره واحسن مؤازرته وجهاد عدوه في ناحيتي ، ما وفي لي بما شرطتُ للأمير
المؤمنين في أمري وسمى في الكتاب الذي كتبه للأمير المؤمنين ورضي به أمير
المؤمنين ، ولم يتبعني بشيء من ذلك ولم ينقض امرأ من الأمور التي شرطها أمير
المؤمنين لي عليه . فإن احتاج محمد بن أمير المؤمنين إلى جند وكتب إلي بأمرني
باشخاصه اليه أو إلى ناحية من النواحي أو إلى عدو من أعدائه خالفه أو أراد

نقض شيء من سلطانه أو سلطاني الذي أسنده أمير المؤمنين البنا وولانا إياه فعليّ أن أنفذ أمره ولا أخالفه ولا أقصر في شيء كتب به إليّ ، وإن أراد محمد أن يولي رجلاً من ولده العهد والخلافة بعدي فذلك له ما وفي لي بما جعله أمير المؤمنين إليّ واشترطه لي عليه وشرط على نفسه في أمري ، وعليّ إنفاذ ذلك والوفاء له به ولا أنقص من ذلك ولا أغیره ولا أبدله ولا أقدم قبله أحداً من ولدي ولا قريباً ولا بعيداً من الناس أجمعين إلا أن يولي أمير المؤمنين هارون أحداً من ولده العهد من بعدي فيلزمني ومحمد الوفاء له . وجعلت لأمير المؤمنين ومحمد عليّ الوفاء بما شرطت وسميت في كتابي هذا ما وفي لي محمد بجميع ما اشترط لي أمير المؤمنين عليه في نفسي وما أعطاني أمير المؤمنين من جميع الأشياء المسماة في هذا الكتاب الذي كتبه لي . وعليّ عهد الله وميثاقه وذمة أمير المؤمنين وذممي وذمم آبائي وذمم المؤمنين وأشد ما أخذ الله على النبيين والمرسلين من خلقه أجمعين من عهوده ومواريقه والإيمان المؤكدة التي أمر الله بالوفاء بها ونهى عن نقضها وتبديلها ، فإن أنا نقضت شيئاً مما شرطت وسميت في كتابي أو غيرت أو بدلت أو نكثت أو غدرت فبئس ثمن الله عز وجل ومن ولايته ودينه ومحمد رسول الله ﷺ ، ولقيت الله يوم القيامة كافراً مشركاً ، وكل امرأة هي لي اليوم أو أتزوجها إلى ثلاثين سنة طالق ثلاثاً البتة طلاق الحرج ، وكل مملوك هو لي اليوم أو أملكه إلى ثلاثين سنة أحرار لوجه الله ، وعليّ المشي إلى بيت الله الحرام الذي بمكة ثلاثين حجة نذراً عليّ في عنقي حافياً راجلاً لا يقبل الله مني إلا الوفاء بذلك ، وكل مال لي أو أملكه إلى ثلاثين سنة هدي بالغ الكعبة ، وكل ما جعلت لأمير المؤمنين وشرطت في كتابي هذا لازم لي لا أضمر غيره ولا أنوي غيره . وشهد سليمان بن أمير المؤمنين وفلان وفلان وكتب في ذي الحجة سنة ست وثمانين ومائة .

٢٠٩ - كتاب الرشيد إلى عماله من أجل ولاية العهد :

بسم الله الرحمن الرحيم : أما بعد . فإن الله ولي أمير المؤمنين وولي ما ولاه والحافظ لما استرعاه وأكرمه به من خلافته وسلطانه ، والصانع له فيما تقدم وآخر من أموره ، والمنعم عليه بالنصر والتأييد في مشارق الأرض ومفاربها ، والكاظم والكافي من جميع خلقه ، وهو الحمود على جميع آلائه المسؤول تمام حسن ما أمضى من قضائه لأمر المؤمنين وعاداته الجميلة عنده والهام ما يرضى به ويوجب له عليه أحسن المزيدي من فضله . وقد كان من نعمة الله عز وجل عند أمير المؤمنين وعندك وعند عوام المسلمين ما تولى الله من محمد وعبد الله ابني أمير المؤمنين من تبليغه بهما أحسن ما أملت الأمة ومدت إليه أعناقها وقذف الله لهما في قلوب العامة من المحبة والمودة والسكون إليهما والثقة بهما لعهد دينهم وقوام أمورهم وجمع ألفتهم وصلاح دهمائهم ودفع الخدور والمكروه من الشتات والفرقة عنهم حتى ألقوا إليهما أزمتهن وأعطوهما بيمتهن وصفقات أيمانهم بالعهود والمواثيق ووكدوا الإيمان المغلظة عليهم ؛ أراد الله فلم يكن له مرد وأهضاه فلم يقدر أحد من العباد على نقضه ولا إزالته ولا صرف له عن محبته ومشيتته وما سبق في علمه منه . وأمر المؤمنين يرجو تمام النعمة عليه وعليهما في ذلك وعلى الأمة كافة لا عاقب لأمر الله ولا راد لقضائه ولا معقب لحكمه . ولم يزل أمير المؤمنين منذ اجتمعت الأمة على عقد العهد لحمد ابن أمير المؤمنين من بعد أمير المؤمنين ولعبد الله ابن أمير المؤمنين من بعد محمد ابن أمير المؤمنين يعمل فكره ورأيه ونظره ورؤيته فيما فيه الصلاح لهما ولجميع الرعية والجمع للكلمة واللم للشعث والدفع للشتات والفرقة والحسم لكيد أعداء النعم من أهل الكفر والنفاق والغفل والشقاق والقطع لإكمالهم من كل فرصة يرجون إدراكها وانتهازها منها بإنقاص حقها ، ويستخير الله أمير المؤمنين ذلك ويسأله العزيمة له على ما فيه الخيرة لهما ولجميع الأمة ، والقوة في أمر الله وحقه وائتلاف أهوائها وصلاح ذات بينها وتخصيصها من كيد

أعداء النعم ورد حسدهم ومكرهم وبغيهم وسعيهم بالفساد بينها فعزم الله لأمر المؤمنين على الشخوص بهما إلى بيت الله وأخذ البيعة منها لأمر المؤمنين بالسمع والطاعة والانفاذ لأمره واكتتاب الشرط على كل واحد منها لأمر المؤمنين ولهما بأشد الموائيق والعهود وأغلظ الإيمان والتوكيد والأخذ لكل واحد منها على صاحبه بما التمس به أمير المؤمنين اجتماع ألفتها ومودتها وتواصلها ومؤازرتها ومكانتها على حسن النظر لأنفسهما ولرعية أمير المؤمنين التي استرعاهما والجماعة لدين الله عز وجل وكتابه وسنن نبيه ﷺ والجهاد لعدو المسلمين من كانوا وحيث كانوا وقطع كل عدو مظهر للعداوة ومسر لها وكل منافق ومارق ، وأهل الأهواء الضلالة المضلة من فرقة تكيد بكيد توقعه بينهما وبدحس تدحس به لهما وما يلتمس أعداء الله وأعداء النعم وأعداء دينه من الضرب بين الأمة والسعي بالفساد في الأرض والدعاء إلى البدع والضلالة نظر أن أمير المؤمنين لدينه ورعيته وأمة نبيه محمد ﷺ ومناصحة الله ولجميع المسلمين وذبا عن سلطان الله الذي قدره وتوحد فيه للذي حمله إياه ، والاجتهاد في كل ما فيه قربة إلى الله وما ينال به رضوانه والوسيلة عنده . فلما قدم مكة أظهر للمحمد وعبد الله رأيه في ذلك وما نظر فيه لهما فقبلا كل ما دعاها اليه من التوكيد على أنفسهما بقبوله وكتبا لأمر المؤمنين في بطن بيت الله الحرام بخطوط أيديهما بحضور من شهد الموسم من أهل بيت أمير المؤمنين وقواده وصحابته وقضاته وحجبة الكعبة وشهادتهم عليها كتابين استودعهما أمير المؤمنين الحجة وأمر بتعليقهما في داخل الكعبة . فلما فرغ أمير المؤمنين من ذلك كله في داخل بيت الله الحرام وبطن الكعبة أمر قضاته الذين شهدوا عليها وحضروا كتابها أن يعلموا جميع من حضر الموسم من الحاج والعمار ووفود الامصار ما شهدوا عليه من شرطهما وكتابها وقرأة ذلك عليهم ليفهموه ويعرفوه ويحفظوه ويؤدوه إلى إخوانهم وأهل بلدانهم وأمصارهم ففعلوا ذلك وقرئ عليهم الشرطان جميعاً في المسجد الحرام ، فانصرفوا وقد اشتهر ذلك عندهم وأثبتوا الشهادة عليه وعرفوا نظر أمير المؤمنين وعنايته

بصلاحهم وحقن دماهم ولم شعهم وإطفاء جمره أعداء الله أعداء دينه وكتابه
 وجماعة المسلمين عنهم ، وظهروا الدعاء لأمير المؤمنين والشكر لما كان منه في
 ذلك . وقد نسخ لك أمير المؤمنين ذنك الشرطين اللذين كتبها لأمير المؤمنين
 ابنه محمد وعبد الله في بطن الكعبة في أسفل كتابه هذا . فاحمد الله عز وجل
 على ما صنع لحمد وعبد الله ولي عهد المسلمين حمداً كثيراً وأشكره ببلائه عند
 أمير المؤمنين وعند ولي عهد المسلمين وعندك وعند جماعة أمة محمد ﷺ كثيراً .
 وقرأ كتاب أمير المؤمنين على من قبلك من المسلمين وأفهمهم إياه وقم به بينهم
 وأثبتته في الديوان قبلك وقبل قواد أمير المؤمنين ورعيته قبلك ، واكتب إلى أمير
 المؤمنين بما يكون في ذلك إن شاء الله وحسبنا الله ونعم الوكيل وبه الحول
 والقوة والطول . وكتب اسماعيل بن صبيح يوم السبت لسبع ليال بقين من
 المحرم سنة ست وثمانين ومائة (١) .

تاريخ الأمم والملوك للطبري ج ٦ - ٤٧٩ - ٤٨٣

- البرامكة وقضيتهم ونكبتهم -

٢١٠ - رسالة يحيى إلى ابنه الفضل يطلب منه أن ينقل ديوان الخاتم
 منه إلى أخيه جعفر :

طلب الرشيد من يحيى أن ينحبر ابنه الفضل برغبته في نقل ديوان الخاتم منه
 إلى أخيه جعفر فكتب له يقول :

قد أمر أمير المؤمنين - أعلى الله أمره - أن تحول الخاتم من يمينك إلى شمالك .

(١) ورد نص كتاب تعهد المأمون في اليعقوبي ج ٢ - ٢١٩ - ٢٢١ وفي اخبار مكة
 للأزرقي ج ١ - ٢٣٩ - ٢٤٠ ، وفي صبح الأعشى للقلقشندي ج ١٤ - ٨٩ - ٩٢ الذي يذكر
 أنه نقله عن الأزرقي .

٢١١ - رسالة جوابية من الفضل إلى أبيه يحيى حول نفس الموضوع:

قد سمعت لما أمر به أمير المؤمنين في أخي ، وما انتقلت عني نعمة صارت
إليه ، ولا غربت عني رتبة طلعت عليه^(١) .

الفضري في الآداب السلطانية لابن الطقطقي ص ١٨٦

٢١٢ - رسالة ثانية من يحيى إلى ابنه الفضل :

ولى الرشيد الفضل ولاية خراسان فبلغه أن الفضل يتشاغل باللهو والصيد
والقنص فطلب الرشيد من والده يحيى أن يكفيه أمر ابنه فكتب إليه يقول :
حفظك الله يا بني وأمتع بك . قد انتهى إلى أمير المؤمنين ما أنت عليه من
التشاغل بالصيد ومداومة اللذات عن النظر في أمور الرعية ما أنكره ، فهاود
ما هو أزين بك فإنه من عاد إلى ما يزينه أو يشينه لم يعرفه أهل دهره إلا
به ، والسلام .

وكتب في أسفل كتابه هذه الأبيات :

انصب نهاراً في طلب الملا	واصبر على فقد لقاء الحبيب
حق إذا الليل أتى مقبلاً	واستترت فيه وجوه العيوب
فكايد الليل بما تشتهي	فإنما الليل نهار الأريب
كم من فق تحسبه ناسكاً	يستقبل الليل بأمر عجيب
أرعى عليه الليل أستاره	فبات في لهو وعيش خصيب
ولذة الأحق مكشوفة	يسمى بها كل عدو رقيب ^(٢)

وفيات الأعيان لابن خلكان ج٣ - ٣١٨

(١) ذكر صاحب زهر الآداب ج٤ - ٣٦٤ وابن خلكان ج٣ - ١٩٧ نصاً مشابهاً
لنصنا هذا مع شيء من الاختلاف .

(٢) أعطى السعودي في مرجع الذهب ج٣ - ٣٧٧-٣٧٨ وياقوت الحموي في معجمه
الأدباء ج٢٠ - ٨٠ نصاً مشابهاً لنصنا هذا .

٢١٣ - رسالة يحيى إلى ابنه جعفر ينهاء عن الإيغال في منادمة الرشيد وهو لا يرعوي ، فلما أعياه كتب إليه يقول :

إني إنما أهملتك ليعثر بك الزمان عثرة تعرف بها أمرك ، وإن كنت لأخشى أن تكون التي لا شوى لها .
تاريخ الأمم والملوك للطبري ج ٦ - ٤٨٩

٢١٤ - رسالة ابراهيم بن سيابة إلى يحيى بن خالد البرمكي :

للأصيد الجواد ، الورى الزناد ، الماجد الأجناد ، الوزير الفاضل الأثم الباذل اللباب الحلال ، من المستكين المستجير البائس الضرير ، فإني أحمد الله ذا العزة القدير اليك وإلى الصغير والكبير بالرحمة العامة والبركة التامة .

أما بعد : فاعلم واسلم واعلم إن كنت تعلم إنه من يرحم يرحم ومن يحرم يحرم ، ومن يحسن يغم ، ومن يصنع المعروف لا يعدم ، وقد سبق إليّ تفضبك عليّ واطراحك لي وغفلتك عني بما لا أقوم به ولا أقعد ولا أنتبه ، ولا أرقد ، فليست بندي حياة صحيح ولا ببيت مستريح . فررت بعد الله منك إليك ، وتحملت بك عليك ، ولذلك قلت :

أسرعت بي حشاً إليك خطائي فأناخت بمذنب ذي رجاء
راغب راهب إليك يرجي منك عفواً عنه وفضل عطاء
ولعمري ما من أصره ومن با ت مقراً بذنبه بسواء
فإن رأيت - أراك الله ما تحب وأبقاك في خير - ألا تزهد فيما ترى من
تضرعي وتخشعي وتذليلي وتضعفي فإن ذلك ليس مني بنهضة ولا طبيعة ولا على
وجه تصيد وتصنع وتخضع ، ولكنه تذلل وتخضع وتضرع من غير ضارع ولا
صهين ولا خاشع لمن لا يستحق ذلك إلا لمن التضرع له عز ورفعة وشرف ،
والسلام :

البيان والتبيين للجاحظ ج ٣ - ٢١٥ - ٢١٦

٢١٥ - توقيع جعفر بن يحيى البرمكي في كتاب صديق له :
ما جاوزتني نعمة خصصت بها ولا قصرت دوني ما كان بك عليها .
٢١٦ - توقيع جعفر بن يحيى إلى عمر بن مسعدة :
إذا كان الاكثار أبلغ كان الايجاز تقصيراً ، وإذا كان الايجاز كافياً كان
الاكثار عيباً .

الأمالي لأبي علي القالي ج ١ - ٢١٩

٢١٧ - رسالة أحد العمال إلى جعفر بن يحيى .
إن صاحب الطريق قد اشتط فيما يطلب من الأموال .

٢١٨ - جواب جعفر على الرسالة السابقة :
هذا رجل منقطع عن السلطان وبين ذؤبان العرب بحيث العدد والعدة
والقلوب القاسية والأنوف الحمية ، فليمدد من المال بما يستصلح به من معه ليدفع
به عدوه فإن نفقات الحروب يستظهر لها ولا يستظهر عليها .
الحامل للمبرد ج ١ - ٢٥٨ - ٢٥٩

٢١٩ - رسالة جوابية من جعفر بن يحيى البرمكي إلى والي مصر
حول أحد الأشخاص :

كان هناك عدا بين جعفر البرمكي ووالي مصر ، وقد حدث أن أحد
الأشخاص زوّر كتاباً عن إسان جعفر إلى والي مصر يسأله الإحسان إليه
- وهو لا يعلم بالعداوة بينهما - فلما وصل الخطاب إلى يد والي مصر شك في
الموضوع فأمسك الرجل عنده وأرسل إلى وكيله في بغداد يطلب منه الاستفسار
عن حقيقة الحال فكتب إليه جعفر :

سبحان الله ! كيف حصل لك الشك في خطي ؟ هذا خط يدي والرجل
من أعز أصحابي ، وأريد أن تحسن إليه وتعيده إليّ سريعاً ، فأني مشتاق إليه
محتاج إلى حضوره .

الفخري في الآداب السلطانية لابن الطقطقي ص ١٨٩

٢٢٠ - رسالة محمد بن علي إلى محمد بن يحيى بن خالد - وكان والياً

على أرمينية للرشيد - يسعى ضد قوم :

إن قوماً صاروا إلى سبيل النصح فذكروا ضياعاً بأرمينية قد عفت ودرست
يرجع منها إلى السلطان مال عظيم، وإني وقفت عن المطالبة حتى أعرف رأيك.

٢٢١ - جواب محمد بن يحيى بن خالد إلى محمد بن علي حول

رسائله السابقة :

قرأت هذه الرقعة المذمومة وفهمتها ، وسوق السعاية بحمد الله في أيامنا
كاسدة ، وألسنة السعاة في أيامنا كليله خاسئة . فإذا قرأت كتابي هذا فاحمل
الناس على قانونك وخذهم بما في ديوانك فإنما لم نولك الناحية لتتبع الرسوم العافية
ولا لإحياء الأعلام الدائرة ، وجنبي وتجنب بيت جرير يخاطب الفرزدق :

وكنت إذا حللت بدار قوم رحلت بخزية وتركت عاراً
واجر أمورك على ما يكسب الداء لنا لا علينا واعلم انها مدة تنتهي وإيام
تنقضي ، فأما ذكر جميل وأما خزي طويل .

زهر الآداب للحصري القيرواني ج ١ - ٣٠٣

٢٢٢ - رسالة محمد بن الليث إلى الرشيد يعظه فيها ويقول :

إن يحيى بن خالد لا يفني عنك من الله شيئاً وقد جعلته فيما بينك وبين
عبادك . فكيف انت اذا وقفت بين يديه فسألك عما عملت في عبادته وبلاده ،
قلت : يارب استكفيت يحيى أمور عبادك ، أترأى تحتج بحجة يرضى بها ؟

عصر المأمون لفريد الرفاعي ج ١ - ١٨٥

٢٢٣ - رسالة من مجهول إلى الرشيد يحرضه على البرامكة :

قل لأمين الله في أرضه ومن إليه الحل والعقد
هذا ابن يحيى قد غدا مالكا
مثلك ما بينكما حد

أمرك مردود إلى أمره وأمره ليس له رد
ونحن نخشى أنه وارث ملكك إن غيبك اللحد
وليس يباهي العبد أربابه إلا إذا بطر العبد

شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ج ١ - ٣١٢

٢٢٤ - رسالة من الرشيد إلى السندي بن شاهك يأمره بالتقدم إليه

في الرقة :

لما عزم الرشيد على البطش بالبرامكة ، وكان مقيماً بالرقة ، ارسل يستدعي
السندي بن شاهك من بغداد :

بسم الله الرحمن الرحيم . ياسندي : إذا نظرت في كتابي هذا فإن كنت
قاعداً فقم ، وإن كنت قائماً فلا تقعد حتى تصير إلي .

تاريخ الأمم والملوك للطبري ج ١ - ٤٩٣

٢٢٥ - رسالة من الرشيد إلى السندي بن شاهك يأمره بالقبض على

البرامكة :

ياسندي : هذا كتابنا بخطنا ، مختوم بالخاتم الذي في يدينا وموصله سلام
الأبرش ، فاذا قرأته فقبل أن تضعه من يدك فامض إلى دار يحيى بن خالد
- لا حاطه الله - وسلام معك حتى تقبض عليه وتقره حديداً وتحمله إلى الحبس
في مدينة المنصور المعروف بحبس الزنادقة ، وتقدم إلى بادام بن عبد الله خليفةك
بالمصير إلى الفضل ابنه مع ركوبك إلى دار يحيى وقبل انتشار الخبر ، وأن تفعل
به مثل ما تقدم به إليك في يحيى ، وأن تحمله أيضاً إلى حبس الزنادقة . ثم بث
بمعد فراغك من أمر هذين أصحابك في القبض على أولاد يحيى وأولاد
اخوته وقراباته .

وفيات الأعيان لابن خلكان ج ١ - ٣٠١

٢٢٦ - رسالة جوابية من يحيى بن خالد إلى أيوب بن هاروت

الذي أرسل إليه يعزيه بقتل ولده جعفر :

أنا بقضاء الله راض وبالخير منه عالم ، ولا يؤاخذ الله العباد إلا بذنوبهم
وما ربك بظلام للعبيد ، وما يمفو الله أكثر والله الحمد (١) .

تاريخ الأمم والملوك للطبري ج ١ ٤٩٤ - ٤٩٥

٢٢٧ - رسالة الرشيد إلى يحيى البرمكي ، وهو في السجن حول

عبد الملك بن صالح :

شك الرشيد في عبد الملك بن صالح وظن أن يحيى عنده علم بخبره فأرسل
له في السجن رسالة يقول له فيها :

ان عبد الملك أراد الخروج علي ومنازعتي في الملك وعلمت ذلك ، فأعلمني
ما عندك فيه ، فإنك ان صدقتني أعدتكَ الى حالك .

٢٢٨ - جواب يحيى للرشيد على الرسالة السابقة :

والله ما اطلمت من عبد الملك على شيء من هذا ، ولو اطلمت عليه لكنت
صاحبه دونك لأن ملكك كان ملكي وسلطانك كان سلطاني ، والخير والشر كان
فيه علي ولي . وكيف يطمع عبد الملك في ذلك مني . وهل كان ، اذا فعلت به
ذلك ، يفعل معي أكثر من فعلك ؟ أعينك بالله أن تظن بي هذا الظن . ولكنه
كان رجلاً محتملاً يسرني أن يكون في أهلك مثله ، فوليته لما حمدت أثره ومذهبه
وملت إليه لأدبه واحتماله .

٢٢٩ - رسالة ثانية من الرشيد إلى يحيى يهدده بقتل ابنه الفضل

ان لم يعترف على عبد الملك :

إن أنت لم تقرر عليه قتلت الفضل ابنك .

(١) ورد نص مشابه لهذا النص في ابن كثير ج ١٠ - ١٩١ .

٢٣٠ - جواب يحيى بن خالد على رسالة الرشيد المابقة :

انت مسلط علينا فافعل ما أردت .

الكامل في التاريخ لابن الأثير ج ٦ ١٨٣ - ١٨٤

٢٣١ - رسالة من يحيى إلى الرشيد أرسلها له من السجن يستعطفه بها :

لأمر المؤمنين وخليفة المهديين وإمام المسلمين وخليفة رب العالمين ، من عبد أسلمته ذنوبه وأوبقته عيوبه وخذله شقيقه ورفضه صديقه ومال به الزمان ونزل به الحدثان ، فحل في الضيق بعد السعة وعالج البؤس بعد الدعة وافترش السخط بعد الرضا واكتحل السهاد بعد الهجود ، ساعته شهر وليته دهر ، قد عاين الموت وشارف الفوت جزعاً لموجدتك يا أمير المؤمنين وأسفاً على ما فات من قربك لأعلى شيء من المواهب ، لأن الأهل والمال إنما كانا لك وبك ، وكنا في يدي عارية والعارية مردودة . وأما ما أصبت به من ولدي فبذنبه ، ولا أخشى عليك الخطأ من أمره ولا أن تكون تجاوزت به فوق حده .

تفكر في أمري - جعلني الله فداك - وليمل هواك بالعفو عن ذنب ، ان كان ، فمن مثلي الزلل ومن مثلك الإقالة . ولما أعتذر إليك بإقرار ما يجب به الإقرار حق ترضى ، فاذا رضى رجوت ، إن شاء الله . أن يتبين لك من أمري وبراءة ساحتي ما لا يتعاطمك بعده ذنب أن تغفره . مد الله في عمرك وجعل يومي قبل يومك .

وكتب إليه في أسفل الرقعة بهذه الابيات :

قل للخليفة ذى الصنيعة والعطايا الفاشية
وابن الخلائف من قريش والملوك العالية
إن البرامكة الذين رموا لديك بدهاية
صفر الوجوه عليهم خلع المذلة بادية
فكانهم ما بهم اعجاز نخل خاوية

لم تبق منهم باقية	عنتهم لك سخطة
رة والأمور السامية	بعد الإمارة والوزا
فوق المنازل عالية	ومنازل كانت لهم
منك الرضا والعافية	أضحوا وجل منام
يكفيك مني ما به	يا من يود لي الردى
ذلي وذل مكانه	يكفيك ما أبصرت من
والمدامع جارية	وبكاء فاطمة الكنية
يا سواتي وشقاياه	ومقالها بتوجع
ن على جميع رجاله	من لي وقد غضب الزما
ما للزمان وما له	يا لهف نفسي لهفا
عودي علينا ثانية	يا عطفة الملك الرضا

فلم يكن له جواب من الرشيد

العقد الفريد لابن عبد ربه ج ٥ - ٦٨ - ٦٩

٢٣٢ - رسالة ثانية من يحيى للرشيد يستعطفه

إن كان الذنب ، يا أمير المؤمنين ، خاصاً ، فلا نعم بالعقوبة فإن لي سلامة
البريء ومودة الولي .

٢٣٣ - توقيع الرشيد على الرسالة السابقة :

قضي الأمر الذي فيه تستفتيان .

كتاب الوزراء والكتاب للجيشياري ص ٢٥٣

٢٣٤ - رسالة جوابية من الرشيد الى يحيى رداً على رسالة

استعطافية من يحيى يطلب فيها عفوه :

إنما مثلك ، يا يحيى ما قال الله عز وجل : وضرب الله مثلاً قرية كانت

آمنة مطمئنة يأتيا رزقا رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس
الخوف والجوع بما كانوا يصنعون (١) .

تاريخ اليعقوبي ج ٢ - ٤٢٣

٢٣٥ - رسالة من يحيى إلى الأمين - وهو ولي عهد - يستنجزه
وعدا وعده إياه :

وهو أن يطلب من والدته أن تستوهب البرامكة من الرشيد ، لأن الأمين
كان رضيع جعفر بن يحيى . فلما ابطأ عليه الوعد كتب يذكره به . ويقال
إن هذه الأشعار لسليمان الأعمى أخي مسلم بن الوليد ، وكان منقطعاً
إلى البرامكة :

ياملاذي وعصمتي وعمادي	ومجيري من الخطوب الشداد
بك قام الرجاء في كل قلب	زاد فيه البلاء كل مزاد
إنما أنت نعمة أحقبتها	نعم نفعا لكل العباد
وعد فوك أتممته فأبى الد	ر ما زيد حسنه بانعقاد
ما أظلت سحائب اليأس إلا	كان في كشفها عليك اعتماد
إن تراخت يدك عني فواقاً	أكلتني الأيام أحكل الجراد

٢٣٦ - توقيع الرشيد وجوابه على هذه الرسالة التي اوصلتها له
السيدة زبيدة :

عظم ذنبك أمانات خواطر الغفوة عنك .

العقد الفريد لابن عبد ربه ج ٥ - ٦٥

٢٣٧ - رسالة يحيى الأخيرة للرشيد وعهده الذي كتبه قبل موته
وطلب من السجناء تسليمه للرشيد بعد وفاته ففعل :

بسم الله الرحمن الرحيم : قد تقدم الخصم إلى موقف الفصل وأنت على
الأثر . والله حكم عدل ومستقدم فتعلم .

(١) سورة النحل ، الآية ١١٢ .

٢٣٨ - توقيع الرشيد على الرسالة السابقة التي سادت له بعد

موت يحيى :

الحكم الذي رضيت به في الآخرة هو أعدى الخصوم عليك وهو من لا ينقض حكمه ولا يرد قضاؤه .

العقد الفريد لابن عبد ربه ج ٥ - ٦٩

الرشيد والعلويون

٢٣٩ - رسالة عيسى بن جعفر بن المنصور والي الرشيد على

البصرة بحق موسى بن جعفر الطالبي :

اعتقل الرشيد موسى بن جعفر لشيء بلغه عنه ووضعه في عهدة عيسى بن جعفر بن المنصور واليه على البصرة ، فلما مضت سنة على اعتقاله أرسل عيسى إلى الرشيد يطلب منه أخذ موسى عنه .

خذه عني وسلمه إلى من شئت وإلا خلّيت سبيله ، فقد اجتهدت أن آخذ عليه حجة فما أقدر على ذلك حتى إني لأتسمع عليه إذا دعا له يدعو علي أو عليك فما أسمع يدعو إلا لنفسه يسأل الله الرحمة والغفرة .

مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصفهاني ص ٥٠٢

٢٤٠ - رسالة الفضل بن يحيى إلى يحيى بن عبد الله العلوي الهارب

من الرشيد لما علم مكانه في خراسان :

ولي الرشيد الفضل بن يحيى المشرق ، وبلغ الفضل مكان يحيى بن عبد الله فأرسل إليه يقول :

إني أحب أن أحدث بك عهداً وأخشى أن تبتي بي وأبتي بك ، فكتب صاحب الديلم فإني قد كاتبته لك لتدخل في بلاد ه فتمنع به .

مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصفهاني ص ٤٦٧

٢٤١ - رسالة موسى بن جعفر العلوي إلى الرشيد من السجن وقد

سجنه الرشيد عند السندي بن شاهك خوفاً منه :

إنه لن ينقضي عني يوم من البلاء إلا ينقضي عنك معه يوم من الرخاء حتى

ينقضياً جميعاً إلى يوم ليس له انقضاء يخسر فيه المبطون .

الكامل في التاريخ لابن الأثير ج ٦ - ١٦٤

علاقات خارجية

٢٤٢ - رسالة نقفور ملك الروم إلى الرشيد :

ثار نقفور ضد الامبراطورة إيريني وخلصها ووضعها في الدير وأصبح

امبراطوراً للروم فأرسل الرسالة التالية إلى هارون الرشيد وكانت بمثابة إنذار بالحرب .

من نقفور ملك الروم إلى هارون ملك العرب . أما بعد : فإن الملكة التي

كانت قبلي أقامتك مقام الرخ وأقامت نفسها مقام البيدق فحملت إليك من أموالها ما كنت حقيقاً بجمل أضعافه لها ، ولكن ذلك ضعف النساء وحقهن . فإذا قرأت كتابي هذا أردد ما حصل لك من أموالها ، وإلا فالسيف بيننا وبينك .

٢٤٣ - جواب الرشيد لنقفور عن الرسالة السابقة :

أثارت الرسالة السابقة غضب هارون الرشيد فكتب إلى نقفور بخط يده على

نفس رسالته ما يلي :

بسم الله الرحمن الرحيم . من هارون أمير المؤمنين إلى نقفور كلب الروم ،

وقد قرأت كتابك يا ابن الكافرة ، والجواب ما تراه لا ما تسمعه (١) .

تاريخ ابن الوردي ج ١ - ٣١٢

٢٤٤ - رسالة ثانية من نففور إلى الرشيد أرسلها له بعد أن هاجم الرشيد هرقلية واحتلها ومبى أهلها :

وموضوع الرسالة رجاء من نففور إلى الرشيد أن يعيد له جارية أخذها من هرقلية هي خطيبة ابنه .

لعبد الله هارون أمير المؤمنين من نففور ملك الروم . السلام عليكم . أما بعد أيها الملك إن لي إليك حاجة لا تضرك في دينك ولا دنياك هينة يسيرة ، أن تهب لابني جارية من بنات أهل هرقلية كنت قد خطبتها على ابني ، فإن رأيت أن تسعفني بحاجتي ففعلت ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته (٢) .

وقد لبى الرشيد طلبه وأرسل له الجارية هدية مع هدايا أخرى .

تاريخ الأمم والملوك للطبري ج ٦ - ١٠٠

٢٤٥ - رسالة هارون الرشيد إلى قسطنطين ملك الروم يدعوه فيها إلى الاسلام ويشرح له مبادئه ويجادله بالتي هي أحسن وهي من انشاء أبي الربيع محمد بن الليث :

من عبد الله هارون أمير المؤمنين إلى قسطنطين عظيم الروم . سلام على من

(١) ورد نص هذه الرسالة الشهيرة في كثير من المصادر كالطبري ج ٦ - ٥٠١ والعيون والحدائق ج ٣ - ٣٠٩ - ٣١٠ وابن كثير ج ١٠ - ١٩٤ وصبح الأعشى ج ١٥ - ١٩٢ وابن الفداء ج ٢ - ١٨ وابن العبري ص ١٢٩ وكلها متشابهة في نصها وينفرد ابن العبري في جعل الرشيد يخاطب نففور ليس بملك الروم وإنما بزعم الروم وهو يسميه نيقيفور . وهذا مثل صارخ على التعصب وتزوير الحقائق .

(٢) ورد نص هذه الرسالة بشكل موجز في كل من العيون والحدائق ج ٣ - ٣١٢ وشذرات الذهب ج ١ - ٣٢٦ .

اتبع الهدى ، فإني أحمد الله الذي لا شريك معه ، ولا ولد له ، ولا إله غيره ، الذي تعالى عن شبه المحدودين بعظمته ، واحتجب دون المخلوقين بعزته ، فليست الأبصار بمدركة له ، ولا الأوهام بواقعة عليه ، انفراداً عن الأشياء أن يشبهها ، وتعالى أن يشبهه شيء منها وهو الواحد القهار الذي ارتفع عن مبالغ صفات القائلين ومذاهب لغات العالمين وفكر الملائكة المقربين . فليس كمثل شيء وله كل شيء وهو على كل شيء قدير .

أما بعد : فإن الله جل ثناؤه وتباركت أسماؤه قال لنبيه ﷺ فيما أنزل من آيات الوحي إليه : ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين^(١) . فرأى أمير المؤمنين من أحسن قوله وأفضل فعله أن يكون إلى سبيل ربه داعياً ، وبرسوله ﷺ متأسياً ، ولقوله : ومن أحسن قولاً من دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال انني من المسلمين^(٢) ، موافقاً . وكنت من كتب الله المنزلة وآياته المفسرة وخلفه الكثير بحيث رجا أمير المؤمنين اسماعك لوعظته وانتفاعك بمجادلتها انتفاع بشر كثير وخلق عظيم قد بوأت بأوزارهم مع وزرك ، واحتملت من آثامهم إلى إثمك ، فأحب أن يدعوك ومن رجا أن ينتفع بدعوته معك إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن توليتم عن ذلك رغبة عنه ، أو تركتموه زهادة فيه ، فاشهدوا بأننا مسلمون . واسمعوا ما أمير المؤمنين وأصف لكم واحتج به إن شاء الله عليكم ، بقلوب شاهدة وآذان واعية ، ثم اتبعوا أحسن ما تستمعون ، ولا قوة إلا بالله .

فإن الله عز وجل يقول فيما أنزل من كتابه واقتص على عباده : فبشر

(١) سورة النحل ، الآية ١٢٥ وما بعدها .

(٢) سورة فصلت ، الآية ٣٣ .

عباد الذين يستمعون القول فيتبون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب^(١). إن الله تبارك اسمه وتعالى جده وصف فيما أنزل آياته وشرح من بيناته ، الأهم الماضية والقرون الحالية والمثل المتفرقة ، الذين يجعلون مع الله آلهة أخرى لا برهان لهم بها ولا حجة لهم فيها ، فقال : قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق ، إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسوله ولا تقولوا ثلاثة ، انتهوا خيراً لكم إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد ، له ما في الأرض وما في الأرض وكفى بالله وكيلًا ، لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون^(٢) .

قالت العرب الذين يعبدون الملائكة وأهل الكتاب الذين يقولون ثالث ثلاثة : بأيتنا آية ، يا محمد ، تزعم أن الله إله واحد ، فأنزل الله عز وجل في ذلك آية تشهد لها العقول وتؤمن بها القلوب وتعرفها الألباب فلا تستطيع لها رداً ، ولا تطيق لها سجداً ، ذكر فيها اتصال خلقه واتفاق صنمه ليوقن الجاهلون من العرب ، والضالون من أهل الكتاب ، إن إله السماء والأرض وما بينهما من الهواء والخلق ، واحد لا شريك له خالق لا شيء معه فقال : إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس^(٣). فتفكر في تفسير هذه الآية من كلام الرب عز وجل وما أوضح فيها من بيان الخلق ، فإنه ما من مفكر ينظر فيما ذكر الله فيها مما بين السماء والأرض إلا رأى من اتصال بعض ذلك ببعض مثل ما رأى في تدبيره نفسه ، وعرف من اتصال خلقه ، فيما بين ذوائب شؤون رأسه إلى أطراف أنامل قدمه ، وفي

(١) سورة الزمر ، الآية ١٨ .

(٢) سورة النساء ، الآيتان ١٧١-١٧٢ .

(٣) سورة البقرة ، الآية ١٦٤ .

ذلك أوضح آية وأبين دلالة على أن الذي خلقه وصنعه إله واحد لا إله معه ، ولا من شيء ابتدعه ولا على مثال صنعه . قد ترون بعيونكم وتعلمون بعقولكم إن الله عز وجل خلق للأنام الأرض وجعلها موصولة بالخالق ، فليس يدحوها إلا لهم ، ولا يديمها إلا معهم ، وجعل ذلك الخلق متصلاً بالنبت لا يقوم إلا به ولا يصلح إلا عليه ؛ وجعل ذلك النبت الذي جعله متاعاً لكم ومعاشاً لأنعامكم متصلاً بالماء الذي ينزل من السماء بقدر معلوم لمعاش مقسوم ، فليس ينجم النبت إلا به ولا يحيا إلا عنه ، وجعل السحاب الذي يسطه كيف يشاء متصلاً بالريح المسخرة في جو السماء تشيره من حيث لا تعلمون ، وتسوقه وأنتم تنظرون . كما قال عز وجل : والله الذي أرسل الرياح فتثير سحاباً فسقناه إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها ، كذلك النشور^(١) . ووصل الرياح التي يصرفها في جو السماء بما يؤثر في خلق الهواء من الأزمنة التي لا تثبت الهواجر إلا بثباتها ، ولا يزول عنه برد إلا بزوالها ، ولولا ذلك لظل راكداً بالحر المميت أو مائلاً بالبرد القاتل ، ووصل الأزمنة التي جعلها متصرفة متلونة بمسير الشمس والقمر الدائرين لكم المختلفين بالليل والنهار عليكم ، وجعل مسيرهم الذي لا تعرفون عدد السنين إلا به ، ولا مواقع الحساب إلا من قبله ، متصلاً بدوران الفلك الذي فيه يسبحان وبه يأفلان ، ووصل مسير الفلك بالسماء للناظرين سواء . فهذا خلق الله عز وجل ، ما فيه قباين ولا تزايل ولا تفاوت كما قال سبحانه وتعالى : ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت^(٢) ولو كان لثريك أو معه ظهير عليه ، يمسك منه ما يرسل ، ويرسل منه ما يمسك ، أو يؤخر شيئاً من ذلك عن وقت زمانه ، أو يعجله قبل مجيء أمانه ، لتفاوت الحق ولتباين الصنع ، ولفسدت السموات والأرض ولذهب كل إله بما خلق ، كما قال الله عز وجل - وكذب المبطلين -

(١) سورة فاطر ، الآية ٩ .

(٢) سورة الملك ، الآية ٣ .

بل آتيناهم بالحق وإنهم لكاذبون ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذا
لذهب كل إله بما خلق ولعل بعضهم على بعض سبهان الله عما يصفون^(١). والعجب
كيف يصف مخلوق ربه ، أو يجعل معه إلهاً غيره ، وهو يرى فيما ذكر الله من
هذه الأشياء صنعة ظاهرة وحكمة بالغة وتأليفاً متفقاً. وتدبيراً متصلاً من السماء
والأرض ، لا يقوم بهضه إلا ببعض ، متجلياً بين يديه ، ماثلاً نصب عينيه ،
يناديه إلى صانعه ويدله على خلقه ، ويشهد له على وحدانيته ، ويهديه إلى ربوبيته ،
فتعالى الله عما يشركون ، أيشركون ما لا يخلق شيئاً وهم يخلقون . حقاً ما كرر
هؤلاء الجاهلون ربهم ، الضالون عن أنفسهم ، في خلق الله النظر ، ولا رجعوا ،
كما قال الله عز وجل ، الفكر ، ولا أعملوا فكرهم وأجهدوا نظرهم فيما تسمع
آذانهم وترى أبصارهم من حوادث حالات الخلق ، وعجائب طبقات الصنع ،
لوجدوا في أقرب ما يرون بأعينهم ، من التأليف لتركيب خلقهم ، والأثر في
التدبير بصنعهم ما يدلهم على توحيد ربهم ، ويقف بهم على انفراده بخلقهم ، فإنهم
يرون في أنفسهم بأعينهم ويحدون بقلوبهم إنها مخلوقة صنعة بعد صنعته ، ومحولة
طبقة عن طبقة ، ومنقولة حالاً إلى حال : سلاله من طين ثم نطفة من ماء مهين ،
ثم علقه ، ثم مضغه ثم عظماً ، ثم كساه الله عز وجل لحماً ونفخ فيه روحاً فإذا
هو خلق آخر فتبارك الله أحسن الخالقين ، الذي خلق في قرار مكين ، من
ماء قليل ضعيف ذليل ، خلقاً صوره بتخطيط وقدره بتركيب ، وألفه بأجزاء
متفقة ، وأعضاء متصلة ، من قدم إلى ساق إلى فخذ إلى ما فوق ذلك ومن
مفاصل ما يعلمن أو عجائب ما يبطن ، ليعلم الجاهلون ويوقن الجاحدون أن الذي
صنع ذلك وخلقه ودبره وقدره وهياً ظاهره وباطنه إله واحد لا شريك معه ،
فلا يذمبن ذكر هذا صفحاً عنكم ، ولا تسقط حكمته جهلاً به عليكم ،

(١) سورة المؤمنون ، الآية ٩١ .

وفكروا في آيات الرسل وبينات النذر ، فإن في ذلك فكرياً للمبصرين وبصراً
للمعتبرين وذكرياً للعابدين ، والحمد لله رب العالمين .

وأمر المؤمنين واصف لكم ومقتص من ذلك إن شاء الله عليكم ما فيه
شهادات واضحات وعلامات بينات ، ومبتدئ بذكر آيات نبينا ﷺ فيما
أنزل الله منها في الوحي عليه ، فإنه ما أحد يقرع بآيات النبوة قلبه ويحصن
ببينات الهدى عقله ، إلا قاداته حتى يؤمن بنبوة محمد ﷺ ، لا يجد إلى إنكار
ما جاء به من الحق سبيلاً ، فأردت أن تكونوا على علم ومعرفة ويقين وثقة من
أمر محمد ﷺ وحقه ، وما أنزل إليه من ربه عز وجل ، فاحضر كتاب أمير
المؤمنين فهمك ، وألق إلى ما هو واصف أن شاء الله سممك ، إن الله عز وجل
اصطفى الاسلام لنفسه واختار له رسلاً من خلقه وابتعث كل رسول بلسان
قومه ليبين لهم ما يتبعون ويعلمهم ما يجهلون ، من توحيد الرب وشرائع
الحق : لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيماً .
فلم تزل رسل الله قائمة بأمره متوالية على حقه في مواضي الدهور وخوالي
القرون وطبقات الزمان ، يصدق آخرهم بنبوة أولهم ويصدق أولهم قول
آخرهم ، ومفاتيح دعوتهم واحدة لا تختلف ، ومجامع ملتهم ملتمة لا تفترق ،
حتى قنات الولاية والوراثة التي بني عيسى عليه السلام عليها وبشر بها ، إلى
النبي الأمي الذي انتخبه الله لوجيه واختاره بطله ، فلم يزل ينقله بالآباء الأخابر
والأمهات الطواهر ، أمة فامة ، وقرناً فقرناً حتى استخرجه الله في خير أوان
وأفضل زمان ، من أثبت محائد أرومات البرية أصلاً ، وأعلى ذوائب نبعات
العرب فرعاً ، وأطيب منابت أعياص^(١) قريش مغرساً ، وأرفع ذرى مجد

(١) أعياص قريش هم اولاد أمية بن عبد شمس الأكبر وهم الساسي وابو العاص والميص

وابو الميص والعويص .

بني هاشم سبكا ، محمد ﷺ خيرها عند الله وخلقها نفساً ، على حين أوحشت الأرض من أهل الإسلام والأيمان ، وامتلات الآفاق من عبدة الأصنام والأوثان ، واشتعلت البدع في الدين ، وأطبقت الظلم على الناس أجمعين ، وصار الحق رسماً عافياً وخلقاً بالياً ميتاً وسط أموات ، ما أن يحسون للهدى صوتاً يسمعون ، ولا للدين أثراً يتبعونه ، فلم يزل ﷺ قائماً بأمر الله الذي أنزل إليه ، يدعوهم إلى توحيد الرب عز وجل ، ويحذرهم عقوبات الشرك ، ويجادلهم بنسور البرهان وآيات القرآن وعلامات الإسلام ، صابراً على الأذى ، محتملاً للمكروه ، قد ألهمه الله عز وجل أنه مظهر دينه ومعز تملكينه وعاصم ومستخلفه في الأرض ، فليس يثنيه ريب ، ولا يلويه هيب ، ولا يعنيه أذى ، حتى إذا قهرت البينات الباطل وبهرت الآيات أبصارهم ، وخضم نور الحق حججهم ، فلم تمتنع القلوب من المعرفة بدون صدقه ، ولم تجد العقول سبيلاً إلى دفع حقه ، وهم على ذلك مكذبون بأفواههم ، وجاحدون بأقوالهم ، كما قال الله عز وجل العليم بما يسرون ، الخابر بما يعلنون : فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يحدثون^(١) . بغيّاً وعداوة وحسداً ولجاجة ، افترض الله عليه قتالهم ، وأمره أن يجرد السيف لهم ، وهم في عصابة يسيرة وعدة قليلة مستضعفين مستذلين يخافون أن يخطفهم العرب ، وتداعى عليهم الأمم . وتستعملهم الحروب^(٢) فأوأم في كنفه وأيدهم بنصره . وأنذرهم بمقدمة من الرعب ومشغلة من الحق وجنود من الملائكة ، حتى هزم كثيراً من المشركين بقتلهم ، وغلب قوة الجنود بضعفهم ، إنجازاً لوعده وتصديقاً لقوله : وأن جنودنا لهم الغالبون^(٣) . فأحسن النظر وقلب الفكر في حالات النبي ﷺ من الوحي قائماً لله ، لتجد

(١) سورة الانعام ، الآية ٣٣ .

(٢) تداعي عليهم حملها وعبأها وثقلها .

(٣) سورة الصافات ، الآية ١٧٣ .

لما ذهب فكرك وتصاريف نظرك مضطرباً واسعاً ومعتمداً واسعاً وشعوباً جمّة كلها خير يدعوك إلى نفسه ، وبيان ينكشف لك عن محضه . وأخبر أمير المؤمنين ما كنت قائلاً لو لم البعثة للنبي ﷺ باختك ، ولم تكن الأنبياء بأموره تقررت قبيلتك ! ثم قامت الحجة بالاجتماع عندك ، وقالت الجماعة المختلفة لك : أنه نجم بين ظهري مثل هذه الضلالات المستأصلة والجماعات المستأسدة التي ذكر أمير المؤمنين من قبائل العرب وجاهير الأمم وصناديد الملوك فاجم قد نصب لها وغري بها ، يحل أحلامها ويكفر أسلافها ويفرق ألافها ويلعن آباءها ، ويضل أديانها ، وينادي بشهاب الحق بينها ، ويحجر بكلمة الإخلاص إلى من تراخى عنها ، حتى حميت العرب وأنفت المعجم وغضبت الملوك ، وهو على حال ندائه بالحق ودعائه إليه ، وحيداً فريداً لا يحفل بهم غضباً ولا يرهب عنناً . يقول الله عز وجل : يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك ، وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس (١) .

أكنت تقول فيما تجري الأقاويل به وتقع الآراء عليه إلا أنه أحد رجلين : إما كاذب يحل ما يفعل ويعمى عما يقول ، وقد دعا الحنف إلى نفسه ، وأذن الله لقومه في قتله ، فليست الأيام ببادئة ولا الحال بثابتة له إلا ريثاً تستلحمه (٢) أسبابهم وينهض به حماؤهم غضباً لربهم وأنفة لدينهم ، وحمية لأصنامهم ، وحسداً من عند أنفسهم ، وإما صادق بصير بموقع قدمه ومرمى نبله ، قد تكفل الله عز وجل بحفظه ، وصحبه بمزده ، وجعله في حرزه ، وعصمه من الخلق ، فليست الوحشة بواصلة مع صحبة الله إليه ، ولا الهيبة بداخلية مع عصمة الله عليه ، ولا سيوف الأعداء بمآذون لها فيه . ثم أن آتيكم يا أهل الكتاب لو

(١) سورة المائدة ، الآية ٦٧ .

(٢) تستلحمه : تعلق به وتتشب .

قيل لكم : ان الرجل الذي يدعي العصمة وينتحل المنعة ، قد نجحت الأمور به على ما قال ، وسلمت الحال له فيما ادعى ، حتى نصب لعمارات (١) العرب وجاعات الأمم يقاتل بن طاوعه من خالفه ، وبمن تابعه من عانده ، جاداً مشمراً ، محتسباً واثقاً بموعود الله ونصره لا تأخذه لومة لائم في ربه ، ولا يوجد لديه غمضة في دينه ، ولا يلفته خذلان خاذل عن حقه ، حتى أعز الله دينه ، وأظهر تمكينه ، وانقادت الأهواء له ، واجتمعت الفرق عليه . ألم يكن ذلك يزيد حقه يقيناً عندكم ، ودعوته ثبوتاً فيكم ، حتى تقول الجماعة من حامائكم وأهل الخنكة من ذوي آرائكم : ما كان الرجل ، إذ كان وحيداً فريداً قليلاً ضعيفاً ذليلاً معروفاً بالمقل منسوباً إلى الفضل ، ليجتريء أن يقول : ان الله عز وجل أوحى اليه فيما أنزل من الكتاب عليه إنه يعصمه من العرب جميعاً ويمنعه من الأمم طراً ، حتى يبلغ رسالات ربه ويظهره على الدين كله ، ويدخل الناس أفواجاً في دينه ، إلا وهو على ثقة من أمره ويقين من حاله .

فسبحان الله يا أهل الكتاب ! ما أبين حق النبي ﷺ لمن طلبه ، وأسهل لمن قصد له ، واستعملوا في طلبه ألبابكم وارفعوا ... (٢) أبصاركم ، تنظروا بعون الله إليه ، وتقفوا إن شاء الله عليه ، فإنها علامات نبوته وآيات رسالته ظاهرة لا تخفى على من طلبها ، جملة لا يحصى عددها ، منها خواص تعرفها العرب ، وعوام لا تدفعها الأمم . فأما الخواص المعروفة لدينا ، المملومة عندنا التي أخذتها الأبناء عن الآباء ، وقبلها الاتباع عن الأسلاف ، فأمر قد كثرت البينات فيها ، وتداولت الشهادات عليها ، وثبتت الحجج بها ، وتراخت الأيام ببعضها ، حتى رأينا عياناً ، وقبلنا بإيقاناً ، فهي أظهر فينا من الشمس ،

(١) عمارات العرب : أحيائها العظيمة ،

(٢) بياض بالأصل .

وأبين لدينا من النهار . ولكن غابت الأزمان عنكم أمرها ، ولم ينقل الآباء إليكم علمها . وما لا يدرك إلا بالسمع موضوع الحجة عن العقل . فليس أمير المؤمنين بحاجة لكم ولا قاصد إليكم من قبلها . وأما الآيات العوام والدلالات الظاهرة في آفاق الأرضين القاطعة لحجج المبطلين التي لا تنكر عقول الأمم وجوب حقها ، ولا تدفع الباب الأعداء صحة أمرها ، فسيولجها أمير المؤمنين مسالك أسماعكم ، ويعيد بها حجة الله في أعناقكم ، من وجوه جمة وأبواب كثيرة إن شاء الله ، منها أنه لم تزل الشياطين ، فيها خلا من فترات الرسل وندرات النذر ، تصعد الى سماء الدنيا ، وتنصت للملأ الأعلى فتسترق السمع وتحفظ العلم وتنزل به الى كل أفاك أثيم ، يبنون أكاذيبهم على واضح صدقه ، وينفقون باطلهم بحسب حقه ، خلطاً للباطل فيه وسوبها (١) . للعباد عليه . فلما بعث الله محمداً ﷺ وأزل آيات القرآن إليه ، حرست السماء بالنجوم ، ورميت الشياطين بالشهب وانقطعت الأباطيل واضمحلت الأكاذيب وخلص الوحي فبطلت الكهان وضلت السحار وكذبت الأحلام ، وتحيرت الشياطين ، فكانت آية بيينة وعلامة واضحة وحجة بالغة تبهر قرائح العقول وتخرق حجب الغيوب ، فلا يقوم مع ضيائها ظلمة ، ولا يثبت عند محكمها شبهة ، ولا يقيم معها في محمد ﷺ شك ، لا من أصحابه خاصة ، ولا من جاء بعده عامة ، إنما جعلها الله عز وجل آية باقية في العاشرين ، وحراسة ثابتة من الشياطين لأن الله جل وعلا جعل نبينا ﷺ آخر النبيين ، فليس باعثاً بعده نبياً يكذب أقاويل الكهنة ويقطع أخبار الجينة . وستقول ، فيما يذهب إليه الظن ويقع عليه الرأي ، أنت ومن عقل من أمتك وأهل ملتك ، هذه آية حاسمة وحجة قاطعة بيينة قائمة ، مستعلية لأمرها . مستغنية بنفسها لا تحتاج إلى ما قبلها ، ولا تتكل على ما بعدها ، إن أقرت العقول بما تقول أو قامت البيينة على ما تدعي . بلى . ثم تقول : وأنتى لك بالبيينة ولسنا نقر بكتابك

(١) كذا بالأصل ولعلها تمويهاً .

ولا تؤمن برسولك ولا تقبل قولك فيما قد سبقنا وإياك زمانه وحجبت الغيوب
عنا وهناك علمه . فأرجع إليكم إن قلتم ذلك ، فإن وجدان القضاة قبل
طلب البينات .

وليس يجعل أمير المؤمنين فيما ينازعك ويحاجك فيه حاكماً غير عقلك ولا
قاضياً سوى نفسك ، ولكنه يذكرك الله الذي إليه معادك وعليه حسابك ،
لما جعلت التفهم لمسألته من بالك وركبت حدودها في جوابك ، عادلاً بالقسط
قاضياً بالحق قائلاً بالصدق ولو على نفسك ، ناظراً بالأثرة لدينك ، فلقد وفق
الله لك آية ، واهدى إليك بينة ، لا تستطيع دفعها لحجبها عن عقلك ، ولا
حجاباً لنورها دون بصرك ، فلا تدفع الآية بقولك ، والبينة بلسانك ، جحداً
بقطع وصول الحجج إليك ، ويد تعلق أبواب الفهم عنك ، فإن اللسان لك
مداول حيث شئت ، ومنقاد تصرفه فيما هويت ، ولكن انصب نفسك للفهم
وانت شهيد ، وارد الحق وقبوله فيما تريد . فإذا تصورت البينات مجسدة في
قلبك وتبينت الحجج ممثلة لنظرك ، قد أضاء صوابها لك وقرع حقها قلبك ،
فاجعل القول بها شعاراً للسان متصلاً ، وافهم المسألة فهماً لك الله الحق ، وجنبك
الجمحد ، ما تقول انت ومن قبلك في رجل كان يتيماً ضعيفاً اجيراً ساهياً لاهياً
عائلاً خاملاً ، لم يتل كتاباً ولم يتعلم خطاً ، ولم يك في محلة علم ولا إرث ملك
ولا ممدن أدب ، ولا بيت نبوة ، فتراقت الأيام به واتصلت الحال بأمره حتى
خرج الى الحرب عامة والقبائل كافة وحيداً طريداً شريداً مخذولاً مجهولاً مجفواً
بالعقوق لأهلهم ، مقدوفاً بالكذب على أصنامهم ، منسوباً الى الهجر لأديانهم ،
وهم مجمعون على دعوة العصبية وحمية الجاهلية متمعادون متباعضون مختلفة أهواؤهم ،
متفرقة أملاؤهم ، يتسافكون الدماء ويتناوحن النساء ويستحلون الحرم ،
لا تمنعهم ألفة ولا تعصمهم دعوة [ولا] يحجزهم بر ، فألف قلوبها وجمع شتيتها
حتى تناصرت القلوب وتواصلت النفوس وتراقت الأيدي . ثم اجتمعت الكلمة

واتفقت الافئدة حتى صار غاية الملقى رحالهم ، ونهاية المنتجع أسفارهم وصاروا له حزباً مثقفين وجنداً مطيعين ، بلا دنيا بسطها لهم ، ولا أموال أفاضها بينهم ولا سلطان له عليهم ولا ملك سلف لأبائهم فيهم ، ولا نباهة كانت له بين ظهرانيهم أقول إنه [ما] قال ذلك كله إلا بوحي عظيم وتنزيل كريم وحكمة بالغة ، فان قلت ذلك فقد اقررت ان محمداً ﷺ رسول ، وتركت ما كنت تقول إنه لم يدركه ولم يبلغه إلا بعقل شديد ونظر بعيد ورفق لطيف ورأي دقيق ، استبى به عقول الرجال واستمال اليه أفئدة العوام . فإن قلتم ذلك ، فأنا سائلكم بألحكم الذي تعبدون ودينكم الذي تنتحلون ، لما صدقتم أنفسكم وتجنبتم الهوى عنكم ، أنؤمن قلوبكم وتقر عقولكم ويحتمل نظركم أن محمداً ﷺ الذي وصفتموه بكمال العقل وبيان الفضل ورفق التدبير كان يقول لرجال العرب وجماعات الأمم [و] دهاة قريش : إن من آيات نبوتي ودلالات رسالتي وعلامات زماني أن الشياطين ترمى بنجوم السماء . ولم تلك ترمى بها فيما خلا ، ثم يحصل ذلك كتاباً يقرأ ، وقرأناً يتلى ، وهو كاذب فيما تلا ، ومبطل فيما ادعى ، إبطالاً تدركه عيون الناظرين ، وكذباً يظهر لجميع العالمين ! سبحات الله ! ارايتم أن لو كان فيما قال من الكاذبين ، وعلى ما ادعى من الآثمين ، ثم حاول إبعاد القلوب وإنفصال الصدور وإنفجار النفوس وتفريق الجموع ، أكان يزيد على ذلك ؟

فيا أهل الكتاب: لا يحملنكم الألف لدينكم على اللعب بتوحيدهم ، فلمصر الله لئن تداركتم أنفسكم وناصرتم نظركم لتعلمن أن محمداً ﷺ لو حاول الكذب أو رام الإفك لما كان يترك جميع الأرض ، وما يغيب عن بعض الخلق ويظهر لبعض ، ويقصد للسماء المتصلة بالبصر ، البارزة للنظر ، التي لا تخفى على بشر ، ولا تغيب عن احد فيدعي فيها كذباً ظاهراً وإفكاً بارزاً مكشوفاً ، لا يبقى صغير ولا كبير ولا ذكر ولا انثى إلا عرف أنه إفك وزور وكذب وغرور ، ولا سيما إذا كان يلقي ذلك إلى أقوام أكثرهم أعراب ، ليس بينهم وبين السماء

حجاب ، إنما يراعون الكواكب ويتفقدون الغيوم . فأبعد عهد آخرهم بها - فقده لها ونظره إليها ، ساعة أو ساعتين ، أو ليلة أو ليلتين . لعمر الله لو عثرت العرب من أمر النبي ﷺ على كذب لكان أولى من يوابه به ويحاذله فيه من أعدائه من قريش عامة ، وحساده من جبرته خاصة ، ونظراؤه من أهل بيته دثية ، الذين كانوا يستعبرونه لكل طريق ، ويقعدون له على كل سبيل ويتسألون من أمره عن كل ذي حادث فيتعلقون بالحروف المشكلة والآيات المشبهة جدلاً وخصومة بها ، وطعناً وإلحاداً ومنازعة فيها ، حتى لقد وصفهم الله بفعلهم وأخبر عن ذلك من أمرهم فقال عز وجل : بل هم قوم خصمون (١) . وما كان الله عز وجل ليقول ذلك ولا لأحد أن يقوله على الله في أمرهم إلا عن خصومة شديدة ومنازعة بليغة ومجادلة معروفة ، فأحسن النظر لنفسك ولا تهلكن شفقة على ملكك . فأيم الله لئن قلت إن النجوم شيء كانت العرب تراه بصيونها وتعرفه بقلوبها ، فما كان محمد ﷺ ، وهو عارف بها غير جاهل لها ، ليقول فيها إلا حقاً ، وينتحل فيها إلا صدقاً ، لقد ثبتت فروع كلامك فيها على أسسه ، ووصلت آخر قولك له بأوله ؛ ثبوتاً على ما ذكرت من عقده ، ولزوماً لما فرطت من نظره ، ولكنك لا تجد مع الإقرار بذلك بداً من التصديق برسائله ولا مذهباً عن الإيمان بنبوته .

ولئن زعمت أنه ادعى أمر النجوم كذباً وانتحلها باطلاً ، عارفاً كان بها أم جاهلاً ، لقد نسبته من الخطأ الذي لا يعمي عن بصره إلى ما يخطيء فيه بشر ، فأكذبت نفسك وتركت قولك : إنه لم يكن التأليف لقلوب العرب والجمع لشيت القبائل ، إلا برأي سديد وعقل أصيل ورفق بالغ ، إلى أحد أمرين لا تجد لكلامك وجهاً تذهب إليه غيرهما ، ولا عملاً تضعه عليه سواهما . إما أن تقول : إنه ألف قلوب العرب وفرق جموع الأمم بتنزيل الوحي فتؤمن إنه

نبي ، وإما أن تقول فعل ذلك يجمل ، وهذا قول لا يقبل . كيف يصنعه أحد من الجاحدين به المكذبين له بغباء ، أو يرمونه بجهالة وهم يجوزون به حدود الأنبياء ويرفعونه فوق أمور العلماء ، ويتخطون به مراتب الحكماء ومنازل الناس تكثيراً لعلمه وتسديداً لعقله وتثبيتاً لفضله ، فيما لا يقدر الخلق عليه ولا ولا تهتدي الألسن إليه ، حق لقد نخلوه فعل الرب الذي لا يقدر عليه الخلق في وجوه كثيرة وأنحاء جمّة . من ذلك أنه إذا قالت البقايا من أمتنا : كان محمد ﷺ يخبرنا بالغيوب قبل ظهورها ويصف الأمور قبل حلولها ، ويتجاوز [ما يكون] في زمانه من ذلك إلى ما يكون في زماننا غيباً أطلعه الله عز وجل عليه ، أضافوا ذلك علماً إليه ، فقالوا : كان أعلم الناس بمواقع النجوم وأبصرهم بمنازل البروج وانظرهم بدقائق الحساب . كيف ولم يكن الحجاز دار نجوم ولا محل حساب ولا معدن أدب ، بل كيف والمنجم يقيس ويخطىء ويشك فيما يدعي ، وهو أخو صواب لا شك فيه ، وفارس صدق لا قياس معه .

ومن ذلك إذا قالت العلماء من المسلمين : كان نبينا ﷺ [عليماً] بباطن أخبار النبيين وخفيّ قصص القرون الأولين ، قالوا : كان أحيا الناس قلباً وأوسعهم سرباً وأسرعهم أخذاً ، يتتبع ذلك ويحبه وقد رواه وعلمه . سبحانه الله ! أو لا يعلمون أن المتعلم معروف المعلم ، متفاوت الحالات ، متنقل الطلبات وإنه ما أحد يؤدب صغيراً أو يطلب العلم كبيراً إلا وله درجات في علمه وتارات في أخذه ومنازل في تعلمه ، تارة تلميذ وتارة مقارب وأخرى حاذق ، وبكل ذلك موصوف من أهله ، معروف عند قومه ، ظاهر لجيرانه ، مستفيض في عشيرته ، لا يجمل أمره ولا يخفي ذكره ، ولا ينسى عند مواضع الحاجة إليه وتارات الاحتجاج به عليه ؛ ولو كان ذلك معروفاً فيهم أو موجوداً لديهم أو ظاهراً عندهم لما أمره الله عز وجل أن يحتج عليهم ويقول في ذلك لهم : لقد لبثت فيكم عمراً من قبله لا أتلو قرآناً ولا أدعي وحياً أفلا تعقلون ؟ .

وأيـم الله ، لو كانوا يعقلون أو ينظرون لعلوا أن معلـه على غير الملة التي يعرفون ، لأنه لهم من المخالفين وعليهم من الطاعنين ، يذكر فضائح قولهم ومعائب أمرهم ومخازي أسلافهم وعوائر أديانهم ، وإنه لو كان معلـه نصرانياً لدعاه إلى النصرانية ، أو يهودياً لدعاه إلى اليهودية أو مجوسياً لدعاه إلى المجوسية ، ولو لم يكن له معلـ لما وقع على الحقيقة هداية من تلقاء نفسه ومعرفة بقوة عقله . ولو كان معلـه الشيطان لما دعاه إلى عبادة الرحمن ، ولا أمره بهجر الأوثان وكسر الأصنام وصلة الأرحام والإصلاح في الأرض ، كيف [و] كان الشيطان يصد الناس عن سبيله ، أو يزهدهم في دينه وينهاهم عن طاعته ويخرجهم من عبادته ، ويدخلهم في مساخطه ويحملهم على معاصيه ؟ انه إذا لرحم بهم ناظرهم شفيق عليهم كأذنه هو المبعوث اليهم ! كلا ، ما كان لينقذهم من حبائله ويخلصهم من مصايده ويخرجهم من ولايته وطاعته وسلطانه وخدعه وفتنته وحزبه ، إلى غير ذلك من أمره ، وما كان لينهى العرب أن يقتلوا أنفسهم ويتناوحوأ حرمهم ويؤذوا ذريتهم ، ولا ليقول لهم : لم تعبدون نحيـ الحجارة التي جعلها الله لكم عاراً ، وقدرون عبادة الرب الذي خلقكم أطواراً إلهيات ! لقد ذهبتم بالشيطان الرجيم إلى صراط العزيز الحكيم فقلتم قولاً تنكره العقول وتدفعه القلوب وتستوحش منه النفوس . ألا تستمعون إلى قول الله عز وجل : فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم ، أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم (١) . فما كان الشيطان ليرضى للعرب باللعنة والبكم والصمى والصمم ، فاتق الله ولا تكن من الجاحدين .

ومنها أنه إذا قالت الفقهاء والحكماء : أئانا محمد ﷺ بكلام لم نسمع الآذان بمثله ، ولم تقع القلوب على لمفته ، له رونق كحباب الماء ، وزبرج يعلو ولا يعلى ،

(١) سورة محمد : الآيتان ٢٢ ، ٢٣ .

وعجائب لا تبلى وتقنى ، وجدة لا تتغير (قالوا) : كان محمد ﷺ أبلغهم قولاً وأحسنهم وصفاً . فيا سبحان الله ! ألا يعلمون إن لو كان القرآن كلاماً للعباد لما أقرت الأعداء من (١) ... بفضل ، ولا عجزت القبائل طراً عن مثله ، وهو يناديهم في الكتاب ويتحداهم في الوحي ، بصوت رفيع ونداء سميع فيقول : هاتوا سورة من مثله إن كنتم صادقين . وهم فرسان الكلام وإخوان البلاغة وأبناء الخطب ، وأهل عداوة له وبغي عليه ، فستحسر الأبصار وتثقل الأسماع وتنقعد الألسن وتخرس الخطباء وتمجز البلقاء وتحار الشعراء وتستسلم الكهانة . ثم لقد قايست البصراء بالكلام والعلماء بالمنطق ؛ بين ما بين أيدينا من كلام النبي ﷺ - وما جاء به من كلام الوحي ، فإذا بينهما بون بعيد وتفاوت شديد ، ليس يشبه له ولا مدان ولا قريب . وكذلك ينبغي لكلام الرب عز وجل أن يعطو كلام الخلق ، وألا يشبه قول العباد في تأليفه وأحاديثه ومعانيه وجميع ما فيه ، لأن الله عز وجل لا يشبهه شيء من ذلك . إنه إذا قال المسلمون : كان محمد ﷺ يرى ماضي أسلافنا وصلح آبائنا من العجائب العظام والآيات الكبار ما هو جديد عندنا ، بين قبلنا فلم يعف أثره ولم يدرس خبره ولم يتقدم عهده ، من شجرة نادها فأقبلت ثم أمرها فرجعت ، ومن نحو بصير تظلم وذئب تكلم وأشباه لذلك كثيرة ونظائر له عجيبة ، قالوا : كان محمد ﷺ - كاهناً حاذقاً وساحراً ماهراً ، يشبهه بالخيال ويأخذ بالأبصار ، كيف والجموع الكثيرة تصدر عن الأطعمة اليسيرة والمياه القليلة شباءاً رواءاً أ يكون ذلك والسحر سواء ! والأخذ بالعبور لا يجري في البطون ، ولو كانوا ينظرون لديهم وينصفون من أنفسهم لعلموا أن أمر الساحر يدور على إفك وغرور ، وأن لمحمد ﷺ - آثاراً قائمة ومنافع دائمة . ثم لو كانت الكهانة والسحر يبلغان مثل هذا من الأمر ،

(١) بياض بالأصل قدر كلمة .

لبطلت آيات الكتب وعلامات الرسل ولعلت الشبهة وسقطت الحججة وكذبت النبوة، ولبطل ما كان (يفعله) عيسى عليه السلام: من إبرائه الأئمة والأبرص وإحيائه الموتى، فلا يكون التقليد الرجال مبلغ علمك، ولا القبول لدعواهم بلا بينة.

ومن ذلك (أنه) إذا قالت البصراء من أمتنا والعلماء بملتنا: كان النبي - ﷺ - أمياً لا يحسن الكتاب وحافظاً لا ينسى القرآن، وقلمها يجتمع العقل السديد والحفظ السريع والنسيان البطيء. قالوا: كان أخط الناس بدءاً، وأذكاهم حفظاً، كان يكتب بالنهار ويدرس بالليل.

ولعمري الله أن لو كانت الحال كما يقولون والأمر كما يصفون، لما خفيت الصحف له، ولما اكتشمت الدراسة عليه، ولما كان بطيئ سترها عن أهله ولا حجابها دون قومه. وكيف تؤمن القلوب وتقر العقول أن رجلاً كبيراً حمل علماً كثيراً وحكماً جماً: من آيات متشابهة وسور متوالية وهو صاحب أسفار مترامية وأخو حرب دائمة لا يبطن لفظه ولا يسقط حفظه لولا أن الله عز وجل كفاه أن يحرك به لسانه، وضمن له جمعه وقرآنه، فقال عز وجل: سنقرئك فلا تنسى^(١). فلم يكن يسقط واواً ولا ألفاً، ولا ينسى كلمة ولا حرفاً، وما أبين هذا وأعجبه، وأعجب منه المنكر له.

وأما قولهم في الخط وأكثارهم في الكتاب، فإن الله عز وجل جعله أمياً ليثبت حجته ويصدق مقالته ولئلا يشك المبطلون في أمره ويقولون: تعلمه من غيره، فإنه قد قال ذلك بطائن من منافقة العرب وطوائف من كفره المعجم، فنطقت به الأعداء منه جبرته والحسدة من عشيرته، الذين بلغوا ما بلغوا من مجادلة حقه ومخاصمة ربه، كفاه لمن قرئ، ووكلاء لمن بعد، فيما لم تكن العرب

(١) سورة الأعلى: الآية ٦.

واقعة عليه ولا الأمم مهتدية اليه، لأنهم قد أحاطوا من علم خبره وخفي أثره، بما كان عن غيرهم محتجباً ومن سوامهم مكتتماً . وقالوا : لو كان محمد ﷺ يتعلم من بشر أو يختلف إلى أحد لما خفي عنا ولسقط علينا . وحقاً لو كان محمد ﷺ يختلف إلى أحد صغيراً ، أو يتعلم من بشر كبيراً ، لعرف ذلك أترابه المختلفون معه ورفقاؤه والمقتدون ، ولما جهل ذلك من حوله من جبرته نصرته ، ولا من معه من أهل بيته دنياه ، الذين عليهم يورد ، ومن قبلهم يصدر ، ولكان شائعاً عند حشم معلمه وجيرة موضعه الذين كان يختلف إليهم ، ويتأدب بين ظهرانيهم ، ولو كانوا بذلك عالمين ، أو فيه من أمره شاكين ، ثم بلغهم وتقرر قبلهم إنه يقول : إن الله عز وجل أوحى إليه ، فيما أنزل من الكتاب اليه : وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبتلون^(١) . لخاصمه منهم من كفر ولكفر به من آمن ، ثم يدعي ذلك قرآناً ويتبعه وحياً ؛ إما كان يهرب أن ينتشر في الأقربين ، ويخرج إلى الأبعدين ، فتبطل حجته وتنقض دعوته وتسقط نبوته وينفر أصحابه الذين لم يصبروا معه في المجاهدة أنفسهم ، ويبذلوا عند الشدائد مهجهم ، وينفقوا فيه على الحاجة أموالهم ، مناصبين لأهل الشرق والغرب والعجم وكل الأمم ، وهم قليلون مستضعفون عائلون جائهون ، لاطلباً لدنيا ولا طمعاً في مال ، إلا لما تعقبوا من قوله ، وعرفوا من صدقه ، ولولا إنه أخبرهم ووعدهم أن يغلب كسرى وقيصرهم فصدقوا قوله وآمنوا بوعدده ، حتى قويت البصائر وصرمت العزائم وقويت النيات فنشطت النفوس وشجعت القلوب وحملت الأبدان ، لما وقع لهم طمع فيه ، ولا ذهب لهم وهل إليه . فكان من ذلك على يقين لا يخالجه شك ، ومعرفة لا يخلطها ريب إن شاء الله .

ومن ذلك أنه إذا قال المسلمون : ما من فعال محمود ولا مقال معروف

(١) سورة المنكبات : الآية ٤٨ .

ولا خلق كريم ولا أدب فاضل ، إلا وقد أدب الله عز وجل به محمداً ﷺ ،
وأنزله في الكتاب إليه ، فكان يأمر بالمسكارم ويحض على الحامد ويعمل التي
ليس فيها مدخل لشبهة طاعن ، ولا معلق لحجة قائل ، ولا مغمز لبصيرة
عائب ، ولا موضع لخصومة بشر ، وفي وعد أو عهد أو حل أو عقد أو مقال
أو فعال ، أو غير ذلك من الأمور . قالوا ، أمور حمل عليها نفسه ، ودعاه
إليها عقله وصبر عليها ، لما أمل ورجا فيها ، سبحانه الله وما أمَلُ بها ولرغى
منها ؟ أن قالوا : الدنيا ، فلقد اكذبهم إداره عنها ، حيث أمكنته القدرة منها
وأعثرته الحال عليها . وإن قالوا : حب الأثرة ، فقد جعل نفسه للمسلمين أسوة
في سهامهم وقصاصهم وحدودهم وحقوقهم وغير ذلك من أمورهم . وإن قالوا :
الملك ، فقد كان أشد الناس لربه تواضعاً ، وأعظمهم في جنبه تصاغراً ، ما أن
أكل متكئاً قط إلا مرة ، ثم قعد كهيئة الفزع لها النادم عليها فقال : اللهم إني
عبدك ورسولك . وإن قالوا النعيم ؛ فمن كان ألبس منه معاشاً ، وأخشن
رياضاً وأغلظ مأكلًا ، وكيف يذوق العيش أو يجد لذة النعيم من حرم السكر
والخمر ونهى عن الديباج والفز ، وكان أكثر دهره صائماً وأطول ليله قائماً ،
فإن قالوا : طلب الصوت ^(١) ورغب في الدين ، فذلك ما لم يطلبه أحد في
حب الصوت والتاس الحمد لما جرّ مغاضب قومه وملوم أهله ، وشتائم العرب
وتوعيد المعجم ، واستهزاء قريش يرمونه بالعقوق ويقذفونه بالجنون ويبهتونه
بالسحر ، وليس يدري ما يهجم به الأمر ^(٢) .

أم يقولون طلب تأثيل الملك لقومه وأراد توطئة الولاية لأقاربه ، فكيف
يطلب لقومه ما قد زهد فيه لنفسه ؟ أم كيف يطلب لهم عز الملك وقد

(١) الصوت : مثل الصيت الذكر الحسن .

(٢) العبارة من الاصل مضطربة غير مفهومة .

أوطأهم الذل ثم القتل ! لعمر الله أن لو أراد الملك لأقاربه ، وأراد طلب السلطان لذوي رحمه ، لوكد لهم عقداً لا يحل ، ولأبرم لهم امراً لا ينقض ، ولأنل لهم في عنفوان أمره ملكاً لا يخرج من أيديهم ، ولا يبرح أبداً فيهم ، امثالاً لصنيعكم واحتذاء على مثالكم ، مع أقاويل جمة ونظائر كثيرة ، لا يستقيم لهم معها أن يقولوا أن محمداً ﷺ غلب العرب وقهر العجم ، أو قال في أمر السلطان والنجوم بكذب .

فإن قلت : إن محمداً ﷺ كان في قوة عقله وبيان فضله ، على ما قلنا وقلتم وصدقنا به نحن وأنتم ، ولكن هفت العلماء وزلت الحكماء وخطأت القلوب . فقد يعلم أمير المؤمنين - وأنتم بذلك من العالمين - أن خطأ قلوب العلماء ، كخطأ دائرة الرجا ، وليست العلماء بخطئة إلا المرة أو الثنتين ، كما لا تخطيء الرجا إلا الحبة والحبتين ، ومثل الذي نسبت إلى النبي ﷺ من الخطأ عندكم والجهل في أنفسكم ، كثير لا يحصيه أحد ، ولا يبلغه عدد ، وأمير المؤمنين واصف بعضه لكم ، ومورد ما حضر كتابه إن شاء الله لكم . وأيم الله على ذلك لو قالت العلماء من المسلمين : هبوا محمداً ﷺ كان في أمر النجوم من الخطئين ، فكيف اخطأت العرب وهفت الأمم في ترك مجادلته ورفض منازعته وكيف لم تقل العلماء من إفساده (١) ، والحكماء من حكمائهم ، توبيخاً منهم له ، وتعبيراً لمن آمن معه : هذا أمر من أوضح الأكاذيب وأبطل الأباطيل ، فلا يثبت مع قلوبهم إيمان ، ولا يقيم على شرحهم إنسان . فإن قلت : قلعل ذلك قد كان ، ولكنه درج على طول الازمان ، فكيف إذا صدقت العرب بنبوته ولم تكفر القبائل برسالته ، وهم يسمعون كذباً لا ينفع معه صدق كان قبله ، وباطلاً لا يعصم معه حق حدث بعده ؟ وإن قلت : أدخلهم بالقهر وضبطهم

(١) كذا في الأصل .

بالقتل وأكرمهم بالسيف ، فما بال القليل من المسلمين الذين قهرهم الكثير من
المشركين ، ما بالهم آمنوا وصدقوا وصبروا وصابروا ، وجدوا وجاهدوا كيف
لم تنكسر عزائمهم وتهن بصائرهم ، ويرجعوا إلى دينهم ويهربوا من توحيدهم ؟
كلا . لو كان الأمر على ما تقول لارفض القوم عن الرسول ، ولكان ﷺ أول
مقتول أو مخذول . فأحسن النظر فيما تذهب الأهواء برأيك إليه من آيات النبي
ﷺ ، وإن جمعت الدعوى بكم ، فقائل : قد مالت به الأهواء في الباطل ،
فقال : انه لا يكن الأنبياء ذكرت النجوم في صحفها بنيت الحكماء منها ذكراً
في كتبها ، فجعلت المنقض من الكواكب بين الأعوام ، دليلاً على أمر يحدث
تلك الأيام ، ولا ما هذا الاختلاق يلط به الجاهل للفساق (١) . وما أن وضعت
الحكماء ذلك في الكتب إلا ليالي ملئت السماء من الشهب ، وبالله لو ادعيتم غير
ذلك فكان حقاً ، وكانت القالة منكم صدقاً ، لما كانت الدعوى بناقضة لآية
النجوم حجة ، ولا من خلا على أحد فيها شبهة ، لأن رصياً يقع فرط السنين من
الكواكب لا يبطل رجماً قد ملأ السماء من كل جانب . ثم لو لم تكن النجوم
آية دافعة وحجة بالغة ودلالة قاهرة وعلامة باهرة وامارة ظاهرة وشهادة
قاطعة وبينة عادلة وداعية قائمة تبطل أظانين المشركين وتردع أقاويل المنافقين
لما كان النبي ﷺ ليعظم أمرها ، ولا ليكرر في آي القرآن ذكرها ، رهبة
لمناهضة أحياء العرب ، ومعرفة بمجادلة إخوان الكتب ، الذين لو وجدوا فيما
كتب إليك أمير المؤمنين من أمر النجوم وأحتج به [عليك] من ذكر
الرجوم ، موقهاً لظن أو معلماً لطعن أو مغزاً لقول ، لناصبوه إذأ بالمجادلة ،
وكاشفوه بالمنازعة ، وجاهره بالقول الذي لا يستطيع له رداً . ولا يطيق له
جهداً ، ولكنها آية ملأت الأقطار كثرة ، وحسرت الأبصار قوة ، قد وجلت

(١) كذا في الأصل .

العقول وولعت القلوب وملأت النفوس جزعا ووجعا وفزعاً شغلهم عن الأولاد وأذهلهم عن البلاد ، حتى بلغ أمير المؤمنين وتقرر عند فقهاء المسلمين أن الله عز وجل ، لما ملأ السماء حرساً وأحدث لها رسداً وخلق فيها شهباً ، ذكرت العقلاء من العرب ، وقصات الله عز وجل في الكتب بقوم نوح وعاد وثمود وأشباههم من مؤلفي تلك الجنود،الذين كانوا أشد بطشاً وأكثر جمعا، فانفجرت أيديهم عن كرائم أموالهم ، وأرسلت أنفسهم متائن عقدهم ، وإن أهل الطائف لما فعلوا ذلك بأموالهم وأجمعوا فيه الخروج الى فقرائهم قام فيهم رجل ذو سن وعقل فقال : يا مشر العرب ، لا تهلكوا أنفسكم قبل أن تهلكوا ، ولا تخرجوا من أموالكم قبل أن تخرجوا ، تفقدوا مواقع نجوم السماء ، وكواكب بدور الدجى فإن كانت النجوم التي حدث الرمي بها والنجوم التي أخليت الأموال لها ، هي بروج الشمس والقمر ومساب^(١) الحيوان والشجر ، فهي حوائج الاستئصال ، المتلفة الأنفس والأموال، وإن كانت النجوم التي حدث القذف بها إنما هي نجوم خلت اليوم فليست المعرفة بواقعة على مبتدأها ، ولا الأبصار بلا حقة منهاها ، فأمسكوا العقد عليكم والأموال ، فإنه أمر يحدث في إحدى هذه الليال .

فإن قلت : وكيف وقعت الأمور في هذا الرجل كالعيان ، وصارت المقالة منه كوعى الآذان ، أنبأك أمير المؤمنين أن أوعية الفقه من المسلمين الذين حملوا إلينا سنن الدين ، هم أدوا ذلك إلينا ، وأبقوه فخراً...^(٢) علينا ، فما أن ينفك منهم مفتخر يقول : أبونا الذي حبس على العرب الأموال والعقد ، فما أن يدفع القول في ذلك منا أحد . هيات ! ما كانت العرب لتقر عند الفخار ، إلا بطول هو أبين فيها من ضوء النهار ، فافهم ما كتب به أمير المؤمنين في هذا

(١) كذا في الاصل .

(٢) بياض بالاصل .

إليك ، ولا يكن التمثل فيها بالشبهات أوثق ما لديك ، فإنه قل حجة إلا وإلى جنبها شبهة تخيل للعقول ، وتعرض للقلوب ، وتجلبجبل في الصدور ، فلا يثبت مع تخيلها ولا يقيم لتعرضها بشر إلا من وزن الحق والباطل بميزان عادل ، لا يميل إلى تفريط ، ولا ينحط في تقصير ، وقد جعل الله عز العقول موازين للأمور ، فزنوا ما سمعتم من حجج كلام الرب عز وجل بما تنفون به الشبهة عن الحق ، ولا يميلوا اللسان فتخسروا الميزان . وسيعمل أمير المؤمنين إن شاء الله بما جاء عن ذكر ما كتب به إليكم من أمر النجوم والرجوم والشهب في القرآن والرواية والكتب ، فألطفوا النظر في صحة معانيه ونحو الهدى عن شبهة ما وقعت فيه . قال : الله عز وجل : ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوماً للشياطين^(١) . وقال : ولقد جعلنا في السماء رجوماً وزيناها للناظرين ، وحفظناها من كل شيطان رجيم^(٢) . وقال : إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظنا من كل شيطان مارد^(٣) . وإن شطب عن الحق شاطب ، أو ذهب إلى الباطل ذاهب لا يعرف مذاهب كلام العرب ولا وجوه معاني الكتب ولا تفسير آي القرآن ، فقال : إنما جعلت الكواكب والمصابيح حفظاً من الله عز وجل . للسماء ورجوماً للشياطين من قبل أن يبعث الله محمداً ﷺ بالدين ، فإن في آيات القرآن ما فيه بيان مما يبطل دعواه التي لا بينة عليها ، ويكذب مقالته التي لا شهود لها . فقالت الجن - فجعل الله تبارك وتعالى قولها وحياً - وبه منها صدقاً : وإنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرساً شديداً وشهباً^(٤) . ألا ترون أنها كانت الجن لمست السماء فلم تجدها ملئت حرساً شديداً وشهباً ، وقعدت الشياطين

(١) سورة الملك : الآية ٥ .

(٢) سورة الحجر : الآية ١٦ .

(٣) سورة الصافات : الآية ٦ .

(٤) سورة الجن ، الآية ٨ .

منها مقاعد للسمع فلم تجدد شهباً ولا رصداً ، أو لا يسمعون الى ما يحقق ذلك ويسدده ويصدقه ويشهد له من قول الله تعالى : هل أنبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل أفك أثم يلقون السمع وأكثرهم كاذبون (١) . مع قول الجن أيام حرست السماء ورميت الشياطين : وإنا لا ندري أشر أريد بن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشداً (٢) فإذا أعلمتم في ذلك فكركم وقلبتهم فيه نظركم فكنتم على برهان يقين ونور مستبين ، من استطاعة الجن للاستماع ، وقدرة الشياطين على الاستراق ، وإمكان السماء للعمود في تلك الحال الأولى ، ففكروا في الحال الأخرى حيث حرست الآيات أن تعارض باطلاً بحق ، وضمنت الشياطين أن تنزل بصدق ، وامتنعت السماء أن يصعد إليها شيطان ، فقال الله عز وجل : وما تنزلت به الشياطين وما يستطيعون ، إنهم عن السمع لمعزولون (٣) . قالت الجن : وإنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً (٤) . ان في قولهم الآن لأعظم نور وبيان ، وأبين من ذلك لكم وأصح لمن عقل إن شاء الله منكم ، أخبار الله عز وجل حين جعلت الكواكب حفظاً من كل شيطان مارء إنهم : لا يسمعون الى السلا الأعلى ويقذفون من كل جانب دحوراً ولهم عذاب واصب (٥) . مع أخباره في الحال الأولى إنهم يسمعون ويقعدون وينزلون ويستطيعون ويتلون على ملك سليمان . فكن لهذا من الحافظين وفيه من المفكرين . ومن آيات النبي ﷺ أنه لما نفرت القبائل من أعلام الشرك يجمعوها ، وتداعت القادة من صناديد الكفر بأتباعها حذراً على غير لها أقبلت من الشام بصنوف رغائب أموال عظام ، فكانت المير والنفير طائفتين : طائفة ذات

(١) سورة الشعراء ، الآيتان ٢٢١ ، ٢٢٢ .

(٢) سورة الجن ، الآية ١٠ .

(٣) سورة الشعراء ، الآية ١١٠ .

(٤) سورة الجن ، الآية ٩ .

(٥) سورة الصافات ، الآية ٨ .

عدة كثيرة وشوكة شديدة ، وطائفة ذات أموال رغبة ورجال قليلة وفرصة
 ممكنة . أخرج الله عز وجل نبيه ﷺ ووعده ومن معه من المسلمين إحداهما ،
 فكره المؤمنون جموع المشركين ، وأراد الله أن يقطع دابر الكافرين ويشيد
 بذلك أركان الدين ، فلما ترامت الفتان وتناوشت الفرسان وتلاقى الناس ، وقبل
 ذلك ما قال الله عز وجل : سيهزم الجمع ويولون الدبر^(١) ، قبض النبي ﷺ
 قبضة [من تراب] حشاها في وجوههم فلم يقتناه دون مناخرهم وعيونهم ،
 فانصرفوا منهزمين بلا كثير قتال من المسلمين . يا أهل الكتاب : فأما آية أعظم
 حجة وأوضح بينة وأقهر غلبة من هذه التي لو صدرت الأمور بلا تحقيق لها ،
 لانفضت الجموع من المسلمين كفاراً بها ، أبشارة الله المسلمين بإمداد الملائكة
 المقربين ، وهزيمة نفير المشركين التي نجمت الأمور عليها ، وتناهت الحال بهم
 إليها ، أم قبضة من تراب يسير ، ملأ المناخر من عدد كثير .

فإن قلتم : إن هذه آيات بينات وعلامات واضحات ولكننا [لا] نقر لكم
 بها ولا نؤمن بقولكم فيها . أفتمؤمنون أن محمداً ﷺ ، مع ما نسبتموه من الفضل
 إليه ، كان يخلقها كذباً من تلقاء نفسه ، ثم يدعيها وحياً من عند ربه ، وهو
 لا يدري لعل الأمور [تقع] بخلاف ما يقول ، فيظهر كذبه ويرفض تبعة ، وإن
 تزعم أن أصحابه كانوا كثيراً أقوياء ، نشاطاً جلداء ، فكان على معرفة بقوتهم
 وبقين من غلبتهم ، فقد قال الله عز وجل : وإن فريقاً من المؤمنين لكارهون
 يحادلونك في الحق بعدما تبين كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون .^(٢) ولم
 يكن الرسول ولا غيره ليخبر أصحابه من أمورهم بما يجهلون من أنفسهم ، ثم
 يدعي ذلك تنزيلاً من ربهم ، هذا لا تقبله الآراء ، ولا تقر به الحكاء ، ولا
 يحده النظر .

(١) سورة القمر الآية ٥ ، ٤ .

(٢) سورة الانفال ، الآية ٥ ، وما بعدها

أم تقولون : إنما أراد محمد ﷺ ببشارته لهم وإخباره بما أخبرهم به من هزيمة الله عدوهم ان يشجع جنهم ويقوي ضعفهم ، فكيف إذا لم يبق (١) لما كان يرى من كثرة المشركين وقوتهم وضعف المسلمين وقلقهم ، بظهور الأنبياء على خلاف قوله ، وأن محال (١) الخبر على غير ظنه ، فيقع ظفر يكذب نبوته ويقطع حجته ويكون له ما بعده ! وكيف إذا لم ينسب الأمر إلى نفسه وينهى الخبر عن ربه ليكون الخطر أصغر والشأن أيسر ، إن جرت الأقدار بما يحذر ، أو وقمت الأمور على ما يكره ، ولكنه أثبتته في كتاب مسطور ورق منشور . فعل لعمر الله يدل على النبوة التي كان بها واثقاً ويهدي إلى الوحي الذي كان إليه ساكناً .

وإن عرض لنظرك ، أو وقع في خلدك أن الله عز وجل عود محمد ﷺ الغلبة واجراء على النعمة ، فكان يحري على عادة قد عرفها ويسلك جادة قد خبرها ، فلقد كانت الهزيمة في أول وقعة أوقعها الله ، ثم لقد دالت الحرب فيما بعد سجالاتاً فيما بينه وبينهم ؛ تارة عليه لهم ، وأخرى لهم عليه . فناصره الله عز وجل في نظركم وقلوبوا فيما يقول أمير المؤمنين فكركم . فلعمر الله ما كان النبي ﷺ ليقول للملوك المشركين : إن الله هزمكم برمية من تراب وهو يعلم أنه عنده من الكاذبين . فأحضر كتابي هذا فهمك واصبر له وإن خاصمك ، فإن هذه آية عظيمة وحجة بليغة وبينة عجيبة في غلبة العرب .

وأعجب من هذا والطف ، وأكثر منها وأعظم ، الآية في غلبة المعجم ، واستمع : أمر الله نبيه ﷺ أن يقول للمؤمنين - وكانوا كما قال الله عز وجل قليلاً مستضعفين - : إن قبائل العرب مستحزب عليكم وإن الله سيهزمهم لكم ، وحياً أنزله في الكتاب فقال : جند ما هنالك مهزوم من الأحزاب (٢) . فكان أصحاب رسول الله ﷺ بعدما نزل هذا القول عليه بدهور طويلة وسنين

(١) هكذا في الاصل .

(٢) سورة ص : الآية ١١ .

كثيرة ، محبوسين محصورين في حومة الموت وعسكر الخوف وخندق القهر وذل
الحصر ، سوادهم الأعم وجلهم الأعظم حفاة عراة عالة ، إخوان دبر وأصحاب
وبر ، لا قوة بهم ، ولا منعة لهم ولا أسلحة عندهم ولا عدة معهم ، قد أحدثت
العرب بمسكرهم وأحاطت القبائل بخندقهم ، وسالت الأحزاب تصديقاً لحتم
الله عليهم ، تريد أن تزلزل أقدامهم وتهريق دماءهم ، فكان المؤمنون ، كما
وصف الله عز وجل ، من سوء الحال وضيق المال وشدة الكظاظ ، فإن الله
قد وصف لهم حالهم وأذكركم فعلهم . ولم يكن النبي ﷺ ليصف لهم عن
الله ما يحلونه ، ولا لينذركم من أمره ما لا يعرفون ، حذاراً أن تنكسر عزائمهم
وتتغير بصائرهم ، فتنهزم أفئدتهم وتموت نجاتهم وتختلف كلمتهم . فقال الله عز
وجل : إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب
الحناجر وتظنون بالله الظنونا . هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالاً شديداً^(١) .
حق قالت طائفة منهم لأهل المدينة : يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجموا^(٢) .
وقالت طائفة أخرى : يا رسول الله إن بيوتنا عورة فأذن لنا . يقول الله تعالى :
وما هي بعورة إن يريدون إلا فراراً^(٣) . فبيناهم على تلك الحال قد أجمعت
العرب بتفريقهم في الجبال وتقسيمهم بالقداح ، وأخذهم بالأيدي ، إذ قال لهم
الرسول ﷺ فيما ينبتهم به من علم القيوب ويبشرهم به من أمر الفتوح : أن
الله سينصركم على جميع الروم ، وسيقلب لكم جنود فارس فيهزم لكم جنودهم
ويورثكم قصورهم ويستخلفكم في الأرض من بعدهم ، ويبدلكم من بعد
خوفكم أمناً . وعداً صدقه الكتاب ، وبشارة نطق بها الوحي فقال : وعد
الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين
من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً

(١) سورة الاحزاب ، الاية ١١ .

(٢) سورة الاحزاب ، الاية ١٣ .

(٣) سورة الاحزاب ، الاية ١٣ .

يعدوني لا يشركون بي شيئاً^(١) . فقال أقوام وأناس ارتابوا حين تضايقت الحال وزلزلت الأقدام وطارت القلوب ودارت العيون وأشرف الموت : ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً . أيمدنا هزيمة جموع الأحزاب وقتح قصور الشام وغلبة جنود كسرى ، وقد سالت القبائل علينا من كل جانب ، وأحرق الموت بنا من كل مكان ، فبقينا في مسبغة من الجوع ومجدة من الخوف ، وضنك من الحال مقهورين مقموعين . وقالت الخاصة من المؤمنين حين عاينوا الجموع من المشركين وذكروا ما خبرهم الله من تحزيهم عليهم ومسيرهم إليهم : هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيماناً وتسليماً^(٢) . فبينما أصحاب النبي ﷺ في مضايق تلك الحال وشدة ذلك الحُصَال [النضال] وعموم تلك البلايا الباهظة والأمور الفادحة التي قد أخذ بأنفاسهم غمها ، وبلغ مجهودهم كرها ، رافعين إلى الله عز وجل أيديهم ، يقلبون في السماء أعينهم ، إذ أرسل الله على تلك الجنود الكثيفة والجموع العظيمة والأحزاب المقتدرة ريحاً من الأرض وجنوداً من السماء فقطعت الأبنية وطيرت الأمتعة وسفت التراب في العيون وقذفت الرعب في القلوب فولوا مدبرين وخرجوا منهزمين ، لا يلوي والد على ولد ، ولا مولود على أحد ، أمر صدق الله فيه قوله ، وأنجز به وعده وهزم الأحزاب وحده ، وذكر المؤمنين نعمته فيهم وعرفهم منته عليهم فقال : اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها وكان الله بما تعملون بصيراً ، إذ جاءكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا^(٣) ، وقال الله عز وجل : ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً^(٤) .

(١) سورة النور ، الآية ٥٥ .

(٢) سورة الأحزاب ، الآية ٢٢ .

(٣) سورة الأحزاب ، الآية ١٠ .

(٤) سورة الأحزاب ، الآية ٢٥ .

ما كان الله عز وجل ليقترض على المسلمين في أنفسهم إلا ما قد رأوه بأعينهم .
لولا ان هذا ما لا ينكره عقلك ولا يدفعه نظرك لما جادلته بالكتاب ولا
نازعته بالتنزيل ، وإني لأترك من آيات النبي ﷺ وعلامات الوحي ما هو أعظم
من هذا وأبين وأجل وأوضح . ولكن ليس لي أن أحاجك من آيات القرآن إلا
بما عليه شاهد من برهان ونخبر من بيان لا يستطيع عقلك ردّ آله ، ولا قلبك
جحداً له . وكيف ينسبط لسانك أو يجترىء قلبك أن يقول : إن محمداً ﷺ
أخبر أصحابه بالكذب وهم يعلمون ، فاقترض عليهم من أمورهم ما لا يعرفون
لا ، ما يسوغ لك ولا يحمل بك ، ولا يقبل منك أن محمداً ﷺ يقول من تلقاء
نفسه ؛ كيف ! أما كان يخاف أن يكذبه أصحابه وتنتقل أحواله وتنتقض
أموره ؟ لعمري لو وصفت بهذا من لا يعرف بفضل ولا ينسب إلى عقل لما
كان سائفاً لك ولا جائزاً منك ، فكيف تصف به من يرفع عن الناس قدره ،
ويفضل عليهم عقله ، وتقر أنك لم تر في الدنيا أحداً صنع (ما صنع) وبلغ
ما بلغ . فأيتما آية فيما اقتض عليك امير المؤمنين أعظم أو بينة أعجب ؟ أما كان
يتلى على المؤمنين في الكتاب من اجتماع قبائل الأحزاب يحنود عزيمة قبل اجتماعهم
بسنين كثيرة ، أم ما كان ينادي به القرآن من الهزيمة لهم وينطق به الوحي من
الفتح عليهم ، أم قول النبي ﷺ لأصحابه : إن الله عز وجل يؤمن خوفكم
ويعز نصركم على الأمم ، وهو على تلك الحال ثم نجحت الأمور على ما قال ، أم
عسكران مطابقان وجيشان متقابلان ، بانت الريح نحو (١) أحدهما حتى
انهزموا ، وبات الآخرون منها في عافية وغفلة حتى أصبحوا ؟ فأحسن النظر في
أمرك والتثبت في دينك إن شاء الله .

واعلم أن من أعظم الآيات وأبين الدلالات على نبوة محمد ﷺ وحقه وأن
ليس يتقول شيئاً من تلقاء نفسه أنه قال في عنفوان أمره : إن الله عز وجل !

(١) نحو : تغشى .

سيظهر ديني على الدين كله . وجاء مع ذلك بأثرة عن ربه في كتاب مخطوط وتنزيل محفوظ ، فأمر به لك أدل أو أيها عندك أعجب ، إن كنت بنبوته مصدقاً ولرسالته محققاً ؛ الخبر الذي أخبره أم الفعل الذي صدقه ؛ لئن نظرت بعقلك وقلت في نفسك ، كيف ترفت إلى هذا نيته وارتفعت نحوه همته ، أم كيف امتدت إليه فطنته وقويت عليه رويته ، بل كيف دعت إليه نفسه وشجعه عليه قلبه ودخل فيه طعمه وطاوعه فيه لسانه وهو يذكر جنود كسرى وجموع الروم وملوك الترك وملوك الشرك ، ويقول اليمن وصلاديد الأمم ؟ إن هذا لعجب ولا سيما إذا لم يكن في إرث ملك قاهر ولا كنف عز غالب ولا معدن علم سالف . ولئن أعدت النظر وكررت فقلت : كيف وافق خبره أثره ، وكيف صدق فعله قوله حتى غلب الشرق والغرب ؟ إن هذا لعجب ! وأعجب من هذا أمر يدلك أمير المؤمنين عليه ويهديك إن شاء الله إليه : لو قلت ' لأهل مملكتك ومن قبلك من أمتك : هل بلفكم أو تقرر قبلكم أنه كان في الدهر الأول والمصر الخالي أحد مثل محمد - ﷺ - بدأت الأمور به مثل حاله من الوحدة والضعف والذلة والقلة وصدرت الحال به كفعاله في الغلبة والمنعة والقهر والظهور وغير ذلك ؟ لقالوا : لا .

ثم أنت لا تؤمن بمقالته ولا تقر برسالته ، إلفاً لدينك وضناً بملكك وطمعاً في قليل من الدنيا قد نهاء الله إليك ، ورغبة في صباغة عيش غير باقية في يديك ، فهذا عجب ، وأعجب من هذا أمر يقصه أمير المؤمنين على نور حقه ويوضح لك إن شاء الله بيان أمره : أصبحت العرب طراً والأمم جميعاً في محمد ﷺ ثلاثة لا رابع لهم ولا نخرج للحق من بينهم : رجل مصدق به من المؤمنين ، ورجل مكذب به من الكافرين ، ورجل شاك فيه من المنافقين .

فأما الشاك فلما قيل له : أخرجت نفسك من الحق وأبرأتها من الصواب

وأقررت عليها بالخطأ ، لقولك : لا بد أن يكون الحق في التصديق أو التكذيب ، ولست على واحد منها ، اعتزل عنها .

وأما المكذب فلما قيل له : أنت منكر ، والمنكر ليس بمدح ، ومن لم يدع لم يلزمه بينة ولا يسأل عن حجة ، اتبع صاحبه . وأيم الله على ذلك ، لو سئل هذا المدعي عن بنيته وكشف حجته ف قيل له : من أين عرف قلبك وأيقنت نفسك إيقاناً لا يخالجه شك ، ومعرفة لا يشوبها ريب ولا ينازعها شبهة ، إن محمداً ﷺ ليس برسول ، لما دري ما يقول ، لأنه لا يستطيع أن يتقول على الرسل ، ولا أن يتكذب على الكتب فيقول : قد أخبر الله فيها إنه لا يبعث نبياً ولا ينزل وحياً في كتاب مسطور بعد التوراة والانجيل والزيور . بل قد يجد أهل الكتاب في أقاويل رسلهم وأخبار كتبه أن الله تبارك وتعالى ينزل كتاباً جديداً أو كلاماً حديثاً بعد خراب بيت المقدس في آخر الزمان ، ولم ينزل بعد ذلك كتاباً إلا القرآن .

وأما الرجل المصدق بمحمد ﷺ ف قيل له : أما أنت فقد ادعيت هو والمدعي يسأل عن الحجة ويقبل منه البينة فما بينتك ومن يشهد لك ؟ فقال : ألم تقولوا : إن الحق لا يخرج من بيننا ، ولا بد أن يكون مع بعضنا ؟ قالوا : بلى ؟ قال : فأية بينة أحق وأعدل وأي شهود أزكى وأفضل من شهادتكم بسقوط صاحبي وثبوت الحق من بعدهما في يدي ؟ قالوا : إن الأمر لكما تقول ، ولكن البينة أشفى للصدور ، فأقام بينة من الكتاب وشهوداً من الوحي وآيات سوى ذلك عظاماً وبينات عوام من كلام لا يقدر عليه الخلق ، وصدق لا يكون إلا من قبل الرب ، شبيهاً بما أورده أمير المؤمنين عليكم وكتب به في صدر كتابه هذا إليكم ، مما قد تشهد له قلوب الأمم وبزكاه فعال العرب .

فلما أقام بينته ، وثبتت حجته ووجب حقه وقضى له به ، قيل له : وكيف توسعت الأمور عليك وضافت المقالة لك أن تقول : ان الله لا يبعث نبياً بعد

محمد - ﷺ - ولا وحياً ينزل غير القرآن ، ولم يحز للنصارى أن تقول : لاني بعد عيسى عليه السلام ، ولا كتاب خلف الإنجيل ، وعن ذلك من أخبار الكتب ما قلنا كل متنبئ بعد نبينا كذاب ، فشاعت وجازت الحجة ووضع العذر . وأما النصارى فيجدون في أواخر كتبهم وأقاويل رسلهم أن الله عز وجل يبعث نبياً حديثاً وينزل كتاباً جديداً ، فليس لهم أن يكذبوا نبينا - ﷺ - ولا أن يردوا كتابنا .

فهؤلاء الثلاثة : أما الشاك فسقط وأما المنكر فبطل ، وأما المصدق فثبت ثبوتاً ليس فيه مدخل شبهة ولا موضع لحجة ، ولا معلق لمنازعة . وذلك أن المنكر لو جوب حقه ، والشاك في ثبوت صدقه لا يجد بداً من أن ينحي الصدق عن الخلق ، ويخلي الدنيا من الحق ، وهذا قول المكذبين برهم ، الشاكين في بعثهم ، فأحسن النظر في معانيه ينكشف لك عما فيه إن شاء الله .

ومن أبين آياته وأدل علاماته - ﷺ - ، ووسع له فيما صدر إليه ، أنه لما أخبرت اليهود والنصارى أنهم لم يجدوا محمداً - ﷺ - في التوراة والإنجيل موصوفاً مكتوباً ، تجمعت العلماء منهم وتدارست الكتب فيما بينهم ، فلما نظروا إلى اسمه وعائنه وبعثه ، وكانوا يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ويستفتحون بذكره على من سواهم (كفرت) طائفة حسداً من عند أنفسهم ، وجحدوا من بعد ما تبين لها ، وآمنت طائفة تصديقاً بكتابها ، وخوفاً من ربها .

فلعمر الله لو (لا) أن الذين آمنوا بحقه وصدقوا بأمره رأوا صفته عياناً وقبلوا نعمته إيقاناً لما فارقوا أديانهم ولا جادلوا إخوانهم حتى وقفهم على اسمه ونسبه وصفته وعلامته وهم علماء بني إسرائيل وحمة الإنجيل : من أهل الكتاب الذين احتج الله عز وجل بهم على العرب فقال عز وجل : أو لم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بني إسرائيل^(١) . ولعمر الله إنها آية عظيمة وحجة بليغة

(١) سورة الشعراء ، الآية ١٩٧ .

ذكرها الله في كتابه وجعلها على العرب من بيناته فقال لهم : قل آمنوا به أو لا تؤمنوا إن الذين أوتوا العلم من قبله إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجداً ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفهولاً (١) .

يقولون : وعدنا أن يرسل رسولاً فقد أرسله وحقق قوله وصدق وعده ، واحتج النبي ﷺ بذلك وذكره ، ولم يكن النبي ﷺ ليجادل ويحتج في أمرهم بكذب وباطل ، ولم يكن ليقول للنصارى واليهود فيما ذكر الله من صدق الموعود : أنه في التوراة والإنجيل مكتوب موجود ، ألا وهو من ذلك على حق يقين ونور مستبين . وكيف كان يستشهد من التوراة والإنجيل بكذب ويتقول عليهم الباطل ، مع حرصه على تصديق أهل الكتاب ليستدعي به إيمان أحياء العرب . أما كان يعلم أنه إذا قال لهم : إنه موجود في مثاني كتبهم وسمي على أفواه رسلهم ، فلم يجدوا خبره يقيناً ولا وصفه مستبيناً إنهم سيدبرون عنه إداراً ترداد به العرب تفاراً ، إلا أن يقولوا خطأ من علمه ، وهواه من خبره ، فكيف لم يخط إذاً في كتبهم حرفاً لغيره ، ولم يخالف منها شيئاً سواء . سبحان الله ! لقد أكثر المؤمنون العجب من ذهاب الأساقفة بكم . فأنتم ، أن تنكروا ما يقولون لكم ، مما ليس لذي لب أن يأذن له أن يؤمن به ولا أن ينبذ إليه سمعه . يقولون : إن أنبياء الله ورسله المبعوثين بالرحمة إلى خلقه ، لطفت النبوة منهم ، ووقعت الأخبار المنزلة عليهم على صفائر الأمور وغوامض الخطوب ، فسار الناس عليها وأشاروا لهم إلى طلبها ، فهي مكرومة في مثاني كتبهم وبطون صحفهم وأقاويل رسلهم ، وتركوا من كلام الله النبأ العظيم والأمر الكبير والذكر الحكيم الذي ملك آفاق الأرضين واستفاض على جميع العالمين . لم يذكره بخير يأترون به ولا بشر ينتهون عنه . كلا ؟ ما ترك الله على هذا خلقه ، ولا بهذا

وصف تبارك وتعالى نفسه . إنه لأرحم الراحمين وأحكم الحاكمين .
ولئن رجعت الى قلبك لتقولن في نفسك : لعمر الله لو كان هذا الأمر الذي
طلع طلوع الشمس وامتد امتداد النهار قبلغ مشارق الأرض ومغاريها ، وسهول
الآفاق وحزونها ، حقاً وصدقاً وعدلاً ، ابشرت الكتب به وتنبأت الرسل
عليه ، ودعت النذر إليه ، تزييناً له وترغيباً فيه ، وأمرأ به ، ولو كان ضلالة
وجحالة وعماية لتقدموا في التحذير منه والتزهيد فيه والتثبيط عنه ، فيدعو
ذلك إلى أن تنظروا إلى كتب الأنبياء وأقاويل الرسل . فأيم الله لئن طلبت
لتجدن ، ولئن اجتهدت لتوفقن ، وما الصواب بمنوع ولا الخير بمحذور . ولقد
كانت العلماء بالكتب والبصراء بالتأويل تجده ، ولكنها كانت تكتمه بتحريف
كلام الكتب عن مواضعه ، وصرف تأويل الحكم إلى أشباهه ، حسداً من عند
أنفسهم وبغياً بعد ما تبين لهم . ثم لقد اقمديتم بهم وجريتم معهم وأخذتم عنهم
بلا حجة لكم ولا قوة مكمم إلا الاقتداء بالآباء والإتباع للآثار . فاتق الله في
نفسك واتهم الرجال على دينك ، ولا تجعل النظر إلى غيرك من ذوي الشك في
القلوب والفسخ في (١) . . . والتم في التهطيل الذين لعلمهم يعرض لأرائهم ويقع في
أوهامهم أن يقولوا : فلعل ما يتلو عليكم أمير المؤمنين من آيات القرآن ويقرع
لكم من حجج الوحي شيء زيد في المصاحف بعد النبي ﷺ ، وهذا ما لا يحتمله
عقل صحيح ولا نظر قوي ، وذاك الشاك في شهادات الرجال ، متفقة من بلدان
وأمصار مختلفة وشعوب وقبائل متفرقة ، ليس يدعوه إلى ما شهدوا دين ، ولا
يحملهم على ما اتفقوا عليه دنيا ، لا يستقيم له أن يؤمن بما لم تدركه جوارحه وتحيط
به حواسه لا سقاطه حجة الإجماع وإبطاله شهادة العوام . واتفاق المختلفين دلالة
واضحة ، فهو سائلكم عن الحجة في الإنجيل والبينة على التوراة شكاً في الرب

(١) كذا في الاصل .

وتكذيباً المرسل ، فما كنت قائلاً له أو يجيبه في كتابكم ، فأجبه بمثله في كتابنا وإن كانت الأحوال منها غير معتدلة ولا مؤتلفة ولا مرتفعة ولا واحدة معتدل حالهما ويتفق أمرهما من كتابكم ما لم تنزل به الملائكة وحيًا كالقرآن ولم يشافه المسيح به أصحابه باللسان ، إنما كان فعلاً أثبت من بعده ، ولم يكن الفعل موضوعاً بعده . وليس يكتب أمير المؤمنين بهذا إليكم شكاً فيه ولا يورده عليكم مرة به .

ولقد علم أمير المؤمنين أن كتب الله عز وجل محفوظة ، وأن حججه مخزونة ، لا يزداد فيها على تقادم عهد ، ولا ينتقص منها على تقارب دهر ، وإن ذلك ثبت في الإنجيل من بعد عيسى عليه السلام ، وأنه قال لمن اجتمع إليه من الحواريين : بالوحي اكلمكم ، والأمثال أضرب لكم . فأمثاله المضروبة كلام وكلامه الرائع وحي . ولكن ما بال الشك ينفي عن كتابكم بحجة الاجتماع عليه عندكم ، وهو على ما وصف أمير المؤمنين لكم ، وسيان في تنزيل كتابنا ، وقد أدرك شهادة دينه ، أما ما قربا من عهده ومعاثيه وحيه واجتماع على حفظه وهذا حكم مختلف .

فقل للذين يشكون فيه ويرتابون به : أوقعوا أو هامكم على حالات الأوقات التي تعرفون وموبها^(١) بطبقات الرجال الذين يتهمون .

فإن قالوا : أما طبقات الرجال التابعين وحالات زمان أمير المؤمنين ، فذلك ما لا يسوغ الأقاويل فيه ، ولا تدخل الشبهة عليه ، لانتشار القرآن وامتداد الزمان وكثرة الحلة لآياته فيهم ، والحفظة للسانهم منهم ، ولكن الدين الذي نزل به القرآن ، وقبض النبي ﷺ بين أظهرهم ، وكيف بوقوع تهمة أو دخول شبهة على أقوام [لبث] النبي ﷺ عشرين حجة فيهم يتلو كتاب الله

(١) كذا بالأصل .

غز وجل في كل عام عليهم حق حملوه في صدورهم وحفظوه في قلوبهم ، وكرر في آذانهم مسموعاً ، وأمر على أبصارهم مكتوباً وجرى على ألسنتهم متلوأ ، وجمعه كثير منهم محفوظاً . ثم توارثوه فيهم وتداولوه فيما بينهم حتى أدوه اليينا وأوفوا به عندنا ، من مواضع متفاوتة وأصناف وأجناس متباينة على كلمة واحدة .

فإن قالوا : اتفقت الرجال على الزيادة فيه ، وأمكنت الحال من الحمل عليه ، فليعلموا أن المؤمنين المخلصين ليسوا في الزيادة متهمين ، وأن المنافقين المالحدين ليسوا على ذلك بقادرين ، وكيف يقدر القليل من المنافقين على مخالفة الجمع من المؤمنين ، بعدما حفظته قلوبهم ووعته أسماعهم ، ثم تكتم القدرة لهم وتستتر الزيادة منهم ! هذا ما لا يقدر عليه منافق ولا يطيقه مشرك ولا فاسق . وإيم الله أن لو قدرت اليهود على الزيادة في الإنجيل لأفسدوا كتابكم وغيروا دينكم ولو جعل الله المنافقين على الزيادة في كتابه قادرين لبدلوا ديننا وغيروا حالنا ، ولو كانوا لذلك مقرنين وعلى ذلك مقتدرين لكان الذي كتب به أمير المؤمنين إليكم وأورده من حجج الله عليكم ، أولى ما تلقون ورأس ما تقتربون ، فلا تلقين إلى ما قاله [المصل] سمك ، ولا تنصت الدهر إليه ذهنك ، فإنه اتخذ الشك في كتابنا ذريعة إلى الإخلال بكتابك ، وسماً إلى الشك في دينك وعلة في الطمن على مملك . ولكن قل يا ولي الشيطان : إني وقع لك إيمان بأنك من ولد فلان ؟ أقول : شهدت الجيرة واجتمعت العشيرة وافترق المختلفون ، فذهب الشك وزال الريب ووقع الإيقان من غير العيان ؟ صدقت . فما بال الشك فيما اجتمعت العامة على القول به واتفقت الجماعة في الشهادة عليه من آيات الكتب وبينات الرسل ! وإن ذهب بهذا عن أمره ، وباعده عن شبهة ، فتؤمن أنه من نطفة خلق ومن رحم خرج ، فإن جحد وأبى ألا يؤمن بما يرى ، فقل : أرأيت لو كنت سمياً أعمى ، أكنت تؤمن بشيء مما في الدنيا : من سماء أو هواء

أو بحر أو سبع أو أرض أو جبل أو شبه ذلك مما لم يدركه العيان ولم يقبله إلا عن الناس ؟ فإن قال نعم فقل : فهل لك إلا بالاجتماع الكفر بالرب ، وما لدائه دواء غير الصلب . فاتق الله إذ كنت إماماً وقائداً لأهل ملكك لا تقدم إلى النار فتحمل أوزارهم مع وزرك .

فإن من أبين آيات الوحي وأدل علامات النبي ﷺ أنه لا يبتدع في الدين أمراً من تلقاء نفسه ، ولا يتقدم في الأمور بين يدي ربه . والله أظهر فيما أنزل من الكتاب أموراً كان يحجبها ﷺ مستورة فقال تأديباً له وإخباراً لمن آمن من بعده : وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه (١) . وقال : عبس وتولى أن جاءه الأعمى ، وما يدريك لعله يزكى أو يذكر فتنفعه الذكري أما من استغنى فأنت له تصدي وما عليك ألا يزكى ، وأما من جاءك يسعى وهو يخشى فأنت عنه تلهى ، كل إنها تذكرة (٢) . وقال تعالى : ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً ، إذا لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيراً (٣) . وقال له حين صرف قلبه عن بيت المقدس إلى البلد الحرام حين سكنت القلوب إليها وأنست النفوس بها : ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم مالك من الله من ولي ولا نصير (٤) . وكانت القبلة التي صرفه الله إليها وأمره بها عظيمة على المنافقين واقعة بخلاف الكافرين ، كبيرة إلا على الذين هدى الله من المؤمنين ، فإنهم قالوا : إذا اختلفت القبلتان واختلفت الجهتان ، كانت الطاعة فيها واحدة لا اختلاف فيها ولا افتراق

(١) سورة الأحزاب ، الآية ٣٧ .

(٢) سورة عبس ، الآية ١ وما بعدها .

(٣) سورة الاسراء الآية ٧٥ .

(٤) سورة البقرة الآية ١٢٠ .

عليها ، وكيف تختلف الطاعة من رجل بنى بأمر الله ثم هدم بوحى الله ؟ ! فإن قلت : إن الله حوله عن أفضل القبليتين وأقوم الجهتين ، فلا سواء في الفضل أبين والخير أيسر : قبله سلط الله عليها الكافرين ولم يمنها من الظالمين ، وقبله منعهما يحنود من عنده وعصمها بغير ما حول من خلقه ولا حرمة يدعيها أحد ممن فيها ، فأرسل طيراً أبابيل ترمي الأعداء بحجارة من سجيل فيجعلهم كمصف ما كول : فإن تقل : هذا خبر ننكره وقول لا نعرفه ، فبأي حديث بعد هذا تؤمن وتشهد لله عز وجل إنه من قبله ؟ وأنتم تعلمون إنه أنزل الله عز وجل سورة الفيل على قوم أدركه منهم بشر كثير .

فإن قلت : إن محمداً ﷺ أخبرهم بما عاينوه وأدركوا خلافه فقل : إنه أراد أن يفرقهم عنه ويوحشهم منه وأحب أن يرموه بالكذب ويقذفوه بالحق ويصهوه بالجنون ويظنون به الظنون . كلا ! ما كان نبي ولا غير نبي ليجهاد أقواماً بخلاف ما رأت أبصارهم وشاهدت آباؤهم فيخبرهم بخلاف ما شهدوا وتكذيب ما عاينوا ، فلا تكونن في هذا من الماترين ، ولا بأمر الفيل من المكذبين .

فلمصر الله لو كان من أمر النبي ﷺ ما تلحد أنت وقومك إليه لما قام معه رجلا ولا اختلف فيه صيفان ، وإن فيما صنع الله عز وجل بالفيل وأتباعه دلالة على قبله الله وأنبيائه . فأتق الله فقد شرح أمير المؤمنين علامات النبي ﷺ وكشف الأغطية لك من النور بآيات الوحي . فإن مالت الأهواء بك وغلبت الأماقفة عليك وحضرك الرؤساء الذين يحملون مع الله آلهة أخرى بلا حجة عندهم ولا سلطان آتاهم فقل : أنبؤني عما اجتمعت عليه النصرانية وذهبت إليه بهم المعاني في تشقيق الكلام وتصريف الكتب : أحروف تتعسفونها أم لغة تعرفونها ؟ فإن قالوا : إنهم بغير لغة يتكلمون ، فهم إذا قوم يلبون ، وإن قالوا : إنهم يتكلمون بلغة مصروفة ومعان معلومة ، فقل : أخبروني عن قولكم أب وابن أهما ما تعترف العقول من المنطق ويقع في القلوب من المعنى أم لا ؟ فإن

قالوا: لا ، ليس ذلك بالذي تذهب أو هام العباد إليه ولا بالذي تقع الحقائق في الآباء والأبناء عليه ، إنما هو كقول الله عز وجل في التوراة لإسرائيل : «بكري ، لا يعني ولادة الرحم ، وكقول المسيح عليه السلام للحواريين : أنتم إخواني ، لا يعني أخوة النسب ، فذلك قول لا يجحدون معه بدءاً من أن ينسبوا عيسى عليه السلام عبداً . وإن قالوا : بل هو ما تجري به ألسن العباد ، ويقع في قلوب الخلق من الولادة المروفة والأبوة المعلومه ، فليخبرونا متى كان الأب والدأ والابن مولوداً . أقبل الولادة أم بعدها ؟ فإن قالوا : قبلها ، رجعوا عن القول الأول بتثبيت الأبوة ، إلا أن ذلك ليس بالشيء الذي تذهب إليه الأوهام ، ولا بالمعنى الذي يقع في قلوب الأنام .

ولا بد إذا سقطت الولادة المروفة وبطلت الأبوة الموجوده أن يقولوا : إن الأب والابن اسمان علقا على غير معنى ، ونسبان أضيفا إلى غير حق ، فيقرون أن عيسى عليه السلام خلق مثلهم وإنهم يتشكلون بغير لفة أحد منهم .

وإن قالوا : إنما كان الابن مولوداً والأب والدأ بعد الولادة ، فقد أقروا بأن الابن حدث مخلوق وعبد مربوب ، لقولهم إنه لم يكن حق ولد ، ولم يولد حق خلق ، وقل لمن يقول الزور العظيم ويقذف بالإفك المبين . أليس الأب أباً على حياله ولم يزل ، والابن ابنأً مُنجل ، وروح القدس كذلك ؟ فإن قالوا : نعم ، فقد أقروا بانهم ثلاثة متباينة وقعت عليهم ثلاثة أسماء متفاوتة ، وتحركوا قولهم : أنهم ثلاثة أصلهم واحد .

وإن قالوا إن الأب والابن وروح القدس واحد ، ولكن بعضه أب وبعضه ابن وبعضه روح القدس ، فقد دخلوا في التحديد الذي هو عيب عندهم ، وقالوا في التبعيض بما هو كفر قبلهم . وإن قالوا : ليس ببعضاً ولا مجزأً ولا محدوداً ولا ثلاثة متباينين ، فإذا هم قوم يلعبون : يقولون الأب ابن والابن أب والوالد مولود والمولود والد ، والكبير صغير والصغير كبير والقليل كثير والكثير قليل .

وهذا من أبين الحال وأخلف المقال ، وليس من المنطق ما لا يوجد في لغة عرب ولا عجم ، ولا لسان أمة من الأمم ، وإنما أرسل الله عز وجل كل نبي بلسان قومه ليبين لهم ، فيضل الله الظالمين . ولو ذلك لما فهمت الأمم مذاهب أقاويل الرسل ولا معاني أحاديث الكتب . فلا تطع الذين يلعبون بأنفسهم ويتكلمون بغير لفهم ، ويقولون : الثلاثة واحد ، والواحد ثلاثة ، وهذا محال في مجاري المقال ومعاني الفعال .

لعمرك الله ، لئن اتهمت عقول الأساقفة على دينك واهتممت بالنظر في توحيدك ، لتعلمن أن الواحد لا يكون ثلاثة ، وإن الثلاثة لا تكون واحداً ، إلا على وجه ماله ثانٍ يقول به ، ولا منه مخرج تستريح إليه ، فالتق نحوه سمعك وانصت إليه فهمك ، فإن أمير المؤمنين واصفه لك ، وليس واقعاً إلا على الخلقين ، ولا لازماً غير المحدودين ، ولا داخلاً على رب العالمين ، وهو أن يكون الشيء أصله واحد وأجزاؤه كثيرة ، من نحو الإنسان وهو أصل يجمعه اسم ، وله أجزاء تلتزمها أسماء ، فليس الجزء بالأصل ولا الأصل بالجزء ، ولكن الجزء بعض الأصل فإذا أردت الجزء قلت : يد الإنسان وسمع الإنسان ، ولولا إنه محدود مخاوق مجزأ مبعوض لما جاز هذا القول فيه ولا دخل هذا المثل عليه . وكذلك الشمس ، الأصل واحد ، وهي شمس ، والأجزاء كثيرة وهي عين الشمس وضوء الشمس وشعاع الشمس ودقيقها وغليظها وحرورها وأعلامها وأسفلها وأشباه ذلك .

فلئن قلت : سميت كل جزء من الأجزاء على حياله إنساناً ، وكل جزء من الشمس دون أصله شمساً ، ونسبت فعل الأصل إلى بعض أجزائه ، وتركت أن تنسب الأصل فاعلاً ببعض الأجزاء ، كما تقول : بسط الإنسان يده ، ومشى برجله ونظر بعينه ، ثم ضربت ذلك لله عز وجل مثلاً وجعلت الله له قياساً فقلت : الأصل واحد ، وهو الله عز وجل ، والأجزاء كثيرة وهي أب وابن

وروح القدس ، وكل جزء منها إله على حياله ورب دون غيره لم تجد بدأ أن تلحق اليد والعين والنفس بالأب والابن وروح القدس ، فتكثر آلهتك ، وتحد ربك وتترك قولك إن الله ليس محدوداً ولا مجزأ ولا مبعضاً ، إلا أن يكون إنما تريد مذاهب الأسماء فتقول : المعنى واحد ، وهو الله عز وجل ، والأسماء أب وابن وروح قدس . فان كنت تقول هذا وكنت إنما تعبد أسماء ، فما تجدد بدأ من أن تعبد الأسماء كلها وتقول : إنها آلهة على حيالها ، حتى تقول باسمي : ارحمني وبثان : اغفر لي . فاتقوا الله يا أهل الكتاب فإن الله عز وجل ليس بأب ولا ابن ولا إسم ولكن له الأسماء الحسنی فادعوه بها ، وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون .

فان أشارت الأساقفة الى بعض الإنسان باليد والرجل وأشباه ذلك وقالوا ليس إنساناً فقل : لا ولكنه للإنسان ، وقل هو إنسان بكماله ، وكذلك إن أشاروا إلى بعض الشمس فقالوا : ليس هذا الشمس طالعاً ، فقل : لا ولكنه بعضها . ولو كانت الأسماء التي تقع أبصاركم عليها وتشير أيديكم اليها من الشمس والسماء والهواء شمساً وهواءً وسماءً لكانت الشمس والهواء والسماء أكثر مما يبلغه الإحصاء . ولو قصدت بالإجابة لمسالك هذه الأودية لبطلت الحجج الداحضة وانقطعت الأقاويل المتناقضة . وسل من قبلك من أساقف أممك وشمامسة أهل ملتك الذين يزعمون أن عيسى المسيح ، ويرفعونه أن يكون عبداً ، على أي شيء وقع اسم المسيح من عيسى : على الروح أم الجسد أم على كليهما؟ فان قالوا : وقع على الروح نفسه ، لأن الروح إله دون غيره ، فقد أقروا أن إلههم يأكل ويشرب ويمشي ويركب ، لأنهم يجردون ذلك من فعل عيسى مبنياً قبلهم ، موصوفاً عندهم . فإن قالوا : وقع اسم المسيح على الجسد بعينه فكان الجسد هو المسيح اذاً دون غيره ، والمسيح إذاً مخلوق عندهم ، والإله إنسان اذاً مثلهم ، فلم يعبدون المخلوق ويدعون من خلقه وبرأه . وإن قالوا : وقع الإسم على الروح والجسد جميعاً ،

فلن يجدوا مخرجاً ولا بداً ولا محيصاً ، إذا أوقعوا الاسم عليهما ، من أن يضيفوا الأعمال إليهما ، فيقولوا : إن الجسد المخلوق هو خلقهم ، وإن الروح الخالقة قد ماتت قبلهم ، وذلك لما يجدون من ذكر موت عيسى عليه السلام في الكتب عندهم وفي الإنجيل الذي قبلهم . وسل من قبلك عن الأب والإبن ، فقل أيها أعظم وأيهما أصغر ، فإن قالوا: الأب أعظم والإبن أصغر فقد جعلوها متباينين ، وإن قالوا : هما واحد وكلاهما عظيم ، وليس الأب بأعظم من الإبن ، ولا الإبن بأصغر من الأب ، فقد نقض عندهم جوابهم ، وأكذب المسيح عليه السلام كلامهم حيث يقول لو كنتم تحبوني لفرحتم حيث اذهب إلى إلهي فإن إلهي أعظم مني^(١) . فلم يقل أعظم مني إلا وهو مقرأ أنه أصغر منه . وسلمهم عن قول المسيح : أنا ذاهب إلى إلهي وإلهكم^(٢) ، فقل: من هذا الإله الذي ذهب عيسى إليه ﷺ ، إله في السماء متباين عنه منقطع منه ؟ فيها إذاً اثنان متباينان . أم إله كان به متصلاً وكانا جميعاً واحداً ؟ فكيف إذاً يجوز له أن يقول: إذاً أذهب إليه ! إلا أن يقولوا: إن بعضه ذهب إلى بعض ، وهذا مما لا يجوز عندهم في صفة الرب عز وجل .

وسل من قبلك : أخرج المسيح من بطن أمه مريم بكماله حتى كان البطن منه فارغاً ، وكان هو منه بكماله خارجاً ؟ فإن قالوا: نعم ، فقد انكسر قولهم إن الله بكل مكان ، وإن قالوا : لم يخرج المسيح ولم يخل البطن ، فقد كذبوا ، إذاً في قولهم : انه قد خرج وأقروا أنه قد ولد ، فتعالى الله عما يصفون وتنزه عما يشركون . وسلمهم : لم يهبط عيسى إلى بطن مريم وتجسد باللحم والدم ؟

(١) الكتاب المقدس . بيروت ، ١٨٨٢ م . اللغة العربية . الإنجيل يوحنا ١٤ ، الاصحاح ١٩ ، الآية ٢٨ ، ص ١٨٦ فلا كنتم تحبوني لكنتم تفرحون بأني ماض إلى الأب لان الرب هو أعظم مني ،

(٢) الكتاب المقدس - الإنجيل يوحنا ٣ ، الاصحاح ٢٠ ، الآية ١٧ ص ١٩٦ : إني صاعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم .

فإن قالوا ، ليمحق الخطايا من الأرض ويربط الشيطان عن الخلق ، فقل : كيف إذا لم يربطه عن نفسه ، وكيف جلاياه (١) من اليهود بقلبه ، ولم سلط على أهل دينه يتبعون في كل شعب ويقتلون بكل واد .

وقل للذين يقولون : إن الخالق في كل مكان من السماء والأرض وغير ذلك ، أيها أعظم المحيط المشتعل أم الخاط المشتعل عليه كما يقولون ؟ تعالى الله عما يشركون ، فإن قالوا : إنما النجم بعضه دون بعض ، فقد حذروا وبعضوا ونقصوا وانتقصوا ، وإما قالوا فلن يجدوا بداً من أن يقولوا : إن بعض المسيح الذي جملوه ربه ، وهو إله عندهم ، ميت بعضه جيفة ، وإن بعضه حي طيب . لأنهم زعموا أنه التعم يحسد حي فيه روح ، فلا بد إذاً أن يدخل عليه ما يدخل على الأجسام الحية من الخوف والفرع والفرح والعطش وأشباه ذلك ، وهو عندهم كفر عظيم وأفك مبين . فأتق عقوبة الله ربك ، ولا تمس مكباً على وجهك ، ولكن اطلب والتس وابحث ، فقد قال عيسى عليه السلام في الإنجيل : من سأل أعطي ومن طلب وجد ومن استفتح فتح له (٢)

اجمع العلماء والبصراء « الذين » عندك ، والأساقفة والرهبان الذين قبلك فقل : لاي شيء نسبتم المسيح إلهاً وجعلتموه رباً؟ ونجد الله سماه في الكتاب ابناً ، وقد تجددونه قال : إني ذاهب إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم أيضاً . وهذا كلام يحتمل وجهين أحدهما أولى به ، وقول لا يحتمل إلا وجهاً وهو الربوبية . أم كيف تنظرون إلى كلامه : إني ذاهب إلى أبي وأبيكم . فتفردونها في نفسه وقد قالها فيه وفي غيره . فأتق الله وكن من القائمين بالحق ، الموحدين للرب . إن أمير المؤمنين قد ضرب لك أمثالا جمة وصرف اليك مسائل كثيرة ، وبين

(١) كذا بالأصل .

(٢) الوارد في الإنجيل متى ، اصحاح ٥ ، آية ٤٢ ، الجزء ٣ : من سأل فاعطه ، ومن

أراد أن يقترض منك فلا تمنعه ، والوارد في الإنجيل لوقا ، اصحاح ١١ ، الآية ١٠ ، الجزء ٣ : من يسأل يعطى ومن يطلب يجد ومن يقرع يفتح له .

لك من آيات النبي ﷺ وعلامات الوحي قليلا من كثير ، واضحا من تفسير ، لا تمنع العقول من التصديق به ، ولا القلوب من الإقرار به .

وسيدكر لك أمير المؤمنين من علامات النبي ﷺ في التوراة والإنجيل ما يكتفى به ، إن شاء الله ، وبالسيرة منه ، لأن يكتب الله عز وجل محفوظة ، وحجبه محروسة لا يزداد فيها ولا ينقص منها ؛ وإذا وجدت فيها كلمة قدلك على حق وتهديك إلى الرشـد ، فلست واجدا أخرى تصدك عنه وتشكك فيه ، إذا تلي عليك بالحق ووضع على الصدق . ولكن ضلت اليهود والنصارى بتخريف تأويل الكلام وتصريف تفسير الكتب . وأمير المؤمنين يسأل الله العصمة والتوفيق . من ذلك ما قد شهد به عيسى عليه السلام عنكم وبينه في الإنجيل لكم إذ قال للحواريين : أنا أذهب وسيأتيكم البارقليط روح الحق الذي لا يتكلم من قبل نفسه إنما يقول كما يقال له ، وهو يشهد عليّ وأنتم تشهدون لأنكم معي من قبل الناس بالخطيئة وكل شيء أعد الله لكم يخبركم به (١) . وترجمة البارقليط أحمد . هذا ما لا شك ولا مرية فيه ، وهو الذي يخبر بما وعد الله المؤمنين وصالحى الحواريين في القرآن ولستم تجدون ذلك في التوراة ولا في الإنجيل .

ومن ذلك قول أشعيا النبي عليه السلام : قيل لي أقم بطاراً هاترى بخبري ؟ قال أرى راكبين بعيرين مقبلين أحدهما يقول لصاحبه سقطت بابل وأصنامها المنحوتة (٢) . ولسناعلم نبياً ركب بعد موسى ﷺ بعيراً إلا محمد ﷺ كثيراً . ومن ذلك قول داود عليه السلام : اللهم ابعث جاعل السنة كي يعلم الناس

(١) انظر : انجيل يوحنا ، الاصحاح ١٤ ، الآية ٢٦ والاصحاح ١٥ ، الآية ٢٦ ، والاصحاح ١٦ ، الآية ١٢ ، الجزء ٣ ص ١٨٨ .

(٢) انظر : نبوة اشعيا ، الاصحاح ٢١ ، الآية ٩ ، ج ٢ ص ٣٤٨ . كذا بالاصل ولم نوفق الى تصحيحه .

أنهم بشر (١) . يقول : كي يقبّل الناس أن عيسى عليه السلام إنسان . ولسنا نعلم نبياً وضع سنة تنسب إليه إلا محمداً ﷺ . أما عيسى فإنه نصب سنة موسى عليه السلام .

ومن ذلك قول حبقوق المتنبئ في زمان دانيال . جاء الله من السماء والقديس من جبال فاران ، وامتألت من تحميد أحمد وتقديسه ومسح الأرض بيمينه وملك رقاب الأمم (٢) . وقال أيضاً : تقيء لنوره الأرض وتحمل خيله في البحر (٣) . فإلى من ينحو هذا القول ، وإلى أين يذهب بهذا المعنى ؟ لمن ذهب به إلى غير الذي [تحمل] خيله في البحر وبدأ من جبال فاران أمره وغلب على الأرض ومسحها وملك رقاب الأمم كلها ، لقد تركتم الحق وأنتم تعلمون .

ومن ذلك قول داود عليه السلام في الزبور : صدقوا وسبحوا الرب تسبيحاً حديثاً ، سبحوا الذي هله الصالحون . ليفرح إسرائيل بخالقه ويتوب صهيون من أجل ، أن الله اصطفى له أمتة وأعطاه النصر وسدد الصالحين بالكرامة ، يسبحونه على مضاجعهم ، ويكبرون الله بأصوات عالية بأيديهم سيوف ذات شفرتين ، لينتقم الله من الأمم الذين لا يعبدونه ثم يقيد ملوكهم بالقيود وأشرفهم بالأغلال (٤) . فإيتا أمة يكبرون الله بأصوات وآذان الصلوات الدائمة وعلى كل شرف وعند كل حرب ، وإيتا أمة كانت سيوفها ذات شفرتين إلا أمة محمد ﷺ . ومن ذلك قول أشعيا : سبحوا الرب تسبيحاً حديثاً ، ويسبحه من آفاق الأرض فرح يكون في بني فيار (٥) . وبنو فيار قريش أهل فاران الذي نزل

(١) انظر : سفر الزمير ، الاصحاح ١ ، الآية ٢١ ، ج ٢ ، ص ٥٢ .

(٢) انظر : نبوة حبقوق ، اصحاح ٣ ، آية ١٥ ، ج ٢ ، ص ٧٠٩ .

(٣) نفس المصدر .

(٤) انظر : سفر الزمير ، الاصحاح ١٤٩ ، الآيات ١-٩ ، ج ٢ ، ص ١٥٧ .

(٥) انظر : نبوة أشعيا ، الاصحاح ٤٢ ، الآية ١٠ ، ج ٢ ، ص ٣٧٦ .

فيه القرآن وأُيُسِّمُها أمة تسبح من آفاق الارض إلا أمة محمد ﷺ عدى اكدي^(١).
ومن ذلك قول أشعيا: عبدي الذي وجب به حيي الذي بشرت به نفسي أفيض
عليه روعي ، يوصي الأمم بالوصايا ، لا يضحك ولا يسمع صوته في الاسواق
ويفتح العيون العور ويسمع الآذان الصم ويحيي القلوب الغلف ، وما أعطيه
لا أعطى غيره ، أحمد يحمد الله حمداً حديثاً ، تهليله يأتي من أقصى الارض ،
يجوز الماء بشدة أمواجه، ونصرح^(٢) وكورها ، سكانها يحمدون الله على كل
شرف ويكبرونه على كل رابية^(٣) .

ومن ذلك قول داود عليه السلام في المزمور الخامس والأربعين : يقول الله
عز وجل لمحمد في الزبور : انصبت رحمتي على شفيتك من أجل ذلك باركتك
الدهر ، تقلد السيف على الأمم ، أيها الجبار على الأمم بالقتل والأسر والسبأ ،
بهاك وحمدك أحد يعلب الر^(٤) منك كلمة الحق وذلت لك الأشياء سيفك
بحسمه^(٥) ونبالك مسمومة ويسقط^(٦) عند الأمم^(٧) . فأني نبي كان على الأمم
جباراً ولهم بإذن الله قتالاً إلا نبينا ﷺ .

ومن ذلك في آخر التوراة : جاء الله تبارك وتعالى من سيناء ، وأشرف من
ساعير واستبان واستعلن من جبال فاران وجاء عن يمينه ربوات القديسين^(٨) .
وتفسير هذا أن الله عز وجل أنزل التوراة على موسى في طور سيناء ، وأنزل
الإنجيل على عيسى عليه السلام في جبل ساعير وهو جبل بالشام ، وأنزل القرآن

(١) كذا بالاصل للكلمتين .

(٢) كذا بالاصل .

(٣) انظر : نبوءة اشعيا ، اصحاح ٤٢ ، آية ١-١٠ ، ج ٢ ، ص ٣٧٦ .

(٤) انظر : سفر الزامير ، المزمور ٤٤ ، وفي بعض النسخ ٤٥ ، الايات ٣-٨ ، ج ٢

ص ٧٩ .

(٥) انظر : سفر تثنية الاشتراع ، الاصحاح ٣٣ ، الاية ٢ ، ج ١ ، ص ٤٤٣ .

على محمد ﷺ في جبال فاران وهي بلاد مكة . وأنتم تجدون ذلك في كتبكم مكرراً وتعرفونه جميعاً بلفتكم .

ومن ذلك قول الله عز وجل لموسى عليه السلام : سأقيم لهم من أخوتهم مثلك اجعل كلامي على فهمه ولا يتكلم إلا بما أمره به (١) . فمن أخوة بني إسرائيل إلا بنو إسماعيل ! أما تعلم ، أن لو كان الله عز وجل يعني أحداً منهم لقال لهم : أقيم لكم نبياً منكم .

فإن قلت : إنما قال من إخوانكم وهو يريد من أنفسكم . فهب أمير المؤمنين قبل الخلف منكم ووسع في هذا المجال لكم ، فكيف تصنعون بقول الله عز وجل في التوراة : مثل موسى في بني إسرائيل لا يقوم . فهل تجدون من هذا مخرجاً ، ومن الإيمان أن المعنى وقع على محمد ﷺ بدأ ؟ .

ألا تسمع قول الله عز وجل : - اجعل كلامي على فم من يشاء ، أمي لا يقرأ ولا يكتب .

أو ليس قد أمر عيسى عليه السلام حواريه أن يقولوا في صلواتهم : يا أبانا الذي في السماء ، قدس اسمك . كيف صار عيسى دونهم ابناً وصار له دونهم أباً وهم يقولون : يا أبانا . أم كيف لم يجعل سليمان بن داود إلهاً وقد قال الله عز وجل لداود : يولد لك غلام يسمى لي واسمى به . ولم لا يجعلون إسرائيل إلهاً وقد قال الله عز وجل له : أنت بكري . بل لم لا يسموئ المؤمنين عامة والحواريين خاصة آلهة ، وقد قال المسيح للحواريين : أنتم اخوتي . وقد قال في الإنجيل : أعط كل من آمن بي سلطاناً يدعي له . وإن كان هؤلاء كلهم للمسيح أخوة أفلا تجعلونهم كلهم آلهة ! وكيف يقولون : إن عيسى ابن الله ، وهو يقول في مواضع جمة وأماكن كثيرة إنه ابن الإنسان . فكيف يكون ابن الإنسان ابن

(١) انظر : سفر تثنية الاشتراع ، الأصحاح ١٨ ، الآية ١٥ ، ج ١ ، ص ٣١٨ .

الله ؟ ومتى كان ذلك ؟ لئن قالوا : إن عيسى لم يزل ابن الإنسان ، لقد جعلوا مع الله إنساناً قديماً وجعلوا الله إنساناً حديثاً ، وجعلوا المسيح ابن الله لم يزل ، وابن الإنسان فيها حدث . وهذه أمور متناقضة وحجج داحضة وأقاويل فاحشة .

فإن قالوا : إنما نعبد المسيح لأنسه رفع إلى السماء ، فليبدو الملائكة فإنهم في السماء قبله ، وإدريس فقد رفعه الله وغيره . وإن كانوا يعبدون المسيح لأنه لم يخلق من ذكر ، فأدم وحواء لم يخلقاً من ذكر ولا أنثى ، ولم يقعا من غم الرحم وضيق البطن وحال الصبا فيما [وقع] فيه المسيح . وإن قالوا : إنما نعبد عيسى لأنه أحيى الموتى ، فما أحيى حز قيل أكثر ، وما كان من اليسع تلميذ الياس أعجب لأنه أحيى الموتى بعد مئتين من السنين ، وإن طلبتم ذلك في سير الملوك عند قصة إليسع أصبتموه إن شاء الله . وإن كانوا إنما يعبدون المسيح من أجل الأسقام التي أبرأ والعجائب التي أرى فعجائب موسى أعجب وآياته أعظم . أين ما ذكرت لك من عجائب عيسى من عجائب موسى : من انقلاب البحر له وسلوك الجيش معه ! أم أين ذلك من حجر يضربه فيتنفجر بهيول الماء ويحمله معه حيث شاء ! بل أين تلك وهذه وغير هذه من الآيات من حبس يوشع الشمس ثلاث ساعات . وكل ما صنع موسى وعيسى وغيرهما بإذن الله وأمره وقدره وقضائه . فاتق الله وكن من القائلين بالحق ، الموحدين للرب ، ولا تقل على عيسى ما لم يقل ، فإنكم لا تجهدونه قال لكم في شيء من كتبكم : أعبدوني فإنني ربكم . تعالى الله عما يقول الظالمون ويذهب إليه الجاحدون .

وإن أمير المؤمنين قد أحب أن ينصح لك ، في أولى داريك بك وأهم شأنيك لك ، فدعاك إلى الإسلام وأمرك بالإيمان الذي به تدخل الجنة وتتجو من النار ، فإن قبليت فحظك أصبت ، ونفسك أحرزت ، ولك ما للمسلمين وعليك ما عليهم ، وإن رددت نصحية أمير المؤمنين فيما فيه الحظ في آخرتك ، فإن أمير المؤمنين ينصح لك فيما فيه الصلاح في عاجلتك : من أعطاء الجزية التي

يحقن الله بها دماءكم ويحرم بها سباءكم ويجعلها قواماً لمعاشكم وصلاًحاً لبلادكم وتوفيراً لأموالكم وأمناً لجنابكم وسعة لسربكم^(١) ، وبركة على فقرائكم ، وغنى لأهل الحاجة والفاقة والمسكنة منكم .

ولن يذكر أمير المؤمنين في الجزية لكم من حلول الأمن فيكم وعموم العافية إياكم ، واستقامة البركة عليكم ، وكف أيدي المسلمين عنكم ، وبسطها على الأعداء منكم ، شيئاً إلا وفي قليل ما كان من أشباه ذلك أيام تلك الفدية التي كان الله أجرى نعمتها لكم على يده وفتح بركتها عليكم من قبله ، مايدلكم على صدق أمير المؤمنين فيما يذكر ، ويشهد له على حقه فيما يقول إن شاء الله . فقد تعلمون إن الله قد أدخل على كل طرف من أطرافكم وصنف من أصنافكم ، بتلك الفدية ، أموراً عظيمة البركة ، واسعة المنفعة في أمورٍ غير واحدة .

منها : ان قادة جنودكم وساسة حربيكم كانوا بعد وقوع أمرها واستحكام عقدها فراغاً لمحاربة أعدائكم ومناصبه من تاؤاكم ، بين أن يستمجموهم في بلادهم وينزلوا عليهم في ديارهم ، ولا يرهبون تعقب بشر إن ساروا في أرضهم ، ولا يتخوفون طراداً إن اجتمعوا لقتالهم أن يقيموا في خفض ودعة وأمن وسعة ، مع الأزواج والأولاد والعيال والأوطان والرياع والخال ، وهم اليوم يترقبون الجيوش من كل شعب ويتخوفون الخوف في كل وقت ، لا يهدأ لهم جأش ولا يسكن لهم فزع ، ولا ينام لهم ليل ، ولا يأمن فيهم حال ، قد قطعت الهوم دابرهم واضمرت المخاوف جنوبهم ، واستأصلت الجنود أموالهم .

ومنها : أن أهل الحرانة وإخوان العمارة في بلادك وأطراف أرضك ، كانوا سراعاً إلى عمارة أرضهم وإصلاح ما تحت أيديهم ، فيما لا قوام لهم ولا لمعاشهم

(١) السرب : الطريق .

إلا به ، ولا بقاء لدينهم إلا معه ، قد أمنوا الجيوش ومعرتها والجنود وبادرتها وانتشروا للمهارة ، وابتكروا في الزراعة ، فارقوا رؤوس الجبال واقحام الفياض ، وراحوا في أوساط أوطانهم وظلال محالهم يشققون الأنهار ويفرسون الأشجار ويفجرون العيون حتى نمت الأموال واخضرت الحال وأخصب الجنب . وأصبحوا اليوم عن الزراعة ممسكين وللحرث تاركين ، وبغيرها مشتغلين في اصلاح آلات الحرب واحراز الميال في الحصون ورم القلاع للجلاء وتحريش الحصون للبلاء ، قد انتقلوا عن منابت البر وكرائم الأرض ومجاري المياه الى أوشال الجبال وأشجار الفياض وبطون الأودية ، فليس يلبفون من عمارة بلادهم ولزوم أوطانهم ومن تناول ثمارهم وقوام معاشهم مثل ما كانوا يلبفون ولا ينالون من خفض العيش وطيب الأمن ولذة الدعة قريباً مما كانوا ينالون .

ومنها : أن إخوان التجارات وأصحاب الأموال وأهل الظلف والحافر كافرا يتناولون ما شارفهم من بلادنا وما قاربهم من أسواقنا فينفقون تجارتهم ويقلون بضائهم فتعظم الأرباح وتضمف الأثمان ، وكانت الباعة من تجار المسلمين وغيرهم من الذميين يتناولونهم للبيع لهم ويتناولونهم للشراء منهم ، فعمت البركة وسهلت المنفعة حتى قالت الرعاة في جبالها وأصاها^(١) ، والنساء في غزولهن وعمل أيديهن فضلاً عن غرض .

ومنها : أنك ومن قبلك من ذوي العبادة والزهادة والتأله والنسك والنيات كنتم على عافية من أيام الرضا بالحرب وسلامة من أوزار الخض على قتال الخوف وقد نجوتهم من معصية المسيح في الدنيا التي نهاكم عنها ، والأمور التي أمركم بها ، من نحو قوله : من لطم خدك الأيمن فأمكنه من الأيسر ، ومن انتزع فيصك فأعطه كساءك ، ومن لطمك فاغفر له ، ومن شتمك فاعرض عنه .

(١) كذا بالاصل الكلمات والجمل ناقصة مضطربة .

ومنها : أن من بأقاصي بلادك ونواحي حوزتك قد ذاقوا تلك الأيام من لذة الخفض ودعة الحال وحلاوة الأمن ورفاهية العيش وسعة العافية من سباء أزواجهم وهيبض أولادهم وحطيم معاشهم وأسر رجالهم ، وغنيمة بقرهم وغنمهم وافساد شجرهم وثمارهم وإجلاء عن مساكنهم وأوطانهم ، ما لم يكن لهم رأي يعرفه ، ولا ظن يبلغه ، ولا طمع يقاربه ، ولا أمل يذهب إليه ، وما قد عرفت الخاصة من بطارقتكم ، والمامة من أهل ملتكم به : من رأفتكم بهم ، ورحمتكم لهم ، وشفقتكم عليهم ، وأثرتكم إليهم ، وبركة ولايتكم ملكهم ومنفعه سياستكم أمرهم ما قد ازدادوا لكم به محبة ، وفي بقائكم رغبة ولأمركم طاعة وعلى ملككم شفقة ، وفيما نابكم نصيحة ، مع قد ازددتكم بذلك من الهيبة في صدور الأعداء ، والشرف في قلوب النظراء ، والعظم في عيون الأمم حتى اقروا لكم بقوة عزائم المقول وفضل سياسة الأمور وصحة تدبير الملك وصدق النية ولطف الحيلة التي جعلوا نسبة عملكم بها ومحل رأيكم فيها ، على أنكم نظرتهم لضعفائكم حتى قووا ، ولفقرائكم حتى استغنوا ، ولقرباكم حتى ندوا وحيو ومود^(١) المسلمين ، من أيام الحروب وأوزار القتال ، ومعصية المسيح عليه السلام ، ولاعدائكم الأبعدين وجيرتكم الأقربين حتى كنتم من فراغكم لهم واشتغالكم من أمركم بها ما أوطأتموه لحر بحر^(٢) القتل وذل الأسر وغلبة القهر والأذعان والاستسلام ، وأما كفيتموهم بالصلح ، واستوثقتهم منهم بالرهن .

فإذا ذكرت ما كان من هذا وأشباهه وأمثاله في الفدية ، فاعلموا أن أمثاله وأضعافه مقيم معكم في الجزية فلا يكون لك رأي غيرها ولا أمر سواها ، فلقد أكثر أمير المؤمنين العجب من أمركم وأطال تقليب الفكرة في

(١) كذا بالأصل الكلمات والجل ناقصة مضطربة .

بعضكم فظن أن إخراجكم من جميع ما كنتم فيه إلى خلافه مما أصبحتم عليه من انتظار وقعات الحروب وصولات الجنود وأكل الحدود وتوقع الجلاء والسبأ والقتل ، والأمر والحصل ، شيئاً اختدعكم الله عز وجل فيه عن أنفسكم ، وكيداً استدرككم به لما علم من قلوبكم .

إلا أن أعجب عذرکم وأفطعه كان عند أمير المؤمنين إذ بلغه جراتكم على الله عز وجل في نقض عهده واستخفافكم بحقه في خفر ذمته ، وتهاونكم بما كان منكم ، وأنتم تعلمون أن موثيق العهود ونذور الإيمان الذي وضعه الله عز وجل حرماً بين ظهراني خلقه ، وأماناً أفاضه في عباده لتسكن إليه نفوسهم وتطمئن به قلوبهم وليتعاملوا فيما بينهم ، ويقبضوا به من دنياهم ودينهم فما من ملك من الملوك ولا أمة من الأمم تبيح حتى الله عز وجل تهاوناً به وجراً عليه إلا أجرى الله عليهم دائرة من دول الأعداء ، وأنزل عليهم عذاباً من السماء ، وقد رجا أمير المؤمنين أن يجري الله نقمته منكم بأيدي المسلمين ، بعد إذ كان اعتقد عهدكم وأخذ ميثاقكم بالإيمان المغلظة والعهود الموكدة التي قد اعتقدها في رقابكم وحلها على ظهوركم ، فأشهدتم الله بها على أنفسكم ، وقسامع بها من حوالمكم وحكم بها بطارقتكم وأسأفتكم ، فلا الله اتقيتم ، ولا من الناس استحييتهم ، نكثنا العهد ، وبغضاً للمسلمين وخترأ بالأمانة وإباحة للحمى . فتوقعوا العقوبة وانتظروا الغيب ، فلقد وثق أمير المؤمنين أن من عذاب الله ما هو حال إن شاء الله بكم .

ومن أسباب ما يريد الله من الانتقام منكم ، ما قد أزمع أمير المؤمنين وعزم عليه ، فقذف الله في قلبه : من الإرادة والنية والرغبة في إيطاء الجيوش بلادكم ، وإشياء المقاتلة أرضكم ، والتفرغ لكم من كل شغل ، والإيثار للجهادكم على كل عمل ، حتى تؤمنوا بالله وأنتم طائعون أو كارهون ، وتؤدوا الجزية عن يد وأنتم صاغرون ، فكونوا على عدة من الجزية ويقين من الإلتجاع

الذي لا طاقة لكم إن شاء الله به ، ولا صبر لكم بإذن الله عليه ، فإن جنود أمير المؤمنين فارغة كثيراً ، وخزائنه عامرة وافرة ، ونفسه سخية بالإنفاق ، ويده مطلقة بالبذل ، والمسلمون نشاط إليكم منقلبون عليكم ، قد عودهم الله في لقاءكم عادة يرجون إنتظار مثلها ، وأبلاهم في قتالكم بلاء من أمثالها ، إن شاء إليه .

وكتاب أمير المؤمنين نذيره بين يدي جنوده ، ومقدمه ، إن شاء الله ، من جيوشه ، إلا أن تؤدوا الجزية عن التي دعاك أمير المؤمنين إليها ، وحداك ومن قبلك عليها ، رحمة للضعفاء الذين لا ترجمهم ، وتوجعاً للمساكين مما لا توجع منه لهم من الجلاء والسبأ والقتل والأسر والقهر ، وقساوة من قلوبكم وأثرة لأنفسكم ، واعتصاماً بخواصكم وإجلاء لعوامكم الضعفاء الفقراء المساكين الذين لا تمنعونهم بقوة ، ولا تدفعون عنه بحيلة ، ولا تراقبون في الرحمة لهم والتعطف عليهم أدب المسيح إياكم وقوله في الكتاب لكم : طوبى للذين يرحمون الناس ، فإن أولئك أصفياء الله ونور بني آدم (١) .

وأيم الله لو يعلم من قبلك من المساكين والزراعين والفقراء والضعفاء والعملة بأيديهم ما لهم عند أمير المؤمنين لتحذروا عليه وأقبلوا اليه ، من أيوائهم وإنزالهم الأرض الواسعة ، وإمكانهم من مسايل المياه السائجة والعدل عليهم بما لا تبلغه أنت ولا تقاربه ، رفقاً بهم ونظراً لهم وإحساناً اليهم ، مع تخليته إياهم واديانهم لا يكرههم على خلافها ولا يجبرهم على غيرها ، لا اختاروا قرب أمير المؤمنين على قربك وجوارك ، ولأنفسهم وأموالهم وأولادهم وأزواجهم وعيالاتهم مما يحل بهم في كل عام ويلقون من كل غزاة . فائق الله وأقبل ماعرض عليك من الجزية ، ولا يمنعك ما فيه الحظ لك ولأهل مملكته : ونحن على رجاء ان الله

(١) انظر : انجيل متى ، الاصحاح ٥ ، الاية ٧ ، الجزء ٣ ، الصفحة ٧ .

لا يؤخر ذلك منكم ويدفعه عنكم ، الا ليجعله على يد أهل بيت النبوة والرحمة
ولأهل الوراثه فيهم للكتاب والحكمة ، الذين لا يدخل عليكم في الإذعان [لهم]
وأداء الجزية إليهم حمية ولا نقيصة ولا عار ، والذين يفون لكم بما يعقدون ،
ويتبعون فعلهم بما يقولون .

ثم أمير المؤمنين بخاصة ، لما جعل الله عليه رأيه وفيه نظره من البر والرحمة
والإقساط والوفاء بالعقود والعهود والشروط نظراً لدينه وخوفاً من ربه ، ولما
قذف الله في قلبه وقلوب المسلمين من المحبة والطاعة والأثرة ، ولما جعلهم الله
عليه من اجتماع الكلمة واتفاق الأفئدة ، والنصائح في السر والعلانية ، وما عوده
الله ممن نصب له بمجازبة ورماء بمكايدة ، وعراه بحيلة من النصر العزيز والفتح
القريب والظفر المبين . فأبذل من الجزية ما شئت وسم منها ما هويت . واعلم أن
أمير المؤمنين ليس يحدوك عليها الحاجة به إليها ولا للمسلمين ، ولكن طاعة لربه
وأثرة لحقه ، وليجعلها سبباً لما يريد أن يجري فيما بينه وبينكم ، وإنه إنما كان
قبول المهدي - رحمه الله - الفدية منكم ، بطلبة أمير المؤمنين كانت إليه ، والحاجة
كانت فيها عليه (١) ، ولم يكن من رغبة بها ولا حاجة إليها ولا استعظام لها ،
ولقد كان يعطي في المجلس الواحد مراراً أمثالها ، ولكن ذلك كان برأي أمير
المؤمنين يومئذ فيكم . أما اليوم إذ استبان له غدركم ونقضكم ونكثكم
واستخفافكم بدينكم وجرأتكم على ربكم ، فليس بين أمير المؤمنين وبينكم
إلا الإسلام أو الحرب المجلية إن شاء الله ولا حول ولا قوة إلا بالله ، عليه يتوكل
وبه يثق وإياه يستعين ، والسلام على من اتبع الهدى (٢) .

عصر المأمون لفريد الرفاعي ج ٢ ١٨٨ - ٢٣٦

(١) كذا بالأصل .

(٢) يذكر فريد الرفاعي أنه نقل هذه الرسالة من كتاب « اختيار المنظوم والمنثور »
لابن طيفور ، ولكنه لا يذكر الصفحة وما إذا كان الكتاب مطبوعاً أم مخطوطاً .

— شؤون ادارية ومتفرقة —

٢٤٦ - رسالة من عبد الملك بن صالح الى الرشيد وقد شعر أنه

تغير عليه :

أخلاي لي شجو وليس لكم شجو وكل امرىء من شجو صاحبه خلو
من أي نواحي الأرض أبني رضاكم وأنتم أناس ما لمرضاكم نحو
فلا حسن نأتي به فتقبلونه ولا إن أساءنا كان عندكم عفو

٢٤٧ - رسالة أخرى من عبد الملك بن صالح الى الرشيد من السجن

لما سجنه الرشيد :

قل لأمير المؤمنين الذي	يشكره الصادر والوارد
يا واحد الأملاك في فضله	مالك مثلي في الورى واحد
إن كان لي ذنب ولا ذنب لي	حقاً كما قد زعم الحاسد
فلا يضق عفوك عني فقد	فاز به المسلم والجاهد

فوات الوفیات للکتبی ج ٢ ٣٠ - ٣١

٢٤٨ - رسالة الرشيد الى الأمصار من أجل عطاء من درس القرآن

الكريم والحديث الشريف والعلوم الدينية :

أما بعد : فانظروا من التزم الأذان عندكم فاكتبوه في الف من العطاء ،
ومن جمع القرآن وأقبل على طلب العلم وعمر مجالس العلم ومقاعد الأدب فاكتبوه
في ألفى دينار من العطاء ، ومن جمع القرآن وروى الحديث وتفقه في العلم واستبحر
فاكتبوه في أربعة آلاف دينار من العطاء ، وليكن ذلك بامتحان الرجال السابقين لهذا
الامر من المروفين به من علماء عصركم وفضلاء دهركم ، فاسمعوا قولهم واطيعوا
أمرهم ، فان الله تعالى يقول : أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر

منكم (١) . وهم أهل العلم .

الإمامة والسياسة لابن قتيبة ج ٢ - ١٥٧

٢٤٩ - رسالة الرشيد الى يزيد بن يزيد النخعي وجهه الرشيد الى
حرب الوليد بن طريف الشامي الذي ثار في الجزيرة وتباطأ يزيد في حربه
لأن الإثنين من وائل ، ووجد من حرك الرشيد ضد يزيد فغضب من تباطئه
وأرسل يقول له :

لو وجهت أحد الخدم لقام بأكثر مما تقوم به ، ولكنك مداهن متعصب .
وأمر المؤمنين يقسم بالله لئن أخرت مناجزة الوليد ليعيثن إليك من يحمل رأسك
إلى أمير المؤمنين .

وفيات الأعيان لابن خلكان ج ٥ - ٨٤

٢٥٠ - رسالة للرشيد من عامل الخراج في مصر بحق رجل آخر
دفع الخراج فأقسم العامل أن لا يقبل الخراج منه إلا أن يدفعه في بيت المال
في بغداد ، وأرسل الرجل مع جنديين وأرسل معهم الى الرشيد الرسالة التالية:
إني دعوت بفلان بن فلان وطالبته بما عليه من الخراج فلواني واستنظرتني
فأنظرتة ، ثم دعوته فدافع ومال إلى الإططاط ، فأليت ألا يؤديه إلا في بيت
المال بمدينة السلام ، وجملة ما عليه كذا وكذا قد انقضته مع فلان بن فلان وفلان
ابن فلان من جند أمير المؤمنين من قيادة فلان بن فلان . فإن رأى أمير المؤمنين
أن يكتب إلي بوضوئه فعل إن شاء الله .

تاريخ الأمم والملوك للطبري ج ٦ - ٤٥٩ - ٤٦٠

(١) سورة النساء ، الآية ٥٩ .

٢٥١ - رسالة من الحيزران إلى كاتبها عمران بن مهران الذي عين والياً على مصر فضبطها وأرسل إليها رسالة يمدح نفسه بها ويذكر ما فعله في مصر :

قد وصل كتابك تذكر وتذكر ، ولا تستكثر شيئاً يكون منك ،
واستمد أحسن ما أنت عليه يدم أحسن ما عندي لك . وأعلم أنه قل
شيء لم يزد إلا نقص ، والنقصان يحق كما ينمي الزيادة القليل .
الوزراء والكتاب للجيشياري ص ٢٢١

٢٥٢ - رسالة عبد الله بن الجارود إلى رؤساء جند الفضل بن روح
بن حاتم الذي ولاه الرشيد أفريقية فأساء الميرة وظلم فثار ضده عبد الله
هذا وقرر أن يفهم جند الفضل فأرسل إلى رؤسائهم الرسالة التالية :

إنا نظرنا في صنيع الفضل في بلاد أمير المؤمنين وسوء سيرته فلم يسعنا إلا
الخروج عليه لنخرجه عنا ، ثم نظرنا فلم نجد أحداً أولى بنصيحة أمير المؤمنين ،
لبعد صوته وعطفه على جنده ، منك فرأينا أن نجعل نفوسنا دونك ، فإن
ظفرنا جعلناك أميرنا وكتبنا إلى أمير المؤمنين نسأله ولايتك ، وإن كانت
الأخرى لم يعلم أحد أننا أردناك ، والسلام .

الكامل في التاريخ لابن الأثير ج ٦ ١٣٦ - ١٣٧

- أمر خراسان -

٢٥٣ - رسالة الرشيد إلى عامله على خراسان علي بن عيسى يعجزه
ويوبخه لظلمه وعجزه وسوء سيرته وكثرة الشكايات منه :

بسم الله الرحمن الرحيم : يا ابن الزانية ، رفعت من قدرك ونوهت باسمك
وأوطأت سادة العرب هقبك وجعلت أبناء ملوك العجم خولك وأتباعك ،

فكان جزائي أن خالفت عهدي ونبتت وراء ظهرك أمري حتى عشت في الأرض وظلمت الرعية وأسخطت الله وخليفته لسوء سيرتك ورداءة طعمتك وظاهر خيانتك. وقد وليت هرثة بن أعين مولاي ثغر خراسان وأمرته أن يشد وطأته عليك وعلى ولدك وكتابك وعمالك ولا يترك وراء ظهوركم درهماً ولا حقاً لمسلم ولا معاهد إلا أخذكم به حتى تردوه الى أهله ، فإن أبيت ذلك وأباه ولدك وعمالك فله أن يبسط عليكم العذاب ويصب عليكم السياط ويحل بكم ما يحل بمن نكث وغير وبدل وخالف وظلم وتعدى وغشم انتقاماً لله عز وجل بادئاً ، ولخليفته ثانياً ، وللمسلمين والمعاهدين ثالثاً ؛ فلا تعرض نفسك للقي لا شوي لها ، وأخرج مما يلزمك طائعا أو مكرها .

تاريخ الأمم والملوك للطبري ج ٦ - ٥٢٤

٢٥٤ - عهد الرشيد بخط يده بتولية هرثة بن أعين خراسان :

هذا ما عهد هارون الرشيد أمير المؤمنين إلى هرثة بن أعين حين ولاه ثغر خراسان وأعماله وخراجه :

أمره بتقوى الله وطاعته ورعاية أمر الله ومراقبته ، وأن يجعل كتاب الله إماماً في جميع ما هو بسبيله فيحل حلاله ويحرم حرامه ويقف عند متشابهه ويسأل عنه أولي الفقه في دين الله وأولي العلم بكتاب الله ، أو يرده الى إمامه ليريه الله عز وجل فيه رأيه ويمزج له على رشدته ، وأمره أن يستوثق من الفاسق علي بن عيسى وولده وعماله وكتابه وأن يشد عليهم وطأته ويحل بهم سطوته ويستخرج منهم كل مال يصح عليهم من خراج أمير المؤمنين وفيء المسلمين ، فإذا استنظف ما عندهم وقبلهم من ذلك نظر في حقوق المسلمين والمعاهدين. وأخذهم بحق كل ذي حق حتى يردوه إليهم ، فإن ثبتت قبلهم حقوق لأمر المؤمنين وحقوق للمسلمين فداقموا بها وجعدوها أن يصب عليهم سوط عذاب الله وأليم نقمته حتى

يبلغ بهم الحال التي إن تخطاها بأدنى أدب تلفت أنفهم وبطلت أرواحهم ، فإذا خرجوا من حق كل ذي حق اشخصهم كما تشخص العصاة من خشونة الوطاء وخشونة المطعم والمشرّب وغلظ الملابس مع الثقات من أصحابه الى باب أمير المؤمنين إن شاء الله . فاعمل - أبا حاتم - بما عهدت إليك ، فإني آثرت الله وديني على هواي وإرادتي ، فكذلك فليكن عملك وعليه فليكن أمرك ، ودبر في عمال الكور الذين تمر بهم في صعودك ما لا يستوحشون معه إلى أمر يريهم ، وأبسط من آمال أهل ذلك الثغر ومن أمانهم وعذرهم ، ثم اعمل بما يرضي الله منك وخليفته ومن ولاك الله أمره إن شاء الله . هذا عهدي وكتابي بخطي ، وأنا أشهد الله وملائكته وحمة عرشه ومكان سمواته وكفى بالله شهيداً . وكتب أمير المؤمنين بخطه لم يحضره إلا الله وملائكته .

تاريخ الأمم والملوك للطبري ج ٦ - ٥١٤ - ٥١٥

٢٥٥ - رسالة من هرثة إلى الرشيد يخبره بوصوله خراسان وتنفيذه أوامره بشأن علي بن عيسى وعماله وإنه ألقى القبض عليه وعلى عماله وبدأ بمحاسنته :

بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد : فإن الله عز وجل لم يزل يعلي أمير المؤمنين في كل ما قلده من خلافة واستعراء من أمور عباده وبلاده أجمل البلاء وأكمله ويعرفه في كل ما حضره ونأى عنه من خاص أموره وعامها ولطيفها وجليلها أتم الكفاية وأحسن الولاية ويعطيه في ذلك كله أفضل الأمنية ويبلغه فيه أقصى غاية الهمة امتناناً منه عليه وحفظاً لما جعل إليه مما تكفل بإعرازه وإعراز أوليائه وأهل حقه وطاعته ، فنستتم الله أحسن ما عوده وعودنا من الكفاية في كل ما يؤدبنا إليه ونسأله توفيقاً لما نقضي به المفترض من حقه في الوقوف عند أمره والاقتصار على رأيه . ولم أزل ، أعز الله أمير المؤمنين ، مذ

فصلت عن معسكر أمير المؤمنين ممثلاً ما أمرني به فيما أنهضني له لا أجاوز ذلك ولا أتعداه الى غيره ، ولا أتعرف اليمن والبركة إلا في امثاله إلى أن حلت أوائل خراسان ، صائناً للأمر الذي أمرني أمير المؤمنين بضيانته وستره لأفضي ذلك الى خاصتي ولا إلى عامي ودبرت في مكاتبه أهل الشاش وفرغانة وخلدها عن الخائن وقطع طمعه وطمع من قبله عنها ، ومكاتبه من ببلخ بما كنت كتبت به إلى أمير المؤمنين وفسرت له . فلما نزلت نيسابور عملت في أمر الكور التي اجتزت عليها بتولية من وليت عليها قبل مجاوزتي إياها كجرجان ونيسابور ونسا وسرخس ، ولم آل الاحتياط في ذلك واختيار الكفاة وأهل الأمانة والصحة من ثقات أصحابي ، وتقدمت إليهم في ستر الأمر وكتابته ، وأخذت عليهم بذلك إيمان البيعة ودفعت الى كل رجل منهم عهده بولايته وأمرتهم بالسير إلى كور أعمالهم على أخفى الحالات وأسترها والتشبه بالمجتازين في ورودهم الكور ومقامهم بها إلى الوقت الذي سميت لهم وهو اليوم الذي قدردت فيه دخولي الى مرو والتقائي وعلي بن عيسى ، وعملت في استكفائي اسماعيل بن حفص بن مصعب أمر جرجان بما كنت كتبت به الى أمير المؤمنين ، فنفذ أولئك العمال لأمرهم وقام كل رجل منهم في الوقت الذي وقتله بضبط عمله وإحكام ناحيته ، وكفى الله أمير المؤمنين المؤونة في ذلك بلطيف صنعه . ولما صرت من مدينة مرو على منزل اخترت عدة من ثقات أصحابي وكتبت بتسمية ولد علي بن عيسى وكتابه وأهل بيته وغيرهم رقاعاً ودفعت الى كل رجل منهم رقعة باسم من وكلته بحفظه في دخولي ، ولم آمن ، لو قعدت في ذلك وأخترته ، أن يصيروا عند ظهور الخبر وانتشاره إلى التغييب والانتشار ، فعملوا بذلك ، ورحلت عن موضعي نحو مدينة مرو ، فلما صرت منها على ميلين تلقاني علي بن عيسى في ولده وأهل بيته وقواده فلقبته بأحسن لقاء وآنسته وبلغت من توقيره وتعظيمه والتماس النزول إليه أول ما بصرت به ما أزداد به أنساً وثقة الى ما كان ركن إليه قبل ذلك مما كان

يأتيه من كتيبي ، فإنها لم تنقطع عنه بالتعظيم والإجلال مني له والالتباس لأنفي
سوء الظن عنه لئلا يسبق إلى قلبه أمر ينتقض به ما دبر أمير المؤمنين في أمره
وأمرني به في ذلك . وكان الله تبارك وتعالى هو المنفرد بكفاية أمير المؤمنين
الأمر فيه إلى أن ضمنني وإياه مجلسه وصرت إلى الأكل معه ، فلما فرغنا من ذلك
بدأني يسألني المصير إلى منزل كان ارتاده لي فاعلمته ما معي من الأمور التي
لا تحتمل تأخير المناظرة فيها ، ثم دفع إليه رجاء الخادم كتاب أمير المؤمنين
وأبلغه رسالته فعلم عند ذلك أنه قد حل به الأمر الذي جناه على نفسه وكسبته
يداه من سخط أمير المؤمنين وتغييرات رأيه بخلافه أمره وتعمديه سيرته ، ثم صرت
إلى التوكيل به ومضيت إلى المسجد الجامع فبسطت آمال الناس من حضر
وافتحت القول بما حملي أمير المؤمنين إليهم ، وأعلمتهم إعظام أمير المؤمنين لما
أنه ووضح عنده من سوء سيرة علي وما أمرني به فيه وفي عماله وأعوانه ،
وإني بالغ من ذلك ومن إصناف العامة والخاصة والأخذ لهم بمحقوقهم أقصى
غاياتهم ، وأمرت بقراءة عهدي عليهم وأعلمتهم إن ذلك مثالي وأمامي وإني به
أقندي وعليه أحتذي ، فمضى زلت عن باب واحد من أبوابه فقد ظلمت نفسي
وأحلت بها ما يحل بمن خالف رأي أمير المؤمنين وأمره ، فأظهروا السرور
بذلك والاستبشار ، وعلت بالتهليل والتكبير أصواتهم وكثر دعاؤهم لأمر
المؤمنين بالبقاء وحسن الجزاء . ثم انكفأت إلى المجلس الذي علي بن عيسى فيه
فصرت إلى تقييده وتقييد ولده وأهل بيته وكتابه وعماله والامتناع منهم
جميعاً ، وأمرتهم بالخروج إلى من الأموال التي احتجوها من أموال أمير
المؤمنين وفيه المسلمين وإعفاني بذلك من الإقدام عليهم بالمكروه والضرب ،
وناديت في أصحاب ودائهم بإخراج ما كان عندهم فعملوا إليّ إلى أن كتبت
إلى أمير المؤمنين صديقاً صالحاً من الورق والعين ، وأرجو أن يعين الله على استيفاء
ما قبلهم واستنظاف ما وراء ظهورهم ، ويسهل الله من ذلك أفضل ما لم يزل

يعوده أمير المؤمنين من الصنع في مثله من الأمور التي يعني بها إن شاء الله تعالى. ولم أَدع عند قدومي مرو التقدم في توجيه الرسل وإنفاذ الكتب البالغة في الأعذار والإنذار والتبصير والإرشاد إلى رافع ومن قبله من أهل سمرقند وإلى من يبلغ على حسن ظني بهم من الإجابة ولزوم الطاعة والإستقامة . ومهما تنصرف به رسلي إلى باب أمير المؤمنين من أخبار القوم في إجابتهم وامتناعهم أعمل على حسبه من أمرهم وأكتب بذلك إلى أمير المؤمنين على حقه وصفته ، وأرجو أن يعرف الله أمير المؤمنين في ذلك من جميل صنعه ولطيف كفايته ما لم تزل عادته جارية به عنده بمنه وطوله وقوته ، والسلام .

تاريخ الأمم والملوك للطبري ج ٦ ٥١٩ - ٥٢١

٢٥٦ - رسالة جوابية من الرشيد إلى هرثة بن أعين :

بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد: فقد بلغ أمير المؤمنين كتابك بقدمك مرو في اليوم الذي سميت وعلى الحال الذي وصفت وما فسرت وما كتبت قدمت من الحيل قبل ورودك إياها وعملت به في أمر الكور التي سميت وتولية من وليت عليها قبل نفورك عنها ولطفت له من الأمر الذي استجمع لك به ما أردت من أمر الخائن علي بن عيسى وولده وأهل بيته ومن صار في يدك من عماله وأصحاب عماله واحتذائك في ذلك كله ما كان أمير المؤمنين مثل لك ووقفك ، وفهم أمير المؤمنين كل ما كتبت به وحمد الله على ذلك كثيراً ، وعلى تسديده إياك وما أعانك به من توقيفه حتى بلغت إرادة أمير المؤمنين وأدركت طلبته ، وأحسن ما كان يجب بك وعلى يدك أحكام ما كان اشتد به اعتناؤه ولج به اهتمامه ، وجزاك الخير على نصيحتك وكفايتك، فلا أعدم الله أمير المؤمنين أحسن ما عرفه منك في كل ما أهاب بك اليه واعتمد بك عليه . وأمير المؤمنين يأمر أن تزداد جداً واجتهاداً فيما أمرك به من تتبع أموال الخائن

علي بن عيسى وولده وكتابه وعماله ووكلائه وجهابذته والنظر فيما اختانوا به أمير المؤمنين في أمواله ، وظلموا به الرعية في أموالهم وتبعب ذلك واستخراجه من مظانه ومواضعه التي صارت إليه ومن أيدي أصحاب الدوائع التي استودعوها أيام واستعمال الدين والشدة في ذلك كله حتى تصير إلى استنظاف ما وراء ظهورهم ، ولا تبقي من نفسك في ذلك بقية وفي إنصاف الناس منهم في حقوقهم ومظالمهم حتى لا تبقي لمعتظم منهم قبلهم ظلامة إلا استقصيت ذلك له وحملته وإياهم على الحق والعدل فيها ، فإذا بلغت أقصى غاية الأحكام والمبالغة في ذلك فاشخص الخائن وولده وأهل بيته وكتابه وعماله إلى أمير المؤمنين في وثاق وعلى الحال التي استحقوها من التغيير والتنكيل بما كسبت أيديهم ، وما الله بظلام للعبيد . ثم اعمل بما أمرك به أمير المؤمنين من الشخص إلى سمرقند ومحاولة ما قبّل خامل ومن كان على رأيه ممن أظهر خلافاً وامتناعاً من أهل كور ما وراء النهر وطخارستان بالدعاء إلى الفئدة والمراجعة وبسط أمانات أمير المؤمنين التي حملوها إليهم ؛ فان قبلوا وأنابوا وراجعوا ما هو أملك بهم وفرقوا جموعهم فهو ما يجب أمير المؤمنين أن يعاملهم به من العفو عنهم والإقالة لهم اذ كانوا رعيته ، وهو الواجب على أمير المؤمنين لهم إذ أجابهم إلى طلبتهم وآمن روعهم وكفاهم ولاية من كرهوا ولايته وأمر بإنصافهم في حقوقهم وظلاماتهم . وإن خالفوا ما ظن أمير المؤمنين فيحاکمهم إلى الله إذ طغوا وبغوا وكرهوا العافية وردوها ، فان أمير المؤمنين قد قضى ما عليه فغير ونكل وعزل واستبدل وعفا عن أحدث وصفح عن اجترم ، وهو يشهد الله عليهم بعد ذلك في خلاف إن آثروه وعنود إن أظهروه ، وكفى بالله شهيداً ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، إليه يتوكل وإليه ينيب والسلام . وكتب إسماعيل بن صبيح بين يدي أمير المؤمنين .

تاريخ الأمم والملوك للطبري ج ٦ ٥٢١ - ٥٢٣

٢٥٧ - رسالة الأمين الى المأمون لما توقع موت والدهما الرشيد :

توقع الأمين أن يموت والده الرشيد في طريقه إلى خراسان ، فها الكتب إلى الناس من أجل إعلان خلافته . فلما مات أخرج رسوله الكتب ووزعها . وفيما يلي مقتطفات من رسالته إلى أخيه المأمون :

... واضم إلى الميمون ابن الميمون الفضل بن الربيع ولد أمير المؤمنين رحمه الله وحرمه وأهله وأمره بالسير معهم فيمن معه من رابطته وجنده (١) . وفي فصل منه :

وإياك أن تنفذ رأياً أو تبرم أمراً إلا برأي شيخك وثقة آبائك الفضل بن الربيع ، وأقر الخدم على ما في أيديهم من الأموال والخزائن والسلاح ، ولا تخرجن أحداً منهم عن ضمن مايلي إلى أن تقدم علي به . وإن أمرت لأهل عسكري بعتاء أو رزق فليكن الفضل بن الربيع المتولي لإعطائهم على دفاتر يتخذها لنفسه يحضر من أصحاب الدواوين ، فإن الفضل بن الربيع لم يزل يتقلد مثل ذلك عند مهمات الأمور . وأنفذ إلي عند وصول كتابي هذا إسماعيل بن صبيح ويكر بن المعتمر على مر كتهما من دواب البريد .

الوزراء والكتاب للجيشياري ص ٢٧٦

✱ ✱ ✱

(١) الذي في الطبري ج ٦ ٥٤٧-٥٤٨ أن الأمين كتب بهذا إلى أخيه صالح لا المأمون ويورد الطبري نص الرسالة كاملة .

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

محمد الأمين

١٩٣ - ١٩٨ هـ / ٨٠٨ - ٨١٣ م

- الخطب -

٢٥٨ - خطبة الأمين لما أصبح خليفة :

صعد المنبر في الجمعة التالية فحمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد وذكر ما فضله الله به ثم قال :

وأفضت خلافة الله وميراث نبيه إلى أمير المؤمنين الرشيد فعمل بالحق وساس بالعدل وحج بيت الله وجاهد في سبيل الله وبذل مهجته في طاعة الله وبأشر الجهاد طلباً لرضا الله جل وعز حتى أعز الله دينه ثم دنياه وأقام حقه ووقم العدو وآمن السبل ونصح العباد وعمر البلاد . وقد اختار الله له ما عنده وأكرمه بلقائه فمند الله نحسبه ، وإياه تسأل حسن الخلافة من بعده والمعونة على ما حلتني من أمركم ، وأرغب إليه في التمسيد والتوفيق لما يرتضيه فيكم (١) .
ثم حض على الطاعة وأمر بالمناصحة ونزل .

تاريخ اليعقوبي ج ٢ ٤٣٣ - ٤٣٤

(١) ورد نص هذه الخطبة بشكل مختلف كل الاختلاف في كل من الخطيب البغدادي ج ٣ - ٣٣٨ وقنيتو الاربيلي ١٧١ - ١٧٢ وفيما يلي نص الخطيب : أيها الناس ، إن البنون تراصد ذوي الانفاس حتماً من الله لا يدفع حلوها ولا ينكر نزولها فاسترجعوا قلوبكم من الجزع على الماضي الى البهجة للباقي تعطوا أجور الصابرين وجزاء الشاكرين .

٢٥٩ - خطبة المأمون في أهل خراسان لما أتاه نعي الرشيد وخلافة الأمين :

ورده النبأ فجمع الناس وصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي وآله ثم قال :

أيها الناس : أحسن الله عزاءكم وعزاءكم في الخليفة الماضي صلوات الله عليه ، وبارك لنا ولكم في خليفتهكم الحادث - مد الله في عمره - .

ثم خنقته الهبرة فمسح عينيه بسواده . ثم قال :

يا أهل خراسان : جددوا البيعة لإمامكم الأمين .

الأخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري ص ٣٩٣ - ٣٩٤

٢٦٠ - خطبة اسحاق بن عيسى بن علي في بغداد يعلن وفاة الرشيد وخلافة الأمين :

ورد نعي الرشيد ببغداد فصعد اسحاق بن عيسى بن علي المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

نحن أعظم الناس رزية وأحسن الناس بقية ؛ رزئنا رسول الله فلم يكن أحد أشد رزءاً منا ، وعوضنا خلفاً ابنه فمن ذاله مثل عوضنا ؟
ثم نعى الرشيد إلى الناس وذكرهم المهدي (١) .

تاريخ يعقوبي ج ٢ - ٤٣٣

(١) ورد نص مشابه لهذا النعي في الطبري ج ٦ - ٥٤٩ .

- الصراع بين الأخويين الامين والمأمون -

٢٦١ - خطبة العباس بن عيسى بن موسى بين يدي المأمون :

أرسل الأمين رسالة إلى المأمون يطلب منه فيها أن يحضر عنده في بغداد لأنه بأشد الحاجة إليه من أجل المعاونة في إدارة شؤون الدولة ، وأرسلها مع وفد مؤلف من العباس بن عيسى بن موسى وعيسى بن جعفر بن المنصور ومحمد بن عيسى بن نهيك وصالح صاحب المصلى ، وأرسل معهم هدايا كثيرة والطاقفاً ، وطلب منهم أن يعدوا المأمون ويمنوه وأن يحثوه على الحضور عند أخيه في بغداد . وقد تكلم أغلب أعضاء الوفد أمام المأمون ، وفيما يلي خطبتهم ونبذوها بخطبة العباس الذي قال :

أيها الأمير : إن أخاك قد تحمل من الخلافة ثقلاً عظيماً ، ومن النظر في أمور الناس عبئاً جليلاً ، وقد صدقت نيته في الخير فأعوزته الوزراء والأعوان والكفاة على العدل ، وقليل ما يأنس بأهل بيته . وأنت أخوه وشقيقه ، وقد فزع إليك في أموره وأمالك المؤازرة والمكافئة ، واسنا نستبطنك في بره اتهاماً لنصرك له ، ولا نخضك على طاعة تخوفاً لخلافك عليه ، وفي قدومك عليه أنس عظيم وصلاح لدولته وسلطانته . فأجب أيها الأمير دعوة أخيك وأثر طاعته وأعنه على ما استعانك عليه من أمره ، فإن في ذلك قضاء الحق وصلة الرحم وصلاح الدولة وعز الخلافة ، عزم الله للأمير على الرشد في أموره وجعل له الخيرة والصلاح في عواقب أمره .

٢٦٢ - خطبة عيسى بن جعفر بن المنصور :

إن الإكثار على الأمير - أيده الله - في القول خرق ، والاقتصاد في تعريفه ما يجب من حق أمير المؤمنين تقصير . وقد غاب الأمير - أكرمه الله - عن أمير

المؤمنين ولم يستغن عن قربه ، ومن شهد غيره من أهل بيته فلا يجد عنده غناء ولا يجد منه خلفاً ولا عوضاً . والأمير أولى من برأخاه وأطاع إمامه ، فليعمل الأمير فيما كتب به إليه أمير المؤمنين بما هو أَرْضَى وأقرب من موافقة أمير المؤمنين ومحبتة ، وإن القدوم عليه فضل وحظ عظيم ، والإبطاء عنه وكف في الدين وضرر ومكروه على المسلمين .

٢٦٣ - خطبة محمد بن عيسى بن نبيك :

أيها الأمير : إنا لا نزيدك بالإكثار والتطويل فيما أنت عليه من المعرفة بحق أمير المؤمنين ، ولا نشعذ نيتك بالأساطير والخطب فيما يلزمك من النظر والعناية بأمور المسلمين . وقد أعوز أمير المؤمنين الكفاة والنصحاء بحضرته ، وتناولك فزعاً إليك في المدة والتقوية له على أمره ، فإن تجب أمير المؤمنين فيما دعاك فنعمة عظيمة تتلافى بها رعيته وأهل بيته ، وأن تقعد يفتن الله أمير المؤمنين عنك ، ولن يضمه ذلك مما هو عليه من البر بك والإعتماد على طاعتك ونصيحتك .

٢٦٤ - خطبة صالح صاحب المصلى :

أيها الأمير : إن الخلافة ثقيلة والأعوان قليل ، ومن يكيد هذه الدولة وينطوي على غشها والمعادنة لأوليائها من أهل الخلاف والمعصية كثير . وأنت أخو أمير المؤمنين وشقيقه ، وصلاح الأمور وفسادها راجع عليك وعليه إذ أنت ولي عهده والمشارك في سلطانه وولايته ، وقد تناولك أمير المؤمنين ووثق بمعاونتك على ما استعانك عليه من أموره ، وفي إجابتك إياه إلى القدوم عليه صلاح عظيم في الخلافة وأنس وسكون لأهل الملة والذمة . وفق الله الأمير في أموره وقضى له بالذي هو أحب إليه وأنفع له .

٢٦٥ - خطبة المأمون جواباً على خطب أعضاء الوفد :

حمد الله وأثنى عليه ثم قال :

قد عرفتموني من حق أمير المؤمنين - أكرمه الله - ما لا أنكره ، ودعوتوني من المؤازرة والمكافئة إلى ما أؤثره ولا أدفعه . وأنا لطاعة أمير المؤمنين مقدم وعلى المسارعة إلى ما مره ووافقه حريص ، وفي الروية تبيان الرأي وفي أعمال الرأي نصح الاعتزام . والأمر الذي دعاني إليه أمير المؤمنين أمر لا أتأخر عنه تثبطاً ومدافة ، ولا أتقدم عليه اعتسافاً وعجلة . وأنا في ثغر من ثغور المسلمين كلب عدوه ، شديد شوكته ، وإن أهملت أمره لم آمن دخول الضرر والمكره على الجنود والرعية ، وإن أفتت لم آمن فوت ما أحب من معونة أمير المؤمنين ومؤازرته وإيثار طاعته ، فانصرفوا حق أنظر في أمري ونصح الرأي فيما أعتمد عليه من مسيري إن شاء الله .

تاريخ الأمم والملوك للطبري ج ١٢٧ - ١٤

٢٦٦ - خطبة الحسين بن علي بن عيسى في الناس في بغداد يحرض

على خلع الأمين :

ثارت فتنة في الرقة بين العرب والأبناء [الأبناء هم الجيل الثاني من أهل خراسان الذين ناصروا العباسيين وحاربوا الأمويين وأسسوا الخلافة العباسية] وقد تزعم الأبناء الحسين بن علي بن عيسى وثقلاب على العرب واحتل بغداد . وقد أراد الأمين استجلابه والاستعانة به ضد أخيه المأمون ، ولكن الحسين كان له رأي آخر في الأمر ذلك أنه حرض الناس على الأمين حتى تمكن من خلعهم ووضعه في السجن مع أمه . وفيما يلي أقواله يحرض الناس على خلع الأمين .

يا مضر الأبناء : إن خلافة الله لا تجاور بالبطر ولا تستصحب بالتعجب والتكبر ، وإن محمداً يريد أن يوتغ أديانكم وينكت بيعتكم ويفرق جمعكم

وينقل عزمكم إلى غيركم ، وهو صاحب الزواويل بالأمس . وبالله إن طالت به مدة وراجعته من أمره قوة ليرجمن وبال ذلك عليكم وليعرفن ضرره ومكروهه في دولتكم ودعوتكم ، فاقطعوا أثره قبل أن يقطع آثاركم ، وضعوا عزه قبل أن يضع عزمكم . فوالله لا ينصره منكم ناصر إلا خذل ، ولا يمنعه مانع إلا قتل ، وما عند الله لأحد هوادة ولا يراقب على الاستخفاف بهوده والحنث بإيمانه .

وقد تمكن من خلع الأمين ووضعه في السجن وذلك في ١١ رجب

سنة ١٩٦ هـ .

تاريخ الأمم والملوك للطبري ج ٣٥٧ - ٣٦

٢٦٧ - خطبة محمد بن أبي خالد في باب الشام في نصرة الأمين :

لكن عزل الأمين ووضعه في السجن لم يرض أنصاره ، ولذلك بدأ تحركهم في اليوم التالي وبدأوا يؤلبون الجماهير ضد الحسين بن علي ، وكان ممن خطب في الجماهير محمد بن أبي خالد الذي قال :

بأي سبب يتأمر الحسين بن علي علينا ويتولى هذا الأمر دوننا ، ما هو بأكبرنا سنا ولا أكرمنا حسبا ولا أعظمنا منزلة ، وإن فينا من لا يرضى بالدين والبقاء بالتحادة وإني أولم نقض عهده وأظهر التغير عليه والإنكار لفعله ، فمن كان رأيه رأيي فليعتزل معي .

٢٦٨ - خطبة أسد الحربي في الناس حول نفس الموضوع :

يا معشر الحربية : هذا يوم له ما بعده . أنتم قد غتم وطال نومكم وتأخرتم فقدم عليكم غيركم ، وقد ذهب أقوام بذكر خلع محمد وأمره فاذهبوا بذكر فكه وإطلاقه .

٢٦٩ - خطبة شيخ مجهول الاسم أقبل على فرس وصاح في الناس
اسكتوا فسكتوا فقال :

أيها الناس : هل تعتدون على محمد بقطع منه لأرزاكم ؟ قالوا : لا . قال :
فهل قصر بأحد منكم أو من رؤوسائكم وكبرائكم ؟ قالوا : ما علمنا . قال : فهل
عزل أحداً من قوادكم ؟ قالوا : معاذ الله أن يكون فعل ذلك . قال : فما بالكم
خذلتموه وأعنتم عدوه على اضطهاده وأسرته ؟ أما والله ما قتل قوم خليفته قط
إلا سلط الله عليهم السيف القاتل والحتف الجارف . انهضوا إلى خليفتكم
وأدفعوا عنه وقاتلوا من أراد خلعته والفتك به .

وقد نجح هؤلاء في تأليب الناس ضد الحسين بن علي وحاربوه وهزموه
وأعادوه الأمين إلى خلافته .

تاريخ الأمم والملوك للطبري ج ٣٦٧ - ٣٧

٢٧٠ - خطبة الأمين الوداعية في أصحابه لما أدرك أنه هزم نهائياً
وعزم على تسليم نفسه لأخيه :

جمع الأمين من تبقى من أنصاره بعد أن أدرك أنه خسر الحرب كلها وبعد
أن رأى قسماً كبيراً منهم يتسلل ويلوذ بطاهر بن الحسين وخاطبهم بقوله :
الحمد لله الذي يرفع ويضع ويعطي وينزع ويقبض ويبسط وإليه المصير .
أحمد على نوائب الزمان وخذلان الأعوان وقشت الرجال وذهاب الأموال
وحلول النوائب وتوفد المصائب حمداً يدخر لي به أجزل الجزاء ويرفدني أحسن
الجزاء وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له كما شهد لنفسه وشهدت له
ملائكته ، وأن محمداً عبده الأمين ورسوله إلى المسلمين ﷺ آمين رب العالمين .
أما بعد يا معشر الأبناء وأهل السبق إلى الهدى : قد علمت غفاتي كانت أيام
الفضل بن الربيع وزير علي ومشير فمادت به الأيام بما لزمني به من الندامة في
الخاصة والعامة إلى أن نهتموني فانتبهت واستغتموني في جميع ما كرهتم من نفسي

وفيكم ، فبذلت لكم ما حواه ملدي ونالته مقدرتي مما جمعته وورثته عن آبائي ،
فقودت من لم يجزه ، واستكفيت من لم يكف ، واجتهدت - علم الله - في طلب
رضاكم بكل ما قدرت عليه ، واجتهدتم - علم الله - في مساءتي في كل ما قدرتم
عليه ، من ذلك توجيهي إليكم علي بن عيسى شيخكم وكبيركم وأهل الرأفة بكم
والتعحن عليكم ، فكان منكم ما يطول ذكره ، ففقرت الذنب وأحسنمت
واحتملت وعزيت نفسي عند معرفتي بشذوذ الظفر وحرصتي على مقامكم مسلحة
بجلوان مع ابن كبير صاحب دعوتكم ومن على يدي أبيه كان فخركم وبه تمت
طاعتكم عبد الله بن حميد بن قحطبة فصرتم من التألب عليه إلى ما لا طاقة له
به ولا صبر عليه يقودكم رجل منكم وأنتم عشرون الفاء ، إلي عاصين وعلى صيدكم
متوئين مع سعيد الفرد سامعين له مطيعين ، ثم وثبتم مع الحسين علي فخلعتموني
وشتمتموني وحبستموني وقيدتموني وأشياء منعمتموني من ذكرها . حقد قلوبكم
وتلكو طاعتكم أكبر وأكثر . فالحمد لله حمد من أسلم لأمره ورضي
بقدره والسلام (١) .

تاريخ الأمم والملوك للطبري ج ٨٩ ٧ - ٩٠

٢٧١ - خطبة داود بن عيسى أمير مكة في أهلها بخلع الأمين لما بلغه
أنه نكث بأخيه وغدر وأخذ اليهود من الكعبة ، فجمع الناس وخطبهم ضده
وذلك في ٢٧ رجب سنة ١٩٦ هـ .

الحمد لله مالك الملك يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من
يشاء ويذل من يشاء بيده الخير وهو على كل شيء قدير . وأشهد أن لا إله إلا الله
وحده لا شريك له قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم ، وأشهد أن محمداً

(١) اورد المسعودي في مروج الذهب ج ٣ ٤٠٧-٤٠٨ نصاً مختصراً كل الاختصار
لخطبة الامين هذه .

عبده ورسوله أرسله بالدين وختم به النبيين وجعله رحمة للعالمين صلى الله عليه في الأولين والآخرين . أما بعد يا أهل مكة : فأنتم الأصل والفرع والعشيرة والأسرة ، والشركاء في النعمة ، إلى بلدكم يفد وفد الله ، وإلى قبلكم يأتى المسلمون ، وقد علمتم ما أخذ عليكم الرشيد هارون رحمة الله عليه وصلاته حين بايع لابنيه محمد وعبد الله بن أظهركم من العهد والميثاق لتنصرون المظلوم منها على الظالم والمبغى عليه على الباغي والمغدور به على الغادر . إلا وقد علمتم وعلمنا أن محمد بن هارون قد بدأ بالظلم والبغى والغدر وخالف الشروط التي أعطاهها من نفسه في بطن البيت الحرام ، وقد حل لنا ولكم خلع من الخلافة وتصييرها إلى المبغى عليه المغدور به . ألا وإني أشهدكم إني قد خلعت محمد بن هارون من الخلافة كما خلعت قلنسوتي هذه من رأسي - وخلعت قلنسوته عن رأسه - ثم قال : قد بايعت لعبد الله عبد الله المأمون أمير المؤمنين بالخلافة . ألا فقوموا إلى البيعة لخليفتكم^(١) .

تاريخ الأمم والملوك للطبري ج ٤٥٧ - ٤٦

٢٧٢ - خطبة المأمون لما بلغه هزيمة جيش الأمين بقيادة علي بن عيسى وقتل قائده :

لما وصلت المأمون أنباء انتصار طاهر بن الحسين على جيش الأمين بقيادة علي بن عيسى وقتل علي نفسه ببيع المأمون بالخلافة وصعد المنبر وقال بعد حمد الله والثناء عليه والصلاة على النبي محمد :

أيها الناس : إني جعلت لله على نفسي ، إن استرعاني أموركم ، أن أطيعه فيكم ولا أسفك دماً عمداً لا تحله حدوده وتسفكه فرائضه ، ولا آخذ لأحد مالاً ولا أثاثاً ولا نحلة تحرم علي ، ولا أحكم بهوأي في غضبي ولا رضاي إلا

(١) ذكر ابن الأثير نصاً مختصراً كل الاختصار لهذه الخطبة ج ٦ - ٢٦٦ .

ما كان في الله وله ، جعلت ذلك كله لله عهداً مؤكداً وميثاقاً مشدداً إني أفي
 رغبة في زيادته إياي في نعمي ، ورهبة من مسألته إياي عن حقه وخلفه ،
 فإن غيرت وبديلت كنت للعبير مستأهلاً وللنكال متعرضاً ، وأعوذ بالله من
 سخطه وأرغب إليه في المعونة على طاعته وأن يحول بيني وبين معصيته .

تاريخ اليعقوبي ج ٢ - ٤٣٨

٢٧٣ - تحريض طاهر لجيشه لما التقى بجيش الأمين وذلك قبيل المعركة

جمل طاهر يمر بقائد قائد من جنده وجماعة جماعة ويقول :
 يا أولياء الله ، يا أهل الوفاء والشكر : أنتم لستم كهؤلاء الذين ترون من
 أهل النكث والفساد . إن هؤلاء ضيعوا ما حفظتم وصغروا ما عظمتهم ونكثوا
 الإيمان التي رعيتم ، وإنما يطلبون الباطل ويقاثلون على القدر والجهل ، أصحاب
 سلب ونهب . فلو غضضتم الأبصار وأنبتتم الأقدام ! قد أنجز الله وعده وفتح
 لكم أبواب عزه ونصره فجالدوا طواغيت الفتنة ويعاسيب النار عن دينكم ،
 ودافعوا بحكم بطلهم فإنما هي ساعة واحدة حتى يحكم الله بينكم وهو
 خير الحاكمين .

ثم أقبل يقول :

يا أهل الوفاء والصدق : الصبر الصبر ، الحفاظ الحفاظ . ثم نادى :
 يا أولياء الله : اشتغلوا بمن أمامكم عن خلفكم [يقصد أهل الري الذين
 أغلقوا أبواب المدينة بوجه جيشه لما بلغهم اقتراب جيش الأمين] فإنه لا ينجيكم
 إلا الجد والصدق .

وقال أيضاً : اجعلوا بأسكم وجدكم على كراديس القلب فإنكم لو فضضتم منها
 راية واحدة رجعت أوائلها على أواخرها .
 وقد تم ما توقعه طاهر .

تاريخ الأمم والملوك للطبري ج ٧ - ٢٠ - ٢١

٢٧٤ - خطبة طاهر بن الحسين في بغداد لما دخلها فاتحاً وقد هزم جيوش الأمين وقتله .

الحمد لله مالك الملك يؤتيه من يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء بيده الخير وهو على كل شيء قدير لا يصلح عمل المفسدين ولا يهدي كيد الخائنين . إن ظهور غلبتنا لم يكن من أيدينا ولا كيدنا ، بل اختار الله للخلافة إذ جعلها عماداً لدينه وقواماً لعباده وضبط الأطراف وسد الثغور وإعداد العدة وجمع الفياء وإنفاذ الحكم ونشر العدل وإحياء السنة بعد إذبال البطالات والتلذذ بموبق الشهوات . والمخلد إلى الدنيا مستحسن لداعي غرورها محتلب درة نعمتها ، أليف لزهرة روضتها كلف برونق بهجتها . وقد رأيتهم من وفاء وعود الله عز وجل لمن بقي عليه وما أحل الله من بأسه ونقمته لما نكب عن عهده وارتكب معصيته وخالف أمره وغيره ناهيه وعظته مردية ، فتمسكوا بدقائق عهم الطاعة واملكوا مناحي سبيل الجماعة واحذروا مصارع أهل الخلاف والمعصية الذين قد حوا زناد الفتنة وصعدوا شعب الألفة فأعقبهم الله خسار الدنيا والآخرة .

تاريخ الأمم والملوك للطبري ج ٧ - ٩٠

- الوصايا -

٢٧٥ - وصية السيدة زبيدة لعلي بن عيسى قائد الجيش الذي أرسل للحرب المأمون أول مرة :

أتى علي بن عيسى ، قبل فصوله عن بغداد للحرب المأمون ، إلى باب زبيدة لتوديعها فقالت له توصيه :

يا علي : إن أمير المؤمنين ، وإن كان ولدي وإليه انتهت شفقتي ، فإنني على عبد الله منعطفة مشفقة لما يحدث عليه من مكروه وأذى ، وإنما ابني ملك نافس

أخاه في سلطانه وغاره على ما في يده ، والكريم يأكل لحمه ويميقه غيره فاعرف
لعبد الله حق ولادته وأخوته ولا تجهجه بالكلام فإنك لست له بنظير ، ولا
تقتسره اقتسار العبيد ولا توهمه بقيد ولا غل ولا تمنع عنه جارية ولا خادماً ،
ولا تعنف عليه في السير ولا تساوه في المسير ولا تركب قبله وخذ بركابه وإن
شتمك فاحتمل منه .

ثم دفعت اليه قيداً من فضة وقالت : إن صار إليك فقيده بهذا القيد .
فقال لها : سأفعل مثل ما رأيت (١) .

الكامل لأبن الأثير ج ٦ - ٢٤٠

٢٧٦ - وصية الأمين لعلي بن عيسى :

امنع جندك من العبث بالرعية والفارة على أهل القرى وقطع الشجر وانتهاك
النساء ، وول الرعي يحيى بن علي واطم اليه جنداً كثيفاً ومره ليدفع الى جنده
أرزاقهم مما يجبي من خراجها ، وول كل كورة ترحل عنها رجلاً من أصحابك .
ومن خرج إليك من جند أهل خراسان ووجوها فأظهر إكرامه وأحسن
جائزته ، ولا تعاقب أخاً بأخيه وضع عن أهل خراسان ربع الخراج ، ولا تؤمن
أحداً رماك بسهم أو طعن في أصحابك برمح ، ولا تأذن لعبد الله في المقام أكثر
من ثلاثة من اليوم الذي تظهر فيه عليه . فإذا اشخصته فليكن مع أوثق
أصحابك عندك ، فإن غره الشيطان فناصبك فاحرص على أن تأسره أمراً ،
وإن هرب منك إلى بعض كور خراسان فتول إليه المسير بنفسك . أفهمت كل
ما أوصيك به ؟ .

قال : نعم أصلح الله أمير المؤمنين .

قال : سر على بركة الله وعونه .

تاريخ الأمم والملوك للطبري ج ٧ - ١٧

(١) ورد نص هذه الوصية - مع شيء من الاختلاف - في كل من الطبري ج ٧ - ١٦
والاخبار الطوال ص ٣٩٦ .

٢٧٧ - وصية الأمين لمحمد بن يزيد النبي أرسله لحرب طاهر بن الحسين:

بعد هزيمة جيش علي بن عيسى ومقتله أرسل الأمين جيشين لحرب طاهر الأول بقيادة عبد الله بن حميد بن قحطبة ، والثاني بقيادة محمد بن يزيد ، وأوصى محمد بن يزيد بما يلي :

أوصيك بخصال عدة : إياك والبغي فإنه عقاب النصر ، ولا تقدم رجلاً إلا باستخارة ، ولا تشهر سيفاً إلا بعد إعدار . ومهما قدرت بالدين فلا تتعده إلى الخرق والشدة ، وأحسن صحابة من معك من الجند . وطالعتني بأخبارك كل يوم ، ولا تخاطر بنفسك طلب الزلفة عندي ولا تستبقها فيما تتخوف رجوعه علي . وكن لعبد الله أخاً مصافياً وقريناً برأ . وأحسن مجامعته وصحبته ومعاشرته ولا تخذله إن استنصرك ، ولا تبطئ عنه إذا استنصرك ولتكن أيديكما واحدة وكلمتكما متفقة .

تاريخ الأمم والملوك للطبري ج ٧ - ٣٠

- الرسائل واليهود -

٢٧٨ - رسالة الأمين إلى المأمون لما بلغه موت والدهما الرشيد :

إذا ورد عليك كتاب أخيك - أعاده الله من فقدك - عند حلول ما لا مرد له ولا مدفع مما قد أخف وتنامخ الأمم الحالية والقرون الماضية بما عزاك الله به فاعلم أن الله جل ثناؤه قد اختار لأمير المؤمنين أفضل الدارين وأجزل الحظين فقبضه الله طاهراً زكياً قد شكر سعيه وغفر ذنبه إن شاء الله فقم في أمرك قيام ذي الحزم والعزم والناظر لأخيه ونفسه وسلطانه وعامة المسلمين ، وإياك أن يغلب عليك الجزع فإنه يمحيط الأجر ويعقب الوزر . وصلوات الله على أمير المؤمنين حياً وميتاً وإنا لله وإنا إليه راجعون . وخذ البيعة على من قبلك من قوادك

وجندك وخاصتك وعامتك لأخيك ثم لنفسك ثم للقاسم ابن أمير المؤمنين على الشريطة التي جعلها لك أمير المؤمنين من فسخها له وإثباتها ، فإنه مقلد من ذاك ماقلدك الله وخليفته . وأعلم من قبلك رأيي في صلاحهم وسد ختلهم والتوسعة عليهم ، فمن أنكرته عند بيعته أو اتهمته على طاعته فابعث إليّ برأسه مع خبره ، وإياك وإقالته فإن النار أولى به ، واكتب إلى عمال ثغورك وأمرأه أجنادك بما طرقك من المصيبة بأمر المؤمنين وأعلمهم أن الله لم يرض الدنيا له ثواباً حتى قبضه إلى روحه وراحته وجنته مفبوطاً محموداً قائداً لجميع خلفائه إلى الجنة إن شاء الله . ومرهم أن يأخذوا البيعة على أجنادهم وخواصهم وعوامهم على مثل ما أمرتك به من أخذها على من قبلك ، وأوعز إليهم في ضبط ثغورهم والقوة على عدوهم . إني متفقد حالاتهم ولأمت شعنهم وموسع عليهم ، ولا آن في تقوية أجنادي وأنصاري ، وليكن كتبك إليهم كتباً عامة لتقرأ عليهم فإن ذلك مايسكنهم ويبسط أملهم ، واعمل بما ذأمر به لمن حضرك أو نأى عنك من أجنادك على حسب ماترى وتشاهد ، فإن أخاك يعرف حسن اختيارك وصحة رأيك وبعد نظرك ، وهو يستحفظ الله لك ويسأله أن يشد بك عضده ويجمع بك أمره إنه لطيف لما يشاء . وكتب بكر بن المعتمر بين يديّ وإملائي في شوال سنة ١٩٢ .

تاريخ الأمم والملوك للطبري ج ٦ ٥٤٦ - ٥٤٧

٢٧٩ - رسالة الأمين إلى أخيه صالح الذي كان موجوداً مع الرشيد في

طوس لما مات الرشيد :

بسم الله الرحمن الرحيم . إذا ورد عليك كتابي هذا عند وقوع ما قد سبق في علم الله ونفذ من قضائه في خلفائه وأوليائه وجرت به سنته في الأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين فقال : كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه

لترجمون (١) . فاحمدوا الله على ما صار إليه أمير المؤمنين من عظيم ثوابه
ومرافقة أنبيائه صلوات الله عليهم ، إنا إليه راجعون ، وإياه نسأل أن يحسن
الخلافة على أمة نبيه محمد ﷺ ، وقد كان لهم عصمة وكفأ ، وبهم رؤوفا
رحيما فشمروا في أمرك ، وإياك أن تلقي بيدك فإن أخاك قد اختارك لما
استنضك له ، وهو متفقد مواقع فقد انك فحقت ظنه ونسأل الله التوفيق ،
وخذ البيعة على من قبلك من ولد أمير المؤمنين وأهل بيته ومواليه وخاصته
وعامته لمحمد أمير المؤمنين ثم لعبد الله ابن أمير المؤمنين ثم للقاسم ابن أمير
المؤمنين على الشريعة التي جعلها أمير المؤمنين صلوات الله عليه من فسخا على
القاسم أو اثباتها ، فإن السعادة واليمن في الأخذ بمهده والمضي على مناهجه ،
وأعلم من قبلك من الخاصة والعامة رأي في استصلاحهم ورد مظالمهم وتفقد
حالاتهم وإداء أرزاقهم وأعطياتهم عليهم ، فإن شغب شاغب أو نمر ناعر
فاسط به سطوة تجعله نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين . واضمم
إلى الميمون ابن الميمون الفضل بن الربيع ولد أمير المؤمنين وخدمه وأهله ومره
بالمسير معهم فيمن معه وجنده ورابطته ، وصير إلى عبد الله بن مالك أمر
المسكر وأحداثه فإنه ثقة على ما يلي ، مقبول عند العامة ، واضمم إليه جميع
جند الشرط من الروابط وغيرهم إلى من معه من جنده ومره بالجند والتيقظ
وتقديم الحزم في أمره كل ليلة ونهاره ، فإن أهل العداوة والنفاق لهذا السلطان
يقتنمون مثل حلول هذه المصيبة . وأقر حاتم بن هرثة على ما هو عليه ومره
بجراسة ما يحفظ عليه قصور أمير المؤمنين فإنه ممن لا يعرف إلا بالطاعة ولا يدين
إلا بها بما قد من الله بما قدم له من حال أبيه المحمود عند الخلفاء ، ومر الخدم
بإحضار روابطهم من يسديهم وبأجنادهم مواضع الخلل من عسكريك فإنهم حد

من حدودك . وصير مقدمتك إلى أسد بن يزيد بن مزيد وسأقتك إلى يحيى بن معاذ فيمن معه من الجنود ، ومرهما بمناوبتك في كل ليلة ، وألزم الطريق الأعظم ولا تعدون المراحل فإن ذلك أرفق بك ، ومر أسد بن يزيد أن يتخير رجلاً من أهل بيته أو قواده فيصير إلى مقدمته ثم يصير أمامه لتهيئة المنازل أو بعض الطريق ، فإن لم يحضر في عسكريك بعض من سميت فاختر لواضعهم من تتق بطاعته ونصيحته وهيبته عند العوام ، فإن ذلك لن يعوزك من قوادك وأنصارك إن شاء الله . وإياك أن تنفذ رأياً أو تبرم أمراً إلا برأي شيخك وبقية آباءك الفضل بن الربيع ، وأقرر جميع الخدم على ما في أيديهم من الأموال والسلاح والخزائن وغير ذلك ولا تخرجن أحداً منهم ممن ضمن ما يلي إلى أن تقدم علي ، وقد أوصيت بكر بن المصتمر بما سيبلغك . وأعمل في ذلك بقدر ما تشاهد وترى . وإن أمرت لأهل العسكري بعتاء أو رزق فليكن الفضل بن الربيع المتولي لاعطائهم على دواوين يتخذها لنفسه بمحضر من الدواوين ، فإن الفضل بن الربيع لم يزل مثل ذلك لمهمات الأمور ، وأنفذ إلي عند وصول كتابي هذا إليك إسماعيل بن صبيح وبكر بن المصتمر على مركبيهما من البريد ولا يكون له عرجة ولا مهلة بموضعك الذي أنت فيه حتى توجه إلي بعسكريك بما فيه من الأموال والخزائن إن شاء الله . أخوك يستدفع الله عنك ويسأله لك حسن التأيد برحمته ، وكتب بكر بن المصتمر بين يدي وإملائي في شوال سنة ١٩٢ هـ .

تاريخ الأمم والملوك للطبري ج ٦ ٥١٧ - ٥٤٨

- الصراع بين الاخوين -

٢٨٥ - رسالة جوابية من المأمون إلى الأمين حول طلب هذا الأخير أن يتنازل له المأمون عن بعض كور خراسان :

قد بلغني كتاب أمير المؤمنين يسأل التجاني عن مواضع سماها فيما أثبتته الرشيد في العقد وجعل أمره إلي، وما أمر رآه أمير المؤمنين أحد يجاوز أكثره. غير أن الذي جعل لي الطرف الذي أنا به لا ظنين في النظر لعامته ، ولا جاهل فيما اسند إلي من أمره ، ولو لم يكن ذلك مثبتاً بالمهود والمواثيق المأخوذة ، ثم كنت على الحال الذي أنا عليها من إشراف عدو نخوف الشوكه وعامة لا تتألف عن هضمها ، واجناد لا يستتبع طاعتها إلا بالأموال وطرف من الأفضال لكان في نظر أمير المؤمنين لعامته وما يجب من لم أطرافه ما يوجب عليه أن يقسم له كثيراً من عنايته وأن يستصلحه ببذل كثير من ماله ، فكيف بمسألة ما أوجبه الحق ووكدته مأخوذة العقود . وإني أعلم أن أمير المؤمنين لو علم من الحال ما علمت لم يطلع ما كتب بمسألته إلي، ثم أنا على ثقة من القبول بعد البيان إن شاء الله .

تاريخ الأمم والملوك للطبري ج ٦ - ٥٥٦

٢٨٦ - رسالة من المأمون إلى الأمين لما طلب منه أن يبايع لابنه موسى قبله :

أما بعد : فقد انتهى إلي كتاب أمير المؤمنين منكرأ لإبائي منزلة تهمني بها وأرادني على خلاف ما يعلم من الحق فيها ، ولعمري إن أورد أمير المؤمنين موارد التصفة فلم يطالب إلا بها ، ولم يوجب فكرة تركها لانبسطت بالحجة مطالع مقالاته ولكنك محجوجاً بفارقة ما يوجب من طاعته ، فأما وأنا مدعن بها وهو على ترك أعمالها فأولى به أن يدير الحق في أمره ثم يأخذه ويعطي من

نفسه ، فإن صرت إلى الحق فرغت عن قبله وإن أبيت الحق قام بمعذرتك . وأما ما وعد من بر طاعته وأوعد من الوطأة بمخالفته فهل أحد فارق الحق في فعله فأبقى للعتبين موضع ثقة بقوله ؟ والسلام .

تاريخ الأمم والملوك للطبري ج ٧ - ٨

٢٨٢ - رسالة من المأمون إلى الأمين جواباً على طلبه منه أن يحضر عنده في بغداد للاستعانة به في تسيير أمور الدولة مع وفد أرسله إليه :

أما بعد : فإن الإمام الرشيد ولاني هذه الأرض على حين كلب من عدوها وهى من سدها وضعف من جنودها . ومتى أخللت بها أو زلت عنها لم آمن انتقاض الأمور فيها وغلبة أعدائها عليها بما يصل ضرره إلى أمير المؤمنين حيث هو . فرأى أمير المؤمنين في أن لا ينقض ما أبرمه الإمام الرشيد^(١) .

الأخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري ص ٣٩٥

٢٨٣ - رسالة من الأمين إلى المأمون :

أما بعد : فإن أمير المؤمنين الرشيد ، وإن كان أفردك بالطرف ، وضم ماضم إليك من كور الجبل تأييداً لأمرك وتحصيناً لطرفك فإن ذلك لا يوجب لك فضلة المال عن كفايتك . وقد كان هذا الطرف وخراجه كافياً لحدته ، ثم تتجاوز بعد الكفاية إلى ما يفضل من رده ، وقد ضم لك إلى الطرف كوراً من أمهات كور الأموال لا حاجة لك فيها ، فالحق فيها أن تكون مردودة في أهلها ومواضع حقها فكتبت إليك أسألك برد تلك الكور إلى ما كانت إليه من حالها ليكون فضول ردها مصروفة إلى مواضعها ، وإن تأذن لقائم بالخبر أن يكون بحضرتك يؤدي إلينا علم ما يعني به من خبر طرفك فكتبت تلط دون ذلك بما

(١) ذكر ابن الأثير ج ٦ - ٢٣٣ نصاً مختلفاً عن نصنا هذا لنفس الرسالة .

إن تم امرك عليه صيرنا الحق إلى مطالبتك ، فائن عن ممك ائن عن مطالبتك
إن شاء الله .

٢٨٤ - رسالة جوابية من المأمون إلى الأمين على رسالته السابقة :

أما بعد : فقد بلغني كتاب أمير المؤمنين ، ولم يكتب فيما جهل فأكشف
له عن وجهه ، ولم يسأل ما لا يوجبه حق فيلزمني الحجة بترك إجابته ، وإنما
يتجاوز المناظر أن منزلة النصفة ماضقت النصفة عن أهلها ، فمضى تجاوز متجاوز
وهي موجودة الوسع ، ولم يكن تجاوزها إلا عن نقضها واحتمال ما في تركها
فلا تبعثني يا ابن أبي علي مخافتك ، وأنا مدعن بطاعتك ، ولا على قطيعتك ،
وأنا على إيثار ماتحب من صلتك ، وارض بما حكم به الحق في أمرك أكن بالمكان
الذي أنزلي به الحق فيما بيني وبينك والسلام .

٢٨٥ - جواب الأمين ، وقد امتاذ غيظاً من رسالة المأمون السابقة :

أما بعد : فقد بلغني كتابك غامطاً لنعمة الله عليك فيما ممكن لك من ظلها ،
متمرضاً لحراق نار لا قبل لك بها ، ولخطك عن الطاعة كان أودع . وإن كان
قد تقدم مني متقدم فليس بخارج من مواضع نفعتك إذ كان راجعاً على العامة
من رعيتك . وأكثر من ذلك ما يمكن لك من منزلة السلامة ويثبت لك من
حال الهدنة فأعلمني رأيك أعمل عليه إن شاء الله .

٢٨٦ - رسالة المأمون إلى الأمين يطلب منه أن يرسل له أهله وأمواله :

أما بعد : فإن نظر أمير المؤمنين للعامة نظر من لا يقتصر عنه على إعطاء
النصفة من نفسه حتى يتجاوزها إليهم ببرد وصلته . إذ كان ذلك رأيه في عامته
فأحر بأن يكون على مجاوزة ذلك بصنوه وقسيم نسبه ، فقد تعلم - يا أمير
المؤمنين - حالاً أنا عليها من ثغور حلت بين لهواتها وأجناد لاتزال موقنة بنشر
غيها وبنسكت آرائها وقلة الخرج قبلي ، والأهل والولد والمال قبل أمير المؤمنين

وما للأهل ، وإن كانوا في كفاية من بر أمير المؤمنين فكان لهم والدًا ، بصد من الإشراف والنزوع إلى كنفه ، ومالي بالمال من القوة والظهير على لم الشعب بحضرتي . وقد وجهت لجل العيال وحمل ذلك المال ، فرأى أمير المؤمنين في إجازة فلان إلى الرقة في حمل ذلك المال والأمر بموئنته عليه غير محرج له فيه إلى ضيقة تقع بخالفته ، أو حامل له علي رأي يكون على غير موافقة ، والسلام .

٢٨٧ - جواب الأمين على رسالته السابقة :

أما بعد : فقد بلغني كتابك بما ذكرت مما عليه رأى أمير المؤمنين في عامته فضلاً عما يجب من حق لذي حرمة وخليط نفسه ومحلك بين لهوات الشفور وحاجتك لمحلك بينها إلى فضلة من المال لتأييد أمرك ، والمال الذي سمي لك من مال الله وتوجيهك من وجهت في حمله وحمل أهلك من قبل أمير المؤمنين . ولعمري ما ينكر أمير المؤمنين رأياً هو عليه مما ذكرت لعامته وما يوجب عليه من حقوق أقربته وعامته به ، إلى ذلك المال الذي ذكرت حاجة في تحصين أمور المسلمين فكان أولى به اجراؤه منه على فرائضه وردده على مواضع حقه ، وليس بخارج من نفكك ما عاود بنفع العامة من رعيته . وأما ما ذكرت من حل أهلك فإن رأى أمير المؤمنين تولى أمرهم ، وإن كنت بالمكان الذي أنت به من حق القرابة ، ولم أر من حملهم على سفرهم مثل الذي رأيت من تعريضهم بالسفر للتشتت . وإن رأى ذلك من قبلي أوجههم إليك مع الثقة من رسلي إن شاء الله ، والسلام .

تاريخ الأمم والملوك للطبري ج ٦ ٥٥٧ - ٥٥٨

٢٨٨ - رسالة أخيرة من الأمين إلى المأمون قبل بدء الحرب بينهما

يطلب منه الحضور عنده :

من عند الأمين محمد أمير المؤمنين إلى عبد الله بن هارون أمير المؤمنين . أما بعد : فإن أمير المؤمنين روى في أمرك والموضع الذي أنت فيه من تفرك

وما يؤمل في قربك من المعاونة والمكافئة على ما حمله الله وقَّله من أمور عباده وبلاده ، وفكر فيما كان أمير المؤمنين الرشيد أوجب لك من الولاية وأمر به من إفرادك على ما يصير إليك منها ، فرجاً أمير المؤمنين ألا يدخل عليه وكف في دينه ولا نكت في يمينه اذ كان إشخاصه إياك فيما يعود على المسلمين نفعه ويصل إلى عامتهم صلاحه وفضله ، وعلم أمير المؤمنين أن مكانك بالقرب منه أسد للثغور وأصلح للجنود وآكد للقيء وأرد على السامية من مقامك ببلاد خراسان منقطعاً عن أهل بيتك ، متغيباً عن أمير المؤمنين ما يحجب الاستمتاع به من رأيك وتدبيرك . وقد رأى أمير المؤمنين أن يولى موسى ابن أمير المؤمنين فيما يقلده من خلافتك ما يحدث إليه من أمرك ونهيك . فأقدم على أمير المؤمنين على بركة الله وعونه بأبسط امل وأفسح رجاء وأحمد عافية وأنفذ بصيرة ، فإنك أولى من استئمان به أمير المؤمنين على أموره واحتمل عنه النصب فيما فيه من صلاح أهل بيته وذمته ، والسلام .

تاريخ الأمم والملوك للطبري ج ٧ ١١ - ١٢

٢٨٩ - جواب المأمون إلى الأمين على رسالته السابقة وذلك بعد أن

استشار الفضل بن سهل :

لعبد الله أمير المؤمنين من عبد الله بن هارون . أما بعد : فقد وصل إلي كتاب أمير المؤمنين ، وإنما أنا عامل من عماله وعون من أعوانه أمرني الرشيد صلوات الله عليه بلزوم هذا الثغر ومكايده من كايده أهله من عدو أمير المؤمنين ، ولعمري إن مقامي به أرد على أمير المؤمنين وأعظم غناء عن المسلمين من الشخص إلى أمير المؤمنين ، وإن كنت مضطراً بقربه مسروراً بمشاهدة نعمة الله عنده ، فإن رأي أن يقرني على عملي ويمعيني من الشخص إليه فعل إن شاء الله ، والسلام .

تاريخ الأمم والملوك للطبري ج ٧ ١٥ - ١٦

٢٩٥ - رسالة الفضل بن سهل إلى جاسوسه وديسيه وعميله لدى الأمين

تمكن الفضل أن يشتري أحد كبار أنصار الأمين فكان يخبره بما يجد أولاً بأول ويشير على الأمين بالآراء المناسبة لصالح المأمون . ولما بات الصراع الحربي محتوماً أرسل الفضل إلى دسيسه يقول :

إن أبي القوم لإعزمة الخلاف فالطف لأن يجعلوا أمره لملي بن عيسى (١).

تاريخ الامم والملوك للطبري ج ٧ - ١٠

٢٩٦ - رسالة المأمون إلى علي بن عيسى بن ماهان لما بلغه أن الأمين

ولاه قيادة الجيش المرسل إلى حربه :

أما بعد : فإنك في ظل دعوة لم تزل أنت وسلفك بمكان ذب عن حريمها وعلى العناية بحفظها ورعاية لحقها توجبون ذلك لأنتم وتعتصمون بجبل جماعتكم وتعطون الطاعة من أنفسكم وتكونون يداً على أهل مخالفتكم ، وحزباً وإخواناً لأهل موافقتكم تؤثرونهم على الآباء والأبناء وتتصرفون فيما تصرفوا فيه من منزلة شديدة ورجاء لاترون شيئاً أبلغ في صلاحكم من الأمر الجامع لألفتكم ولا أجرى ليواركم مما دعا بشتات كلمتكم ترون من رعب عن ذلك جائزاً عن القصد وعن أمه على منهاج الحق ، ثم كنتم على منهاج الحق ، ثم كنتم على أولئك سيوفاً من سيوف نغم الله ، فكم من أولئك قد صاروا مسبعة وجزراً جامدة قد سفت الرياح في وجهه وتداعت السباع إلى مصرعه غير ممد ولا موسد قد صار إلى أمة ... (٢) وغير عاجل حظه من كانت الأئمة تنزلكم لذلك بحيث أنزلتم أنفسكم من الثقة بكم في أمورها والتقدمة في أثارها ، وأنت مستشعر دون كثير من ثقاتها وخاصتها حتى بلغ الله بك في نفسك إن كنت قريع أهل

(١) يقول الطبري : وإنما خص ذو الرياستين علياً بذلك لسوء أثره في أهل خراسان

واجتماع رأيهم على كرهه .

(٢) بياض بالأصل .

دعوتك والعلم القائم بمعظم أمر أمتك ، إن قلت ادنوا دنوا ، وإن أشرت أقبلوا
 أقبلوا ، وإن أمسكت وقفوا وأقروا وآمالك واستنصاحا ، وتزداد نعمة مع
 الزيادة في نفسك ويزدادون نعمة مع الزيادة لك بطاعتك حتى حلت المحل الذي
 قريب به من يومك وانقرض فيما دونه أكثر مدتك ، لا ينتظر بعدها إلا
 ما يكون ختام عملك من خير فيرضى به ما تقدم من صالح فعلك ، أو خلاف
 فضل له متقدم سعيك ، ولا ترى - يا أبا يحيى - حالاً عليها جلوت أهل نعمتك
 والولاية القائمة بحق إمامتك من طمن عقدة كنت القائم بشدها ، وبصهود توليت
 معاقده أخذها ، يبدأ فيها بالأخصيين حتى أفضى الأمر الى العامة من المسلمين
 بالإيمان المخرجة والموائيق المؤكدة وما طلع مما يدعو إلى نشر كلمة وتفريق أمة
 وشت جماعة . وتعرض به لتبديل نعمة وزوال ما وطأت الأسلاف من الأئمة ،
 ومق زالت نعمة من ولاية أمرهم وصل زوالها إليكم في خواص أنفسكم ، ولن
 يغير الله [ما] بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم . وليس الساعي في نشرها بساع
 فيها على نفسه دون السعي على حملتها القائمين بحرمتها قد عرضهم أن يكونوا جزراً
 لأعدائهم وطعمة قوم تنظف نخالهم في دمائهم . ومكانك المكان الذي إن قلت
 رُجع الى قولك ، وإن أشرت لم تهتم في نصيحتك ولك ، مع إشار الحق ،
 الحظوة عند أهل الحق ولا سواء من حظي بما جل مع فراق الحق فأوبق نفسه
 في عاقبته ومن أعان الحق فادرك به صلاح العاقبة مع وفور الحظ في عاجلته ،
 وليس لك ما تستدعي ولا عليه ما تستعطف ، ولكنه حق من حق أحسابك يجب
 ثوابه على ربك ثم على من قمت بالحق فيه من أهل إمامتك ، فإن أعجزك قول
 أو فعل فصر الى الدار التي تأمن فيها على نفسك وتحكم فيها برأيك وتجاوز الى
 من يحسن تقبلاً لصالح فعلك ويكون مرجعك الى عقدك وأموالك ، ولك
 بذلك الله وكفى بالله وكيلاً . وإن تعذر ذلك بقية على نفسك فإمسكاً بيدك

وقولاً بحق ما لم تخف وقوعه بكرهك ، فلعل مقتدياً بك ومفتبطاً بنهيك ، ثم أعلمني برأيك أعرفه إن شاء الله .

تاريخ الأمم والملوك للطبري ج ٧ ٨ - ١٠

٢٩٢ - رسالة من المأمون إلى أحد رؤساء جند علي بن عيسى الذي أرسله الأمين لحرب المأمون :

أرسل المأمون عدداً كبيراً من الرسائل إلى رؤساء جند الأمين المرسل لحربه وفيما يلي نص هذه الرسائل :

أما بعد : فإن أمر المؤمنين كأعضاء البدن يحدث العلة في بعضها فيكون كره ذلك مؤلماً لجميعها ، وكذلك الحدث في المسلمين يكون في بعضهم فيصل كره ذلك إلى سائرهم للذي يحجمهم من شريعة دينهم ويلزمهم من حرمة آخرتهم ، ثم ذلك من الأئمة أعظم المكان الذي به الأئمة من سائر أممهم . وقد كان من الخبر ما لا أحسبه إلا سيمود عن مجيئه ويسفر عما ستر ، وما اختلف مختلفان فكان أحدهما أزمع على الغدر الا كان أول معونة المسلمين وموالاتهم في ذات الله وأنت - يرحمك الله - من الأمر برأيي ومسمع وبحيث إن قلت أذن لقولك ، وإن لم تجد للقول مساعداً فامسكت عن خوف اقتدي فيه بك ، ولن يضيع على الله ثواب الإحسان مع ما يجب علينا بالإحسان من حقل . ولحظ حاز لك الخطيين أو أحدهما أمثل من الأشراف لأحد الخطيين مع التعرض لمدمهما . فاكتب إلي برأيك وأعلم ذلك رسولي ليؤديه إلي عنك إن شاء الله .

تاريخ الأمم والملوك للطبري ج ٦ - ٥٦٠

٢٩٣ - جواب أحد قواد عسكر الأمين للمأمون عن رسالته السابقة :

أما بعد : فقد بلغني كتابك وللحق برهان يدل على نفسه يثبت به الحجة على كل من صار إلى مفارقتة فكفى غبناً بإضاعة حظ من حظ العاقبة لما مؤول

من حظ عاجله . وأبين في الغبن إضافة حظ عاقبه في التعرض للنكبة والوقائع .
ولي من العلم بمواضع خطر ما أرجو أن يحسن معه النظر مني لنفسي ، ويضع عني
مؤونة استزادتي إن شاء الله .

تاريخ الأمم والملوك للطبري ج ٦ - ٥٦٠

٢٩٤ - رسالة من رسول أرسله المأمون إلى بغداد ليتعرف له الأوضاع

ويكتب له بما يجد :

أما بعد : فإني وافيت البلدة ، وقد أعلن خليطك ببتنكيره وقدم علماً من
اعتراضه ومفارقته بحضرته ، ودفعت كتبك فوجدت أكثر الناس ولالة السريرة
ونفاة العلانية ، ووجدت المستألين بالرغبة لا يحوطون إلا عنها ، ولا يبالون
ما احتملوا فيها ، والمنازع مختلج الرأي لا يحدد دافعاً منه عن همه ولا راغباً في
عامه ، والمحلون بأنفسهم يحلون تمام الحدث ليسلموا من منهزم حدثهم . والقوم
على جد ولا تجعلوا للتوادي إن شاء الله والسلام .

تاريخ الأمم والملوك للطبري ج ٦ - ٥٦١

٢٩٥ - رسالة طاهر بن الحسين إلى الفضل بن سهل لما هزم جيش

الأمين بقيادة علي بن عيسى وقتل قائده :

كتبت إليك ورأس علي بن عيسى في حجري وخاتمه في أصبعي ، والحمد

لله رب العالمين^(١) .

البدء والتاريخ لأبي زيد البلخي ج ٦ - ١٠٨

(١) ورد نص هذه الرسالة مع شيء من الاختلافات في كثير من المصادر كالطبري

ج ٦ - ٧ وابن الأثير ج ٦ - ٢٤٥ والمسعودي ج ٣ - ٤٠٠ والفخري ص ١٩٥ وابن خلدون

ج ٣ - ٤٩٨ . وبعضهم يجعلها موجهة إلى المأمون وبعضهم إلى الفضل .

٢٩٦ - رسالة طاهر بن الحسين إلى كل من سليمان بن أبي جعفر ومحمد

ابن عيسى بن نهيك والسندي بن شاهك يتهددهم ويطلب منهم أن يصرفوا
الأمين عن الأخذ بمشورة من أشار عليه ، لما تضايق من حصار طاهر له في
بغداد ، أن يهرب منها إلى الجزيرة بحماية عدد من الأبناء ، ومن هناك يعيد
حظه واستعداده للحرب فخاف طاهر من ذلك وكتب إلى أولئك بما يلي :
والله لأن تقروه وتردوه عن هذا الرأي لا تركت لكم ضمية إلا قبضتها
ولا تكون لي همة إلا أنفوسكم . فخاف القوم ودخلوا على الأمين ولم يزالوا به
حتى صرفوه عن ذلك ورضي بالبقاء في بغداد .

تاريخ الأمم والملوك للطبري ج ٧ - ٧٧

٢٩٧ - رسالة من طاهر إلى هرثة لما التقى الاثنان الحصار على بغداد

يمجزه فيها ويحرضه على الحرب :

وصل إلى طاهر خبر مفاده أن هرثة يقباضاً في الحصار فأرسل إليه يقول :
جمعت الأجناد وأتلفت الأموال وأقطعتها دون أمير المؤمنين ودوني وفي مثل
حاجتي إلى الكلف والنفقات ، وقد وقفت على قوم هينة شوكتهم ، يسير أمرهم
وقوف الحجم الهائب ، إن في ذلك جرماً . فاستعد للدخول فقد أحكت الأمر
على دفع المعسكر وقطع الجسور ، وأرجو ألا يختلف عليك في ذلك اثنان
إن شاء الله .

٢٩٨ - جواب هرثة لطاهر :

أنا عارف ببركة رأيك وعين مشورتك فربما أحببت فلن أخالفك .

تاريخ الأمم والملوك للطبري ج ٧ ، ٧١ - ٧٢

٢٩٩ - رسالة من الأمين إلى طاهر أثناء حصاره بفداد يخوفه من أخيه ويحاول الإيقاع بينهما :

يا طاهر : ما قام لنا منذ قنا قائم بحقنا فكان جزاؤه عندنا إلا السيف ، فانظر لنفسك أو دع .

٣٠٠ - رسالة ثانية من الأمين إلى طاهر لما خذله أنصاره وأدرك أنه مغلوب يعرض عليه فيها أن يمنحه أماناً حتى يستسلم له ويرسله إلى أخيه المأمون يرى رأيه فيه :

من عبد الله محمد أمير المؤمنين إلى طاهر بن الحسين ، سلام عليك أما بعد : فإن الأمر قد خرج بيني وبين أخي إلى هتك الستور وكشف الحرم ، ولست آمن أن يطمع في هذا الأمر السحيق البعيد لشتات ألفتنا واختلاف كلمتنا . وقد رضيت أن تكتب لي أماناً لأخرج إلى أخي ، فإن تفضل علي فأهل لذلك ، وإن قتلتني فمروءة كسرت مروءة وصمصامة قطعت صمصامة ، ولأن يفترسني السبع أحب إلي من أن ينبحني الكلب^(١) .

تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٠٠ - ٣٠٥

٣٠١ - رسالة من هرثة إلى الأمين يوافق على عرض الأمين عليه أن يسلم نفسه له ليصلح شأنه مع أخيه المأمون :

قد كان ينبغي لك أن تدعو إلى ذلك قبل تفاقم الأمر ، فإما الآن فقد بلغ

(١) ذكر المسعودي في مروج الذهب ج ٣ ٤٠٤-٥٠٨ نصين مشاهين بعض المشابهة لما ذكره السيوطي ، والجدير بالذكر أن الرسالة الأولى ترد في صفحة ٣٠٠ من السيوطي والثانية في الصفحة ٣٠٥ .

السبل الزبي وشغل الجلي أهله أن يمار . ومع ذلك فإني مجتهد في إصلاح أمرك
فصر الي ليلاً لا كتب بصورة أمرك الى أمير المؤمنين وأخذ لك عهداً وثيقاً ،
ولست آلو جهداً واجتهاداً في كل ما عاد بصلاح حالك وقربك الى أمير المؤمنين .
الاخبار الطوال لابي حنيفة الدينوري ص ٤٠٠

٣٥٢ - رسالة من هرثمة إلى الأمين يطلب منه فيها أن لا يخرج للقائه
في الموعد المحدد والمكان المحدد لأن هرثمة علم أن الأمر قد افتضح وإن ظاهراً
بث أرصاده وعيونه وقواته في المكان المحدد فخاف هرثمة ألا يقوى على
حفظ الأمين فأرسل اليه ألا يخرج :

وافيت الميعاد لأحملك ، ولكنني أرى أن لا تخرج الليلة فإني قد رأيت
على الشط أمراً قد رايتني ، وأخاف أن أغلب وتؤخذ من يدي وتذهب نفسك
ونفسي ، فأقم الليلة حتى استعد وأتبعك الليلة القادمة ، فإن حوربت
حاربت دونك .

٣٥٣ - رسالة شفوية من الأمين لهرثمة يرفض طلبه ويصر على
الحضور في الوقت المحدد .
ارجع إليه وقل له لا يبرح فإني خارج إليه الساعة لا محالة ، ولست اقيم
إلى غد .

الكامل في التاريخ لابن الأثير - ٦ - ٢٨٥

٣٥٤ - رسالة طاهر إلى المأمون يبشره باحتلال بغداد وقتل الأمين ،
أما بعد : فالحمد لله المتعالى ذي العزة والجلال والملك والسلطان الذي إذا
أراد أمراً فإنما يقول له كن فيكون لا إله إلا هو الرحمن الرحيم . كان فيما
قدر الله فأحكم ودبر فأبرم انتكاث الخلع ببيمته وانتفاضه بمعده وارتكاسه في

فتنته وقضاؤه عليه القتل بما كسبت يده وما الله بظلام للعبيد . وقد كتبت إلى أمير المؤمنين - أطال الله بقاءه - في إحاطة جند الله بالمدينة والخلد وأخذهم بأفواها وطرقها ومسالكها في دجلة نواحي أزرقة مدينة السلام ، وانتظام المسالحي حوالها وحدرى السفن والزواريق بالمرادات والمقاتلة إلى ماواجه الخلد وباب خراسان تحفظاً بالخلوع وتخوفاً أن يروغ مراغاً ويسلك مسلماً يجد به السبيل إلى إثارة فتنة وإحياء ثائرة أو يهايج قتالاً بعد أن حصره الله عز وجل وخذله ، ومتابعة الرسل بما يمرض عليه هرثة بن أعين مولى أمير المؤمنين ويسألني من تخلية الطريق له في الخروج إليه واجتماعي وهرثة ابن أعين لتتناظر في ذلك وكراهي ما أحدث وراءه من أمره بعد إرهاب الله إياه وقطعه رجاءه من كل حيلة ومتعلق وانقطاع المنافع عنه وحيل بينه وبين الماء فضلاً عن غيره حتى هم به خدمه وأشباعه من أهل المدينة ومن نجما معه إليها وتحزبوا على الثوب به للدفع عن أنفسهم والنجاة بها وغير ذلك مما فسرت لأمر المؤمنين - أطال الله بقاءه - فما أرجو أن يكون قد أتاه . وأني أخبر أمير المؤمنين إنني رويت فيما دبر هرثة بن أعين مولى أمير المؤمنين في الخلوع وما عرض عليه وما أجابه إليه فوجدت الفتنة في تخلصه من موضعه الذي قد أنزله الله فيه بالدلة والصغار وصيره فيه إلى الضيق والحصار تزداد ، ولا يزيد أهل التربص في الأطراف إلا طمعاً وانتشاراً ، وأعلمت ذلك هرثة بن أعين كراهي ما أطمعه فيه وأجابه إليه ، فذكر أنه لا يرى الرجوع عما أعطاه ، فصادرت ، بعد يأس من انصرافه عن رأيه ، على أن يقدم الخلوع رداء رسول الله ﷺ وسيفه وقضيبه قبل خروجه ، ثم أخلي له طريق الخروج إليه كراهة أن يكون بيني وبينه اختلاف نصير منه إلى أمر يطمع الأعداء قينا ، أو فراق القلوب بخلاف ما نحن عليه من الائتلاف والاتفاق على ذلك ، وعلى أن نجتمع لمعادنا عشية السبت ، فتوجهت في خاصة ثقاتي الذين اعتمدت عليهم واثق بهم

بربط الجأش وصدق البأس وصحة المناصحة حتى طالعت جميع أمر من كنت
 وكلت بالمدينة والخلد برأً وبحراً والتقدمة إليهم في التحفظ والتيقظ والحراسة
 والحدز ، ثم انكفأت إلى باب خراسان ، وكنت أعددت حراقات وسفناً سوى
 العدة التي كانت لأركبها بنفسي لوقت ميعادي ببني وبين هرثة فزلتها في عدة
 ممن ركب معي من خاصة ثقاتي وشاكريتي وصيرت عدة منهم فرساناً ورجالة
 بين باب خراسان والمشرعة على الشط . وأقبل هرثة بن أعين حتى صار بقرب
 باب خراسان معداً مستعداً ، وقد خاتلني بالرسالة إلى الخلوع إلى ان يخرج إليه
 إذا وافى المشرعة ليحمله قبل أن أعلم أو يبعث إلي بالرداء والسيف والقضيب
 على ما كان فارقتي عليه من ذلك . فلما وافى خروج الخلوع على من وكلت بباب
 خراسان نهضوا عند طلوعه عليهم ليعرفوا الطابع لأمرهم كان أناهم وتقديمي
 إليهم ألا يدعوا أحداً يحوزهم إلا بأمرهم ، فبادرهم نحو المشرعة وقرب هرثة
 إليه الحراقة فسبق الناكث أصحابي إليها وتأخر كوثر فظفر به قريش مولاي
 ومعه الرداء والقضيب والسيف ، فأخذه وما معه . فنفر أصحاب الخلوع
 عندما رأوا من إرادة أصحابي منع خلوعهم من الخروج فبادر بعضهم حراقة
 هرثة فتكفأت بهم حتى أغرقت في الماء ورسبت فانصرف بعضهم إلى المدينة
 ورمى الخلوع عند ذلك بنفسه من الحراقة في دجلة متخلصاً إلى الشط نادماً على
 ما كان من خروجه ناقضاً للعهد داعياً بشعاره فابتدره عدة من أوليائي الذين
 كنت وكلتهم بما بين مشرعة باب خراسان وركن الصراة فأخذوه عنوة وقهراً
 بلا عهد ولا عقد ، فدعا بشعاره وعاد في نكته فمعرض عليها مائة حبة ذكر أن
 قيمة كل حبة مائة ألف درهم فأبوا إلا الوفاء لخليفتهم - أبقاه الله - وصيانة لدينهم
 وإيثاراً للحق الواجب عليهم فتعلقوا به قد أسلمه الله وأفرده كل يرغبه ويريد
 أن يفوز بالخطوة عندي دون صاحبه حتى اضطربوا فيما بينهم وتناولوه بأسياقهم
 منازعة فيه وتشاحاً عليه إلى أن أتيح له - مغيظاً لله ودينه ورسوله وخليفته -

فأتى عليه . وأتاني الخبر بذلك فأمرت بحمل رأسه إلي ، فلما أتيت به تقدمت إلى بن كنت وكنت بالمدينة والخلد وما حولها وسائر من في المسالحي في لزوم مواضعهم والاحتفاظ بما يليهم إلى أن يأتهم أمري ، ثم انصرفت . فأعظم الله لأمير المؤمنين الصنع والفتح عليه وعلى الإسلام بسببه وفيه . فلما أصبحت هاج الناس واختلفوا في الخلع فصدق بقتله ومكذب وشاك وموقن فرأيت أن أطرح عنهم الشبهة في أمره فضيت برأسه لينظروا إليه فيصبح بعينهم وينقطع بذلك بعل قلوبهم ودخل التيات المستشرفين للفساد والمستوفزين للفتنة . وغدت نحو المدينة فاستسلم من فيها وأعطى أهلها الطاعة واستقام لأمير المؤمنين شرقي ما يلي مدينة السلام وغربيه وأربعاه وأرباضه ونواحيه ، وقد وضعت الحرب أوزاها وتلاقى بالسلام والإسلام أهله وبمد الله الدغل عنهم وأصارهم ببركة أمير المؤمنين إلى الأمن والسكون والدعة والاستقامة والاعتباط والصنع من الله عز وجل والخيرة ، والحمد لله على ذلك . فكتبت إلى أمير المؤمنين - حفظه الله - وليس قبلي داع إلى فتنة ولا متحرك ولا ساع في فساد ، ولا أحد إلا سامع مطيع باخع حاضر قد أذاقه الله حلاوة أمير المؤمنين ودعة ولايته فهو يتقلب في ظلها يقدو في متجره ويروح في معاشه ، والله ولي ما صنع من ذلك والمتنم له والمأن بالزيادة فيه برحمته . وأنا أسأل الله أن يهيئ أمير المؤمنين نعمته ويتابع له فيها مزيده ويوزعه عليها شكره وأن يجعل منته لديه متوالياً دائماً متواصلاً حتى يجمع الله له خير الدنيا والآخرة ولأوليائه وأنصار حقه ولجماعة المسلمين ببركته وبركة ولايته ويمن خلافته إنه ولي ذلك منهم وفيه إنه سميع لطيف لما يشاء . وكتب يوم الأحد لأربع بقين من المحرم سنة ١٩٨ هـ .

تاريخ الأمم والملوك للطبري ج ٧ - ٨٦ - ٨٩

٣٠٥ - رسالة أحمد بن يوسف إلى المأمون يخبره فيها بقتل الأمين

وهيئة بذلك :

أما بعد : فإن الخلع كان قسم أمير المؤمنين في النسب واللحمة ، وقد فرق الله بينه وبينه في الولاية والحرمة بفارقه عزم الدين وحروجه من الأمر الجامع للمسلمين ، يقول الله عز وجل حين اقتص علينا نذا ابن نوح : إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح (١) . فلا طاعة لأحد في معصية الله ، ولا قطيعة إذا كانت القطيعة في جنب الله . وكتابي إلى أمير المؤمنين وقد قتل الله الخلع ورداه رداء نكته وأحصد لأمر المؤمنين أمره ، وأنجز له وعده وما ينتظر من صادق وعده حين رد به الألفة بعد فرقتها وجمع الأمة بعد شتاتها وأحيا به أعلام الإسلام بعد دروسها (٢) .

تاريخ الأمم والملوك للطبري ج ٧ - ١٠١

٣٠٦ - رسالة طاهر بن الحسين إلى إبراهيم بن المهدي لما احتل بغداد

وقد بلغه عنه أشياء كثيرة :

أما بعد : فإنه عزيز علي أن أكتب إلى رجل من أهل بيت الخلافة بغير التأمير ، ولكنه بلغني إنك تميل بالرأي وتهني بالهوى إلى الناكث الخلع ، فإن كان كذلك فكثير ما كتبت به إليك ، وإن كان غير ذلك فالسلام عليك ورحمة الله وبركاته (٣) .

تجارب الأمم لابن مسكويه ج ٦ - ٤١٦

(١) سورة هود ، الآية ٤٦ .

(٢) ورد نص هذه الرسالة بشكل مشابه كل المشابهة تنصنا مع وجود بعض الخلافات

السيرة ، في كل من تجارب الأمم لابن مسكويه ج ٦ - ٤١٨ واليعقوبي ج ٢ - ٤٤٢ على أنها رسالة طاهر إلى المأمون يبشره بقتل الأمين وهي من انشاء أحمد بن يوسف .

(٣) ورد نص هذه الرسالة مع شيء من الاختلاف ، في كل من الطبري ج ٧ - ٩٠ - ٩١

وابن الأثير ج ٦ - ٢٨٨ ، ويذكر أن هذه الرسالة وجهت للمعتصم ، وهما أيضاً يقولان أنه قيل أنها وجهت لإبراهيم بن المهدي .

٣٠٧ - رسالة السيدة زبيدة أم الأمين إلى المأمون لما قتل ابنها :

وأفضل راقٍ فوق أعواد منبر	لخير إمام قام من خير عنصر
ولملك المأمون من أم جعفر	ووارث علم الأولين وفخرهم
إليك ابن عمي من جفوني ومحجري	كتبت وعيني تستهل دموعها
ومن زال عن كبدي فقل تصبري	أصبت بأذى الناس منك قرابة
وما طاهر في فعله بطهر	أتى طاهر ، لا طهر الله طاهراً
وأتهب أموالي وأخرب أدوري	فأبرزني مكشوفة الوجه حاسراً
وما نالني من ناقص الخلق أعور	يمز على هارون ما قد لقيته
صبرت لأمر من قدير مقدر	فإن كان ما أسدى لأمر أمرته

مروج الذهب للمسعودي ج ٣ - ٤٢٤



رَفَعُ

عبد الرحمن النخعي
أسكنه الله الفردوس

عبد الله المأمون

١٩٨ - ٢١٨ هـ / ٨١٣ - ٨٣٣ م

- الخطب -

- خطب المأمون -

٣٥٨ - خطبة المأمون يوم الجمعة :

الحمد لله مستخلص الحمد لنفسه ومستوجه على خلقه ، أحمدوه وأسئله
وأوصي به وأتوكل عليه ، وأشهد أن لا إله إلا وحده لا شريك له ، وأشهد أن
محمداً عبده ورسوله ، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره
المشركون . أوصيكم عباد الله بتقوى الله وحده والعمل لما عنده والخوف لوعيده
فإنه لا يسلم إلا من اتقاه ورجاه وعمل له وأرضاه . فاتقوا الله عباد الله وبادروا
آجالكم بأعمالكم وابتاعوا ما يبقى بما يزول عنكم ، وترحلوا فقد جدد بكم ،
واستعدوا للموت فقد أظلمكم ، وكونوا قوماً صريح بهم فانتبهوا وعلموا أن
الدنيا ليست لهم بدار فاستبدلوا ، فإن الله لم يخلقكم عبثاً ولم يترككم سدى ،
وما بين أحدكم وبين الجنة والنار إلا الموت أن ينزل به ، وإن غاية تنقضها اللحظة
تهدمها الساعة الواحدة لجديرة بقصر المدة . وإن غائباً يحذوه الجديدان الليل
والنهار لحري بسرعة الأوبة ، وإن قادماً يحل بالفوز أو الشقوة لمستحق لأفضل
العدة ، فاتقوا عبد ربه ونصح نفسه وقدم توبته وغلب شهوته ، فإن أجله مستور
عنه ، وأمله خادع له ، والشيطان موكل به يزين له المعصية ليركبها ويمنيه ليسوفها
حق تهجم عليه منيته أغفل ما يكون عنها فيألفها حسرة على ذى غفلة : أن

يكون عمره حجة عليه أو تؤديه أيامه إلى شقوة . نسأل الله أن يجعلنا وإياكم
من لا تبطره نعمة ولا تقصر به عن طاعته غفلة ، ولا يحل به بعد الموت فرجة
إنه سميع الدعاء وبيده الخير إنه فعال لما يريد .

عيون الأخبار لابن قتيبة ج ٢ ٢٥٣ - ٢٥٤

٣٠٩ - خطبة المأمون يوم عيد الفطر بعد التكبير الأول :

إن يومكم هذا يوم عيد وسنة وابتهاال ورغبة ، يوم ختم الله به صيام شهر
رمضان وافتتح به حج بيته الحرام فجعله خاتمة الشهر وأول أيام شهور الحج
وجعله معقبا لمفروض صيامكم ومتنفل قيامكم ، أحل فيه الطعام لكم وحرم
فيه الصيام عليكم ، فاطلبوا إلى الله حوائجكم واستغفروه لتفريطكم فإنه
يقال : لا كبير مع استغفار ولا صغير مع إصرار . ثم قال :

فاتقوا الله عباد الله وبادروا الأمر الذي اعتدل فيه بقينكم ، ولم يحتضر
الشك فيه أحداً منكم وهو الموت المكتوب عليكم فإنه لا تستقال بعده عثرة
ولا تحظر بعده توبة . واعلموا أنه لا شيء قبله إلا دونه ، ولا شيء بعده إلا فوقه
ولا يعين على أحد جزعه وعُلَّزَه وكربه ، ولا يعين على القبر وظلمته وضيقه
ووحشته وهول مظلمه ومسألة ملائكته إلا العمل الصالح الذي أمر الله به ،
فمن زلت عند الموت قدمه فقد ظهرت ندامته وفاوته استقالته ودعا من الرجعة
إلا ما لا يجاب إليه ، وبذل من الفدية ما لا يقبل منه . فالله الله عباد الله! وكونوا
قوماً سألوا الرجعة فأعطوها إذ منعها الذين طلبوها ، فإنه ليس يتمنى المتقدمون
قبلكم إلا هذا المهل المبسوط لكم . واحذروا ما حذركم الله . واتقوا اليوم
الذي يجمعكم الله فيه لوضع موازينكم ، ونشر صحفكم الحافظة لأعمالكم ،
فليُنظر عبد ما يضع في ميزانه مما يشغل به ، وما يمل في صحيفته الحافظة لما عليه
وله . فقد حكى الله لكم ما قال المفرطون إذ طال إعراضهم عنها . قال : ووضع

الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ... الآية (١) . وقال : ونضع الموازين القسط ليوم القيامة (٢) . ولست أنهاركم عن الدنيا بأعظم مما نهتكم الدنيا عن نفسها . فإنه كل ما فيها يدعو إلى غيرها . وأعظم مما رأته أعينكم من عجائبها ذم كتاب الله لها ونهى الله عنها ، فإنه يقول : فلا تفرنكم الحياة الدنيا ولا يفرنكم بالله الفرور (٣) . وقال : إنما الحياة الدنيا لعب ولهو ... الآية . فانتفعوا بعرفتكم بها وياخبار الله عنها ، واعلموا أن قوماً من عباد الله أدركتهم عصمة الله فحذروا مصارعها وجانبوا خدائعها وآثروا طاعة الله فيها ، فأدركوا الجنة بما تركوا منها .

عيون الأخبار لابن قتيبة ج ٢ ٢٥٥ - ٢٥٦

٣١٠ - خطبة المأمون يوم عيد الأضحى بعد التكبير الأول :

إن يومكم هذا يوم أبان الله فضله وأوجب تشريفه وعظم حرمة ووفق له من خلقه صفوته وابتلى فيه خليله ، وفدى فيه من الذبح نبيه ، وجعله خاتم الأيام المعلومات من العشر ومقدم الأيام المعدودات من النفر ، يوم حرام من أيام عظام في شهر حرام ، يوم الحج الأكبر ، يوم دعا الله إلى مشهده ونزل القرآن بتعظيمه . قال الله عز وجل : وأذن في الناس بالحج .. الآية (٤) . فتقربوا إلى الله في هذا اليوم بذبائحكم وعظموا شعائر الله واجعلوها من طيب أموالكم وبصحة التقوى من قلوبكم فإنه يقول : إن ينال الله لحوماً ولا دماًؤها ولكن يناله التقوى منكم .. (٥) ثم قال بعد ذكر الجنة والنار .

(١) سورة الكهف : الآية ٤٩ .

(٢) سورة الأنبياء ، الآية ٤٧ .

(٣) سورة لقمان ، الآية ٢٣ .

(٤) سورة الحج ، الآية ٢٧ .

(٥) سورة الحج ، الآية ٣٧ .

عظم قدر الدارين وأرفع جزاء العاملين وطالت مدة الفريقين . الله الله !
فوالله إنه الجدل لا اللعب ، وإنه الحق لا الكذب ، وما هو إلا الموت والبعث والميزان
والحساب والقصاص والصراط ثم العقاب والثواب ، فمن نجا يومئذ فقد فاز ، ومن
هوى يومئذ فقد خاب . الخير كله في الجنة والشر كله في النار (١) .

عيون الأخبار لابن قتيبة ج ٢ - ٢٥٤

— خطب ولاة المأمون —

٣١١ - خطبة طاهر بن الحسين بعد أن افتتح مدينة السالم واستتب

الامر فيها :

احضر جماعة من بني هاشم والقواد وغيرهم فقال :

الحمد لله مالك الملك يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من
يشاء ويذل من يشاء ولا يصلح عمل المفسدين ولا يهدي كيد الخائنين . إن ظهور
غلتمنا لم يكن من أيدينا ولا كيدنا ، بل اختار الله لخلافته - إذ جعلها عموداً
لدينه وقواماً لعباده - من يستقل بأعبائها ويضطلع بحملها .

العقد الفريد لابن عبد ربه ج ٤ - ١٢٤

٣١٢ - خطبة عبد الله بن طاهر وقد تيسر لحرب الخوارج :

إنكم فئة الله المجاهدون عن حقه الذابون عن دينه الذائدون عن محارمه
الداعون إلى ما أمر به من الاعتصام بحبله والطاعة لولاه أمره الذين جعلهم رعاة
الدين ونظام المسلمين ، فاستنجزوا موعود الله ونصره بمجاهدة عدوه وأهل

(١) يورد ابن عبد ربه نصوص هذه الخطب ٤ : ١٠٤-١٠٧ مع شيء من الاختلاف ،

ويورد ابن كثير ج ١٠٦-٢٧٦ النقط الأخير من الخطبة الأخيرة من مبدأ : عظم قدر
الداوين . مع شيء من الاختلاف ، على أنها خطبة المأمون يوم عيد .

معصيته الذين أشروا وتمردوا وشقوا العصا وفارقوا الجماعة ومرقوا من الدين وسعوا في الأرض فساداً فإنه يقول تبارك وتعالى : إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ^(١) . فليكن الصبر معقلكم الذي إليه تلجأون وعسدتكم التي تستظهرون ، فإنه الوزر المنيع الذي دلّم الله عليه ، والجنة الحصينة التي أمركم الله بلباسها . غضوا أبصاركم واخفتوا أصواتكم وامضوا قدماً على بصائرهم فارغين إلى الله والاستعانة به كما أمركم الله فإنه يقول : إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون ^(٢) . أيدكم الله بعز الصبر ووليكم بالحياطة والنصر .

العقد الفريد لابن عبد ربه ج ٤ : ١٢٤ - ١٢٥

٣١٣ - خطبة طاهر بن الحسين لما أسقط اسم الخليفة إشعاراً بالاستقلال عن المأمون :

كان طاهر والياً لخراسان فأراد الاستقلال فأسقط ذكر الخليفة إذ أنه لما وصل إلى ذكره أمسك عن الدعاء له وقال : اللهم أصلح أمة محمد ﷺ بما أصلحت به أوليائه . واكفها مؤونة من بقى فيها وحسد عليها من لم الشعب وحقن الدماء وإصلاح ذات البين .

تاريخ بغداد لابن طيفور ج ٦ - ٧٤

٣١٤ - خطبة سهل بن هارون بين يدي المأمون :

كان المأمون يستثقل سهل بن هارون فدخل عليه سهل يوماً والناس عنده على منازلهم فتكلم المأمون بكلام ذهب فيه كل مذهب . فلما فرغ المأمون من كلامه أقبل سهل بن هارون على ذلك الجمع فقال :

(١) سورة محمد ، الآية ٧ .

(٢) سورة الأنفال ، الآية ٤٥ .

ما لكم تسمعون ولا تعرون ، وتشاهدون ولا تفهمون ، وتظنون ولا تبصرون ! والله إنه ليفعل ويقول في اليوم القصير مثل ما فعل بنو مروان وقالوا في الدهر الطويل . عربكم كمعجمهم وعجمكم كمبيدهم . ولكن كيف يعرف الدواء من لا يشعر بالداء ؟

البيان والتبيين للجاحظ ج ١ - ٣٣٢ - ٣٣٣

٣١٥ - خطبة علي الرضا لما أخذ له العهد بعد المأمون :

طلب المأمون من علي الرضا أن يتكلم بعد أن جعله ولي عهده فقال :
إن لنا عليكم حقاً برسول الله ﷺ وآله ، ولكم علينا حق به ، فإذا أديتم لنا ذلك وجب علينا الحق لكم .

مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصفهاني ص ٥٦٤

٣١٦ - خطبة والي المدينة يدعو الناس إلى بيعة علي الرضا بعد المأمون وذلك بأمر المأمون :

يا أيها الناس ، هذا الأمر الذي كنتم فيه ترغبون ، والعدل الذي كنتم تنتظرون ، والخير الذي كنتم ترجون . هذا علي بن موسى بن جعفر بن محمد ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب .

ستة آباء هم مأمون من خير من يشرب صوب الغمام^(١)

العقد الفريد لابن عبد ربه ج ٥ - ١٠١

(١) ورد نص هذه الخطبة بشكل مختلف بعض الاختلاف في مقاتل الطالبين ص ٥٦٥ .

— المأمون والعلويون —

٣١٧ - خطبة شخص يظن أنه أبو السرايا قبل خروجه بأيام يحرض الناس على الانضمام الى محمد بن إبراهيم العلوي :

صح عزم أبي السرايا على الخروج والدعوة لمحمد بن ابراهيم المعروف بابن طباطبا العلوي فقصده قبر الحسين وطاف به مع فرسانه وخطب الناس هناك خطبة طويلة ذكر فيها فضل أهل البيت وذكر الحسين بن علي فقال :

أيها الناس : هبكم لم تحضروا الحسين فتتصروه فما يبعدكم عمن أدركتموه ولحقتموه؟ وهو غداً خارج طالب بثأر دوحقه وتراث آبائه وإقامة دين الله . وما يمنعكم من نصره ومؤازرته؟ إني خارج من وجهي هذا إلى الكوفة للقيام بأمر الله والذب عن دينه والنصر لأهل بيته فمن كان له نية في ذلك فليلحق بي .

مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصفهاني ص ٥٢٢ - ٥٢٣

٣١٨ - خطبة أبي السرايا لما خرج في الكوفة :

يا أهل الكوفة : صححوا نياتكم وأخلصوا الله ضمائركم واستتصروه على عدوكم وابراؤا إليه من حولكم وقوتكم ، واقروا القرآن ، ومن كان يروي الشعر فلينشده شعر عنزة العبي .

٣١٩ - خطبة الحسن بن هذيل من أصحاب أبي السرايا في أهل الكوفة

يحثهم على القتال :

يا معشر الزيدية . هذا موقف تستزل فيه الأقدام وتزاييل فيه الأفعال ، والسعيد من حاط دينه ، والرشيد من وفى لله بعهدده وحفظ محمدأ في عترته . ألا إن الآجال موقوتة والأيام معدودة ، من هرب بنفسه من الموت كان الموت محيطاً به . ثم قال :

من لم يمت عبطة يمت هرماً الموت كأس والمرء ذائقها

مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصفهاني ص ٥٢٧

٣٣٠ خطبة أبي السرايا في الناس يعلمهم موت محمد بن ابراهيم

ووصيته :

قد أوصى أبو عبد الله - يقصد محمد بن ابراهيم - رحمة الله عليه إلى شبيهه
ومن اختاره وهو أبو الحسن علي بن عبد الله ، فإن رضيت به فهو الرضا وإلا
فاختاروا لأنفسكم .

فوثب محمد بن محمد بن زيد فقال :

يا آل علي : فات الهالك النجا وبقي الثاني بكرمه : إن دين الله لا ينصر
بالفشل ، وليست يد هذا الرجل عندنا بسيئة وقد شفى الغليل وأدرك الثأر . ثم
التفت إلى علي بن عبد الله فقال : ما تقول يا أبا الحسن رضي الله عنك فقد وصانا
بك ، امدد يدك بأبيك . فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

إن أبا عبيدة ، رحمة الله عليه ، قد اختار فلم يعد الثقة في نفسه ولم يأل
جهداً في حق الله الذي قلده ، وما أرد وصيته تهاوناً بأمره ، ولا أدع هذا نكولاً
عنه ، ولكن أتخوف أن اشتغل به عن غيره مما هو أحد وأفضل عاقبة ، فامض
رحمك الله لأمرك واجمع شمل ابن عمك فقد قلداك الرياسة علينا وأنت الرضا
عندنا ، والثقة بأنفسنا .

مقاتل الطالبين لابي الفرج الاصفهاني ص ٥٣٢ - ٥٣٣

٣٣١ - خطبة أبي السرايا في أهل الكوفة وذلك بعد أن امتنعوا عن
القتال معه أثناء معركة دارت رحاها بينه وبين هرثمة بن أعين قائد المأمون
الذي تمكن من جعل أهل الكوفة الذين كانوا يحاربون مع أبي السرايا يقفون
على الحياد بما أنقذ هرثمة من هزيمة محققة . وقد أثار ذلك غضب أبي السرايا
فخطب في أهل الكوفة بما يلي :

يا أهل الكوفة ، يا قتلة علي وباخذلة الحسين : إن المغتر بكم لمغرور ، وإن

المعتمد على نصركم لخذول ، وإن الدليل لمن أعززه . والله ما حمد على أمركم
فنحمده ولا رضي مذهبكم فنرضى به ، ولقد حكمكم فحكمتم عليه وأتبعتمكم
فختمت أمانته ، ووثق بكم فحلتم عن ثقة ، ثم لم تنفكوا عليه مختلفين ولطاعته
فأكثن ، إن قام قعدتم ، وإن قعدتم ، وإن تقدم تأخرتم وإن تأخر قعدتم
خلافاً عليه وعصياناً لأمره حتى سبقت فيكم دعوته وخذلكم الله بخذلانكم
إياه . أي عذر لكم في الهرب عن عدوكم والنكول عن لقيتم وقد عبروا خندقكم
وعلوا قبائلكم ينتهبون أموالكم ويستحيون حريمكم ؟ هيات ! لا عذر لكم
إلا العجز والمهانة والرضا بالصفار والذلة . وإنما أنتم كفيء الظل تهزمكم
الطبول بأصواتها ويملأ قلوبكم الحرق بسوادها . أما والله لاستبدلن بكم قرماً
يعرفون الله حق معرفته ويحفظون محمداً في عثرته .

ثم قال :

ومارست أقطار البلاد فلم أجد لكم شيئاً فيما وطئت من الأرض
خلفاً وجهلاً وانتشار عزيمة ووهناً وعجزاً في الشدائد والخفض
لقد سبقت فيكم إلى الحشر دعوة فلا عنكم راض ولا فيكم مرضي
سأبعد داري من قلبي عن دياركم فذوقوا إذا وليت عاقبة البغض
ثم تركهم وذهب إلى القادسية فأخذوا الأمان من هرثة ودخلوا في طاعته .

مقاتل الطالبين لابي الفرج الاصفهاني ص ٥٤٥

٣٢٢ - خطبة محمد بن جعفر العلوي في مكة يخلع نفسه عن الخلافة :

ثار الطالبيون في مكة لما ثار أبو السرايا في العراق وخلعوا المأمون ونصبوا
عوضاً عنه خليفة محمد بن جعفر . ولما تغلب المأمون على أبي السرايا أرسل جيشاً
إلى مكة فاحتلها وقبض على محمد بن جعفر الذي أعلن استعداده لخلع نفسه علناً
من الخلافة وأن يبائع الناس للمأمون . فاجتمع الناس في المسجد الحرام وقام
محمد بن جعفر خطيباً فقال :

أيها الناس : من عرفني قد عرفني ، ومن لم يعرفني فأنا محمد بن جعفر بن علي ابن حسين بن علي بن أبي طالب . فإنه كان لعبد الله عبد الله أمير المؤمنين في رقبتي بيعة بالسمع والطاعة طائفاً غير مكره ، وكنت أحد الشهود الذين شهدوا في الكعبة في الشرطين هارون الرشيد على ابنه محمد المخلوع وعبد الله المأمون أمير المؤمنين ألا وقد كانت فتنة غشيت عامة الأرض منا ومن غيرنا ، وكان نبي إلي خبر أن عبد الله عبد الله المأمون أمير المؤمنين كان توفي فدعاني ذلك إلى أن بايعوا إلي بأمرة المؤمنين واستحللت قبول ذلك لما كان علي من اليهود والمواثيق في بيعتي لعبد الله عبد الله الإمام المأمون ، فبايعتموني أو من فعل منكم ، ألا وقد بلغني وصح عندي أنه حي سوي ، ألا وإني أستغفر الله مما دعوتكم إليه من البيعة ، وقد خلعت نفسي من بيعتي التي بايعتموني عليها كما خلعت خاتمي هذا من أصبعي وقد صرت كرجل من المسلمين فلا بيعة لي في رقابهم ، وقد أخرجت نفسي من ذلك ، وقد رد الله الحق إلى الخليفة المأمون عبد الله عبد الله المأمون أمير المؤمنين ، والحمد لله رب العالمين والصلاة على محمد خاتم النبيين والسلام عليكم أيها المسلمون .

تاريخ الأمم والملوك للطبري ٧ - ١٢٧ - ١٢٨

٣٢٣ - نداء أذاعه المأمون ضد معاوية وذلك أنه أمر منادياً أن

ينادي بالناس ضد معاوية سنة ٢١١ هـ بما يلي :

برئت الذمة ممن ذكر معاوية بخير أو فضله على أحد من أصحاب رسول

الله ﷺ .

الكامل في التاريخ لابن الأثير ٦ - ٦٠٦

— الوصايا والحوار والمناظرات —

٣٢٤ — وصية المأمون لما احتضر لأخيه وابنه أمام القواد والقضاة:

— إذا ما شهد عليه عبد الله بن هارون أمير المؤمنين بحضرة من حضره أشهدهم جميعاً على نفسه أنه يشهد ومن حضره أن الله عز وجل وحده لا شريك له في ملكه ، ولا مدبر لأمره غيره ، وأنه خالق وما سواه مخلوق ، ولا يخلو القرآن أن يكون شيئاً له مثل ، ولا شيء مثله تبارك وتعالى ، وإن الموت حق والبعث حق والحساب حق ، وثواب المحسن الجنة ، وعقاب المسيء النار ، وأن محمداً ﷺ قد بلغ عن ربه شرائع دينه وأدى نصيحته إلى أمته حق قبضه الله إليه صلى الله عليه أفضل صلاة صلاها على أحد من ملائكته المقربين وأنبيائه المرسلين ، وإني مقر مذنب أرجو وأخاف ، إلا إني إذا ذكرت عفو الله رجوت ، فإذا أنا مت فوجهوني وغمضوني وأسبغوا وضوئي وطهروني وأجيدوا كفني ثم أكثروا حمد الله على الإسلام ومعرفة حقه عليكم في محمد إذ جعلنا من أمته المرحومة ، ثم اضجعوني على سريري ثم عجّلوا لي ، فإذا أنتم وضعتوني للصلاة فليقتدم بها من هو أقربكم بي نسباً وأكبركم سنناً فليكبّر خمساً خمساً يبدأ في الأولى في أولها بالحمد لله والثناء عليه والصلاة على سيدي وسيد المرسلين جميعاً ، ثم الدعاء للمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات ثم الدعاء للذين سبقونا بالإيمان ، ثم ليكبّر الرابعة فيحمد الله ويهلله ويكبره ويسلم في الخامسة ثم أقلوني فابلغوا بي حفرتي ، ثم لينزل أقربكم إلي قرابة وأودكم محبة وأكثروا من حمد الله وذكره ثم ضعوني على شقي الأيمن واستقبلوا بي القبلة وحلوا كفني عن رأسي ورجلي ثم سدوا اللحد باللبن واحتوا تراباً علي واخرجوا عني وخلوني وعلي ، فكلكم لا يغني عني شيئاً ولا يدفع عني مكروها ، ثم قفوا بأجمعكم فقولوا خيراً إن علمتم وأمسكوا عن ذكر شر إن كنتم عرفتم ، فإني

مأخوذ من بينكم بما تقولون وبما تلفظون به ولا تدعوا باكية عندي فإن
 المعول عليه يعذب . رحم الله امرءاً اتعظ وفكر فيما حتم الله على جميع خلقه
 من الفناء وقضى عليهم من الموت الذي لا بد منه . فالحمد لله الذي توحد بالبقاء
 وقضى على جميع خلقه بالفناء ، ثم لينظر ما كنت فيه من عز الخلافة هل اغنى
 ذلك عني شيئاً إذ جاء أمر الله ؟ لا والله . ولكن أضعف علي به الحساب ،
 فيما ليت عبد الله بن هارون لم يكن بشراً ، بل ليت له لم يكن خلقاً . يا أبا
 اسحاق : ادن مني واتعظ بما ترى وخذ بسيرة أخيك في القرآن واعمل في
 الخلافة إذا طوقكها الله عمل المريد لله الخائف من عقابه وعذابه ، ولا تغتر بالله
 ومهلته ، فكأن قد نزل بك الموت ، ولا تغفل أمر الرعية . الرعية الرعية ،
 العوام العوام ! فإن الملك بهم وبتمهدهك المسلمين والمنفعة لهم ، الله الله فيهم وفي
 غيرهم من المسلمين ، ولا يُسْهِمَنَّ إليك أمر فيه صلاح للمسلمين ومنفعة لهم إلا
 قدمته وآثرته على غيره من هواك ، وخذ من أقويائهم لضعفائهم ولا تحمل عليهم
 في شيء وانصف بعضهم من بعض بالحق بينهم وقربهم وتأنيهم وعجل الرحلة عني
 والقدوم إلى دار ملكك بالعراق . وانظر هؤلاء القوم الذين أنت بساختهم فلا
 تغفل عنهم في كل وقت ، والحرمية فاغزهم ذا حزيمة وصرامة وجلد ، واكنفه
 بالأموال والسلاح والجنود من الفرسان والرجالة . فإن طالت مدتهم فتجرد
 لهم بمن معك من أنصارك وأوليائك واعمل في ذلك عمل مقدم النية فيه ،
 راجياً ثواب الله عليه . واعلم أن العظة إذا طالت أوجبت على السامع لها
 والموصي بها الحجة ، فاتق الله في أمرك كله ولا تقتن .

ثم دعا أخاه أبا اسحاق بعد ساعة حين اشتد به الوجع وأحس بمجيء أمر
 الله فقال له :

يا أبا اسحاق : عليك عهد الله وميثاقه وذمة رسول الله ﷺ لتقومين
بحسب الحق في عباده ولتؤثرن طاعته على معصيته ، إذا أنا نقلتها من غيرك
إليك .

قال : اللهم نعم .

قال : فانظر من كنت تسمعين أقدمه على لساني فأضعف له التقديمة
عبد الله بن طاهر أقره على عمله ولا تهجه فقد عرفت الذي سلف منكما أيام حياتي
وبحضرتي ، استعطفه بقلبك وخصه ببرك فقد عرفت بلاءه وغناه عن أخيك ،
واسحاق بن إبراهيم فاشركه في ذلك فإنه أهل له ، وأهل بيتك فقد علمت
أنه لا بقية فيهم وإن كان بعضهم يظهر الصيانة لنفسه . عبد الوهاب عليك به
من بين أهلك فقدمه عليهم وصير أمرهم إليه . وأبو عبد الله بن أبي دؤاد فلا
يفارقك واشركه في المشورة في كل أمرك فإنه موضع لذلك منك ، ولا تتخذن
بعدي وزيراً تلقى إليه شيئاً فقد علمت ما نكبتني به يحيى بن أكرم في معاملة
الناس وخبت سيرته حتى أبان الله ذلك منه في صحة مني فصرت إلى معارضته قالياً
له غير راض بما صنع في أموال الله وصدقاته لا جزاء الله عن الإسلام خيراً .
وهؤلاء بنو عمك من ولد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه فأحسن
صحبتهم ، وتجاوز عن مسيئتهم ، واقبل من محبتهم ، وصلاتهم فلا تغفلها في كل
سنة عند محلها فإن حقوقهم تجب من وجوه شتى . اتقوا الله ربكم حقيق
تقائه ولا تموتن إلا وانتم مسلمون . اتقوا الله واعملوا له . اتقوا الله في أموركم
كلها . استودعكم الله ونفسي واستغفر الله مما سلف ، واستغفر الله مما كان مني
إنه كان غفاراً ، فإنه ليعلم كيف ندمي على ذنوبي فعلية توكلت من عظيمها ،
وإليه أنيب ولا قوة إلا بالله حسبي الله ونعم الوكيل وصلى الله على محمد وآله

المهدي والرحمة (١) .

تاريخ الأمم والملوك للطبري - ٧ ٢٠٨ - ٢١٠

٣٢٥ - حوار المأمون مع عمه إبراهيم بن المهدي لما ألقى القبض عليه وأتى به إلى المأمون وذلك لما ادعى الخلافة قبل ورود المأمون بغداد من خراسان :

أدخل إبراهيم على المأمون فقال : يا أمير المؤمنين . ولي الثار محكم في القصاص ، ومن تناوله الاغترار بما مد له من أسباب الرخاء أمن عادية الدهر وقد جعلك الله فوق كل ذي ذنب ، كما جعل كل ذنب من دونك ، فإن تأخذ فبحقك ، وإن تعف فبفضلك .

ثم قال :

ذني إليك عظيم	وأنت أعظم منه
فخذ بحقك أولاً	فاصفح بفضلك عنه
إن لم أكن في فعالي	من الكرام فكته

فقال المأمون : القدرة تذهب الحفيظة والندم توبة ، وعفو الله بينهما وهو أكبر ما يحاول . يا إبراهيم : لقد حبيت إلي العفو حتى خفت ألا أوجر عليه . لا تثريب عليك يغفر الله لك .

الأمالي لأبي علي القالي - ١ - ١٩٧

(١) ورد نص هذه الوصية بشكل فيه اختصار في ابن الاثير ج ٦ - ٢٩ - ٤٣١ . ووردت أيضاً بشكل موجز كل الایجاز في شذرات الذهب ج ٢ - ٤٣ . ويذكر مؤلف الشذرات أن الوصية قسمان : قسم مكتوب ويعطى نصه وقسم القاء المأمون إلى أخيه ، وهي لا تخرج في مضمونها عن نص الطبري .

٣٢٦ - حوار بين الفضل بن سهل ونعيم بن حازم بين يدي المأمون

حول لبس الخضرة :

لما عزم المأمون على جعل علي الرضا ولي عهده وعلى لبس الخضرة قال
للفضل بن سهل : أحضر نعيم بن حازم فناظره فيما أجمعنا عليه أمرنا . فأحضره
الفضل وأخبره بما عقد المأمون العزم عليه وخلط لنا بغلظة ، فقال نعيم :

إنك إنما تريد أن تزيل الملك من بني العباس إلى ولد علي ، ثم تحتال عليهم
فيصير الملك كسروياً ، ولولا أنك أردت ذلك لما عدلت عن لبسه علي وولده ،
وهي البياض ، إلى الخضرة وهي لباس كسرى والجوس . ثم التفت إلى
المأمون فقال :

الله الله يا أمير المؤمنين لا يخذعك عن دينك وملكك ، فإن أهل خراسان
لا يحبون إلى بيمة رجل تقطر سيوفهم من دمه .

فقال له المأمون : انصرف .

كتاب الوزراء والكتاب للجيشياري ص ٣١٣

٣٢٧ - وصية محمد بن إبراهيم بن طباطبا العلوي لأبي السرايا قبل

موته :

أوصيك بتقوى الله والمقام على الذب عن دينك ونصرة أهل بيت نبيك ﷺ ،
فإن أنفسهم موصولة بنفسك ، وولي الناس الخيرة فيمن يقوم مقامهم من آل علي ،
فإن اختلفوا فالأمر إلى علي بن عبيد الله فإني قد بلوت طريقته ورضيت دينه .

مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصفهاني ص ٥٣١

— الرسائل والعهود والبيانات —

— الخلافة وولاية العهد —

٣٢٨ — عهد عامده المأمون للفضل بن سهل وتعهد به على نفسه في كيفية سيره وتسييره الأمور إذا وافته الخلافة وذلك عندما قام الفضل بأمره وسير له أموره في حربه ضد أخيه الأمين :

جعلت لله على نفسي إن استرعاني أمور المؤمنين وقلدي خلافتي في خلقه العمل فيهم بكتابيه وسنة رسوله محمد ﷺ ، ولا أسفك دماً عمداً إلا ما أحلته حدوده وسفكته فروضه ، وأن لا أنال من أحد من المخلوقين مאלاً ولا أثاثاً غصباً ولا بحيلة تحرم على المسلمين ، ولا أعمل في شيء من الأحكام بهوأي ولا بفضي إلا ما كان منها في الله عز وجل وله ، وجعلت ذلك كله عهداً مؤكداً علي أن أفي به رغبة في زيادته إياي ورهبة من مساءلته لي عنه فإنه جل وعز يقول : وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولاً (١) . فإن حلت أو غيرت كنت للامن مستحقاً والنكال متعرضاً . وأعوذ بالله من سخطه وأرغب إليه في المعونة لي على طاعته والخوول بيني وبين معصيته ، في عافية لي ولجماعة المسلمين وأن يسهل لي ما يحب ويرضى في جميع أموري إنه قريب مجيب وعلى ما يشاء قدبر . وكتبت بخطي .

كتاب الوزراء والكتاب للجيشياري ص ٢٧٩

٣٢٩ — رسالة من زبيدة إلى المأمون تستعطفه عليها :

كل ذنب — يا أمير المؤمنين — وإن عظم ، صغير في جنب عفوكم ، وكل إساءة ، وإن جلت يسيرة لدى حلمكم ، وذلك الذي عودكم الله ، أطال الله مدتك وتم نعمتك وأدام بك الخير ودفع عنك الشر والضرير .

(١) سورة الاسراء ، الآية ٣٤ .

وبعد : فهذه رقعة الوهـى - التي ترجوك في الحياة لنوائب الدهر ، وفي
المات لجمل الذكر - فإن رأيت أن ترحم ضعفي واستكافني وقلة حيلتي ، وأن
تصل رحمي وتحتسب فيما جعلك الله له طالباً وفيه راعباً - فافعل ، وتذكر من
لو كان حياً لكان شفيعي لك .

٣٣٥ - جواب المأمون زبيدة على الرسالة السابقة :

وصلت رقعتك يا أماء - أحاطك الله وتولاك بالرعاية - ووقفت عليها
وساءني ، شهد الله ، جميع ما أوضحت فيها ، ولكن الأقدار نافذة والأحكام
جارية والأمور متصرفة ، والمخلوقون في قبضتها لا يقدرّون على دفاعها . والدنيا
كلها إلى شتات وكل حي إلى ممات ، والبغي والغدر حتف الإنسان . والمكر
راجع إلى صاحبه . وقد أمرت برد جميع ما أخذ لك ، ولم تفقدي من مضى إلى
رحمة الله إلا وجهه . وأنا ، بعد ذلك على أكثر مما تختارين . والسلام (١) .

جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب للسيد أحمد الهاشمي ج ١ - ٨٣ - ٨٤

٣٣٦ - رسالة من زبيدة إلى المأمون تهنئه بالخلافة ونقول :

هنأت نفسي بها عنك قبل أن أراك . ولئن كنت فقدت ابناً خليفة لقد
عوضت ابناً خليفة لم ألدّه ، وما خسر من اعتاض مثلك ، ولا ثكلت أم ملأت
يدها منك . وأنا أسأل الله أجراً على ما أخذ ، وإمتاعاً بما عوض .

البداية والنهاية لابن كثير ج ١٠ - ٢٧١

٣٣٧ - رسالة من زبيدة إلى المأمون وقد أحسّت جفاء منه ، وقد

عمل لها هذه الابيات أبو العتاهية وغناها بين يدي المأمون مخارق :

ألا إن ريب الدهر يـدني ويبعد	ويؤنس بالآلاف طوراً ويفقد
أصاب لريب الدهر مني يدي يدي	فسلمت للأقدار والله أحمد

(١) ذكر صاحب عصر المأمون ج ٣ - ٣٨ نصاً مشابهاً لنصنا هذا .

وقلت لريب الدهر إن ذهبت يد فقد بقيت والحمد لله لي يد
إذا بقي المأمون لي فالرشيد لي ولي جعفر لم يبقدا وعحمد (١)
الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ج ٢٠ - ٢٦٥

٣٣٣ - رسالة إبراهيم بن المهدي إلى المأمون لما ضاقت به الحال وهو
مختبئ في مكانه بعد عجزه عن أن يصبح خليفة :
ولي الثار محكم في القصاص ، والعفو أقرب للتقوى ، ومن تناوله الإغترار
بما مد له من أسباب الرجاء أمكن عادية الدهر على نفسه . وقد جعلك الله فوق
كل ذي ذنب ، كما جعل كل ذي ذنب دونك ، فإن أخذت فبحقك ، وإن
عفوت فبفضلك .

٣٣٤ - جواب المأمون على الناس إبراهيم :
القدرة قد ذهب الحفيظة والندم توبة ، وبينها عفو الله ، وهو أكثر ما يسأله (٢) .
تاريخ بغداد لابن طيفور ج ٦ - ١٠١

٣٣٥ - رسالة المأمون إلى العباسيين الثائرين ضده في بغداد لما بلغهم
مبايعته بالخلافة لعلي الرضا . فلما مات علي أرسل المأمون إليهم بما يلي :
إنكم إنما نعمتم علي بسبب توليتي العهد من بعدي لعلي بن موسى الرضى
[الرضا] . وها هو قد مات فارجعوا إلى السمع والطاعة .
فأجابه بأغلظ جواب كتب به إلى أحد .
البداية والنهاية لابن كثير ج ١٠ - ٢٤٩

(١) وردت الابيات السابقة في شذرات الذهب ج ١ - ٣٥٠ .
(٢) ورد نص هاتين الرسالتين في اليعقوبي ج ٢ - ٤٥٨ والطبري ج ٧ - ١٧٦ . وقد
وردت في كثير من كتب التاريخ والادب على أنها محاورة بين المأمون وإبراهيم لما ظفر به
المأمون كما في الأماشي للقالبي ج ١ - ١٩٧ ، انظر ما مر قسم الحوار والتناظرات في المأمون .

٣٣٦ - سورة المرسوم الذي أصدره المأمون يعلن فيه اختياره علياً

الرضا [ويقال الرضى] ولياً للعهد من بعده :

هذا كتاب كتبه عبد الله بن هارون الرشيد أمير المؤمنين بيده لعلي بن موسى ابن جعفر ولي عهده . أما بعد : فإن الله اصطفى الإسلام ديناً واصطفى له من عباده رسلاً دالين عليه وهادين إليه يبشر أولهم بآخركم ويصدق قائلهم ماضيهم حتى انتهت نبوة الله إلى محمد ﷺ على فترة من الرسل ودروس من العلم وانقطاع من الوحي واقتراب من الساعة ، فختم الله به النبيين وجعله شاهداً لهم ومهيئاً عليهم ، وأنزل عليه كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، فأحل وحرم ووعد وأوعد وحذر وأنذر وأمر به ونهى عنه لتكون له الحجة البالغة وإلهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيى عن بينة وإن الله لسميع عليم . فبلغ عن الله رسالته ودعا إلى سبيله ما أمره به من الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن ثم بالجهاد والقلظة حتى قبضه الله إليه واختار له ما عنده ﷺ . فلما انقضت النبوة وختم الله بمحمد ﷺ الوحي والرسالة جعل قوام الدين ونظام أمر المسلمين بالخلافة وإتمامها وعزها والقيام بحق الله فيها بالطاعة التي تقام بها فرائض الله وحدوده ، وشرائع الإسلام وسنته ، ويحاهد بها عدوه ، فعلى خلفاء الله طاعته فيما استحفظهم واسترعاهم من دينه وعباده وعلى المسلمين طاعة خلفائهم ومعاونتهم على إقامة حق الله وعدله وأمن السبيل وحقن الدماء وصلاح ذات البين وجمع الألفة ، وفي إخلال ذلك اضطراب حبل المسلمين واختلالهم واختلاف ملتهم وقهر دينهم واستعلاء عدوهم وتفرق الكلمة وخسران الدنيا والآخرة ، فحق على من استخلفه الله في أرضه وأثمنه على خلقه أن يؤثر ما فيه رضا الله وطاعته ويمدل فيما الله واقفه عليه وسأله عنه ويحكم بالحق ويعمل بالعدل فيما حمله الله وقلده ، فإن الله عز وجل يقول لنبيه داود

عليه السلام : يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ، إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب (١) . وقال عز وجل : فوريك لفسادهم أجمعين عما كانوا يعملون (٢) . وبلغنا أن عمر بن الخطاب قال : لو ضاعت سحرة بجانب الفرات لتخوفت أن يسألني الله عنها . وأيم الله أن المسؤول عن خاصة نفسه الموقوف على عمله فيما بين الله وبينه لتهرض لأمر كبير وعلى خطر عظيم . فكيف بالمسؤول عن رعاية الأمة ، وبالله الثقة وإليه المفرع والرغبة في التوفيق مع العصمة والتسديد والهداية إلى ما فيه ثبوت الحجة والفوز من الله بالرضوان والرحمة . وأنظر الأئمة لنفسه وأنصحهم في دينه وعباده وخلافته في أرضه من عمل بطاعة الله وكتابه وسنة نبيه عليه السلام في مدة أيامه واجتهد وأجد رأييه ونظره فيمن يوليه عهده ويختار لإمامة المسلمين ورعايتهم بعده ، وينصبه علماً لهم ومفزعاً في جمع ألفتهم ولم شعشعهم وحقن دماءهم والأمن بإذن الله من فرقهم وفساد ذات بينهم واختلافهم ورفع نزع الشيطان وكيدهم عنهم ، فإن الله عز وجل جعل العهد بالخلافة من تمام أمر الاسلام وكاله وعزه وصلاح أهله ، وأهم خلفاءه من توسيده لمن يختارونه له من بعدهم ما عظمت به النعمة وشملت منه العافية ونقض الله بذلك مر (٣) أهل الشقاق والعداوة والسعي في الفرقة والرفض للفتنة . ولم يزل أمير المؤمنين منذ أفضت إليه الخلافة فاختر بشاعة مذاقتها وثقل حملها وشدة مؤونتها وما يجب على من تقلدها من ارتباط طاعة الله ومراقبته فيما حمله منها فأنصب بدنه وأسهر عينيه وأطال فكره فيما

(١) سورة ص ، الآية ٢٦ .

(٢) سورة الحجر ، الآية ٩ .

(٣) المر : الحبل والرفض : أن يطرد الرجل غنمه الى حيث ينوي فاذا بلغت لها عنها

وتركها ، والمعنى ان يتركها تسير بين الناس .

فيه عز الدين وقمع المشركين وصلاح الأمة ونشر العدل وإقامة الكتاب والسنة ومنعه ذلك من الخفض والدعة به في العيش علماً بما سأل الله سائله عنه ، وحببة أن يلقي الله مناصحه في دينه وعباده ، ومختاراً لولاية عهده ورعاية الأمة من بعده أفضل من يقدر عليه في دينه وورعه وعلمه وأرجاهم للقيام بأمر الله وحقه ، مناجياً لله بالاستخارة في ذلك ، ويسأله إلهامه ما فيه رضاه وطاعته في ليله ونهاره ، ومعجلاً في طلبه والتمسه من أهل بيته من ولد عبد الله ابن العباس وعلي بن أبي طالب فكره ونظره ، ومقتعراً بمن علم حاله ومذهبه منهم على علمه ، وبالفاء في المسألة عمن خفي عليه أمره جهده وطاقته ، حتى استقصي أمورهم بمعرفته ، وابتلى أخبارهم مشاهدة وكشف ما عندهم مسائلة ، فكانت خبرته ، بعد استخارته لله وإجهاده نفسه في قضاء حقه وبلاده من البيتين جميعاً : علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب لما رأى من فضله البارِع وعلمه الناصع وورعه الظاهر وزهده الخالص وتحليه من الدنيا وتسلمه من الناس ، وقد استبان له ما لم تزل الأخبار عليه متواطئة والألسن عليه متفقة والكلمة فيه جامعة ، ولما لم يزل يعرفه به من الفضل يافعاً وناشئاً وحدثاً ومكتملاً ، فعقد له بالعقد والخلافة إيثاراً لله والدين ونظراً للمسلمين وطلباً للسلامة وثبات الحجة والنجاة في اليوم الذي يقوم الناس به لرب العالمين . ودعا أمير المؤمنين ولده وأهل بيته وخاصته وقواده وخدمه فبايعوه مسرعين مسرورين عالمين بإيثار أمير المؤمنين طاعة الله على الهوى في ولده وغيرهم ممن هو أشبك به رحماً وأقرب قرابة وسماء الرضي إذ كان رضيعاً عند أمير المؤمنين .

فبايعوا معشر بيت أمير المؤمنين ومن بالمدينة المحروسة من قواده وجنده وعامة المسلمين الرضي من بعده على اسم الله وبركته وحسن قضائه لدينه وعباده بيعة مبسوطة إليها أيديكم منشرة لها صدوركم عالمين بما أراد أمير

المؤمنين بها وأثر طاعة الله والنظر لنفسه ولكم فيها ، شاكرين الله على ما ألهم أمير المؤمنين من نصاحته في رعايتكم وحرصه على رشدكم وصلاحكم راجين عائده في ذلك في جمع ألفتكم وحقق دمائكم ولم شعشكم وسد ثغوركم وقوة دينكم ورغم عدوك واستقامة أموركم ، وسارعوا إلى طاعة الله وطاعة أمير المؤمنين فإنه الأمر ان سارعتكم إليه وخدمتم الله عليه عرفتم الحظ فيه إن شاء الله تعالى .

صبح الأعشي للقلقشندي - ٩ ٣٦٢ - ٣٦٦

٣٣٧ - رسالة جوابية من علي الرضا إلى المأمون لما اختاره ولياً للعهد وأصدر المنشور السابق :

الحمد لله الفعال لما يشاء لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ، وصلواته على نبيه محمد خاتم النبيين وآله الطيبين الطاهرين أقول وأنا علي بن موسى بن جعفر أن أمير المؤمنين - عضده الله بالسداد ووفقه للرشاد - عرف من حقنا ما جهله غيره ، فوصل أرحاماً قطعت ، وأمن أنفساً فزعت ، بل أحياءها وقد تلفت وأغناها إذ افتقرت متبماً رضا رب العالمين ، لا يريد جزاءً من غيره ، وسيجزي الله الشاكرين ولا يضيع أجر المحسنين . وأنه جعل إلي عهداً والأمر الكبري إن بقيت بعده ، فمن حل عقدة امر الله بشدها أو فصم عروة أحب الله إثباتها فقد أباح حريمه وأحل محرمه إذ كان بذلك زارياً على الإمام ، منتهكاً حرمة الإسلام ، بذلك جرى السالف فصرفهم على الفلتات ولم يعترض بعدها على العزمات خوفاً على شتات الدين واضطراب حبل المسلمين ولقرب أمر الجاهلية ورصد فرصة تنتهز وباغية تبتدر وقد جعلت الله تعالى على نفسي إن استرعاني على المسلمين وقلدني خلافته العمل فيهم عامة وفي بني العباس بن عبد المطلب خاصة بطاعته وسنة رسول الله ﷺ ، وأن

لا أسفك دماً حراماً ولا أبيع فرجاً ولا مالا إلا ما سفكته حدوده وأباحته فرائضه ، وأن أنخير الكفاة جهدي وطاقتي جعلت بذلك على نفسي عهداً مؤكداً يسألني الله عنه فإنه عز وجل يقول : وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولاً (١) . فإن أحدثت أو غيرت أو بدلت كنت للغير مستحقاً وللنكال متعرضاً ، وأعوذ بالله من سخطه وإليه أرغب في التوفيق لطاعته والحول بيني وبين معصيته [في عامة المسلمين والخاصة والحضر بدلان على خلاف ذلك؟] (٢) وما أدري ما يفعل بي وبكم . إن الحكم إلا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين . لكنني امتثلت أمر أمير المؤمنين وآثرت رضاه ، والله يمعني وإياه ، وأشهد الله على نفسي بذلك وكفى بالله شهيداً . وكتبت بخطي في حضرة أمير المؤمنين - أطال الله بقاءه - والفضل بن سهل وسهل بن الفضل ويحيى بن اكرم وبشر بن المعتمر وحماد بن النعمان في شهر رمضان سنة إحدى ومائتين (٣) .

صبح الأعشي للقلقشندي ٣٩١ ٩ - ٣٩٢

٣٣٨ - نص شهادة الفضل بن سهل على منشور المأمون وجواب علي الرضا :

بعد أن أورد القلقشندي نص جواب علي الرضا ذكر أن الشهود وضعوا شهاداتهم تحت ذلك المنشور ، وإليك صورة شهادة الفضل بن سهل وزير المأمون .

(١) سورة الاسراء الآية ٣٧ .

(٢) وردت هذه العبارة التي بين معترضين [هكذا في الاصل وعليها علامة التوقف .

(٣) ذكر الفخري ص ١٩٨ نصاً مختصراً كل الاختصار ومختلفاً كل الاختلاف لكتاب علي الرضا وذكر ان علياً لم يقبل ولاية العهد إلا بعد تمنع وفيما يلي نصه : إني قد أجبت امثالاً للأمر وان كان الجفر والجامعة بدلان على ضد ذلك .

رسم أمير المؤمنين - أطال الله بقاءه - قراءة مضمون هذا الكتاب ظهره وبطنه بحرم سيدنا رسول الله ﷺ بين الروضة والمنبر على رؤوس الأشهاد ومرأى ومسمع من وجوه بني هاشم وسائر الأولياء والأجناد ، وهو يسأل الله أن يعرف أمير المؤمنين وكافة المسلمين بركة هذا العهد والميثاق بما أوجب إلى المؤمنين الحجة به على جميع المسلمين وأبطل الشبهة التي كانت اعترضت آراء الجاهلين ، ما كان الله لينذر المؤمنين على ما أنتم عليه . وكتب الفضل بن سهل في التاريخ المعين فيه .

٣٣٩ - نص شهادات الشهود عبد الله بن طاهر ويحيى بن أكثم وحامد ابن النعمان وبشر بن المعتز :

شهادة عبد الله بن طاهر : أثبت شهادته فيه بتاريخه عبد الله بن طاهر الحسين .

شهادة يحيى بن أكثم : شهد يحيى بن أكثم على مضمون هذه الصحيفة ظهرها وبطنها وكتب بخطه بالتاريخ .

شهادة حماد بن النعمان : شهد حماد بن النعمان بمضمون ظهره وبطنه وكتب يده بتاريخه .

شهادة بشر بن المعتز : شهد بمثل ذلك بشر بن المعتز وكتب بخطه بالتاريخ .

صبح الأعشى للقلقشندي ٩ - ٣٩٢ - ٣٩٣

٣٤٠ - رسالة من أبي إسحاق المعتصم وهو أمير إلى إسحاق بن يحيى عامل جند دمشق باسمه واسم أخيه المأمون وذلك لما أوصى المأمون إلى أخيه أبي إسحاق بالخلافة :

من عبد الله عبد الله الإمام المأمون أمير المؤمنين والخليفة من بعد أمير

المؤمنين أبي اسحاق ابن أمير المؤمنين الرشيد .

أما بعد : فإن أمير المؤمنين أمر بالكتاب إليك في التقدم إلى عمالك في حسن السيرة وتخفيف المؤونة وكف الأذى عن أهل عمك . فتقدم إلى عمالك في ذلك أشد التقدم ، واكتب إلى عمال الخراج بمثل ذلك .

تاريخ الأمم والملوك للطبري - ٧ - ٣٠٧

— قضية خلق القرآن —

٣٤٩ - رسالة من المأمون إلى واليه على بغداد إسحاق بن إبراهيم في امتحان القضاة بخلق القرآن :

أما بعد : فإن حق الله على أئمة المسلمين وخلفائهم الإجتهد في إقامة دين الله الذي استحفظهم ، ومواريث النبوة التي أورثهم ، وأثر العلم الذي استودعهم ، والعمل بالحق في رعيته ، والتشهير لطاعة الله فيهم . والله يسأل أمير المؤمنين أن يوفقه لعزيمة الرشد وصريته والإقسط فيما ولاه الله من رعيته برحمته ومنته . وقد عرف أمير المؤمنين أن الجمهور الأعظم والسواد الأكبر من حشو الرعية وسفلة العامة ممن لا نظر له ولا روية ولا استدلال له بدلالة الله وهدايته ، والاستضاء بنور العلم وبرهانه في جميع الأقطار والآفاق أهل جهالة بالله وعى عنه وضلالة عن حقيقة دينه وتوحيده والإيمان به ، ونكوب عن واضحات أعلامه وواجب سبيله وقصور أن يقدروا الله حق قدره ويعرفوا كنه معرفته ويفرقوا بينه وبين خلقه لضعف آرائهم ونقص عقولهم وجفائهم عن التفكير والتذكر ، وذلك أنهم ساووا بين الله تبارك وتعالى وبين ما أنزل من القرآن فأطبقوا مجتمعين واتفقوا غير متعاجمين على أنه قديم أول لم يخلقه الله ويحدثه ويخترعه .

وقد قال الله عز وجل في محكم كتابه الذي جعله لما في الصدور شفاء للمؤمنين
رحمة وهدى ، إنا جعلناه قرآناً عربياً^(١) . فكل ما جعله الله فقد خلقه . وقال :
الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور^(٢) . وقال عز
وجل : كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق^(٣) . فأخبر أنه قصص لأمر
أحدثه بعدها . وتلا به متقدمها . وقال : السر ، كتاب أحكمت آياته ثم فصلت
من لدن حكيم خبير^(٤) . وكل محكم مفصل فله محكم ومفصل والله محكم كتابه
ومفصله فهو خالفه ومبستدعه . ثم هم الذين جادلوا بالباطل فدعوا إلى قولهم
ونسبوا أنفسهم إلى السنة ، وفي كل فصل من كتاب الله قصص من تلاوته مبطل
لقولهم ومكذب دعواهم يرد عليهم قولهم ونحلقهم ، ثم أظهروا مع ذلك أنهم أهل
الحق والدين والجماعة ، وإن من سواهم أهل الباطل والكفر والفرقة . فاستطالوا
بذلك على الناس وغروا به الجهال حق مال قوم من أهل السمات الكاذب والتخشم
لغير الله والتعسف لغير الله الدين إلى موافقتهم عليه ، ومواطأتهم على مبيء آرائهم
تزيناً بذلك عندهم وقصصاً للرئاسة والمدالة فيهم ، فتركوا الحق إلى باطلهم ،
واتخذوا دين الله وليجة إلى ضلالتهم فقبات بتزكيتهم لهم شهادتهم ونفذت
أحكام الكتاب بهم على دغل دينهم ونقل أديهم وفساد نياتهم وبقينهم ، وكان
ذلك غايتهم التي إليها أجروا وإياها طلبوا في متابعتهم والكذب على مولاهم ، وقد
أخذ عليهم ميثاق الكتاب ألا يقولوا على الله إلا الحق ودرسوا ما فيه ، أولئك
الذين أصمهم الله وأعمى أبصارهم أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها .
فرأى أمير المؤمنين أن أولئك شر الأمة ورؤوس الضلالة المنقوصون من التوحيد

(١) سورة الزخرف : الآية ٣ .

(٢) سورة الانعام الآية ١ .

(٣) سورة طه ، الآية ٩٩ .

(٤) سورة فصلت ، الآيتان ١ ، ٢ .

حظاً والمخسوسون من الإيمان نصيباً ، وأوعية الجهالة وأعلام الكذب ولسان إبليس الناطق في أوليائه والهاثل على أعدائه من أهل دين الله ، وحق من يتهم في صدقه وتطرح شهادته ولا يوثق بقوله ولا عمله ، فإنه لا عمل إلا بعد يقين ، ولا يقين إلا بعد استكمال حقيقة الإسلام وإخلاص التوحيد . ومن عمي عن رسله وحظه من الإيمان بالله وتوحيده كان عما سوى ذلك من عمله والقصد في شهادته أعمى وأضل سبيلاً . ولتعمّر أمير المؤمنين إن أحجى الناس بالكذب في قوله وتخرص الباطل في شهادته من كذب على الله ووحيه ولم يعرف الله حقيقة معرفته ، وإن أولاهم برد شهادته في حكم الله ودينه من رد شهادة الله على كتابه وبهت حق الله بباطله . فاجمع من بحضرتك من القضاة واقراء عليهم كتاب أمير المؤمنين هذا إليك فابدأ بامتحانهم فيما يقولون وتكشيفهم عما يعتقدون في خلق الله القرآن وإحداثه ، واعلمهم أن أمير المؤمنين غير مستعين في عمله ولا واثق فيما قلده الله واستحفظه من أمور رعيته بمن لا يوثق بدينه وخلوص توحيده ويقينه . فاذا أقرؤا بذلك ووافقوا أمير المؤمنين فيه وكانوا على سبيل الهدى والنجاة فمرهم بنص من يحضرم من الشهود على الناس ومسألتهم عن علمهم في القرآن ، وترك إثبات شهادة من لم يقر أنه مخلوق محدث ولم يره ، والإمتناع من توقيعها عنده . واكتب إلى أمير المؤمنين بما يأتيك عن قضاة أهل عملك في مسألتهم والأمر لهم بمثل ذلك ، ثم أشرف عليهم وتفقد آثارهم حتى لا تنفذ أحكام الله إلا بشهادة أهل البصائر في الدين والإخلاص للتوحيد ، واكتب إلى أمير المؤمنين بما يكون في ذلك إن شاء الله . وكتب في شهر ربيع الأول سنة ٢١٨ هـ (١) .

(١) يعطي ابن طيفور ج ٦ ١٨١-١٨٣ نصاً مشابهاً لنصنا هذا، مع بعض الاختلاف. على حين يعطي السيوطي في تاريخه ص ٣٠٨-٣٠٩ نصاً. وجزأ كل الإيجاز له .

٢٣٤ - رسالة ثانية من المأمون إلى واليه على بغداد إسحاق بن

إبراهيم حول القرآن الكريم والقول بخلقه :

أما بعد : فإن من حق الله على خلفائه في أرضه وأمنائه على عباده الذين ارتضاهم لإقامة دينه وحملهم رعاية خلقه وإهضاء حكمه وسنته والانتظام بعدله في بريته أن يجهدوا لله أنفسهم وينصحوا له فيما استحفظهم وقلدهم وبدلوا عليه ، تبارك اسمه وتعالى ، بفضل العلم الذي أودعهم ، والمعرفة التي جعلها فيهم ، ويهدوا إليه من زاغ عنه ويردوا من أدبر عن أمره ، وينهجوا لرعايهم سمت نجاتهم ويقفوه على حدود إيمانهم وسبيل فوزهم وعصمتهم ويكشفوا لهم عن معطيات أمورهم ومشتبهاتها عليهم بما يدفعون الريب عنهم ويعود بالضياء والبينّة على كافتهم ، وأن يؤثروا ذلك من إرشادهم وتبصيرهم إذ كان جامعاً لفنون مصانهم ومنظماً لحظوظ عاجلتهم وآجلتهم ويتذكروا ما الله مرصد من مساءلتهم عما حملوه ومجازاتهم عما أسلفوه وقدموا عنده . وما توفيق أمير المؤمنين إلا بالله وحده وحسبه الله وكفى به .

ومما بينه أمير المؤمنين برويته وطالعه بفكره فتبين عظيم خطره وجليل ما يرجع في الدين من وكفه وضرره ما ينال المسلمون بينهم من القول في القرآن الذي جعله الله إماماً لهم وأثراً من رسول الله ﷺ وصفيه محمد ﷺ باقياً لهم ، واشتباؤه على كثير منهم حتى حسن عندهم وتزين في عقولهم ألا يكون مخلوقاً فتعرضوا بذلك لدفع خلق الله الذي بان به عن خلقه وتفرّد بجلالته من ابتداع الأشياء كلها بحكمته وإنشائها بقدرته والتقدم عليها بأوليته التي لا يبلغ أولاهها ولا يدرك مداها ، وكان كل شيء دونه خلقاً من خلقه وحدثاً هو الحدث له ، وإن كان القرآن ناطقاً به ودالاً عليه وقاطعاً للاختلاف فيه ، وضاهوا به قول النصارى في إدعائهم في عيسى بن مريم أنه ليس بمخلوق إذ كان كلمة الله . والله

عز وجل يقول : إنا جعلناه قرآناً عربياً ^(١) . وتأويل ذلك إنا خلقناه ، كما قال جل جلاله : وجعل منها زوجها ليسكن إليها ^(٢) . وقال : وجعلنا الليل لباساً والنهار معاشاً ^(٣) . وجعلنا من الماء كل شيء حي ^(٤) . فسوى عز وجل بين القرآن وبين هذه الخلائق التي ذكرها في مشيئة الصنعة ، وأخبر أنه جاعله وحده فقال : إنه لقرآن مجيد في لوح محفوظ ^(٥) . فقال ذلك على إحاطة اللوح بالقرآن ولا يحاط إلا بمخلوق . وقال لنبيه ﷺ : لا تحرك به لسانك لتعجل به ^(٦) . وقال : ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث ^(٧) . وقال : ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذب بآياته ^(٨) . وأخبر عن قوم ذمهم بكذبهم أنهم قالوا : ما أنزل الله على بشر من شيء ^(٩) . ثم أكذبهم على لسان رسوله فقال لرسوله : قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى ^(١٠) . فسمى الله تعالى القرآن قرآناً وذكرنا وإيماناً ونوراً وهدي ومباركاً وعربياً وقصصاً فقال : نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن ^(١١) . وقال : قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ^(١٢) . وقال : قل فأتوا بعشر

-
- (١) سورة الزخرف ، الآية ٣ .
 - (٢) سورة الاحزاب ، الآية ١٨٩ .
 - (٣) سورة النبأ ، الآية ١٠ .
 - (٤) سورة الانبياء ، الآية ٣٠ .
 - (٥) سورة الروح الآية ٢٢ .
 - (٦) سورة القيامة ، الآية ١٦ .
 - (٧) سورة الانبياء ، الآية ٢ .
 - (٨) سورة الانعام ، الآية ٢١ .
 - (٩) سورة الانعام ، الآية ٩١ .
 - (١٠) سورة الانعام ، الآية ٩١ .
 - (١١) سورة يوسف ، الآية ٣ .
 - (١٢) سورة الاسراء ، الآية ٨٨ .

سور مثله مفتریات (١) . وقال : لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه (٢) . فجعل له أولاً وآخرأ ، ودل عليه أنه محدود مخلوق ، وقد عظم هؤلاء الجهلة بقولهم في القرآن الثلم في دينهم والجرح في أمانتهم وسهلوا السبيل لعدو الإسلام واعترفوا بالتبديل والإلحاد على قلوبهم حتى عرفوا ووصفوا خلق الله وفعله بالصفة التي هي لله وحده وشبهوه به ، والأشياء أولى بخلقها . وليس يرى أمير المؤمنين لمن قال بهذه المقالة حظاً في الدين ولا نصيباً من الإيمان واليقين ، ولا يرى أن يحل أحداً منهم محل الثقة في أمانة ولا عدالة ولا شهادة ولا صدق في قول ولا حكاية ولا قولية لشيء من أمر الرعية ، وإن ظهر قصد بعضهم وعرف بالسداد مسدد فيهم ، فإن الفروع مردودة إلى أصول ومحولة في الحمد والذم عليها ، ومن كان جاهلاً بأمر دينه الذي أمره الله به من وحدانيته فهو بما سواه أعظم جهلاً وعن الرشدة في غيره أعمى وأضل سبيلاً . فاقراً على جعفر بن عيسى وعبد الرحمن بن إسحاق القاضي كتاب أمير المؤمنين بما كتب به إليك وانصصها عن علمها في القرآن وأعلمها أن أمير المؤمنين لا يستعين على شيء من أمور المسلمين إلا بمن وثق بإخلاصه وبرحمته وإنه لا توحيد لمن لا يقر أن القرآن مخلوق فإن قالوا يقول أمير المؤمنين في ذلك فتقدم إليهم في امتحان من يحضر مجالسها بالشهادات على الحقوق ونصهم عن قولهم في القرآن ، فمن لم يقل منهم أنه مخلوق أبطلاً شهادته ولم يقطعا حكماً بقوله ، وإن ثبت عفاقه بالقصد والسداد في أمره ، وافصل ذلك بمن في سائر عملك من القضاة وأشرف عليهم إشرافاً يزيد الله به ذا البصيرة في بصيرته ، ويمنع المرتاب من إغفال دينه ، واكتب إلى أمير المؤمنين بما يكون منك في ذلك إن شاء الله (٣) .

تاريخ الأمم والملوك للطبري ج ٧ ١٩٧ - ٢٠٠

(١) سورة هود ، الآية ١١ .

(٢) سورة فصلت ، الآية ٤٢ .

(٣) أورد ابن طيفور ج ٦ ١٨٣ - ١٨٦ نص هذه الرسالة بشكل يختلف بعض الاختلاف

عن نصنا هذا . أما نص السيوطي ص ٣١١ - ٣١٢ فوجز غاية الإيجاز .

٣٤٣ - رسالة جوابية من المأمون إلى إسحاق بن إبراهيم بعد أن نفذ

أوامره وامتحان القضاة وأرسل له محضراً عن إجاباتهم :

بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد : فقد بلغ أمير المؤمنين كتابك جواب كتابه كان إليك فيما ذهب إليه متضمنة أهل القبلة وملتصو الرئاسة فيما ليسوا له بأهل من أهل الملة من القول في القرآن ، وأمرك به أمير المؤمنين من امتحانهم وتكشيف أحوالهم وإحلالهم محالهم . تذكر إحضارك جعفر بن عيسى وعبد الرحمن بن إسحاق عند ورود كتاب أمير المؤمنين مع من أحضرت ممن كان ينسب إلى الفقه ويعرف بالجلوس للحديث وينصب نفسه للفتيا بمدينة السلام وقراءتك عليهم جميعاً كتاب أمير المؤمنين ومسألتك إياهم عن اعتقادهم في القرآن والدلالة لهم على حظهم وإطباقهم على نفي التشبيه واختلافهم في القرآن ، وأمرك من لم يقل منهم إنه مخلوق بالإمساك عن الحديث والفتوى في السر والعلانية وتقدمك إلى السندي وعباس مولى أمير المؤمنين بما تقدمت به فيهم إلى القاضين بمثل ما مثل لك أمير المؤمنين من امتحان من يحضر مجالسهما من الشهود ، وبث الكتب إلى القضاة في النواحي من عملك بالقدوم عليك لتحملهم وتمتحنهم على ما حده أمير المؤمنين وتثبيتك في آخر الكتاب أسماء من حضر ومقالاتهم ، وفهم أمير المؤمنين ما اقتضت . وأمير المؤمنين يحمد الله كثيراً كما هو أهله ، ويسأله أن يصلي على عبده ورسوله محمد ﷺ ويرغب إلى الله في التوفيق لطاعته وحسن المعونة على صالح نيته برحمته . وقد تدبر أمير المؤمنين ما كتبت به من أسماء من سألت عن القرآن وما رجع إليك فيه كل امرئ منهم وما شرحت من حالاتهم . فأما ما قال المغرور بشر بن الوليد في نفي التشبيه وما أمسك به من أن القرآن مخلوق وادعى من تركه الكلام في ذلك واستمهاده أمير المؤمنين فقد كذب بشر في ذلك وكفر وقال الزور والمنكر ، ولم يكن جرى بين أمير

المؤمنين وبينه في ذلك ولا في غيره عهد ولا نظر أكثر من أخباره أمير المؤمنين
 من اعتقاده كلمة الإخلاص والقول بأن القرآن مخلوق ، فادع به إليك وأعلمه
 ما أعلمك به أمير المؤمنين من ذلك أو نصصه عن قوله في القرآن واستتب منه ،
 فإن أمير المؤمنين يرى أن يستتيب من قال بقلته إذ كانت تلك المقالة الكفر
 الصراح والشرك المحض عند أمير المؤمنين ، فإن تاب منها فأشهر أمره وأمسك
 عنه ، وإن أصر على شركه ودفع أن يكون القرآن مخلوقاً بكفره وإلحاده
 فاضرب عنقه وابعث إلى أمير المؤمنين برأسه إن شاء الله ، وكذلك إبراهيم ابن
 المهدي فامتحنه بمثل ما تمتحن به بشراً فإنه كان يقول بقوله ، وقد بلغت أمير
 المؤمنين عنه بوالغ ، فإن قال إن القرآن مخلوق فأشهر أمره واكشفه وإلا
 فاضرب عنقه وابعث إلى أمير المؤمنين برأسه إن شاء الله . وأما علي بن أبي مقاتل
 فقل له : ألسن القائل لأمر المؤمنين إنك تحلل وتحرم والمكلم له بمثل ما كلمته
 به مما لم يذهب عنه ذكره ؟ وأما الديال بن الهيثم فأعلمه إنه كان في الطعام الذي
 كان يسرقه في الأنبار وما يستولي عليه من أمر مدينة أمير المؤمنين أبي العباس
 ما يشغله وإنه لو كان مقتنياً آثار سلفه وسالكاً مناهجهم ومحتذياً سبيلهم لما
 خرج إلى الشرك بعد إيمانه . وأما أحمد بن يزيد المعروف بأبي العوام وقوله إنه
 لا يحسن الجواب في القرآن فأعلمه إنه صبي في عقله لا في مننه جاهل ، وإنه إن
 كان لا يحسن الجواب في القرآن فسيحسنه إذا أخذته التأديب ، ثم إن يفعل كان
 السيف من وراء ذلك إن شاء الله . وأما أحمد بن حنبل وما تكتب عنه فأعلمه
 أن أمير المؤمنين قد عرف فحوى تلك المقالة وسبيله فيها واستدل على جهله
 وآفته بها . وأما الفضل بن غانم فأعلمه إنه لم يخف على أمير المؤمنين ما كان منه
 بمصر وما اكتسب من الأموال في أقل من سنة وما شجر بينه وبين عبد المطلب
 ابن عبد الله في ذلك فإنه من كان شأنه وكانت رغبته في الدنيا والدرهم
 رغبته فليس بمستنكر أن يبيع إيمانه طمعاً فيها وإيثاراً لعاجل نفعهما ، وإنه مع

ذلك ، القائل لعلي بن هشام ما قال ، والمخالف له فيما خالفه فيه ، فما الذي حال به عن ذلك ونقله إلى غيره؟ وأما الزيادي فأعلمه إنه كان منتحلاً ولا أول دعي كان في الاسلام خواف فيه حكم رسول الله ﷺ . وكان جديراً أن يسلك مسلكه فأنكر أبو حسان أن يكون مولى لزياد أو يكون مولى لأحد من الناس - وذكر إنه إنما نسب إلى زياد لأمر من الأمور - وأما المعروف بأبي نصر التمار فإن أمير المؤمنين شبه خساسة عقله بخساسة متجره . وأما الفضل بن الفرخان فأعلمه إنه حاول بالقول الذي قاله في القرآن أخذ الودائع التي أودعها إياه عبد الرحمن بن اسحاق وغيره تربصاً بمن استودعه وطمعاً في الاستكثار لما صار في يده ولا سبيل عليه عن تقادم عهده وتطاول الأيام به ، فقل لعبد بن الرحمن اسحاق : لا جزاك الله خيراً عن تقويتك مثل هذا وإيمانك إياه وهو معتقد الشرك منسلخ من التوحيد . وأما محمد بن حاتم وابن نوح والمعرف بأبي معمر فاعلمهم أنهم مشاغيل بأكل الربا عن الوقوف على التوحيد ، وإن أمير المؤمنين لو لم يستحل محاربتهم في الله ومجاهدتهم إلا لأربائهم وما نزل به كتاب الله في أمثالهم لاستحل ذلك ، فيكف بهم وقد جمعوا مع الأرباء شركاً وصاروا للنصارى مثلاً؟ وأما أحمد بن شجاع فأعلمه أنك صاحب بالأمس والمستخرج منه ما استخرجته من المال الذي كان استحل من مال علي بن هشام وإنه ممن الدنيا والدرهم دينه . وأما سعدويه الواسطي فقل له : قبح الله رجلاً بلغ به التصنع للحديث والتزين به والحرص على طلب الرئاسة فيه أن يتمنى وقت المحنة فيقول بالتقرب منها متى يمتحن فيجلس للحديث ، وأما المعروف بسجادة وإنكاره أن يكون سمع ممن كان يجالس من أهل الحديث وأهل الفقه القول بأن القرآن مخلوق فأعلمه إنه في شغله بإعداد النوى وحكه لإصلاح سعادته وبالودائع التي دفعها إليه علي بن يحيى وغيره ما أذهله عن التوحيد وأهله ، ثم سلمه عما كان يوسف بن أبي يوسف ومحمد بن الحسن يقولانه إن كان شاهدهما وجالسهما . وأما القواريري

فقيماً تكشف من أحواله وقبوله الرشا والمصانعات ما أبان عن مذهبه وسوء طريقته وسخافة عقله ودينه . وقد انتهى إلى أمير المؤمنين إنه يتولى جعفر بن عيسى الحسيني مسأله ، فتقدم إلى جعفر بن عيسى في رفضه وترك الثقة به والاستئمانه إليه . وأما يحيى بن عبد الرحمن العمري فإنه كان من ولد عمر بن الخطاب فجوابه معروف . وأما محمد بن الحسن بن علي بن عاصم فإنه لو كان مقتدياً بمن مضى من سلفه لم يذلل النحلة التي حكيت عنه وإنه بعد صبي يحتاج إلى تعلم . وقد كان أمير المؤمنين وجه إليك المعروف بأبي مسهر بعد أن نصبه أمير المؤمنين عن محنته في القرآن فجمعهم عنها ولجج فيها حتى دعا له أمير المؤمنين بالسيف فأقر ذمياً فانفضه عن إقراره ، فإن كان مقيماً عليه فأشهر ذلك وأظهره إن شاء الله . ومن لم يرجع عن شركه ممن سميت لأمر المؤمنين في كتابك وذكره أمير المؤمنين لك أو أمسك عن ذكره في كتابه هذا ولم يقل أن القرآن مخلوق بعد بشر بن الوليد وإبراهيم بن المهدي فأحملهم أجمعين . وثقن إلى عسكر أمير المؤمنين مع من يقوم بحفظهم وحراستهم في طريقهم حتى يؤدبهم إلى عسكر أمير المؤمنين ويسلمهم إلى من يؤمن بتسليمهم إليه لينصهم أمير المؤمنين فإن لم يرجعوا ويتوبوا حملهم جميعاً على السيف إن شاء الله ولا قوة إلا بالله . وقد أنفذ أمير المؤمنين كتابه هذا في خريطة بندارية ولم ينظر فيه اجتماع الكتب الخرائطية معجلاً به تقريباً إلى الله عز وجل بما أصدر من الحكم ورجاء ما اعتمد وإدراك ما أمل من جزيل ثواب الله عليه . فأنفذ لما أذك من أمر أمير المؤمنين وعجل إجابة أمير المؤمنين بما يكون منك في خريطة بندارية مفردة عن سائر الخرائط لتعرف أمير المؤمنين ما يعملونه إن شاء الله . وكتب سنة ٢١٨ هـ .

تاريخ الأمم والملوك للطبري ج ٧ ٢٠٢ - ٢٠٥

٣٤٤ - رسالة أخرى من المأمون إلى إسحاق بن إبراهيم بحق بشر بن الوليد الذي أذعن أن القرآن مخلوق ولكنه ذكر أنه إنما فعل ذلك بلسانه وقلبه مطمئن بالإيمان ووصل خبر ذلك إلى المأمون :

قد فهم أمير المؤمنين ما أجاب القوم إليه . وذكر سليمان بن يعقوب صاحب الخبر أن بشر بن الوليد تناول الآية التي أنزلها الله تعالى في عمار بن ياسر : إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان (١) . وقد أخطأ التأويل إنما عنى الله عز وجل بهذه الآية من كان معتقدا الإيمان مظهر الشرك ، فأما من كان معتقدا الشرك مظهر الإيمان فليس هذه له ، فأشخصهم جميعاً إلى طرسوس ليعقيموا بها إلى خروج أمير المؤمنين من بلاد الروم (٢) .

تاريخ الأمم والملوك للطبري ج ٧ - ٢٠٦

٣٤٥ - رسالة بشر المريسي إلى منصور بن عمار حول القرآن الكريم : أخبرني : القرآن خالق أو مخلوق ؟

٣٤٦ - رسالة جوابية من منصور بن عمار إلى بشر المريسي عن الرسالة السابقة :

عافانا الله وإياك من كل فتنة ، وجعلنا وإياك من أهل السنة والجماعة ، فإنه إن يفعل فأعظم بها من نعمة ، وإلا فهي الهلكة وليست لأحد على الله بعد المرسلين حجة ، نحن نرى أن الكلام في القرآن بدعة ، تشارك فيها السائل والجيب وتعاطى السائل ما ليس له ، وتكلف الجيب ما ليس عليه . وما أعرف خالقاً إلا

(١) سورة النحل ، الآية ٦٠ .

(٢) ورد نص هذه الرسالة في كثير من المصادر كابن مسكويه ج ٦ - ٤٦٦ وابن الهيثم

ج ٢ - ٣٣ وابن الوردي ج ١ - ٣٣ . وهناك اختلافات كثيرة في نصوصها .

الله وما دون الله مخلوق والقرآن كلام الله فأنته بنفسك وبالمختلفين معك إلى أسمائه التي سماه الله بها تكن من المهتدين ، ولا تقسم القرآن باسم من عندك فتكون من الضالين . جعلنا الله وإياك من الذين يخشونه بالغيب وهم من الساعة مشفقون .
تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج ٧ - ٦٢

— المأمون والعلويون —

٣٤٧ — مقاطع من رسالة وجهها عبد الله بن موسى العلوي أخو علي الرضا إلى المأمون جواباً على رسالة أرسلها له المأمون بعد موت أخيه يطلب منه أن يظهر نفسه — لأنه كان متخفياً — لأنه يريد أن يمهّد إليه بالخلافة :
فبأي شيء تغرني ؟ ما فعلته بأبي الحسن — صلوات الله عليه — بالغيب الذي أطعمته إياه فقتله . والله ما يقعدني عن ذلك خوف من الموت ولا كراهة له ، ولكن لا أجد لي فسحة في تسليطك على نفسي ولولا ذلك لأتيتك حتى تريحني من هذه الدنيا الكدرة .
ويقول فيها :

هيني لاثأر لي عندك وعند آبائك المستعملين لدمائنا الآخذين حقنا الذين جاهرُوا في أمرنا فحذرناهم وكنت ألطف حيلة منهم بما استعملته من الرضا بنا والتستر لحننا تحتل واحداً فواحداً منا ، ولكني كنت امرءاً حبيب إلى الجهاد كما حبيب إلى كل امرئ ، بغيتك فشجذت سيفي وركبت سنائي على رحلي واستفهرت فرسي لم أدر أي عدو أشد ضرراً على الإسلام فعلمت أن كتاب الله يجمع كل شيء فقرأته فإذا فيه : يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة (١) . فما أدري من يلينا منهم ، فأعدت النظر فوجدته يقول : لا تجدد

(١) سورة التوبة ، الآية ١٢٣ .

قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو
إخوانهم أو عشيرتهم (١) . فعلمت أن علي أن أبدأ بما قرب مني ، وتدبرت فإذا
أنت أضر على الإسلام والمسلمين من كل عدو لهم ، لأن الكفار خرجوا منه—
وخالفوه فحذروهم الناس وقتلوه . وأنت دخلت فيه ظاهراً فأمسك الناس
وظفقت تنقض عراه عروة عروة فأنت أشد أعداء الإسلام ضرراً عليه (٢) .

مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصفهاني ص ٦٢٨ - ٦٢٩

— شؤون إدارية وعمرانية وقضائية ومختلفة —

بين المأمون والآخرين ولا سيما عماله وقضاته

٣٤٨ - نص الكتابة التي كانت مكتوبة على لوح من الفضة مثبت على
السرير الذي أهده ملك التبت لما أسلم إلى الكعبة المشرفة وعرض في المسجد
الحرام أمام الناس :

أسلم ملك التبت زمن المأمون ، وكان له سرير فخم من فضة محلى بالذهب ،
فأرسل السرير هدية إلى الكعبة المشرفة ، فأرسله المأمون إليها وثبت إلى السرير
لوحاً من فضة يحمل الكتابة التالية :

بسم الله الرحمن الرحيم . هذا سرير فلان بن فلان ملك التبت أسلم وبعث
بهذا السرير هدية إلى الكعبة فاحمدوا الله الذي هداه للإسلام .

٣٤٩ - نص الكتابة التي وجدت على اللوح الذي وجه به المأمون إلى
الكعبة لما أرسل إليها سرير ملك التبت وتاجه مع ذي الرياستين . وقد بقيا حق

(١) سورة المجادلة ، الآية ٢٢ .

(٢) أورد نفس المؤلف نصاً آخر لرسالة عبد الله هذا إلى المأمون في نفس الكتاب

٦٣٠-٦٣١ ولا يخرج في مضمونها عن نصنا هذا .

زمن الأزرقى [حوالي ٢٤٠ هـ] الذي نسخ ما هو موجود على اللوح الفضي وعلى
تاج الملك :

بسم الله الرحمن الرحيم ، أمر عبد الله الإمام المأمون أمير المؤمنين - أكرمه
الله - ذا الرياستين الفضل بن سهل بالبعثة بهذا السرير من خراسان الى بيت الله
الحرام في سنة مائتين ، وهو سرير الأصهب كابل شاه بعد مهرا ب بني دومي
كابل شاه المحمول تاجه إلى مكة الخزون سريره في بيت مسال المسلمين بالشرق
في سنة سبع وتسعين ومائة . ومن نبأ أمر الأصهب أنه أضعف عليه الخراج
والفدية عن بلاد كابل والقندهار ونصبت المنابر وبنيت المساجد فيها ، وخرج
الأصهب كابل شاه تازلاً عن سريره هذا خاضعاً لله مستسلماً حتى حاول حدود
كابل وأرض الطخارستان ، ووضع يده في يد صاحب جبل خراسان ذي الرياستين
على ماسامه ذو الرياستين من خطة النذل للدين ولإمام المسلمين . ثم أقام البريد
من القندهار الى الباميان وأضاف بلاد كابل والقندهار إلى بلاد خراسان وأذن
للوأي مع الجنود ، مقيماً حدود الله والإسلام عاملاً بأحكامه فيه وفي من اختار
الإسلام معه وأقام على العهد في مملكته . وسير الإمام - أكرمه الله - الرايات
الحضر على يدي ذي الرياستين إلى قشمبر وفي ناحية التبت ماسيرها فأظهره الله
سبحانه على بوخان وراور بلاد بلور صاحب جبل خاقان وجبل التبت ، وبعث
به إلى العراق مع فرسان التبت ، ومن ناحية السرير ما طلب على باراب وشاوغر
وزاول وبلاد إطراز ، وقتل قائد الثغر ومبا أولاد جبغويه الخرنخي مع خاتوناته
بعد إحجاره إياه ببلاد كياك وبعد غلبه ما غلب على مدينة كاسان وبعث
بمفاتيح قلاع فرغانة إلى العرب . فمن قرأ هذه السطور فليمن على تعزيز الإسلام
وتدليل الشرك بقول أو فعل ، فإن ذلك واجب على الناس تعزيز الدين إذا
قامت به الأمة ، ومن أراد الزهد والجهاد وأبواب البر والمعاونة على ما يكسب
الإسلام كهذا العز وهذه المفاخر . وقد نسخنا ما كان حفر على صفيحة تاج

مهرب بني دومي كابل شاه في سنة سبع وتسعين ومائة على هذا اللوح . ومن نصر دين الله نصره الله لقوله تبارك وتعالى : ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز (١) . وكتب الحسن بن سهل صنو ذي الرياستين في سنة مائتين .

أخبار مكة ... للأزرق ج ١ ٢٢٦ - ٢٣١

٣٥٠ - نص الكتابة التي كانت موجودة على تاج كابل شاه :

بسم الله الرحمن الرحيم . أمر الإمام المأمون أمير المؤمنين - أكرمه الله - بحمل هذا التاج من خراسان وتعليقه في الموضع الذي علق فيه الشرطان في بيت الله الحرام شكر الله عز وجل على الظفر بمن غدر ، وتبجيلاً للكهبة إذ استخف بها من نكث وحال عما أكد على نفسه فيها ، ورجا الإمام عظيم الثواب من الله عز وجل بسده الثلمة التي اخترمها المخلوع في الدين فإنه قد كان جرتاً على الغدر والاستخفاف بما أكد في بيت الله عز وجل وحرمه . وتوخى الإمام تذكير من تنفمه الذكري ليزيدهم به يقيناً في دينهم وتعظيماً لبيت ربهم وتحذيراً لمن استخف وتعدى ، فإنما علقنا هذا التاج بعد غدر المخلوع وإخراج الشرطين وإحراقه إياهما فأخرجهم الله من ملكه بالسيف وأحرق محلته بالنار عبرة وعظة وعقوبة بما كسبت يده ، وما الله بظلام للعبيد . وبعد عقد الإمام المأمون - أكرمه الله - بخراسان لذي الرياستين الفضل بن سهل وتوليته إياه المشرق وبلوغ الراية السوداء بلاد كابل ونهر السند وتصيير مهرب بني دومي كابل شاه سريره وتاجه على يدي ذي الرياستين إلى باب الإمام المأمون أمير المؤمنين وإسلام كابل شاه وأهل طاعته على يد الامام بمرو ، فأمر الإمام ، جزاه الله عن الإسلام والمسلمين خيراً لثروه (٢) من الأئمة المهديين أن يرفع السرير إلى خزان بيت مال المسلمين بالمشرق ويعلق

(١) سورة الحج ، الآية ٤٠ .

(٢) كذا بالأصل وهي محرفة لاشك ، وهناك حذف إذ أن المعنى ناقص مضطرب .

التاج في بيت الله الحرام بمكة، وبعث به ذو الرياستين والي الإمام على المشرق ومدبر خيوله وصاحب دعوة. بعدما اجتمع المسلمون على طاعة الإمام المأمون أمير المؤمنين أكرمه الله ووفوا له بوفائه بمعهد الله وأطاعوه بتمسكه بطاعة الله عز وجل وكانفوه بعماله بكتاب الله وإحيائه سنة رسول الله ﷺ ، وبرئوا به من المخلوع لغدره ونكثه وتبديله . فالحمد لله رب العالمين معز من أطاعه ومذل من عصاه ورافع من وفى وواضع من غدر ، وصلى الله على محمد النبي وآله وصحبه وسلم . وكتب الحسن بن سهل صنو ذي الرياستين في سنة تسع وتسعين ومائة .

أخبار مكة للأزرق ج ١ ٢٤٢ - ٢٤٤

٣٥١ - رسالة المأمون في صفات الوزير :

إني التمسيت لأموري رجلاً جامعاً لخصال البر ذا عفة في خلائقه واستقامة في طرائقه ، قد هذبته الآداب وأحكمته التجارب ، إن اؤتمن على الأسرار قام بها ، وإن قلد مهمات الأمور نهض بها ، يسكته الحلم وينطقه العلم وتكفيه اللحظة وقضيه اللحظة ، له صولة الأمراء وأناة الحكماء وتواضع العلماء وفهم الفقهاء . إن أحسن إليه شكر ، وإن ابتلى بالاساءة صبر . لا يبيع نصيب يومه بجرمان غده ، يسترق قلوب الرجال بخلاصة لسانه وحسن بيانه .

الأحكام السلطانية للماوردي ص ٢١

٣٥٢ - توقيع المأمون إلى الفضل بن سهل بإقطاعه السيب في أرض

العراق مكافأة له :

أغنيت يا فضل بن سهل بمعاونتك إياي على طاعة الله وإقامة سلطاني ، فرأيت أن أغنيك وسبقت الناس من الحاضر كان لي والغائب كان عي فاحببت أن أسبق إلى الكتاب لك بخطي ، بما رأيته على نفسي وأنا أسأل الله تمامه ، فإن حولي وقوتي ومقدرتي وقبضي وبسطي به ، لا شريك له . وقد أقطعك

السبب بأرض العراق على حيازة تميم مولى أمير المؤمنين عطاء لك واهقبك لما
أنت عليه من النزاهة عن أموال رعيتي ، ولما قت به من حق الله وحقى فلم
تأخذك في لومة لائم ، ولم تراقب ذا سلطان ولا غيره . وقد جعلت لك بعد
ذلك مرتبة من يقول في كل شيء فيسمع منه ، ولا تتقدمك مرتبة أحد ما لزم ما
أمرتك به من العمل لله ونبيه والقيام بصلاح دولة أنت ولي قيامها ، وجعلت
ذلك كله لك بشهادة الله وجعلته لك كفيلا على عهدي . وكتبت بخطي سنة ست
وتسعين ومائة .

كتاب الوزراء والكتاب للجيشياري ص ٣٠٦

٣٥٣ - رسالة المأمون إلى عبد الله بن طاهر بخط يده بعد أن اخذ
الثورات في مصر وهذا الأمور فيها :

أرسل المأمون رسالة إلى عبد الله بن طاهر وهو في مصر وكتب بأسفلها
هذه الأبيات :

ومن أشكر نعمها	أخي أنت ومولاي
فأتى الدهر أهواه	فما أحبيت من أمر
فإني لست أرضاه	وما فكره من شيء
لك الله لك الله ^(١)	لك الله على ذلك

زبدة الحلب من تاريخ حلب لابن العديم ح ١ - ٩٧

(١) ذكر هذه الأبيات الطبري ح ٧-١٥٨ وابن مسكويه ح ٦٢-٤٦٣ ،

٣٥٤ - رسالة من المأمون إلى عبد الله بن طاهر يخبره بأسباب ستر

خبر وفاة والده :

توفي طاهر بن الحسين وابنه عبد الله يحارب بابك فكنتم المأمون الخبر عنه ،
ولكن الخبر وصله من غيره ، فأرسل إلى المأمون يستفسره عن سبب ذلك
فأجابه بما يلي :

لم أستر عنك علمه إلا لأنني خشيت أن تضعف وأنت في وجه حرب فخفت
عليك من الفكرة والتواني ، وقد كان ذلك فرحه الله .

تاريخ بغداد لابن طيفور ج ٦ - ٧٥

٣٥٥ - رسالة المأمون إلى عبد الله بن طاهر يعزله عن مصر ويولي

مكانه إسحاق بن إبراهيم وهي من إنشاء أحمد بن يوسف :

أما بعد : فإن أمير المؤمنين قد رأى تولية إسحاق بن إبراهيم ما تتولاه من
أعمال المأمون بديار مصر ، وإنما هو عملك نقل عنك إليك ، فسلمه من يدك إلى
يدك ، والسلام .

كتاب الصناعتين لأبي العسكري ص ٣٥٥

٣٥٦ - رسالة عمرو بن مسعدة إلى المأمون لما اضطرب أمر الجند

بسبب تأخر أرزاقهم :

كتابي إلى أمير المؤمنين ومن قبلي من قواده وسائر أجناده في الانقياد
والطاعة على أحسن ما تكون عليه طاعة جند تأخرت أرزاقهم ، وانقياد كفاة
تراخت أعطياتهم واختلت لذلك أحوالهم والتأثت معه أمورهم (١) .

وفيات الأعيان لابن خلكان ج ٣ - ١٤٨

(١) مر ذكر هذه الرسالة بشكل فيه بعض الإيجاز في كل من زهر الآداب ج ٢ - ٨٣٧

ونهاية العرب ج ٧ - ٢٦٠ .

٣٥٧ - رسالة أحمد بن يوسف للمأمون يذكر له اجتماع الوفود والناس

ببابه :

اجتمع طلاب الحاجات بباب المأمون وطال وقوفهم به فكتب إليه أحمد

بن يوسف يقول :

داعي نذاك يا أمير المؤمنين ومنادي جدواك جمعاً الوفود ببابك يرجون
ثألك المهود ، فمنهم من يمت بجرمة ، ومنهم من يدلي بخدمة ، وقد أجهف بهم
المقام وطالت عليهم الأيام . فإن رأى أمير المؤمنين أن ينعشهم بسببه ويحقق
حسن ظنهم بطوله فعل إن شاء الله تعالى .

٣٥٨ - جواب المأمون على الرسالة السابقة :

الخير متبع وأبواب الملوك مغان لطالبي الحاجات ومواطن لهم ، ولذلك

قال الشاعر :

يسقط الطير حيث يلتقط الحب وتقش منازل الكرماء

فاكتب أسماء من ببابنا منهم واحك مراتبهم ليصل إلى كل واحد منهم قدر
استحقاقه ، ولا تكدر معروفنا عندهم بطول الحجاب وتأخير الثواب . فقد

قال الشاعر :

فإنك لن ترى طرداً لحر كالصاق به طرف الهوان^(١)

معجم الأدباء لياقوت الحموي - ٥ - ١٦٩ - ١٧٠

(١) ورد نص هاتين الرسالتين بشكل مختلف بعض الاختلاف في كل من زهر الآداب

١٣ - ٤٣٦ - ٤٣٧ ونهاية الأرب - ٢ - ٢٦٠ - ٢٦١ ويذكر هذان المصدران بيتاً ثانياً في
رسالة المأمون وهو :

ولم يحاب مودة ذي وفاء كمثل البذل أو بسط اللسان

٣٥٩ - رساله عنبسة بن إسحاق عامل المأمون على الرقة إليه يصف
عيث الأعراب بناحية سنجار وخروجهم فيها :

يا أمير المؤمنين : قد قطع سبيل المجتازين من المسلمين والمعاهدين نقر من
شذاذ الأعرب الذين لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة ، ولا يخافون من الله
حداً ولا عقوبة . ولولا ثقتي بسيف أمير المؤمنين وحصده هذه الطائفة وبلوغه
في أعداء الله ما يردع قاصيهم ودائهم لآذنت بالاستنجاد عليهم ولا بتمعت
الخيال إليهم . وأمير المؤمنين معان في أموره بالتأييد والنصر إن شاء الله .

٣٦٠ - جواب المأمون عن الرسالة السابقة :

لم يرسل المأمون سوى بيتين من الشعر إلى الوالي وأمره بإرسالهما إلى العصاة
وما :

اسمعت غير كهام السمع والبصر لا يقطع السيف إلا في يد الحذر

يصبح القوم من سيفي وضاربه مثل الهشم ذرته الريح بالمطر^(١)

زهر الآداب للحمصى القيروانى ٢٠٧٦-٢٠٧٧

٣٦١ - رسالة من المأمون إلى أبي الرازي قاضيه في البصرة برد
زوجة رجل بصري تزوج امرأة من آل زياد ففرق القاضي بينهما بحجة أن
الزيادة امرأة من قريش :

صاح رجل بالمأمون : إني رجل بصري وتزوجت امرأة من آل زياد ففرق
بيننا القاضي أبو الرازي بحجة أنها من قريش . فأمر المأمون كاتبه عمرو بن
مسعدة فكتب باسمه إلى القاضي :

(١) وبقيّة القصة تقول أن عنبه وجه بالبيتين الى الاعراب فما بقي منهم اثنان .

أنه قد بلغ أمير المؤمنين ما كان من أمر الزبادية وخلعك إياها إذ كانت من قريش ، فحق تحاكت إليك العرب ، لا أم لك ، في أنسابها ؟ ومتى وكلتك قريش ، يا ابن اللخناء ، بأن تلتصق بها من ليس منها ؟ فحل بين الرجل وامراته ، فلتن كان زياد من قريش إنه لابن سمية بغي عاهرة لا يفتخر بقرابتها ولا يتناول بولادتها ، ولئن كان ابن عبيد لقد باء بأمر عظيم إذ آوى إلى غير أبيه لحظ تمجده وملك قهره .

عصر المأمون لفريد الرفاعي - ٣ - ٦٣

٣٦٢ - رسالة من المأمون إلى أحد العصاة من إنشاء إبراهيم الصولي :

أما بعد : فإن لأمر المؤمنين أناة ، فإن لم تكن عقب بعدها وعيداً ، فإن لم يفن أغنت عزائه ، والسلام .

وفيات الأعيان لابن خلكان - ١ - ٢٦

٣٦٣ - رسالة من إبراهيم بن السندي إلى المأمون حول رقاع

وجدت في الطريق فيها شتم السلطان وتهديد يسأله ما يفعل بشأنها :

إنا أصبنا - يا أمير المؤمنين - رقاعاً فيها كلام السفهاء والسفلة وفيها تهديد ووعيد ، وبعضها عندنا محفوظة إلى أن يأمر أمير المؤمنين فيها بأمره .

٣٦٤ - جواب المأمون بخطه على الرسالة السابقة :

هذا أمر إن أكبرناه كثر غمنا به ، واتسع علينا خرقه ، فر أصحاب أخبارك

متى وجدوا من هذه الرقاع رقعة أن يمزقوها قبل أن ينظروا فيها ، فانهم إذا فعلوا ذلك لم ير لها أثر ولا عين .

تاريخ بغداد لابن طيفور - ٢ - ٤٢

٣٦٥ - رسالة من سجين طال سجنه ولم يلتفت إليه إلى المأمون يلفت

نظره إليه :

اغفلت يا أمير المؤمنين أمري وتناسيت ذكرى ولم تتأمل حجبتي وعذري
حق مل من صبري الصبر ومسني في حبسك الضر .

٣٦٦ - جواب المأمون :

ركوبك مطية الجهل صيرك أهلاً للقتل ، وبغيتك علي وعلى نفسك نكلاً من
سمة الدنيا إلى قبر من قبور الأحياء ، ومن جهل الشكر على المن قل صبره على
الحزن ، فاصبر على عواقب هفواتك وموبقات زلاتك على قدر صبرك على كثير
جناياتك ، فإن حصل في نفسك كف عن معصيتي وعزم على طاعتي وندم على
مخالفتي فلن تعمد مع ذلك جيلاً من بيتي ، والسلام .

نهاية الأدب للتويري ج ٦ - ٦٧

٣٦٧ - منشور أصدره المأمون وقرىء على الناس لما قتل المأمون علي

ابن هشام المرزوي وعقله في إذنه ، لأن علياً هذا أساء السيرة وظلم الرعية
وسفك الدماء ونهب الأموال لما عينه المأمون والياً على كور الجبال فأخذه
المأمون وقتله وأذاع المنشور التالي :

أما بعد : فإن أمير المؤمنين كان دعا علي بن هشام فيمن دعا من أهل
خراسان أيام الخلوغ إلى معاونته والقيام بحقه ، وكان فيمن أجاب وأسرع الإجابة
وعاون فأحسن المعاونة ، فرعى أمير المؤمنين ذلك له واصطنعه وهو يظن به
تقوى الله وطاعته والانتهاؤ إلى أمر أمير المؤمنين في عمل إن أسند إليه في حسن
السيرة وعفاف الطعمة . وبداه أمير المؤمنين بالأنفال عليه فولاه الأعمال السنية
ووصله بالصلوات الجزيلة التي أمر أمير المؤمنين بالنظر في قدرها فوجدها أكثر

من خمسين الف الف درهم ، فقد يده إلى الخيانة والتضييع لما استرعاه من الأمانة فباعده عنه وأقصاه . ثم استقال أمير المؤمنين عثرتة فأقاله إياها وولاه الجبل وأذربيجان وكور أرمينية ومحاربة أعداء الله الخرمية على أن لا يعود إلى ما كان منه ، فعاود أكثر ما كان بتقديمه الدنيا والدهرم على العمل لله ودينه وأساء السيرة وعسف الرعية وسفك الدماء المحرمة ، فوجه أمير المؤمنين عجيف بن غنيسة مباشراً لأمره وراعياً إلى تلافى ما كان منه . فوثب بمجيف يريد قتله ، فقوى الله عجيفاً بنيته الصادقة في طاعة أمير المؤمنين حتى دفعه عن نفسه ، ولو تم ما أراد بمجيف لكان في ذلك ما لا يستدرك ولا يستقال ، ولكن الله إذا أراد أمراً كان مفعولاً . فلما أمضى أمير المؤمنين حكم الله في علي بن هشام رأى أن لا يؤخذ من خلفه بذنبه فأمر أن يجري لولده ولعياله ولما اتصل بهم ومن كان يجري عليهم مثل الذي كان جارياً لهم في حياته . ولولا أن علي بن هشام أراد العظمى بمجيف لكان في عداد من كان في عسكره ممن خالف وخان كعيسى ابن منصور ونظرائه ، والسلام (١) .

تاريخ الأمم والملوك للطبري ج ٧ - ١٩٣

٣٦٨ - نص أمان المأمون الذي منحه إلى نصر بن شيبث الذي ثار في الجزيرة فوجه له المأمون عبد الله بن طاهر فحاربته حتى حصره في حصونه فطلب الأمان من المأمون فأرسل عبد الله بذلك إلى المأمون فمنحه هذا الأمان : أما بعد : فإن الإعذار بالحق حجة الله المقرون بها النصر ، والاحتجاج بالعدل دعوة الله الموصول بها العز ، ولا يزال المَعذر بالحق ، المحتج بالعدل في استفتاح أبواب التأييد واستدعاء أسباب التمكين حتى يفتح الله وهو خير

(١) يوجد نص مشابه لنصنا هذا في ابن طيفور ج ٦ - ١٤٦ .

الفاحين ويمكن وهو خير الممكنين . ولست تعدو أن تكون فيما لهجت به أحد ثلاثة : طالب دين أو ملتصق دنيا أو متهوراً يطلب الغلبة ظناً . فإن كنت للدين تسعى بما تصنع فأوضح ذلك لأمر المؤمنين يقتضيه قبوله إن كان حقاً ، فلمعري ماهمته الكبرى ولا غايته القصوى إلا الميل مع الحق حيث مال ، والزوال مع العدل حيث زال ، وإن كنت للدنيا تقصد ، فأبلغ أمير المؤمنين غايتك فيها والأمر الذي تستحقها به ، فإن استحققتها وأمكنه ذلك فعله لك ، فلمعري ما يستجير منع خلق ما يستحقه وإن عظم ، وإن كنت متهوراً فسيكفي الله أمير المؤمنين مؤونتك ويعجل ذلك كما عجل كفايته مؤن قوم سلكوا مثل طريقك كانوا أقوى يداً وأكثف جنداً وأكثر جمعاً وعدداً ونفراً منك فيما أصارهم إليه من مصارع الخاسرين وأنزل بهم من جوانح الظالمين . وأمير المؤمنين يختم كتابه بشهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ﷺ ، وضمانه لك في دينه وذمته الصفح عن سوائف جرائمك ومقدمات جرائمك وإنزالك ما تستأهل من منازل العز والرفعة إن أتيت وراجعت إن شاء الله ، والسلام (١) .

تاريخ بغداد لابن طيفور ج ٦ - ٧٨

٣٦٩ - رسالة الفضل بن الربيع إلى المأمون وقد حجه لسبب من الأسباب :

يا أمير المؤمنين ، لم ينسني التقريب حالي أيام التباعد ، ولا أغفلتني المؤانسة عن شكر الإبتداء ، فعلى أي الحالين أبعد من أمير المؤمنين المأمون ويلحقني ذم التقصير في واجب خدمته ؟ وأمير المؤمنين أعدل شهودي على الصدق فيما وصفت ، فإن رأى أمير المؤمنين ألا يكتم شهادتي فعل إن شاء الله .

زهر الآداب للحصري القيرواني ج ١ - ٣٨٧

(١) يذكر الطبري ج ٧ - ١٧٣ - ١٧٤ نصاً مشابهاً لهذا النص ،

٣٧٠ - رسالة من الفضل بن الريح إلى عبد الله بن طاهر يعزیه فی

والله ویدعول :

إن أمير المؤمنين ستر عنك موت أبيك خوف التواني، فجد في الأمر الذي أنت له ، متولياً له ما يرضيه وما تعلم به أنك قد قمت بالواجب وأثره أثراً تعجله في الكلب الذي أنت بإزائه وأصدقه ، فأني أعلم أنك ستظفر به وأنا عارف بضعفه .

تاريخ بغداد لابن طيفور ج ٦ - ٧٥

٣٧١ - توقيع الفضل بن سهل في رقعة رفعها إليه صاحب مقاطعة همدان

يذكر أن كاتب البريد ذكر أن صاحبه اقتطع مالاً جليلاً من مال السلطان ويذكر أنه وكل به وبصاحبه ، فأجابه الفضل :

قبول السعاية شر من السعاية لأن السعاية دلالة والقبول إجازة ، ومن قبل ما نهى الله عنه كان بعيداً عنه وحقيقاً ألا يقبل قوله ، فأنف هذا الكاتب فإنه لم يرع ما كان يجب عليه أن يرعاه من حقوق صاحبه وحرمة خدمته .

الوزراء والكتاب للجهمشاري ص ٣٠٨

٣٧٢ - رسالة الحسن بن سهل إلى أخيه الفضل بن سهل :

إن الله قد جعل جددك عالياً وجعلك في كل خير مقدماً وإلى غاية كل فضل سابقة ، وصيرك - وإن نأت بك الدار ، من أمير المؤمنين وكرامته قريباً . وقد حدد لك من البركيت وكيت . وكذا يحوز الله لك من الدين والدنيا والعز والشرف أكثره وأشرفه إن شاء الله .

عيون الأخبار لابن قتيبة ج ١ - ٩٤

٣٧٣ - رسالة الحسن بن سهل إلى محمد بن سماعة القاضي يطلب منه رجاءً ذا صفات معينة ليستعين به في بعض أمره :

أما بعد : فيإني احتجت لبعض أموري إلى رجل جامع لخصال الخير ذي عفة ونزاهة طعمة هذبه الآداب وأحكامه التجارب ، ليس بظنين في رأيه ولا بطمون في حسبه ، إن أوثمن على الأسرار قام بها ، وإن قلد مهما من الأمور أجزأ فيه ، له سن مع أدب ولسان ، تقمده الرزانة ويسكته الحلم ، قد فُرَّ عن ذكاه وفطنة ، وعُض على قارحة من الكمال ، تكفيه اللحظة وترشده السكينة . قد أبصر خدمة الملوك وأحكمها وقام في أمورهم فحمد فيها ، له أناة الوزراء ووصولة الأمراء وتواضع العلماء وفهم الفقهاء وجواب الحكماء ، لا يبيع نصيب يومه بجرمان غده ، يكاد يسترق قلوب الرجال بجلالة لسانه وحسن بيانه ، دلائل الفضل عليه لائحة ، وأمارات العلم له شاهدة ، مضطلعاً بما استنهض مستقلاً بما حمل . وقد آثرتك بطلبه وحبوتك بارتياذه ثقة بفضل اختيارك ومعرفة بحسن تأنيك .

٣٧٤ - جواب القاضي محمد بن سماعة للحسن بن سهل على رسالته السابقة :

إني عازم أن أرغب إلى الله عز وجل حولاً كاملاً في ارتياد مثل هذه الصفة ، وأفرق الرسل الثقات في الآفاق لالتماسه ، وأرجو أن يمن الله بالإجابة فأفوز لديك بقضاء حاجتك ، والسلام .

الأمالي لأبي القالي ج ١ - ٢٤٦

٣٧٥ - رسالة يحيى بن حماد إلى طاهر بن الحسين من السجن وذلك عندما حبسه طاهر لأنه رفض أن يتقلد كتابته :

بسم الله الرحمن الرحيم : تمم الله للأمير السلامة وأدام له الكرامة ووصل

نعمه عليه بالزيادة ، وقوى إحسانه إليه بالسعادة . ضعف صبري - أعز الله الأمير - عما أقاسي من ثقل الحديد ومكابدة الهموم ومصاحبة الوحشة في دار الغربة عن انقطاع الأهل وتعقب الوصل واستخلاف البلاء من وثيق الرجاء ، وتذكري ما أفانني القضاء الماضي من رأي الأمير - أكرمه الله - في ، وموجدته علي . لقد تخوفت أن تسرع لزوم الفكرة إياي في إفسادي ، وبصبري تمكن الهم الى تغير حالي ، ولولا أن سخط الأمير - أيده الله - لا يصبر عليه ، ووجده لا يقام له ، لرأيت الإمساك عن ذكر أمري ، وشكوى ما بي إلى أن يستوي غير ما أنا فيه لسرور ما كنت صرت إليه من إكرام الأمير - أيده الله - وبره وتشريفه وتقريبه . ولعمري إن شديد ما أقاسي ، ولو دام حيناً من دهري ، ليصغر عند لحظة لحظها إلى ببرد فضلاً عن رأي الذي جل عن قدرتي وعجز عن احتماله شكري . فقد تبين الأمير - أعزه الله - أمري وتحقيق شأني ، فإن كان ما أنا فيه للهفوة التي كانت مني ، والجناية التي جنيتها على نفسي بالجهل بصباي ، فقد وضع الله عن الصبي فرائضه علماً بحاله ، وكانت حالي في الصباء قريبة من حاله . والأمير - أعزه الله - أولى من عطف في ذات الله عن زلتي ، وأحتسب الأجر في إقالة عثرتي وهفوتي ، فإن رأى الأمير - أبقاه الله - أن يأمر بالدعاء بي ، واستماع مني فعل منعماً إن شاء الله .

٣٧٦ - جواب طاهر على رسالة يحيى بن حماد السابقة :

قلة نظرك لنفسك حرمتك مني المنزلة ، وغفلتك عن حظك حطتك عن درجتك ، وجهلك بموضع النعمة أحل بك الغير والنعمة [هكذا في الأصل ولعلها النعمة] ، وعماؤك عن سبيل الدعة أسلكك في طريق المشقة حتى صرت من قوة الأمل ممتاضاً شدة الوجل ، ومن رجاء القدر معقياً بأياس الأبد حتى ركبت مطية الخوف بعد مجلس الأمن والكرامه ، وصرت موضعاً للمرحمة بعد أن

تكنتك الغبطة . على أنى أرى أمثل أمربك أدعاهما للمكروه إليك ، وأنفع
حالتيك أضيّقهما متنفساً بقول القائل .

إذا ما بدأت امرءاً جاهلاً ببر فقصر عن حمّله
ولم تلتفه قائلاً بالجهل ولا عرف العز من ذله
قسمه الهوان فإن الهوان دواء لذي الجهل من جهله

وقد قرأت كتابك بإعراقك وأطنابك فوجدت أرجاء عندك آية لك ، وأرقه
في نفسك أقساه لقلبي عليك ، ومن صافه ما أذهبت وخامره ما ذكرت خرس عن
تشقيق وتزويق الكذب والآثام . ولعمري لولا تعلقك مني بجرمة المعاينة
واتصالك مني بسبب المفاوضة وإنحائي بها لمن نالها بسط المنفعة وقبض الأذى
والمعرة ، مع استدامتي النعة بالعفو عن ذي الجريمة ، واستدعائي الزيادة بالتجاوز
عن ذي الهفوة واستقالاتي العثرة بإقالة الزلة لنالك من عقوبي ما يؤذيك ومسك
من سطوتي ما ينهيك ؛ وبحسبك ما اجترمته لنفسك من العجز ذلاً وجهلاً ، وما
أخذت إليه من الخمول وضماً ؛ وبما حرّمته من الفضل عقوبة ونقصاً . وفي كفاية
الله غني عنك ، وفي عاداته الجميلة عوض منك ، وحسبنا الله ونعم الوكيل أقوى
معين وأهدى دليل .

٣٧٧ - رسالة من طاهر بن الحسين إلى الفضل بن الربيع يطلب منه أن
يسمي له شخصين يعينهما للجسر في بغداد وذلك لما ولاه المأمون شرطة
بغداد سنة ٢٠٤ هـ .

إن في رأيك البركة ، وفي مشورتك الصواب ، فإن رأيت أن تختار لي
رجلين للجسر ؟ .

٣٧٨ - جواب الفضل بن الربيع إلى طاهر عن رسالته السابقة :

قد وجدتها لك وهما خيار السندي بن يحيى وعياش القاسم .

تاريخ بغداد لابن طيفور ج ٦ - ٢٠

٣٧٩ - رسالة طاهر بن الحسين إلى ابنه عبد الله لما ولاء ديار ربيعة :

عليك بتقوى الله وحده لا شريك له وخشيته ومراقبته ومزايلة سخطه وحفظ رعيتك ، وإلزم ما أنسبك الله من العافية بالذكر لمعادك وما أنت صائر إليه وموقوف عليه ومسؤول عنه ، والعمل في ذلك كله بما يعصمك الله وينجيك يوم القيامة من عذابه وأليم عقابه ، فإن الله قد أحسن إليك وأوجب عليك الرأفة بمن استرعاك أمرهم من عباده ، وألزمك العدل عليهم والقيام بحقه وحدوده فيهم والذب عنهم والدفع عن حريمهم وبيضتهم والحقن لدمائهم والأمن لسبيلهم وإدخال الراحة عليهم في معاشهم ، ومؤاخذتك بما فرض عليك من ذلك وموقفك عليه وسألك عنه ومثيبك عليه بما قدمت وأخرت . ففرغ لذلك فكرك وعقلك وبصرك ورؤيتك ولا يذهلك عنه ذاهل ولا يشغلك عنه شاغل فإنه رأس أمرك وملاك شأنك وأول ما يوفقك الله به لرشدك . وليكن أول ما تلزم به نفسك وتنسب إليه فعالك المواظبة على ما افترض الله عليك من الصلوات الخمس والجماعة عليها بالناس قبلك في مواقيتها على سننها في أسباج الوضوء بها وافتتاح ذكر الله فيها ، وترتل في قراءتك وتمكن في ركوعك وسجودك وتشهدك ، وتصدق فيها لربك نيتك ، واحضض عليها جماعة من معك وتحت يدك وأدأب عليها فإنها كما قال الله تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر . ثم اتبع ذلك الأخذ بسنن رسول الله ﷺ والمثابرة على خلائقه واقتفاء آثار السلف الصالح من بعده . وإذا ورد عليك أمر فاستعن عليه باستخارة الله وتقواه ولزوم ما أنزل الله في كتابه من أمره ونهيه وحلاله وحرامه ، واثتمام ما جاءت به الآثار عن النبي ﷺ ، ثم قم فيه بما يحق لله عليك ، ولا تمهل عن العدل فيما أحببت أو كرهت لقريب من الناس أو بعيد ، وآثر الفقه وأهله والدين وحملته وكتاب الله والعاملين به ، فإن أفضل ما يزين به المرء الفقه في دين الله والطلب له والحث عليه والمعرفة بما يتقرب فيه منه إلى الله ، فإنه الدليل على

الخير كله والقائد له والأمر به والنهي عن المعاصي والموبقات كلها ، وبها مع توفيق الله تزداد العباد معرفة بالله عز وجل وإجلالاً له ودركاً للدرجات العلى في المعاد ، مع ما في ظهوره للناس من التوفير لأمرك والهيبة لسلطانك والآنس بك والثقة بمعدك . وعليك بالاعتصام في الأمور كلها فليس شيء أبين نفعاً ولا أحضر أمناً ولا أجمع فضلاً من القصد . والقصد داعية إلى الرشد دليل على التوفيق . والتوفيق منقاد إلى السعادة ، وقوام الدين والسنن الهادية بالإقتصاد ، فآثره في دنياك كلها ، ولا تقصر في طلب الآخرة والأجر والأعمال الصالحة والسنن المعروفة ومعالم الرشد ، فلا غاية للاستكثار من البر والسمي له إذا كان يطلب به وجه الله ومرضاته ومرافقة أوليائه في دار كرامته . واعلم إن القصد في شأن الدنيا يورث العز ويحصن من الذنوب ، وإنك لن تحوط نفسك ومن يليك ولا تستصلح أمورك بأفضل منه ، فإنه واهتد به تتم أمورك وتزد مقدرتك وتصلح خاصتك وعامتك . وأحسن الظن بالله عز وجل تستقيم لك رعيته ، والتمس الوسيلة إليه في الأمور كلها تستمد به النعمة عليك ، ولا تنهض أحداً من الناس فيما توليه من عملك قبل تكشف أمره بالتهمة ، فإن إيقاع التهم بالبراء والظنون السيئة بهم مآثم ، واجعل من شأنك حسن الظن بأصحابك وأطرد عنهم سوء الظن بهم وأرفضه عنهم يمينك ذلك على اصطناعهم ورياضتهم . ولا يجدن عدو الله الشيطان في أمرك مغمزاً فإنه إنما يكتفي بالقليل من وهنك فيدخل عليك من الضم في سوء الظن ما ينقصك لذادة عيشك .

واعلم أنك تجد بحسن الظن قوة وراحة وتكفي به ما أحببت كفايته من أمورك وتدعوه به الناس إلى محبتك والاستقامة في الأمور كلها لك ، ولا يمنعك حسن الظن بأصحابك والرفقة لرعيته أن تستعمل المسألة والبحث عن أمورك ، والمباشرة لأمور الأولياء والحياطة للرعية والنظر فيما يقيمها ويصلحها ، بل لتكون المباشرة لأمور الأولياء والحياطة للرعية والنظر في حوائجهم وحمل مؤناتهم آثر عندك

بما سوى ذلك ، فإنه أقوم للدين وأحيا للسنة . وأخلص نيتك في جميع هذا وتفرد بتقويم نفسك تفرد من يعلم إنه مسؤول عما صنع ومجزي بما أحسن وماخوذ بما أساء ، فإن الله جعل الدين حرزاً وعزاً ورفع من اتبعه وعززه ، فاسلك بمن تسوسه وترعاه نهج الدين وطريقه الهدى ، وأقم حدود الله في أصحاب الجرائم على قدر منازلهم وما استحقوه ، ولا تعطل ذلك ولا تهاون به ، ولا تؤخر عقوبة أهل العقوبة فإن في تفريطك في ذلك لما يفسد عليك حسن ظنك ، واعزم على أمرك في ذلك بالسنن المعروفة وجانب الشبه والبساعات يسلم لك دينك وتقم لك مروءتك . وإذا عاهدت عهداً فف به ، وإذا وعدت الخير فأجزه ، واقبل الحسنة وادفع بها واغض عن عيب كل ذي عيب من رعيتك ، واشدد لسانك عن قول الكذب والزور ، وابغض أهله وإقص أهل النعمة ، فإن أول فساد أمرك في عاجل الأمور وآجلها تقريب الكذب والجرأة على الكذب لأن الكذب رأس المآثم، والزور والنميمة خاتمتها، لأن النميمة لا يسلم صاحبها ، وقائلها لا يسلم له صاحب ولا يستقيم لمطيعها أمر .

وأحب أهل الصدق والصلاح ، وأعن الإشراف بالحق وواصل الضعفاء وصل الرحم وابتنع بذلك وجه الله وعزة أمره والتمس منه ثوابه والدار الآخرة ، واجتنب سوء الأهواء والجور واصرف عنهما رأيك ، وأظهر براءتك من ذلك لرعيتك ، وأنعم بالعدل سياستهم وقم بالحق فيهم وبالمعرفة التي تنتهي بك إلى سبيل الهدى ، واملِك نفسك عند الغضب وآثر الوقار والحلم وإياك والحدة والطيرة والغرور فيما أنت بسبيله .

وإياك أن تقول : إني مسلط أفعال ما أشاء فإن ذلك سريع فيك إلى نقص الرأي ، وقلة اليقين بالله وحده لا شريك له . وأخلص لله النية فيه واليقين به ، واعلم أن الملك لله يعطيه من يشاء وينزعه من يشاء، ولن تجد تغير النعمة وحلول النعمة إلى أحد أسرع منه إلى حملة النعمة من أصحاب السلطان والمبسوط لهم في

الدولة إذا كفروا بنعم الله وإحسانه واستطالوا بما آتاهم الله من فضله . ودع عنك شره نفسك ، ولتكن ذخائرك وكنوزك التي قد خسر وتكنز البر والتقوى والمعدلة واستصلاح الرعية وعمارة بلادهم والتفقد لأموالهم والحفظ لدهمهم والإغاثة للمهوفهم . واعلم ان الأموال إذا كثرت وذخرت في الخزائن لا تنثر ، وإذا كانت في إصلاح الرعية وإعطاء حقوقهم وكف المؤونة عنهم نمت وربت وصلحت به العامة وتزينت الولاة وطاب به الزمان ، واعتقد فيه العز والمنه ، فليكن كنز خزائلك تفريق الأموال في عمارة الإسلام وأهله ، ووفر منه على أولياء أمير المؤمنين قبلك حقوقهم وأوف رعيته من ذلك حصصهم وتعهده ما يصلح أمورهم ومعايشهم فإنك إذا فعلت ذلك قرت النعمة عليك واستوجبت المزيد من الله وكنت بذلك على جباية خراجك وجمع أموال رعيته وعملك أقدر ، وكان الجمع لما شملهم من عدلك وإحسانك أسلس لطاعتك وأطيب نفساً لكل ما أردت .

فأجهد نفسك فيما حدثت لك في هذا الباب ولتعظم حسبتك فيه ، فإنما يبقى من المال ما أنفق في سبيل حقه ، واعرف للشاكرين شكرهم وأنهم عليه ، وإياك أن تنسيك الدنيا وغرورها هول الآخرة فتتهاون بما يحق عليك ، فإن التهاون يوجب التفريط والتفريط يورث البوار ، وليكن عملك لله وفيه تبارك وتعالى وارج الثواب ، فإن الله قد أسبغ عليك نعمته في الدنيا وأظهر لديك فضله فاعتمد بالشكر ، وعليه فاعتمد يزدك الله خيراً وإحساناً ، فإن الله يشيب بقدر شكر الشاكرين وسيرة المحسنين ، واقض الحق فيما حمل من النعم والبس من العافية والكرامة ولا تحقرن ذنباً ولا تمايلن حاسداً ولا ترحمن فاجراً ولا تدهائن عدواً ولا تصدقن غاماً ولا تأمنن غداراً ولا توالين فاسقاً ولا تتبعن غاوباً ولا تحمدن مرائياً ولا تحقرن إنساناً ولا تردن سائلاً فقيراً ولا تحبين باطلاً . ولا تلاحظن مضحكاً ولا تخلفن وعداً ، ولا ترهبن فجراً ولا تعملن غضباً ، ولا تأتين بذخاً ولا تمشين مرحاً ولا تركبن سفهاً ، ولا تفرطن في طلب الآخرة ،

ولا تدفع الأيام عياناً ، ولا تغمضن عن الظالم رهبة أو خفاة ولا تطلبن ثواب الآخرة بالدنيا ، وأكثر مشاورة الفقهاء ، واستعمل نفسك بالحلم وخذ عن أهل التجارب وذوي العقول والرأي والحكمة ولا تدخلن في مشورتك أهل الدقة والبخل ولا تسمعن لهم قولاً فإن ضررهم أكثر من منفعتهم . وليس شيء أسرع فساداً لما استقبلت في أمر رعيتك من الشح . واعلم أنك إذا كنت حريصاً كنت كثير الأخذ قليل العطية ، وإذا كنت كذلك لم يستقم لك أمرك إلا قليلاً ، فإن رعيتك إنما تعتقد على محبتك بالكف عن أموالهم وترك الجور عنهم . ويدوم صفاء أوليائك لك بالأفضال عليهم وحسن العطية لهم ، فاجتنب الشح واعلم أنه أول ما عصى به الإنسان ربه ، وإن العاصي بمنزلة خزي وهو قول الله عز وجل : ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون (١) . فسهل طريق الجود بالحق واجعل للمسلمين كلهم من نيتك حظاً ونصيباً ، وأيقن أن الجود من أفضل أعمال العباد ، فاعده لنفسك خلقاً وارض به عملاً ومذهباً . وتفقد أمور الجند في دواوينهم ومكاتبتهم وأدر عليهم أرزاقهم ووسع عليهم في معاشهم لينذهب بذلك الله فاقبتهم ويقوم لك أمرهم ويزيد به قلوبهم في طاعتك وأمرك خلوصاً وانسراحاً . وحسب ذي سلطان من السعادة أن يكون على جنده ورعيته رحمة في عدله وحيطة وإنصافه وعنايته وشفقته وبره وتوسعته ، فزایل مكروه إحدى البليتين باستشمار تكملة الباب الآخر ولزوم العمل به تلقى إن شاء الله نجاحاً وصلاً وفلاحاً .

واعلم أن القضاء من الله بالمكان الذي ليس به شيء من الأمور لأنه ميزان الله الذي تعمدل عليه الأحوال في الأرض ، وبإقامة العدل في القضاء والعمل تصالح الرعية وتأمين السبيل وينتصف المظلوم ويأخذ الناس حقوقهم وتحسن المعيشة ويؤدي حق الطاعة ويرزق الله العافية والسلامة ويقوم الدين وتجري السنن والشرائع وعلى مجاريها ينتجز الحق والعدل والقضاء .

(١) سورة التغابن : الآية ١٦ .

واشتد في أمر الله وتورع عن النطف (١) ، وامض لإقامة الحدود وأقلل
 العجلة وأبعد عن الضجر والقلق واقنع بالقسم والتسكن ربحك وبقدر جدك ،
 وانتفع بتجربتك وانتبه في صمتك واسدد في منطقتك وانصف الخصم وقف عند
 الشبهة وأبلغ في الحجة ، ولا يأخذك في أحد من رعيته محابة ولا محاماة ولا
 لوم لائم وثبت وتأن وراقب وانظر وتدبر وتفكر واعتبر وتواضع لربك ،
 وارأف بجميع الرعية وسلط الحق على نفسك ، ولا تسرعن في سفك دم - فإن
 الدماء من الله بمكان عظيم - انتهاكاً لها بغير حقها .

وانظر إلى هذا الخراج الذي قد استقامت عليه الرعية وجعله الله للإسلام
 عزاً ورفعة ولأهله سعة ومنعة ، ولعدوه وعدوهم كبتاً وغيظاً ، ولأهل الكفر
 من معاهدتهم ذلاً وصغاراً فوزعه بين أصحابه بالحق والعدل والتسوية والعموم
 فيه . ولا ترفعن منه شيئاً عن شريف لشرفه وعن غني لغناه ، ولا عن كاتب
 لك ، ولا أحد من خاصتك ، ولا تأخذن فيه فوق الإحتمال له ، ولا تسكلن أمراً
 فيه شطط ، واحمل الناس كلهم على مر الحق ، فإن ذلك أجمع لألفتهم وألزم
 لرضا العامة . واعلم أنك جعلت بولايتك خازناً وحافظاً وراعياً ، وإنما سمي
 أهل عملك رعيته لأنك راعيهم وقيمهم تأخذ منهم ما أعطوك من عفوهم ومقدرتهم
 وتنفقه في قوام أمرهم وصلاحهم وتقويم أودهم فاستعمل عليهم في كور عملك
 ذوي الرأي والتدبير والتجربة والخبرة بالعمل والعلم بالسياسة والعفاف ، ووسع
 عليهم في الرزق فإن ذلك من الحقوق اللازمة لك فيما تقلدت وأسند إليك ، ولا
 يشغلنك عنه شاغل ولا يصرفنك عنه صارف ، فإنك متى آثرت وقت فيه
 بالواجب استدعيت به زيادة النعمة من ربك وحسن الأحداث في أعمالك واحترزت
 النصيحة من رعيته وأعنت على الصلاح فدرت الخيرات ببلدك وفشت العمارة
 بناحيته وظهر الخصب في كورك فكثير خراجك وتوفرت أموالك ، وقويت

(١) النطف : العيب والفساد .

بذلك على ارتباط جنودك وإرضاء العامة بإقامة العطاء فيهم من نفسك وكنيت محمود السياسة مرضي العدل في ذلك عند عدوك ، وكنيت في أمورك كلها ذا عدل وقوة وآلة وعدة . فنافس في هذا ولا تقدم عليه شيئاً محمد مغبة أمرك إن شاء الله .

واجعل في كل كورة من عملك أميناً يخبرك أخبار عمالك ويكتب إليك بسيرتهم وأعمالهم حتى كأنك مع كل عامل في عمله معين لأمره كله ، وإن أردت أن تأمره بأمر فانظر في عواقب ما أردت من ذلك ، فإن رأيت السلامة فيه والعافية ورجوت فيه حسن الدفاع والنصح والصنع فأمره ، وإلا فتوقف عنه وراجع أهل البصر والعلم ثم خذ فيه عدته ، فإنه ربما فطر الرجل في أمر من أمره قد واثقه على ما يحوى فقواه ذلك وأعجبه وإن لم ينظر في عواقبه أهلكه ونقض عليه أمره .

فاستعمل الخزم في كل ما أردت وباشره بعد عون الله بالقوة ، وأكثر استخارة ربك في جميع أمورك ، وأفرغ من عمل يومك ولا تؤخره لغدك وأكثر مباشرته بنفسك ، فإن لغد أموراً وحوادث تطلبك عن عمل يومك الذي أخرت . واعلم أن اليوم إذا مضى ذهب بما فيه ، وإذا أخرت عمله اجتمع عليك أمر يومين فشغلك ذلك حتى تعرض عنه . فإذا أمضيت لكل يوم عمله أرحت نفسك وبدنك وأحكمت أمور سلطانك .

وانظر أحرار الناس وذوي الشرف منهم ، ثم استيقن صفاء طويتهم وتهذيب مودتهم لك ومظاهرتهم بالنصح والمخالصة على أمرك فاستخلصهم وأحسن إليهم ، وتعاهد أهل البيوتات ممن قد دخلت عليهم الحاجة فاحتمل مؤونتهم واصلاح حالهم حتى لا يجردوا لخلتهم مساً ، وأقر نفسك للنظر في أمور الفقراء والمساكين ومن لا يقدر على رفع مظلمة إليك ، والمحقر الذي لا علم له بطلب حقه فاسأل عنه أحق مسألة وוכל بأمثاله أهل الصلاح من رعيتك ومرهم برفع

حوالجتهم وحالاتهم إليك لتتظرف فيها بما يصلح الله أمرهم ، وتعاهد ذوي البأساء ويتأمامهم وأراملهم ، واجعل لهم أرزاقاً من بيت المال اقتداءً بأمر المؤمنين - أعزه الله - في العطف عليهم والصلة لهم ليصلح الله بذلك عيشتهم ويرزقك به بركة وزيادة ، وإجراً للأضراء من بيت المال وقدم حملة القرآن منهم والحافظين لأكثره في الجراية على غيرهم ، وانصب لمرضى المسلمين دوراً تأويهم وقواماً يرفقون بهم وأطباء يعالجون أسقامهم وأسعفهم بشهواتهم ما لم يؤد ذلك إلى سرف في بيت المال . واعلم أن الناس إذا أعطوا حق وقهم وأفضل أمانيتهم لم يرزهم ذلك ولم تطب أنفسهم دون رفع حوائجهم إلى ولايتهم طمعاً في نيل الزيادة وفضل الرفق بهم ، وربما برم المتصفح لأمر الناس بكثرة ما يرد عليه ويشغل فكره وذهنه منها ما يناله به مؤونة ومشقة ، وليس من يرغب في العدل ويعرف بحاسن أموره في العاجل وفضل ثواب الآجل كالذي يستقبل ما يقربه إلى الله ويلتمس رحمته به . وأكثر الأذن للناس عليك وأبرز لهم وجهك وسكن لهم أحراسك واخفض لهم جناحك وأظهر لهم بشرك ولن لهم في المسألة والمنطق ، واعطف عليهم بجودك وفضلك ، وإذا أعطيت فأعط بساحة وطيب نفس والتمس الصنيعة والأجر غير مكدر ولا ممان ، فإن العطية على ذلك تجارة مربحة إن شاء الله . واعتبر بما ترى من أمور الدنيا ومن مضى قبلك من أهل السلطان والرياسة في القرون الخالية والأمم البائدة ، ثم اعتصم في أحوالك كلها بأمر الله والوقوف عند محبته والعمل بشريعته وسنته وإقامة دينه وكتابته ، واجتنب ما فارق ذلك وخالفه ودعا إلى سخط الله ، واعرف ما يجمع عمالك من الأموال وينفقون منها ، ولا تجمع حراماً ولا تنفق إسرافاً وأكثر مجالسة العلماء ومشاورتهم ومخالطتهم ، وليكن هواك اتباع السنن وإقامتها وإيثار مكارم الأمور ومعاليتها . وليكن أكرم دخلائك وخاصتك عليك من إذا رأى عيباً فيك لم تمنعه هيبتك من إنهاء ذلك إليك في سر ، وإعلامك ما فيه من النقص ، فلن أولئك أنصح أوليائك ومظاهريك .

وانظر عمالك الذين بحضرتك وكتابك فوقت لكل رجل منهم في كل يوم وقتاً يدخل عليك فيه مكتبه ومؤامراته وما عنده من حوائج عمالك وأمر كورك ورعيتك ، ثم فرغ لما يورده عليك من ذلك سمعك وبصرك وفهمك وعقلك وكرر النظر اليه والتدبير له ، فما كان موافقاً للحزم والحق فامضه واستخر الله فيه ، وما كان مخالفاً لذلك فاصرفه إلى التلبت فيه والمسألة عنه ، ولا تمنن على رعيتك ولا على غيرهم بمعروف تأتبه اليهم ، ولا تقبل من أحد منهم إلا الوفاء والاستقامة والعمون في أمور أمير المؤمنين ، ولا تضمن المعروف إلا على ذلك .

وتفهم كتابي إليك واكثر النظر فيه والعمل به ، واستعن بالله على جميع أمورك واستخره فإن الله مع الصلاح وأهله ، وليكن أعظم سيرتك وأفضل رغبتك ما كان لله رضا ولدينه نظاماً ولأهله عزاً وتمكيناً وللدمة والملة عدلاً وصلاحاً .

وأنا أسأل الله أن يحسن عونك وتوفيقك ورشدك وكلامك ، وأن ينزل عليك فضله ورحمته بستم فضله عليك وكرامته لك حتى يجعل أفضل مثالك نصيباً وأوفرهم حظاً واسنام ذكرأ وأمراً ، وأن يهلك عدوك ومن ثاوأك وبنى عليك ويرزقك من رعيتك العافية ويحجز الشيطان عنك ووساوسه حتى يستعلي أمرك بالعزيز والقوة والتوفيق إنه قريب مجيب^(١) .

تاريخ الأمم والملوك للطبري ١٦٠٧ - ١٦٨

(١) ورد نص هذه الرسالة الشهيرة - مع شيء من الخلاف - في كل من ابن طيفور ٦٨ - ٢٦ - ٣٤ وابن خلدون ١٨ - ٥٤٢ - ٥٥٤ .

يقول الطبري : شاعت هذه الرسالة وذاعت حتى بلغت المأمون فقال لما اطلع عليها : ما ابقى ابو الطيب شيئاً من أمر الدين والدنيا والتدبير والرأي والرياسة واصلاح الملك والرعية وحفظ البيضة وطاعة الخلفاء وتقويم الخلافة إلا وقد أحكمه .
وامر ان يكتب بذلك الى جميع المال في فواحي الاعمال .

٣٨٥ - رسالة عبد الله بن طاهر إلى نصر بن شبث، الذي تحصن
بحصون مدينته لما بلغه وصول عبد الله لمحاربته :

اعتصامك بالقلال قيد عزمك عن القتال ، والتجاؤك إلى الحصون ليس
ينجيك من المنون ، ولست بمفلت من أمير المؤمنين . فإما فارس مطاعن أو
راجل مستأمن .

زهر الآداب للحصري القيرواني ٢ - ٩٩٠

٣٨٦ - رسالة ثانية من عبد الله بن طاهر إلى نصر بن شبث بعد ان
حاربه وأجأه إلى الحصون :

أما بعد : فإنك يا نصر بن شبث قد عرفت الطاعة وعزها وبرد ظلها
وطيب مرتعها ، وما في خلافتها من الندم والخسار ، وإن طالت مدة الله بك
فانه إنما يملئ لمن يهتمس مظاهره الحجة عليه لتقع عبرة بأهلها على قدر أضرارهم
وامتحاقهم . وقد رأيت أذكارك وقبصيرك لما رجوت أن يكون لما أكتب
به إليك موقع منك ، فإن الصدق صدق والباطل باطل . وإنما القول بمخارجه
وبأهله الذين يضنون به ، ولم يعاملك من عمال أمير المؤمنين أحد أنصح لك في
مالك ودينك ونفسك ولا أحرص على استبقائك والإنقياش لك من خطائك
مني ، فبأي أول أو آخر أو سطة أو أمرة أقدمك ، يا نصر ، على أمير المؤمنين
في أمواله ؟ وتتولى دونه ما ولاء الله وتريد أن تبيت آمناً أو مطمئناً أو وادعاً
أو ساكناً أو هادئاً ؟ فوعالم السر والجهر لئن لم تكن للطاعة مراجعاً وبها
خانماً لتستوبلن وخيم العاقبة ، ثم لأبد أن بك قبل كل عمل ، فإن قرون الشيطان
إذا لم تقطع كانت في الأرض فتنة وفساد كبير . ولأطأن بمن معي من أنصار
الدولة كواهل رعاع أصحابك ومن تأشب إليك من داني البلاد وقاصيها
وطغامها وأوباشها ومن انضوى إلى حوزتك من ضراب الناس ومن لفظه بلده

ونفته عشيرته لسوء موضعه فيهم . وقد أعذر من أنذر ، والسلام (١) .
تاريخ بغداد لابن طيفور - ٦ - ٧٧

٣٨٢ - رسالة عبد الله بن طاهر إلى الحسن بن عمر التغلبي :

أما بعد : فقد بلغني من قطع الفسقة الطريق ما بلغني ، فلا الطريق تحمي
ولا اللصوص تكفي ولا الرعية ترضي ، وتطمع بعد هذا في الزيادة إنك
لتنفسح الأمل . وأيم الله لتكفين من قبلك أو لأوجهن إليك رجالاً لا تعرف
مرة من جشم ولا عدياً من رهم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله (٢) .
نهاية الأدب للنويري - ٦ - ٤٧

٣٨٣ - رسالة عبد الله بن طاهر إلى ابن السري الذي غلب على مصر

واحتلها مع أصحابه :

أرسل المأمون عبد الله بن طاهر لحرب ابن السري وطرده من مصر بعد
أن احتلها . فلما وصلها أرسل له ابن السري ليلاً هدية هي ألف وصيف
ووصيفة مع كل واحد منهم كيس فيه ألف دينار ، فرد عبد الله الهدية وأرسل
إليه رسالة يقول فيها :

لو قبلت هديتك ليلاً لقبلتها نهاراً . بل أنتم بهديتكم تفرحون ، أرجع إليهم
فلنأتهم بخنود لا قبل لهم بها وانخرجهم منها أذلة وهم صاغرون (٣) .

تاريخ الأمم والملوك للطبري - ٧ - ١٨١

(١) ورد في الطبري نص مشابه لهذا النص - ٧ - ١٧٢ - ١٧٣ .

(٢) ذكر ابن عبد ربه في عقده هذه الرسالة - ١ - ٥٠ وهي مشابهة لما أثبتناه .

(٣) سورة النمل ، الآيتان ٣٦ - ٣٧ . يذكر ابن طيفور - ٦ - ٨٣ نصاً مشابهاً لهذا النص .

٣٨٤ - رسالة تهنئة لعبد الله بن طاهر من أحمد بن يوسف لما تغلب

على ابن السري وأعاد مصر إلى الخلافة العباسية :

بلغني - أيها الأمير - ما فتح الله عليك وخروج ابن السري إليك فالحمد لله
الناصر لدينه المعز لدولة خليفته على عباده المذل لمن عند عنه وعن حقه ورغب
عن طاعته ، ونسأل الله أن يظاهر له النعم ويفتح له بلدان الشرك . والحمد لله
على ما وليك به مذ ظننت لوجهك ، فأنا ومن قبلنا نتذاكر سيرتك في
حربك وسلمك ونكثر التعجب لما وفقت له من الشدة والليان في مواضعها ،
ولا نعلم سائس جند ورعية عدل بينهم عدلك ، ولا عفا بعد المقدرة عن آسفه
واضعه عفوك ، ولقل ما رأينا ابن شرف لم يلقى بيده متكللاً على ما قدمت له
أبوته ومن أوتي خطأ وكفاية وسلطاناً وولاية ، ولم يخلد إلى ما عفا حتى يخل
بساماة ما أمامه ، ثم لا نعلم سائساً استحق النجح لحسن السيرة وكف معرفة
الاتباع استحقاقك . وما يستجيز أحد ممن قبلنا أن يقدم عليك أحداً يهدي
عند إلحاقه والنازلة المعضلة ، فلهيئك منة الله ومزيده ويسوغك الله هذه النعمة
التي حواها لك بالمحافظة على ما به تمت لك من التمسك بجبل إمامك ومولاك
ومولى جميع المسلمين وملاك وإيانا العيش ببقائه . وأنت تعلم أنك لم تزل عندنا
وعند من قبلنا مكرماً مقدماً معظماً ، وقد زادك الله في أعين الخاصة والعامة
جلالة ويحالة فاصبحوا يرجونك لأنفسهم ، ويمدونك لأحداثهم ونوائهم .
وأرجو أن يوفقك الله لهابه كما وفق لك صنعه وتوفيقه ، فقد أحسنت جوار
النعمة فلم تطغى ولم تزد إلا تذلاً وتواضعاً . فالحمد لله على ما أنالك وأبلاك
وأودع فيك ، والسلام (١) .

تاريخ الأمم والملوك للطبري - ١٨٦٧ - ١٨٧

(١) يذكر فريد الوفاعي في عصر المأمون - ٢٧٩ - ٢٨٠ نصاً مشابهاً لهذا .

— السياسة الخارجية —

٣٨٥ - رسالة تيوفيل ملك الروم الى المأمون يعرض الهدنة ويمزج

لينا بشدة :

أرسل تيوفيل وزيره برسالة إلى المأمون وبدأ بنفسه . وكانت نسخة

الكتاب :

أما بعد : فإن اجتماع المختلفين على حظهما أولى بهما في الرأي مما عاد بالضرر عليهما ، ولست حرياً أن تدع لحظي يصل إلى غيرك حظاً تحوزه إلى نفسك ، وفي علمك كافي عن أخبارك . وقد كنت كتبت إليك داعياً إلى المسالمة راجياً في فضيلة المهادنة لتضع أوزار الحرب عنا ، ونكون كل واحد لكل واحد ولياً وحزباً مع اتصال المرافق والفسح في المتاجر وفك المستأمر وأمن الطرق والبيضة ، فإن أبيت فلا أدب لك في الخمر^(١) ، ولا أزخرف لك في القول ، فإني لحائض إليك غمارها آخذ عليك أسداها شأن خيلها ورجالها ، وإن أفعل فبعد أن قدمت المذرة وأقمت بيني وبينك علم الحجة ، والسلام .

٣٨٦ - رسالة جوابية من المأمون إلى ملك الروم تيوفيل :

أما بعد : فقد بلغني كتابك فيما سألت من الهدنة ودعوت إليه من الموادعة وخلطت فيه من اللين والشدة مما استعطفت به من شرح المتاجر واتصال المرافق وفك الأساري ورفع القتل والقتال ، فلولا ما رجعت إليه من أعمال التؤدة والأخذ بالحظ في تقليب الفكرة وإلا أعتقد الرأي في مستقبله إلا في استصلاح ما أوثره في معتقبي لجلعت جواب كتابك لحيلة تحمل رجالاً من أهل البأس والنجدة والبصيرة ينازعونكم عن ثكلكم ويتقربون إلى الله بدمائكم ويستقلون في

(١) الخمر : ما وارى الشخص من شجر أو غيره . ويقال دب له في الخمر إذا تخفى

له لينحتله .

ذات الله ما نالهم من ألم شوكتكم ، ثم أوصل إليهم من الإمداد وأبلغ لهم كافياً من العدة والعتادهم أظماً إلى موارد المنايا منكم إلى السلامة من خوف معرفتهم عليكم ، موعدم إحدى الحسينين عاجل غلبة أو كريم منقلب . غير أنني رأيت أن التقدم إليك بالموعظة التي يثبت الله بها عليك الحجة من الدعاء لك ولن معك إلى الوحدة والشرعية الحنيفية ، فإن أبيت ففدية توجب ذمة وتثبت نظرة ، وإن تركت ذلك ففي يقين المعاينة لنعوتنا ما يفني عن الإبلاغ في القول والإغراق في الصفة ، والسلام على من اتبع الهدى^(١) .

تاريخ الأمم والملوك للطبري ج ٧ - ١٩٤

٣٨٧ - رسالة ثانية من ملك الروم تيوفيل إلى المأمون :

حارب المأمون ملك الروم وهزمه ، فأرسل له رسالة مع أسقف وبدأ فيها بنفسه فرفض المأمون قراءتها لأنه لم يبدأ به فأرسل له تيوفيل رسالة ديباجتها :
لعبد الله غاية الناس في الشرف ملك العرب من تيوفيل بن نخائيل ملك الروم
من قبل . . .

تاريخ اليعقوبي ج ٢ - ٤٦٥



(١) ورد نص مشابه لهذا النص في كل من ابن طيفور ج ٦ - ١٥٣ - ١٥٤ وعصر المأمون

رَفَعُ
عبد الرحمن (الفخري)
أسكنه الله الفردوس

ابو اسحاق المعتصم بالله

٢١٨ - ٢٢٧ هـ / ٨٣٣ - ٨٤٢ م

— الخطب —

٣٨٨ - خطبة أحمد بن أبي دؤاد بين يدي المعتصم لأنه قضى له
حوانج كثيرة :

يا أمير المؤمنين : عمرك الله طويلاً ، فبعمرك تخضب جنات ريعتك ويلين
هيشهم وتنعم أموالهم ، ولا زلت ممتعاً بالسلامة محبوباً بالكرامة مرفوعاً عنك
حوادث الأيام وغيرها !

مروج الذهب للمسعودي ج ٤ - ٩٨

٣٨٩ - خطبة تميم بن حميل بين يدي المعتصم عندما أتى به أسيراً إليه
إثر ثورته ضده وانهزامه أمام قواته :

ثار تميم هذا ولكنه هزم وأتى به إلى المعتصم الذي قرر قتله ، ولكنه قال له
قبل التنفيذ : إن كان لك عذرات به أو حجة فادل بها . فقال تميم :

أما إذ أذنت لي يا أمير المؤمنين بالكلام فيأني أقول : الحمد لله الذي أحسن
كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين ، ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين .
يا أمير المؤمنين : جبر الله بك صدع الدين ولأم بك شعث الأمة وأخمد بك
شهاب الباطل وأوضح بك سراج الحق . يا أمير المؤمنين : إن الذنوب تخرس

الألسنة وتصعد الأفئدة ، وأقد عظمت الجريمة وكبر الذنب وساء الظن ولم
يبقى إلا عفوك أو انتقامك . وأرجو أن يكون أقربهما منك وأمرعهما إليك
أولاهما بإمامتك وأشيهما بخلافتك . ثم أنشد :

أرى الموت بين السيف والنطع كامناً	بلاحظني من حيث ما أتلفت
وأكبر ظني أنك اليوم قاتلي	وأبي امرئ مما قضى الله يفلت
ومن ذا الذي يدلي بعذر وحجة	وسيف المنايا بين عينيه مصلت
يعز على أبناء تغلب موقف	يسل علي السيف فيه وأسكت
وما جزعي من أن أموت وإنني	لأعلم أن الموت شيء مؤقت
ولكن خلفي صبية قد تركتهم	وأكبادهم من حسرة قتفت
كأنني أراهم حين أنعى إليهم	وقد خمشوا قللك الوجوه وصوتوا
فإن عشت عاشوا خافضين بغبطة	أزود الردى عنهم وإن مت موتوا
وكم قاتل لا يبعد الله داره	وأخر جذلان يسرّ ويشمت ^(١)

نهاية الأرب للنويري ج ٦ ٦٢ - ٦٣

— الحوار والمناظرات —

٣٩٠ - محاكمة الأفشين :

غضب المعتصم على قائده الأفشين فاعتقله وقرر محاكمته ومناظرته فيما نسب
إليه من التهم وخصص يوماً معيناً لذلك وتولى الحوار والمناظرة محمد بن عبد الملك
الزيات وحضر المحاكمة كثير من الشهود .

(١) فغفر له المعتصم ذنبه واطلقه . وورد نص هذه الخطبة في زهر الآداب ٢٠٠
٧٨٤-٧٨٥ وفي فوات الوفيات ٢٠٠ ٢٩٤-٢٩٥، ويذكر صاحب الفوات ان هذه الخطبة
لمالك بن طوق التغلبي بين يدي الرشيد لما ثار ضده وأتى به اليه اسيراً .

افتتح ابن الزيات المحاكمة بدعوة رجلين عليهما ثياب رثة فقال لهما: ماشأنكما؟
فكشفا عن ظهورهما فإذا هي عارية عن اللحم . فقال ابن الزيات للأفشين :

تعرف هذين ؟

قال الأفشين : نعم هذا مؤذن وهذا إمام بنيا مسجداً بأثر وسنة فضربت
كل واحد منهما ألف سوط . ذلك أن بيني وبين ملوك السفد عهداً وشرطاً أن
أترك كل قوم على دينهم وما هم عليه ، فوثب هذان على بيت كان فيه أصنامهم
- يعني أهل أشروسنة - فأخرجوا الأصنام واتخذاه مسجداً فضربتهما على هذا
ألفاً ألفاً لتعديهما ومنعهما القوم من بيعتهم .

قال له محمد : ما كتاب عندك قد زينته بالذهب والجواهر والديباج فيه
الكفر بالله ؟

قال : هذا كتاب ورثته عن أبي ، فيه أدب من آداب المعجم ، وما ذكرت
من الكفر فكنت أستمع منه بالأدب وأترك ما سوى ذلك ووجدته محلي فلم
تضطرني الحاجة إلى أخذ الحلية منه فتركته على حاله ككتاب كلية ودمنة
وكتاب مزدك في منزلك ، فما ظننت أن هذا يخرج من الاسلام .

ثم تقدم المؤبد فقال : ان هذا كان يأكل الخنوقة ويحملني على أكلها ويزعم
أنها أرطب لحماً من المذبوحة . وكان يقتل شاة سوداء كل يوم أربعاء يضرب
وسطها بالسيف يمشي بين وسطها ويأكل لحماً . وقال لي يوماً : إني قد دخلت
لهؤلاء القوم في كل شيء أكرهه حتى أكلت لهم الزيت وركبت الجمل ولبست
النعل ، غير أنني إلى هذه الغاية لم تسقط عني شعرة - يعني لم يطل (١) ولم يخنقن .
فقال الأفشين : خبروني عن هذا الذي يتكلم بهذا الكلام ثقة هو في دينه ؟
- وكان المؤبد مجوسياً ثم أسلم بعد على يد المتوكل وناداه - .

(١) لم يطل : لم يأخذ شعر العانة .

قالوا : لا .

قال : فما معنى قبولكم شهادة من لا تثقون به ولا تعدلونه ؟

ثم أقبل على المؤيد فقال : هل كان بين منزلي ومنزلك باب أو كوة

تطلع عليّ فيها وتعرف أخباري منها ؟

قال : لا .

قال : أفليس كنت أدخلك إليّ وأبشك سري وأخبرك بالأعجية ومبلي

إليها وإلى أهلها ؟

قال : نعم .

قال : فلست بالثقة في دينك ولا بالكريم في عهدك إذ أفشيت عليّ سرّاً

أسررتك إليّ .

ثم تنحى المؤيد وتقدم المرزبان بن تركش . فقالوا للأفشين : هل تعرف

هذا ؟ قال : لا . فقيل للمرزبان : هل تعرف هذا ؟ قال : نعم هذا الأفشين .

فقالوا له : هذا المرزبان .

فقال له المرزبان : يا مخرق : كم تدافع وتموه .

فقال له الأفشين : يا طويل اللحية : ماتقول ؟

قال : كيف يكتب لك أهل مملكته ؟

قال : كما كانوا يكتبون إلى أبي وجدي .

قال : فقل .

قال : لا أقول .

قال المرزبان : أليس يكتبون إليك بكذا وكذاً - بالأشرومنية ؟

قال : بلى .

قال : أفليس تفسيره بالعربية : إلى إله الآلهة من عبده فلان بن فلان .

قال : بلى .

قال محمد بن عبد الملك الزيات : والمسلمون يحتفلون أن يقال لهم هذا ؟ فما أبقيت لفرعون حين قال لقومه : أنا ربكم الأعلى (١) .

قال : كانت هذه عادة القوم لأبي وجدي ولي قبل أن أدخل في الاسلام ، فكرهت أن أضع نفسي دونهم فتفسد علي طاعتهم .

فقال له إسحاق بن إبراهيم بن مصعب : ويحك يا خبذر كيف تحلف لنا بالله فنصدقك ونصدق يمينك ونجريك مجرى المسلمين وأنت تدعي ما ادعى فرعون .

قال : يا أبا الحسين ، هذه سورة قرأها عجيف على علي بن هشام ، وأنت تقرأها علي ، فانظر من يقرأها عليك ؟

ثم قدم مازيار صاحب طبرستان . فقالوا للأفشين : تعرف هذا ؟ قال : لا . قالوا للمازيار : تعرف هذا ؟ قال : نعم هذا الأفشين . فقالوا له : هذا المازيار . قال : نعم قد عرفته الآن .

قالوا : هل كاقبتنه ؟

قال : لا .

قالوا للمازيار : هل كتب إليك ؟

قال : نعم . كتب أخوك خاش إلى أخي قوهيار : إنه لم يكن ينصر هذا الدين الأبيض غيري وغيرك وغير بابك . فأما بابك فإنه بحقه قتل نفسه ، ولقد جهدت أن أصرف عنه الموت فأبى حقه إلا أن دلاه فيما وقع فيه . فإن خالفت لم يكن للقوم من يرمونك به غيري ، ومعني الفرسان وأهل النجدة والبأس ، فإن وجهت إليه لم يبق أحد يحاربنا إلا ثلاثة : العرب والمغاربة والأتراك . والعربي بمنزلة الكلب أطرح له كسرة ثم اضرب رأسه بالدبوس ، وهؤلاء الذباب - يعني المغاربة - إنما هم أكلة رأس ، وأولاد الشياطين - يعني الأتراك -

(١) سورة النازعات ، الآية ٢٤ .

فإنما هي ساعة حق تنفذ سهامهم ثم تجول الخيل عليهم جولة فتأتي على آخرهم ويعود الدين إلى ما لم يزل عليه أيام المعجم .

فقال الأفشين : هذا يدعي على أخيه وأخي لا تجب علي ولو كنت كتبت إليه بهذا الكتاب لاستعمله إلى وديق وناحيقي كان غير مستنكر ، لأنني إذا نصرت الخليفة بيدي ، كنت بالحيلة أخرى أن أنصره لأخذ بقفاه وآتي به إلى الخليفة لأحظى عنده كما حظي به عبد الله بن طاهر عند الخليفة . ثم نحى المازيار .

ولما قال الأفشين للرزبان التركشي ما قال وقال لإسحاق بن إبراهيم ما قال زجره ابن أبي دؤاد فقال له الأفشين : أنت يا أبا عبد الله ترفع طيلسانك بيدك فلا تضعه على عاتقك حق تقتل به جماعة .

فقال له ابن أبي دؤاد : أمطهر أنت ؟
قال : لا .

قال : فما منعك من ذلك وبه تمام الإسلام والطهور من النجاسة ؟

قال : أوليس في دين الإسلام استعمال التقية ؟

قال : بلى .

قال : خفت أن أقطع ذلك العضو من جسدي فأموت .

قال : أنت تطعن بالرمح وتضرب بالسيف فلا يمنعك ذلك من أن تكون

في الحرب وتجزع من قطع قلفة؟!

قال : تلك ضرورة تعينني فأصبر عليها إذا وقعت ، وهو شيء أستجلبه فلا

أمن معه خروج نفسي ، ولم أعلم أن في تركها الخروج من الإسلام .

فقال ابن أبي دؤاد : قد بان لكم أمره . يا بنفا - لبغا الكبير أبي موسى

التركي - عليك به ^(١) .

تاريخ الأمم والملوك للطبري ج ٧ ٣٠٦ - ٣٠٨

(١) فضرب بنفا بيده على منطقتة فجذبها فقال : قد كنت أتوقع هذا منكم قبل اليوم .

فقلب بنفا ذيل القباء على رأسه ثم أخذ بجميع القباء من عند عنقه ثم أخرجه من باب الوزيرين إلى عيسه . ورد نص هذه المناظرة أو المحادثة في ابن خلدون ٣ - ٥٧٠ مختصرة بعض

الاختصار وكذلك الحال في ابن الأثير ٦ - ٥١٣ - ٥١٦ .

رَفَعُ
عبد الرحمن النخعي
أسكنه الله الفردوس

الرسائل والعهود والتعاليم

٣٩١ - رسالة المعتصم إلى عبد الله بن طاهر لما ولي الخلافة :

عافانا الله وإياك ، فقد كانت في قلبي منك هنات غفرها الاقتدار وبقيت
حزازات أخاف منها عليك عند نظري إليك فإن أذاك ألف كتاب أستقدمك
فيه فلا تقدم ، وحسبك معرفة بما أنا منطوٍ لك عليه اطلاعي إياك على ما في
ضميري منك ، والسلام .

زهر الآداب للحصري القيرواني ج ٢ - ٧٨٥

٣٩٢ - عهد المعتصم بتولية ابنه الواثق مكة المكرمة :

عهد المعتصم إلى ابنه الواثق بولاية مكة المكرمة وقد أنشأ العهد ابن الزيات :
أما بعد : فإن أمير المؤمنين قد قلدك مكة وزمزم تراث أبيك لإلا قدم
وجدك الأكرم وركضة جبريل وسقيا إسماعيل وحضر عبد المطلب وسقاية
العباس . فعليك بتقوى الله تعالى والتوسعة على أهل بيته .

زهر الآداب للحصري القيرواني ج ٢ - ١٠٢٦

- العلويون -

٣٩٣ - تعاليم عبد الله بن طاهر أعطاها لأحد قواده واسمه إبراهيم

ابن غسان العودي وذلك عندما ثار محمد بن القاسم العلوي في خراسان
فحاربه عبد الله وهزمه فالتجأ إلى نسا فأرسل عبد الله قائده هذا مع تعليقات
في كيفية إلقاء القبض على محمد بن القاسم . وهذه التعليقات موجهة له في
شكل رسالة هذا نصها :

سر على بركة الله وعونه فإذا كنت على فرسخ فعبى أصحابك تعبئة الحرب
 وادخل نسا وأنفذ قائداً من قوادك في ثلاثمائة يأخذ على صاحب البريد داره
 فيحرق بها هو وأصحابه ، وأنفذ قائداً في خمسمائة فارس إلى دار عاملها محزراً
 من وقوع حيلة ببسعة وقعت في أعناقهم لمحمد بن القاسم . وسر في باقي أصحابك
 إلى محلة كذا وكذا ودرب كذا وكذا دار فلان بن فلان وأدخل الدار الأولى ،
 ثم أنفذ منها إلى دار ثانية ، فإذا دخلتها فأنفذ منها إلى دار ثالثة . فإذا دخلتها
 فارق على درجة فيها على يمينك فإنك تصير إلى غرفة فيها محمد بن القاسم العلوي
 الصوفي ومعه رجل من أصحابه يقال له أبو تراب فاستوثق منها بالحديد استيثاقاً
 شديداً وأنفذ إلى خاتمك مع خاتم محمد بن القاسم لأعلم ظفرك به قبل كتابك وأنفذ
 الخاتمين مع الرسول ومره فليركض بها ركضاً حتى يصير إليّ في اليوم الثالث إن
 شاء الله . ثم اكتب إلي بعد ذلك بشرح خبرك وكن على غاية التحرز والتحفظ
 في أمره حتى تصير به وبصاحبه في حضرتي .

وقد تم الأمر كما رسم عبد الله .

مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصفهاني ص ٥٨٢

- بابك وقضيته -

٣٩٤ - رسالة بابك إلى ملك الروم يسأله التحرك ضد المسلمين لعله

يخفف الضغط عنه :

ثار بابك زمن المأمون واستمرت ثورته حتى زمن المعتصم الذي جد في أمره
 وضايقه كل المضايقة فأرسل إلى ملك الروم يطلب منه أن يتحرك ويهاجم البلاد
 الإسلامية لعل ذلك يضطر المعتصم أن يسحب بعض قواته من أمامه :
 إن ملك العرب قد وجه جميع عساكره حتى وجه خياطه - يعني جعفر بن

دينار وكان يعرف بالحياط = ووجه طباخه - يعني ابتاخ وكان يعرف باتباخ
الطباخ - فلم يبق على بابه أحد. فإن أردت الخروج فافعل فإنه ليس عنده من
يملكه ، فإن خرجت الآن استعدت أضعاف ما أخذه أبوه وأخوه منك - يعني
الرشيذ والمأمون - (١) .

كتاب الميون والحدائق ج ٣ - ٣٨٩ - ٣٩٠

٣٩٥ - رسالة من الأفشين إلى ابن منباط الذي أرسل له رسالة يقول له
فيها إن بابك الذي هزمه الأفشين لجأ إلى حصنه هو - أي حصن ابن منباط -
فأجابه بما يلي :

إن كان هذا صحيحاً فلك عندي وعند أمير المؤمنين - أيده الله - الذي تحب .

تاريخ الأمم والملوك للطبري ج ٧ - ٢٥٧

٣٩٦ - رسالة بابك إلى ولده الكبير :

هرب بابك ورفض عرض الأمان الذي عرضه عليه المعتصم وكذلك أرسل له ولده
الكبير الذي استأمن إلى الأفشين رسالة يحضه على الأمان فرفض وغضب من
ولده فأرسل إليه يقول :

لو أنك لحقت بي واتبعت دعوتك حتى يجيئك الأمر يوماً كنت ابني ،
وقد صح عندي الساعة فساد أمك الفاعلة . يا ابن الفاعلة : عسى أن أعيش بعد
اليوم ! قد كنت باسم هذه الرياسة وحيثما كنت أو ذكرت كنت ملكاً ،
ولكنك من جنس لا خير فيه ، وأنا أشهد أنك لست بابني . تعيش يوماً
واحداً وأنت رئيس خير أن تعيش أربعين سنة وأنت عبد ذليل .

تاريخ الأمم والملوك للطبري ج ٧ - ٢٥٥

(١) وكان ذلك سبب خروج تيوفيل ال زبطرة وتدميرها . ذكر الطبري ج ٧ - ٢٦٣
نصاً مشابهاً لهذا النص .

٣٩٧ - نسخة كتاب المعتمدين إلى ملوك الآفاق من المسلمين عند

القبض على بابك :

أما بعد : فالحمد لله الذي جعل العاقبة لدينه والعصمة لأوليائه والعز لمن نصره والفلج لمن أطاعه والحق لمن عرف حقه ، وجعل دائرة السوء على من عصاه وصدف عنه ورغب عن ربوبيته وابتغى إلها غيره ، لا إله إلا هو وحده لا شريك له يحمده أمير المؤمنين حمد من لا يعبد غيره ولا يتوكل إلا عليه ولا يفوض أمره إلا إليه ، ولا يرجو الخير إلا من عنده ، والمزيد إلا من سعة فضله ، ولا يستعين في أحواله كلها إلا به ، ويسأله أن يصلي على محمد عبده ورسوله وصفوته من عبادته الذي ارتضاه لنبوته وابتعثه بوحيه واختصه بكرامته ، فأرسله بالحق شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وصراجاً منيراً ، والحمد لله الذي توجه لأمر المؤمنين بصنعه فيسر له أمره وصدق له ظنه وانجح له طلبته وأنفذ له حيلته وبلغ به محبته ، وأدرك المسلمون بثأرم على يده وقتل عدوهم ، وأسكن روعتهم ورحم فاقاتهم وآنس وحشهم فأصبحوا آمنين مطمئنين مقيمين في ديارهم متمكنين في أوطانهم بعد القتل والخوف والتشريد وطول العناء وتتابع البلاء ، مناً من الله عز وجل على أمير المؤمنين بما خصه به ، وصنعاً له فيما وفقه لطلبه ، وكرامة زادهما فيما أجري على يده . فالحمد لله كثيراً كما هو أهله ونرغب إلى الله في تمام نعمه ودوام صنعه وسعة ما عنده بمنه ولطفه ، ولا يعلم أمير المؤمنين - مع كثرة أعداء المسلمين وتكثفهم إياه من أقطاره والضغائن التي في قلوبهم على أهله وما يترصدونه من العداوة وينطوون عليه من المكيدة ، إذ كان هو الظاهر عليهم والآخذ منهم - عدواً كان أعظم بلية ولا أشد خطباً ولا أشد كلباً ولا أبلغ مكيدة ، ولا أرمى بمكروه من هؤلاء الكفرة الذين يفزوم المسلمون فيستملون عليهم ويضعون أيديهم حيث شاءوا منهم

ولا يقبلون لهم صلحاً ولا يميلون معهم إلى موادة ، وإن كان لهم على طول الأيام وتصرف الحالات وبعض ما لا يزال يكون من فترات ولاية الثغور أدنى دولة من دولات الظفر وخلصة من خلس الحرب كان بما لهم من خوف العاقبة في ذلك منغصاً لما تعجلوا من سروره وما يتوقعون من الدوائر بعد ، مكدرأ لما وصل إليهم من فرحة .

فأما اللعين بابك وكفرتهم فإنهم كانوا يَفْزُونَ أكثر مما يُغْزُونَ وينالون أكثر مما ينال منهم ، ومنهم المنحرفون عن الموادة ، والمتوحشون عن المراسلة ومن أدبلوا مع تتابع الدول ولم يخافوا عاقبة تدركهم ولا دائرة تدور عليهم ، وكان مما وطأ ذلك ومكنه لهم أنهم قسوم ابتدأوا أمرهم على حال تشاغل السلطان وتتابع من الفتن واضطراب من الحبل ، فاستقبلوا أمرهم بعزة من أنفسهم وضعف واستشارة بمن باراهم ، فأجلوا من حولهم لتخلص البلاد لهم ، ثم اخربوا البلاد ليعز طلبهم وتشتد المؤونة وتعظم الكلفة ، ويقولوا في ذات أيديهم ، فلم يتواف إليهم قواد السلطان إلا وقد توافت إليهم القوة من كل جانب ، فاستفعل أمرهم وعظمت شوكتهم واشتدت ضروراتهم واستجمع لهم كيدهم وكثر عددهم واعتدادهم وتمكنت الهيبة في صدور الناس منهم ، وتحقق في نفوسهم أن كل ما يعدم الكافر ويمينهم أخذ باليد . وكان الذي بقي عندهم منه كالذي مضى ، وبدون هذا ما يختدع الأريب ويستزل العاقل ويعتقل الفطن ، فكيف بمن لا فكرة عنده ولا روية دونه ؟ .

هذا مع كل ما يقوم في قلوبهم من حسد أهل النعم ومنافستهم على ما في أيديهم وتقطعهم حسرات في أثر ما خصوا به ، وإنهم أن لا يكونوا يرون أنفسهم أحق بذلك فإنهم يرون أنهم فيه سواء .

ولم يزل أمير المؤمنين ، قبل أن تفضي إليه الخلافة ، ماداً عنقه موجهاً مته إلى أن يوليه الله أمر هؤلاء الكفرة ويملكه حريمهم ويحطه المقارع لهم عن دينه

والمناجز لهم عن حقه ، فلم يكن يـألو جهداً في ذلك حرصاً وطلباً واحتياطاً ، فكان أمير المؤمنين - رضي الله عنه - يـأبى ذلك لضنه به وصيـانته بقريه مع الأمر الذي أعد له وآثره به ، ورأى أن شيئاً لا يفي بقوام الدين وصلاح الأمر .

فلما أفضى الله إلى أمير المؤمنين بخلافته وأطلق الأمر في يده ، لم يكن شيء أحب إليه ولا آخذ بقلبه من المعالجة للكافر وكفرته . فأعزه الله وأعانه الله ، فله الحمد على ذلك وتيسره ، فأعد من أمواله أخطرها ، ومن قواد جيشه أعلمهم بالحرب وأنهم بالمعضلات ، ومن أوليائه وأبناء دعوته ودعوة آبائهم - صلوات الله عليهم - أحسنهم طاعة وأشدهم نكايه وأكثرهم عدة . ثم أتبع الأموال بالأموال والرجال بالرجال من خاصة مواليه وعدد غلمانه ، وقبل ذلك ما اتكل عليه من صنع الله جل وعز ، ووجه إليه من رعيته . فكيف رأى الكافر اللعين وأصحابه الملاحين ؟ ألم يكذب الله ظنونهم ويشف صدور أوليائه منهم ؟ يقتلونهم كيف شاءوا في كل موطن ومعتك ما دامت عند أنفسهم مقاومة ، فلما ذلوا وقلوا وكرهوا الموت ، صاروا لا يترءون إلا في رؤوس الجبال ومضايق الطرق وخلف الأودية ومن وراء الأنهار ، وحيث لا تتألم الخيل ، حصناً للمطاوله وانتظاراً للدوائر ، فكادهم الله عند ذلك وهو خير الكائدين واستدرجهم حتى جمعهم إلى حصنهم معتصمين فيه عند أنفسهم فجعلوا اعتصامهم لحين لهم ، وصنع أوليائه وإحاطة منه به تبارك وتعالى ، فجعلهم وحصرهم لكي لا تبقى منهم بقية ولا ترجى لهم عاقبة ولا يكون الدين إلا لله ولا العاقبة إلا لأوليائه ولا التمس والنكس إلا لمن خذله . فلما حصرهم الله وحبسهم عليهم وواتتهم مصارعهم سلطهم الله عليهم كيد واحدة يختطفونهم بسيوفهم وينتظمونهم برماحهم فلا يجدون ملجأ ولا مهرباً ، ثم أمكنهم من أموالهم وأهاليهم وأولادهم ونسائهم وحرهم ، وصيروا الدار

دارهم والمحلة محلّتهم والأموال قسماً بينهم ، والأهل إماءً وعبيداً . وفوق ذلك كله ما فعل هؤلاء وأعطاهم من الرحمة والثواب ، وما أعد لأولئك من الخزي والعقاب . وصار الكافر بابك لا فيمن قتل فسلم من ذل الغلبة ، ولا فيمن نجا فعان في الحياة بعض العوض ، ولا فيمن أصيب فيشتغل بنفسه عن المصيبة بما سواه ، ولكنه سبحانه وتعالى أطلقه وسد مذهباً وتركه ملدداً بين الذل والخوف والفصة والحسرة ، حتى إذا ذاق طعم ذلك كله وفهم وعرف موقع المصيبة - وظن مع ذلك كله أنه على طريق النجاة - فأضرب الله وجهه وأعمى بصره وسد سبيله وأخذ بسمعه وبصره وحازه إلى من لا يرق له ولا يرثي لمصرعه ، فامتثل ما أمر به الأفشين (حيدر بن طاوس)^(١) مولى أمير المؤمنين في أمره فبث له الجبائل ووضع عليه الأرصاد ونصب له الإشراك حتى أظفره الله به أسيراً ذليلاً موثقاً في الحديد ، يراه في تلك الحالة من كان يراه رباً ويرى الدائرة عليه من كان يظن أنها ستكون له . فالحمد لله الذي أعز دينه وأظهر حجته ونصر أوليائه وأهلك أعداءه حمداً يقضي به الحق وتم به النعمة وتتصل به الزيادة ، والحمد لله الذي فتح على أمير المؤمنين وحقق ظنه وأنجح سعيه ، وحاز له أمر هذا الفتح وذخره وشرفه ، وجعله خالصاً لتأمه وكاله بأكل الصنيع وأحسن الكفاية ، ولم يربؤساً فيه ما يقضي عينه ، ولا خلا من سرور يراه وبشارة تتجدد له عنه . فما يدري أمير المؤمنين ما متع فيه من الأجل ، وما ختم له من الظفر . فالحمد لله أولاً ، والحمد لله آخراً ، والحمد لله على عطاياه التي لا تحصى ونعمه التي لا تنسى إن شاء الله تعالى .

صبح الأعشى للقلقشندي ٦ - ٤٠٠ - ٤٠٤

(١) هكذا ورد اسم الأفشين في الاصل وصوابه حيدر بن كاوس على خلاف في لفظ حيدر أو حيدر أو خيدر ... الخ .

— قضايا الأفشين والمازيار —

٣٩٨ رسالة عبد الله بن طاهر إلى الأفشين من أجل المال الذي وجهه الأفشين سراً مع رسله إلى أئثر سنة ووقع الرسل بيد عبد الله الذي صادر الأموال واحتجز الرجال وكتب إلى الإفشين بذلك :

أنا أنكر أن تكون وجهت بمثل هذا المال إلى أئثر سنة ولم تكتب إلي تعلمني لأبذرقه (١) . فإن كان هذا المال ليس لك فقد أعطيته للجند مكان المال الذي وجهه إلى أمير المؤمنين في كل سنة ، وإن كان المال لك - كما زعم القوم - فإذا جاء المال من قبل أمير المؤمنين رددته إليك ، وإن يكن غير ذلك فأمر المؤمنين أحق بهذا المال ، وإنما دفعتهم إلى الجند لأنني أريد أن أوجههم إلى بلاد الترك (٢) .

تاريخ الأمم والملوك للطبري ٧ - ٣٠٤

٣٩٩ - جواب الأفشين :

أرسل الأفشين إلى عبد الله بن طاهر يخبره أن المال ماله ويطلب منه أن يطلق سراح الرجال ويقول :

إن مالي ومال أمير المؤمنين واحد .

الكامل في التاريخ لابن الأثير ٦ - ٥١١

(١) البذرة : الحراسة والحماية .

(٢) وردت نصوص مشابهة في كل من ابن الأثير ٦ - ٥١١ وابن مسكويه ٦ - ٥١٧ .

٥٥٤ - رسالة خاش أخى الأفشين إلى قوهيار أخى المازيار :

شهد المازيار - اثناء محاكمة الأفشين - أن خاش أخا الأفشين كتب - عن لسانه - رسالة إلى أخيه قوهيار يقول فيها :

إنه لم يكن ينصر هذا الدين الأبيض غيري وغير أخيك وغير بابل . فأما بابل فإنه بجمعه قتيل نفسه ، ولقد جهدت أن أصرف عنه الموت فأبى حقه إلا أن دلّاه فيما وقع فيه . فإن خالفت لم يكن للقوم من يرمونك به غيري ومعي من الفرسان وأهل النجدة والبأس . فإن وجهت إليك لم يبق أحد يحاربنا إلا ثلاثة : العرب والمغاربة والأتراك . والعربي بمنزلة الكلب أطرح له كسرة ثم اضرب رأسه بالدبوس . وهؤلاء الذباب - يعني المغاربة - إنما هم أكلة رأس ، وأولاد الشياطين - يعني الأتراك - فإنما هي ساعة تنفذ سهامهم ثم تجول الخيل عليهم جولة فتأتي على آخرهم ويعود الدين إلى ما لم يزل عليه أيام المعجم .

تجارب الأمم لابن مسكويه ٦ - ٥٢٢

٥٥٩ - رسالة الأفشين إلى المعتصم لما اعتقل ، وقد طلب أن يرسل له

المعتصم ثقة من طرفه ليرسل له رسالة شفوية فأرسل إليه حمدون بن إسماعيل وقد كلفه الأفشين أن يقول للمعتصم ما يلي :

قل لأمر المؤمنين : أحسنت إليّ وشرفتني وأوطأت الرجال عقبي ، ثم قبلت فيّ كلاماً لم يتحقق عندك ولم تتدبره بعقلك ، كيف يكون هذا وكيف يجوز لي أن أفعل هذا الذي بلغك ! تخبر بأني دسست إلى منكجور أن يخرج وتقبله ، وتخبر أنني قلت للقائد الذي وجهته إلى منكجور ، لا تحاربه واغدر وإن أحسست بأحد منا فانهزم من بين يديه . أنت رجل قد عرفت الحرب وحاربت الرجال وسُستَ العساكر ، هذا يمكن ؟ ! رأس العسكر يقول لجند يلقون قوماً : افعلوا كذا وكذا ، هذا ما لا يسوغ لأحد أن يفعله ، ولو

كان هذا يمكن ما كان ينبغي أن تقبله من عدو قد عرفت سببه ، وأنت أولى بي إنما أنا عبد من عبيدك وصنيعك ، ولكن مثلي ومثلك يا أمير المؤمنين ، مثل رجل ربي عجلاله حتى أسمنه وكبر وحسنت حاله ، وكان له أصحاب اشتروا أن يأكلوا من لحمه فعرضوا له بذبح العجل فلم يجيبهم إلى ذلك ، فاتفقوا جميعاً على أن قالوا له ذات يوم: ويحك لم تربى هذا الأسد؟ هذا سبع وقد كبر ، والسبع إذا كبر يرجع إلى جنسه . فقال لهم : ويحك هذا عجل بقر ماهو سبع ا فقالوا: هذا سبع سل من شئت عنه، وقد تقدموا إلى جميع من يعرفونه فقالوا له: إذا سألكم عن العجل فقولوا له هذا سبع . فكلما سأل الرجل إنساناً عنه وقال له : أما ترى هذا العجل ما أحسنه ! قال الآخر : هذا سبع ، هذا أسد ، ويحك . فأمر بالعجل فذبح . ولكني أنا ذلك العجل كيف أقدر أن أكون أسداً ؟ الله الله في أمري ، اصطنعتني وشرفتنني وأنت سيدي ومولاي . اسأل الله أن يعطف قلبك علي (١) .

تاريخ الأمم والملوك للطبري ٧ - ٣١٠

٢٠٤ - رسالة مازيار طبرستان إلى عامله على الخراج :

منع المازيار في طبرستان الخراج عن المعتصم وناقر آل طاهر في خراسان وكان الأفشين يشجعه ، حتى أعلن عصيانه . فسارت الإشاعات تقول أن المعتصم سوف يوجه الأفشين لحربه بعد أن فرغ من حرب بابل ، فأرسل المازيار رسالة إلى عامل خواجه شاذان بن الفضل هذا نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم ، إن الأخبار تواترت علينا وصعدت عندنا بما يرجف

(١) يذكر ابن مسكويه في كتابه تجارب الأمم ٦ - ٥٢٤ - ٥٢٥ نص هذه الرسالة وفيه شيء من الخلاف .

به جهال أهل خراسان وطبرستان فينا ويولدون علينا من الأخبار ويحملون عليه رؤوسهم من التعصب لدولتنا والطمع في تدبيرنا والمراسلة لأعدائنا وتوقع الفتن وانتظار الدوائر فينا ، جاحدين للنعم ، مستقلين للأمن والدعة والرفاهية والسعة التي آثرهم الله بها . فما يرد الري قائد ولا مشرق ولا مغرب ، ولا يأتينا رسول صغير ولا كبير إلا قالوا : كيت وكيت ومدوا أعناقهم نحوه ، وخاضوا فيما قد كذب الله أحوثهم وخيب أمانهم فيه مرة بعد مرة . فلا تنهائم الأولى عن الآخرة ولا يزجرهم عن ذلك تقيّة ولا خشية . كل ذلك نفضي عنه ونتجرع مكروهه استبقاء على كافتهم وطلباً للصالح والسلامة لهم إلحاحاً ، فلا يزيدهم استبقاؤنا إلا إلحاحاً ولا كفنا عن تأديبهم إلا اغراء . إن أخرنا عنهم افتتاح الخراج نظراً لهم ورفقاً بهم قالوا : معزول . وإن بادرنا به قالوا : لحادث أمر . لا يزدجرون عن ذلك بالشدة إن أغلظنا ولا برفق إن أنعمنا ، والله حسبنا وهو علينا عليه نتوكل وإليه ننيب . وقد أمرنا بالكتاب إلى بنسدار آمل والرويان في استفلاق الخراج في عملهما ، وأجلناهما في ذلك إلى سلخ تيرماه (١) . فاعلم ذلك وجرد جبايتك واستخرج ما على أهل ناحيتك كملاً ، ولا يرضين عنه تيرماه ولك درهم باق ، فإنك إن خالفت ذلك إلى غيره لم يكن جزاؤك عندنا إلا الصلب فانظر لنفسك وحام عن مهجتك وشمري في أمرك وتابع كتابك إلى العباس ، وإياك والتفكير ، واكتب بما يحدث منك من الإنكماش والتشمير فإننا قد رجونا أن يكون في ذلك مشغلة لهم عن الأراجيف ، ومانع عن التسوييف ، فقد أشاعوا في هذه الأيام أن أمير المؤمنين - أكرمه الله - صائر إلى قرماسين وموجه الأفشين إلى الري . ولعمري لئن فعل - أيدد الله - ذلك ، إنه لما يسرنا الله به ويؤنسنا بجواره ويدسط الأمل فيما قد عودنا من فوائده وأفضاله ، ويكبت أعداءه وأعداءنا . ولن يهمل - أكرمه الله - أموره ويفرض ثعوره والتصرف في نواحي

ملكه لأراجيف مرجف بعماله وقول قائل في خاصته، فإنه لا يسرب - أكرمه الله - جنسه إذا مرب ، ولا يندب قواده إذا ندب إلا إلى مخالف . فاقراً كتابنا هذا على من بحضرتك من أهل الخراج ليبلغ شاهد غائبهم وعنف عليهم في استخراج ، ومنهم بكسره فليبد بذلك صفحته لينزل الله به ما أنزل بأمثاله ، فإن لهم أسوة في الوظائف وغيرها بأهل جرجان والري وما ولاهما ، فإنما خفف الخلفاء عنهم خراجهم ورفعت الرفائع عنهم للحاجة التي كانت إليهم في محاربة أهل الجبال ومغازي الديلم الضلال . وقد كفى الله أمير المؤمنين - أعزه الله - ذلك كله وجعل أهل الجبال والديلم جنداً وأعواناً ، والله المأمود .

تاريخ الأمم والملوك للطبري ج ٧ ٢٨٤ - ٢٨٥

٤٥٣ - رسالة أحمد بن الصقر إلى قوهيار أخيه المازيار :

وقعت الحرب بين المازيار من جهة وبين عبد الله بن طاهر والمعتصم من جهة ثانية . وهزم المازيار واستأمن أخوه القوهيار إلى حيان مولى عبد الله بن طاهر ففضب لذلك أحمد بن الصقر أحد قواد عبد الله وكتب إلى القوهيار :
ويحك ! لم تغلط في أمرك وتترك مثل الحسن بن الحسين عم الأمير عبد الله ابن طاهر وتدخل في أمان هذا العبد الحائك [يعني حياناً] وتدفع إليه أخاك وتضع من قدرك وتحقد عليك الحسن بن الحسين بتركك إياه وميلك إلى عبد من عبده ؟ !

٤٥٤ - جواب القوهيار إلى أحمد بن الصقر :

قد غلطت في أول الأمر وواعدت الرجل أن أصير إليه بعد غد ، ولا آمن ، إن خالفته ، أن يناهضني ويحاريني ويستبج منازلني ، وإن قاتلته وقتلت من أصحابه وجرت الدماء بيننا وقعت الشحنة ويبطل ما نحن فيه .

٤٥٥ - رسالة أحمد بن الصقر الثانية الى القوهيار جواب
رسالته السابقة :

إذا كان يوم الميعاد فابعث إليه رجلاً من أهل بيتك واكتب إليه أنه عرضت
لك علة منعتك من الحركة وإنك تتعالج ثلاثة أيام فإن عوفيت وإلا صرت إليه
في عمل وسنحمله نحن على قبول ذلك منك (١) .

تجارب الأمم لابن مسكويه ج ٦ ٥٠٩ - ٥٢٠

٤٥٦ - رسالة أحمد بن الصقر إلى الحصن بن الحسين يطلب منه الحضور
ليسلم إليه مازيار والجليل :

اركب إلينا لنُدفع إليك مازيار والجليل ، وإلا فاتك فلا تقم .

٤٥٧ - رسالة أحمد بن الصقر إلى القوهيار الذي هم بالغدر بعد أن
استأمن ولا حظ ذلك عليه أحمد بن الصقر فكتب إليه يقول :
لا أرى لك التخليط والمناسبة لعبد الله بن طاهر ، وقد كتب إليه بخبرك
وضمنك فلا تكن ذا قلبين .

تاريخ الأمم والملوك للطبري ج ٧ ٢٩٤ - ٢٩٦

- علاقات خارجية -

٤٥٨ - رسالة المعتصم إلى ملك الروم جواب رسالة وردته منه فيها
تهديد ووعيد :

أرسل ملك الروم إلى المعتصم كتاباً يتهدده فأمر بجوابه فلما قرأ عليه

(١) وردت نصوص مشابهة لنصوص ما أثبتناه هنا في كل من الطبري ج ٧ - ٢٩٣ وابن

الانبر ٤٩٩ - ٤٥٠ .

الجواب لم يرضه وقال للكاتبة : اكتب
بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد : فقد قرأت كتابك وسمعت خطابك ،
والجواب ما ترى لا ماتسمع ، وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار (١) .
تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج ٣ - ٣٤٤



(١) يأتي كل من الحصري القيرواني ٧٨٦-٢ والسيوطي ص ٣٣٨ وصبح الاعشى
١٩٢-١ انصرص مشابهة لنصنا هذا .

رَفَعُ
عبد الرحمن النخعي
أسكنه الله الفردوس

هارون الوائلي بالله

٢٢٧ - ٢٣٢ هـ / ٨٤٢ - ٨٤٧ م

- الحوار -

٤٩٤ - مناظرة بين أحمد بن أبي دؤاد وشيخ مجهول حول
موضوع خلق القرآن :

أتى الوائلي - وهو في مصلاه - بشيخ مخضوب مقيد متهم أنه لا يقول بخلق
القرآن . فأمر بإدخاله وإحضار أحمد بن أبي دؤاد . فلما أدخل الشيخ قال :

السلام عليك يا أمير المؤمنين .

فقال له الوائلي : لا سلم الله عليك .

فقال الشيخ : يا أمير المؤمنين ، بشئ ما أدبك مؤدبك . قال الله تعالى :
وإذا هيئتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها (١) . والله ما حييتني بها ولا
بأحسن منها .

فقال ابن أبي دؤاد : يا أمير المؤمنين الرجل متكلم .

فقال الوائلي له : كلمة .

فقال ابن أبي دؤاد : يا شيخ ، ما تقول في القرآن ؟

قال الشيخ : لم تنصفني - يعني ولي السؤال .

فقال له : سل .

(١) سورة النساء ، الآية ٨٦ .

فقال الشيخ : ماتقول في القرآن ؟
فقال : مخلوق .

فقال : هذا شيء علمه النبي ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي والخلفاء
الراشدون أم شيء لم يعلموه .
فقال : شيء لم يعلموه !

فقال : سبحان الله ! شيء لم يعلمه النبي ﷺ ولا أبو بكر ولا عمر ولا
عثمان ولا علي ولا الخلفاء الراشدون وعلمته أنت ؟
فنجعل ابن أبي دؤاد وقال : أقلني والمسألة بحالها .
قال : نعم ، ماتقول في القرآن ؟
فقال : مخلوق .

فقال : هذا شيء علمه النبي ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي والخلفاء
الراشدون أم لم يعلموه ؟
فقال : علموه ولم يدعوا الناس له .
قال : أفلا وسعك ما وسعهم ؟
ثم قام الواصل فدخل إلى مجلس الخلوة .

تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج ٣ ١٥١ - ١٥٢

- الرسائل واليهود والبيانات -

١٠٤ - رسالة إبراهيم الصولي إلى الواصل حينئذ بالخلافة ويعزيه بوفاة
والده المعتصم :

إن أحق الناس بالشكر من جاء به عن الله ، وأولاهم بالصبر من كان سلفه
رسول الله ، وأمير المؤمنين - أعزه الله - وآبأوه - نصرهم الله - أولو الكتاب
الناطق عن الله بالشكر وعترة رسوله المخصوصون بالصبر. وفي كتاب الله أعظم

الشفاء وفي رسوله أحسن العزاء . وقد كان من وفاة أمير المؤمنين المعتصم بالله ومن مشيئة الله في ولاية أمير المؤمنين الواصل بالله ما عفا على أوله آخره وتلافت بدأته عاقبته ، فحق الله في الأولى الصبر وفرضه في الأخرى الشكر . فإن رأى أمير المؤمنين أن يستنجز ثواب الله بصبره ويستدعي زيادته بشكره فعل إن شاء الله تعالى وحده .

معجم الأدباء لياقوت الحموي ج ١ ١٨٩ - ١٩٠

٤١١ - منشور أذاعه الواصل لما قتل أحمد بن نصر لما رفض أن يقول بخلق القرآن وأصر على ذلك ، فقتله الواصل وعلق بأذنه رقعة مكتوباً فيها ما يلي :

هذا رأس الكافر المشرك الضال وهو أحمد بن نصر بن مالك من قتل الله على يدي عبد الله هارون الإمام الواصل بالله أمير المؤمنين بعد أن أقام عليه الحجة في خلق القرآن ونفي التشبيه وعرض عليه التوبة ومكنه من الرجوع إلى الحق فأبى إلا المعاندة والتصريح ، والحمد لله الذي عجل به إلى ناره وألم عقابه . وإن أمير المؤمنين سأل عن ذلك فأقر بالتشبيه وتكلم بالكفر فاستحل أمير المؤمنين دمه ولعنه (١) .

تاريخ الأمم والملوك للطبري ج ٧ - ٣٢٩

٤١٢ - رسالة محمد بن عبد الملك الزيات إلى الواصل حول أخيه جعفر [المتوكل فيما بعد] :

غضب الواصل على أخيه جعفر [المتوكل فيما بعد] فحاول توسط ابن

(١) وردت نصوص مشابهة لنص بياننا هذا في كل من ابن كثير ١٠٥-٣٠٥ وابن مسكويه ٦٥-٥٣٢ والسيوطي ص ٣٤١ ونص السيوطي موجز كل الإيجاز .

الزيات في جعل أخيه يرضى عنه فحضر عنده وطلب منه أن يكتب إلى أخيه
بالرضا عنه فكتب ابن الزيات إلى الواثق الرسالة التالية :
إن جعفرأ أتاني في زي الخنشين له شعر قفا يسألني أن أسأل أمير المؤمنين
الرضا عنه .

٤١٣ - رسالة جوابية من الواثق إلى ابن الزيات حول أخيه :

ابعث إليه فأخضره ومر من يحز شعر قفاه فيضرب به وجهه^(١) .

الكامل في التاريخ لابن الأثير ج ٧ - ٣٧

٤١٤ - رسالة إبراهيم بن العباس الصولي إلى ابن الزيات يشكو له

تحامل أحمد بن يوسف أبي الجهم عليه كل التحامل لما أرسله ابن الزيات إلى
الأهواز ليكشف إبراهيم :

أبو الجهم كافر لا يبالي ما عمل ، وهو القاتل لما مات غلامه يخاطب

ملك الموت :

وأقبلت تسمى إلى واحدي ضراراً كأي قتلت الرسولا
تركت عبيد بني طاهر وقد ملأوا الأرض عرضاً وطولا
فسوف أدين بترك الصلاة اصطبيح الخمر صرفاً شمولا

الأغاني لأبي الفرج الاصفهاني ج ١٠ - ٥١

٤١٥ رسالة ثانية من إبراهيم الصولي إلى ابن الزيات يستعطفه لما

غضب عليه :

كتبت وقد بلغت المدة المحز ، وعدت الأيام علي بعد عدواني بك عليها ،

(١) ورد مثل هذا النص ، مع شيء من الخلاف ، في كل من الطبري ج ٧ - ٣٤٤ وابن
مسكويه ج ٦ - ٣٧٧ وابن خلدون ج ٣ - ٥٧٩ . ويضيف ابن الأثير أن قتل ابن الزيات
بالتوكل ومعاملته هذه له كان من اكبر اسباب نكبته فيما بعد على يد المتوكل لما أصبح خليفة.

وكان اسوأ الظن وأكبر خوفاً أن تسكن في وقت حركتهم — وتكف عند أذاتها ، فصرت أضرب علي منها ، فكف الصديق عن نصرتي خوفاً منك ، وبادر إلى العدو تقرباً إليك .

وكتب في أسفل رقعة :

أخ بني وبين الدهر صاحب أئنا غلبا
صديقي ما استقام وإن نبأ دهر علي نبأ
وثبت على الزمان به فعاد به وقد وثبا
ولو عاد الزمان لنا لعاد به أخا حديبا

٤١٦ - رسالة أخرى من إبراهيم الصولي إلى ابن الزيات يستعطفه :

أما والله لو آمنت ودك لقلت ، ولكني أخاف منك عتياً لا تنصفي فيه ،
وأخشى من نفسي لائمة لا تحملها لي ، وما قدر فهو كائن ، عن كل حادثة
أحدوثة ، وما استبدلت بحالة كنت فيها مضطرباً حالاً أنا في مكروهما ، ولكنها أشد
علي من إني فزعت إلى ناصري عند ظلم لحقي ، فوجدت من ظلمي أخف نية في
ظلمي منه ، وأحد الله كثيراً .

وكتب تحتها :

وكنت أخي باخاء الزما ن فلما نبأ صرت حرباً عواناً
وكنت أدم إليك الزما ن فأصبحت فيك أدم الزمانا
وكنت أعدك للنائب ت فيها أنا أطلب منك الأمانا (١)

معجم الأدباء لياقوت الحموي ج ١ - ١٧٠ - ١٧١

(١) ثم وقف الائق على تحامل ابن الزيات عليه فرفع يده عنه .

رَفَعُ

عبد الرحمن النخعي
أسكنه الله الفردوس

جعفر المتوكل على الله

٢٣٢ - ٢٤٧ هـ / ٨٤٧ - ٨٦١ م

— الرسائل والعهود والبيانات —

— الخلافة وولاية العهد —

٤١٧ — منشور المتوكل إلى العمال بتوليه الخلافة وتلقبه المتوكل

على الله :

بسم الله الرحمن الرحيم . أمر ، أبقاك الله ، أمير المؤمنين - أعزه الله - أن يكون الرسم الذي يجري به ذكره على أعواد منبره وكتبه إلى قضائه وكتابه وعماله وأصحاب دواوينه وسائر من يجري المكاتبه بينه وبينه : من عبد الله جعفر الإمام المتوكل على الله أمير المؤمنين . فرأيتك في العمل بذلك وأعلامي وصول كتابي إليك موثقاً إن شاء الله (١) .

تجارب الأمم لابن مسكويه ج ٦ - ٢٣٦

٤١٨ — كتاب تهزية من المتوكل إلى طاهر بن عبد الله بن طاهر بوقاة

قريبه محمد بن إبراهيم بن مصعب في فارس :

أما بعد : فإن أمير المؤمنين يوجب لك ، مع كل فائدة ونعمة ، تهنتك بمواهب الله وتهزيتك عن ملات أقداره . وقد قضى الله لحمد بن إبراهيم مولي أمير المؤمنين ما هو قضاؤه في عبادته حتى يكون الفناء لهم والبقاء له . وأمير

(١) ورد في الطبري ٧٠-٣٤٢ نص مشابه لهذا المنشور .

المؤمنين يعزيك عن محمد بما أوجب الله لمن عمل بما أمره به في مصائبه من جزيل ثوابه وأجره . فليكن الله وما قربك منه أولى بك في أحوالك كلها ، فإن مع شكر الله مزيداً ، ومع التسليم لأمر الله رضاه . وبالله توفيق أمير المؤمنين ، والسلام .

تاريخ الأمم والملوك للطبري ج ٧ - ٣٦٥

٤١٩ - كتاب تعزية من محمد بن عبد الله بن طاهر إلى المتوكل بفقد أحد أولاده :

إني أعزيك لا إني على ثقة من الحياة ولكن سنة الدين
ليس المعزي بباقي بعد ميتته ولا المعزى وإن عاش إلى حين
العقد الفريد لابن عبد ربه ج ٣ - ٣١٠

٤٢٠ - عهد المتوكل بولاية العهد من بعده إلى أولاده الثلاثة المنتصر والمعتز والمؤيد :

هذا كتاب كتبني عبد الله جعفر الامام المتوكل على الله أمير المؤمنين وأشهد الله على نفسه يجمع ما فيه ومن حضر من أهل بيته وشيعته وقواده وقضاته وكفاته وفقهائه وغيرهم من المسلمين لحمد المنتصر بالله ولأبي عبد الله المعتز بالله ، وإبراهيم المؤيد بالله بني أمير المؤمنين في أصالة من رأيه وعموم من عافية بدنه واجتماع من فهمه مختاراً لما شهد به ، متوخياً بذلك طاعة ربه وسلامة رعيته واستقامتها وانقياد طاعتها واتساق كلمتها وصلاح ذات بينها ، وذلك في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين ومائتين . إنه جعل إلى محمد المنتصر بالله بن جعفر الإمام المتوكل على الله أمير المؤمنين ولاية عهد المسلمين في حياته والخلافة عليهم من بعده ، وأمره بتقوى الله التي هي عصمة من اعتصم بها ونجاة من لجأ إليها وعز من اقتصر عليها ، فإن بطاعة الله تم النعمة وتجب من الله الرحمة ، والله غفور رحيم .

وجعل عبد الله جعفر الإمام المتوكل على الله أمير المؤمنين الخلافة من بعد محمد المنتصر بالله ابن أمير المؤمنين إلى أبي عبد الله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين ، ثم من بعد أبي عبد الله المعتز ابن أمير المؤمنين الخلافة إلى إبراهيم المؤيد بالله ابن أمير المؤمنين .

وجعل عبد الله جعفر الإمام المتوكل على الله أمير المؤمنين لمحمد المنتصر بالله ابن أمير المؤمنين على أبي عبد الله المعتز بالله وإبراهيم المؤيد بالله ابني أمير المؤمنين السمع والطاعة والنصيحة والمشايعة والموالاتة لأوليائه والمعاداة لأعدائه في السر والجر وال غضب والرضا والمنع والإعطاء ، والتمسك ببيعته والوفاء بعده لا يغيانه غائلة ولا يحاولانه مخاطلة ولا يثالثانه عليه عدواً ولا يستبدان دونه بأمر يكون فيه نقض لما جعل إليه أمير المؤمنين من ولاية العهد في حياته والخلافة من بعده . وجعل عبد الله جعفر الإمام المتوكل على الله أمير المؤمنين على محمد المنتصر بالله ابن أمير المؤمنين لأبي عبد الله المعتز بالله وإبراهيم المؤيد بالله ابني أمير المؤمنين الوفاء بما عقده لهما وعهد به إليهما من الخلافة بعد محمد المنتصر بالله ابن أمير المؤمنين وإبراهيم المؤيد بالله ابن أمير المؤمنين الخليفة من بعد أبي عبد الله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين والائتمام على ذلك ولا يخلصهما ولا واحداً منها ولا يعقد دونها ولا دون واحد منها بيعة لولده ولا لأحد من جميع البرية ، ولا يؤخر منها مقدماً ولا يقدم منها مؤخراً ، ولا ينقصهما ولا واحداً منهما شيئاً من أعمالهما التي ولاهما عبد الله جعفر الإمام المتوكل على الله أمير المؤمنين وكل واحد منها من الصلاة والمعاون والقضاء والمظالم والخراج والضياع والفضيلة والصدقات وغير ذلك من حقوق أعمالهما وما في عمل كل واحد منهما من البريد والطرز وخزنت بيوت الأموال والمعاون ودور الضرب وجميع الأعمال التي جعلها أمير المؤمنين ويجعلها إلى كل واحد منها ، ولا ينقل عن واحد منها أحداً من تاحيته من القواد والجند والشاكرية والموالي والغلمان وغيرهم ، ولا يعترض عليه في شيء

من ضياعه وإقطاعاته وسائر أمواله وذخائره وجميع ما في يده وما حواه
وملكته يده من ثاله وطارف وقديم ومستأنف وجميع ما يستفيد ويستفاد له
بنقص ولا يحرم ولا يحنف ولا يمرض لأحد من عماله وكتابه وقضاته وخدمه
وولائه وأصحابه وجميع أسبابه بمناظرة ولا محاسبة ولا غير ذلك من الوجوه
والأسباب كلها ، ولا يفسخ فيما وكده أمير المؤمنين لهذا في هذا العقد والعهد مما
يزيل ذلك عن جهته أو يؤخره عن وقته ، أو يكون ناقضاً لشيء منه .

وجعل عبد الله جعفر المتوكل على الله أمير المؤمنين على أبي عبد الله المعتز
بالله ابن أمير المؤمنين ، أن أفضت إليه الخلافة بعد محمد المنتصر بالله ابن أمير
المؤمنين لإبراهيم المؤيد بالله ابن أمير المؤمنين مثل الشروط التي اشترطها على محمد
المنتصر بالله ابن أمير المؤمنين بجميع ما سمي فيه ووصف في هذا الكتاب ، وعلى
ما بين وفسر ، مع الوفاء من أبي عبد الله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين بما جعله
أمير المؤمنين لإبراهيم المؤيد بالله ابن أمير المؤمنين من الخلافة وتسليم ذلك راضياً
به بمضياً له مقدماً ما فيه حق الله عليه وما أمر به أمير المؤمنين ، غير ناكث
ولا ناكب بذلك ولا مبدل فإن الله تعالى جده وعز ذكره يتوعد من خالف أمره
وعند عن سبيله في محكم كتابه : فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين
يبدلونه ، إن الله سميع عليم (١) .

على أن لأبي عبد الله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين وإبراهيم المؤيد بالله ابن
أمير المؤمنين على محمد المنتصر بالله ابن أمير المؤمنين ، وهما يقيمان بحضرته ،
أو أحدهما ، أو كانا غائبين عنه أو مجتمعين كانا أو متفرقين (٢) ، وليس أبو
عبد الله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين في ولايته بخراسان وأعمالها المتصلة بها

(١) سورة البقرة ، الآية ١٨١ .

(٢) المعنى هنا وفي السطرين التاليين غير مفهوم والسياق مضطرب وذلك من الأصل .

والمضمومة إليها . وليس إبراهيم المؤيد بالله ابن أمير المؤمنين في ولايته بالشام وأجنادها ، فعلى محمد المنتصر بالله ابن أمير المؤمنين أن يبغي أبا عبد الله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين إلى خراسان وأعمالها المتصلة بها والمضمومة إليها ، وأن يسلم له ولايتها وأعمالها كلها وأجنادها والكور الداخلة فيها ولى جعفر الإمام المتوكل على الله أمير المؤمنين أبا عبد الله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين فلا يعوقه عنها ولا يحبس قبلة ولا في شيء من البلدان دون خراسان والكور والأعمال المضمومة إليها ، وأن يجعل إشخاصها إليها والياً عليها وعلى جميع أعمالها منفرداً بها مفوضاً إليه أعمالها كلها لينزل حيث أحب من كور عمله ، ولا ينقله عنها ، وإن يشخص معه جميع من ضم إليه أمير المؤمنين ويضم من مواليه وقواده وشاكريته وأصحابه وكتابه وعماله وخدمه ومن اتبعه من صنوف الناس بأهاليهم وأولادهم وعبادهم وأموالهم ، ولا يحبس عنه أحداً ولا يشرك في شيء من أعماله أحداً ولا يوجه عليه أمناً ولا كاتباً ولا بريداً ولا يضرب على يده في قليل أو كثير .

وأن يطلق محمد المنتصر بالله لإبراهيم المؤيد بالله ابن أمير المؤمنين الخروج إلى الشام وأجنادها فيمن ضم أمير المؤمنين ويضمه إليه من مواليه وقواده وخدمه وجنوده وشاكريته وصحابته وعماله وخدامه ومن اتبعه من صنوف الناس بأهاليهم وأولادهم وأموالهم ، ولا يحبس عنهم أحداً ويسلم إليه ولايتها وأعمالها وجنودها كلها لا يعوقه عنها ولا يحبس قبلة ولا في شيء من البلدان دونها ، وأن يجعل إشخاصها إلى الشام وأجنادها والياً عليها ولا ينقله عنها ، وأن عليه له فيمن ضم إليه من القواد والموالي والغلمان والجنود والشاكرية وأصناف الناس وفي جميع الأسباب والوجوه مثل الذي اشترط على محمد المنتصر بالله ابن أمير المؤمنين لأبي عبد الله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين في خراسان وأعمالها على ما رسم من ذلك وبين ولخص وشرح في هذا الكتاب .

ولإبراهيم المؤيد بالله ابن أمير المؤمنين على أبي عبد الله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين - إذا افضت الخلافة إليه وإبراهيم المؤيد بالله مقيم بالشام - أن يقره بها أو كان بحضرته أو كان غائباً عنه أن يمضيه إلى عمله من الشام وأن يسلم إليه أجنادها وولايتها وأعمالها كلها ولا يعوقه عنها ولا يحسبه قبله ولا في شيء من البلدان دونها ، وأن يعجل لإشخاصه إليها والياً عليها وعلى جميع أعمالها ، على مثل الشرط الذي أخذ لأبي عبد الله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين على محمد المنتصر بالله ابن أمير المؤمنين في خراسان وأعمالها على ما رسم ووصف وشرط في هذا الكتاب .

لم يجعل أمير المؤمنين لواحد ممن وقعت عليه أو له هذه الشروط من محمد المنتصر بالله وأبي عبد الله المعتز بالله وإبراهيم المؤيد بالله بني أمير المؤمنين أن يزيل شيئاً مما اشترطنا في هذا الكتاب ووكدنا ، وعليهم جميعاً الوفاء به ، لا يقبل الله منهم إلا ذلك ، ولا التمسك إلا بعهد الله فيه ، وكان عهد الله مسؤولاً .

أشهد الله رب العالمين جعفر الإمام المتوكل على الله أمير المؤمنين ومن حضره من المسلمين بجميع ما في هذا الكتاب على إضاءته إياه على محمد المنتصر بالله وأبي عبد الله المعتز بالله وإبراهيم المؤيد بالله بني أمير المؤمنين بجميع ما سمي ووصف فيه ، وكفى بالله شهيداً ومعيناً لمن أطاعه راجياً ، ووفى بعهده خائفاً وحسبياً ، ومعاقباً من خالفه معانداً أو هذفاً عن أمره مجاهداً .

وقد كتب هذا الكتاب على أربع نسخ وقعت شهادة الشهود بحضرة أمير المؤمنين في كل نسخة منها . في خزانة أمير المؤمنين نسخة ، وعند محمد المنتصر ابن أمير المؤمنين نسخة ، وعند أبي عبد الله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين نسخة ونسخة عند إبراهيم المؤيد بالله ابن أمير المؤمنين .

وقد ولي جعفر الإمام المتوكل على الله أبا عبد الله المعتز بالله ابن أمير

المؤمنين أعمال فارس وأرمينيا وأذربيجان إلى ما يلي أعمال خراسان وكورها والأعمال المتصلة بها والمضمومة إليها ، على أن يجعل له على محمد المنتصر بالله ابن أمير المؤمنين في ذلك الذي جعل له في الحياطة في نفسه ، والوثاق في أعماله والمضمومين إليه وسائر من يستعين به من الناس جميعاً في خراسان والكور المضمومة إليها والمتصلة بها على ما سمي ووصف في هذا الكتاب .

تاريخ الأمم والملوك للطبري - ٣٥٨٧ - ٣٦٢

— شؤون إدارية —

— معاملة أهل الذمة —

٤٢١ — منشور المتوكل إلى العمال بمعاملة أهل الذمة :

بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد : فإن الله تبارك وتعالى بعزته السبق لا تحاول وقدرته على ما يريد ارتضى الإسلام فرضيه لنفسه وأكرم به ملائكته وبعث به رساله وأيد به أوليائه ، وكنفه بالبر وحاطه بالنصر وحرسه من العاهة وأظهره على الأديان مبرهأ من الشبهات ، معصوماً من الآفات ، محبوساً بمناقب الخير ، مخصوصاً من الشرائع بأطهرها وأفضلها ، ومن الفرائض بأزكاها وأشرفها ، ومن الأحكام بأعدلها وأقنصها ، ومن الأعمال بأحسنها وأقصدها . وأكرم أهله بما أحل لهم من حلاله وحرم عليهم من حرامه ، وبين لهم من شرائعه وأحكامه ، وحد لهم من حدوده ومناهجه ، وأعد لهم من سعة جزائه وثوابه ، فقال في كتابه فيما أمر به ونهى عنه ، وفيما حض عليه فيه ووعظ : إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر

والبغي يعظكم لعلمكم تذكرون (١) .

وقال فيما حرم على أهله مما غمط فيه أهل الأديان من رديء المطعم والمشرب والمنكح لينزههم عنه وليظهر به دينهم ليفضلهم عليهم تفضيلاً : حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة ... آخر الآية (٢) . ثم ختم ما حرم عليهم من ذلك في هذه الآية بحراسة دينه ممن عند عنه وبإتمام نعمته على أهله الذين اصطفاهم فقال عز وجل : اليوم ينس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوم وأخشوني ، اليوم أكملت لكم دينكم (٣) . . الآية . وقال عز وجل : حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم (٤) ... وقال : إنما الحرام والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان (٥) ... فحرم على المسلمين من ما كل أهل الأديان أرجسها وأنجسها ، ومن شرابهم أدعاه إلى العداوة والبغضاء وأصده عن ذكر الله وعن الصلاة ، ومن مناكحهم أعظمها عند الله وزراً ، وأولاها عند ذوي الحجي والألباب تحريماً . ثم حباهم بمحاسن الأخلاق وفضائل الكرامات فجعلهم أهل الإيمان والأمانة والفضل والتراحم ، واليقين والصدق ، ولم يحمل في دينهم التقاطع والتدابير ولا الحمية ولا التكبر ، ولا الخيانة ولا الفدر . ولا التباعي ولا التظالم ، بل أمر بالاولى ونهى عن الأخرى ، ووعد وأوعدها جنته وناره وثوابه وعقابه . فالمسلمون ، بما اختصهم الله من كرامته وجعل لهم من الفضيلة بدينهم الذي اختاره لهم ، باثنون على الأديان بشرائهم الزاكية وأحكامهم المرضية الطاهرة وبراهينهم المنيرة ، وبتطهير الله دينهم بما أحل وحرم فيه لهم وعليهم ، قضاءً من الله عز

(١) سورة النحل ، الآية ٩٠ .

(٢) سورة المائدة ، الآية ٣ .

(٣) سورة المائدة ، الآية ٣ .

(٤) سورة النساء ، الآية ٢٣ .

(٥) سورة المائدة ، الآية ٦٠ .

وجل في إعزاز دينه حتماً ومشئمة منه في إظهار حقه ماضية ، وإرادة منه في إتمام نعمته على أهله نافذة : لهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيى عن بينة^(١) .

وليجعل الله الفوز والعاقبة للمتقين ، والحزى في الدنيا والآخرة على الكافرين .

وقد رأى أمير المؤمنين - وبالله توفيقه وإرشاده - أن يحمل أهل الذمة جميعاً بحضرتيه وفي نواحي أعماله ، أقربها وأبعدها ، وأخصهم وأخسهم على تصوير طيالسهم التي يلبسونها ، من لبسها من تجارهم وكتابهم ، كبيرهم وصغيرهم ، على ألوان الشيايب العسلية ، لا يتجاوز ذلك منهم متجاوز إلى غيره ، ومن قصر عن هذه الطبقة من أتباعهم وأرذالهم ، ومن يقعد به حاله عن لبس الطيالة منهم ، أخذ بتركيب خرقتين صبغها ذلك الصبغ يكون استدارة كل واحدة منها شبراً تاماً في مثله ، على موضع أمام ثوبه الذي يلبسه تلقاء صدره ومن وراء ظهره . وأن يؤخذ الجميع في قلائسهم بتركيب أزرة عليها تخالف ألوانها ألوان القلائس ، ترتفع في أماكنها التي تقع بها لئلا تلتصق فتستر ، ولا يركب منها على حباك فتخفى . وكذلك في سروجهم باتخاذ ركب خشب لها ونصب أكر على قرايبسها تكون ناتئة عنها وموفية عليها ، لا يرخص لهم بإزالتها عن قرايبسهم وتأخيرها إلى جوانبها ، بل يتفقد ذلك منهم ليقع ما وقع من الذي أمر أمير المؤمنين بحملهم عليه ظاهراً يبينه الناظر من غير تأمل وتأخذه الأعمى من غير طلب . وأن تؤخذ عبيدهم وإماؤهم ومن يلبس المناطق من تلك الطبقة بشد الزنانير والكسائيج مكان المناطق التي كانت في أوساطهم ، وأن توزع إلى عمالك فيما أمر به أمير المؤمنين في ذلك إيعازاً لتحذوهم به استقصاء ما تقدم إليهم فيه ، وتحذوهم إدهاناً وميلاً وتتقدم إليهم في إنزال العقوبة بمن خالف ذلك من جميع أهل الذمة عن سبيل عناد وتهوين إلى غيره ليقصر الجميع منهم على طبقاتهم وأصنافهم على السبيل التي أمر أمير المؤمنين

(١) سورة الأنفال ، الآية ٤٤ .

بجعلهم عليها وأخذهم بها إن شاء الله .

فاعلم ذلك من رأى أمير المؤمنين وأمره ، وأنفذ إلى عمالك في نواحي
عملك ما ورد عليك من كتاب أمير المؤمنين بما تعمل به إن شاء الله . وأمير
المؤمنين يسأل الله ربه ووليه أن يصلي على محمد عبده ورسوله صلى الله عليه
وملائكته ، وأن يحفظه فيما استخلفه عليه من أمر دينه ويتولى ما ولاه مما
لا يبلغ حقه فيه إلا بعونه حفظاً يحمل به ما حمله ، وولاية يقضي بها حقه منه
ويوجب بها له أكمل ثوابه وأفضل مزيده ، إنه كريم حلیم . وكتب إبراهيم بن
العباس في شوال سنة خمس وثلاثين ومائتين (١) .

تاريخ الأمم والملوك للطبري - ٣٥٥٧ - ٣٥٧

- شؤون إدارية متفرقة -

٤٢٢ - رسالة من عبيد الله بن يحيى بأمر المتوكل إلى محمد بن عبد الله
ابن طاهر يأمره بإتزال العقوبة بشخص ظاهر في بغداد يسب الصحابة وشهد
عليه الشهود في ذلك :

ظهر في بغداد شخص اسمه عيسى بن جعفر سب الصحابة فأرسل صاحب
البريد بنجره ، فأمر المتوكل عبيد الله بن يحيى بأن يكتب إلى محمد بن عبد الله بن
طاهر وإلى بغداد بضربه بالسياط حتى الموت ثم رميه في دجلة :

بسم الله الرحمن الرحيم . أبقاك الله وحفظك وأتم نعمته عليك . وصل
كتابك في الرجل المسمى عيسى بن جعفر بن محمد بن عاصم صاحب الخانات

(١) اردد القلقشندي في صبح الاعشى - ١٣ - ٣٦٧-٣٦٨ نصاً يختلف كل الاختلاف

عن نصنا هذا ولا ينص إلا على وجوب عدم استخدام أهل الذمة في الأعمال العامة .

وما شهد به الشهود عليه من شتم أصحاب رسول الله ﷺ ولمنهم واكفارهم
ورميتهم بالكبائر ونسبتهم إلى النفاق وغير ذلك مما خرج به إلى المعاندة لله ولرسوله
ﷺ ، وتثبتك في أمر أولئك الشهود وما شهدوا به ، وما صح عندك من عدالة
من عدل منهم ، ووضح لك من الأمر فيما شهدوا به وشرحك ذلك في رقعة درج
كتابك ، فمرضت على أمير المؤمنين - أعزه الله - ذلك فأمر بالكتاب إلى أبي
العباس محمد بن عبد الله بن طاهر مولى أمير المؤمنين - أبقاه الله - بما قد نفذ
إليه ؛ مما يشبه ما عنده - أبقاه الله - في نصرة دين الله وإحياء سنته والانتقام
من أحد فيه ، وأن يضرب الرجل حداً في جمع الناس حد الشتم ، وخمسة سوط
بعد الحد للأمور العظام التي اجتراً عليها ، فإن مات ألقى في الماء من غير صلاة
ليكون ذلك ناهياً لكل ملحد في الدين خارج من جماعة المسلمين ، وأعلمتك ذلك
لتعرفه إن شاء الله تعالى ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

تاريخ الأمم والملوك للطبري ج ٧ - ٣٧٥

٤٢٣ - رسالة المتوكل إلى أهل حمص لما ثاروا ضده ، وهي من
إنشاء الصولي :

أما بعد : فإن أمير المؤمنين يرى من حق الله تعالى عليه فيما قوم به من أود
أو عدل به من زينغ ، أو لم به من شعث ثلاثاً يقدم بمضهن أمام بعض : فأولاهن
ما يستظهر به من عظة وحجة . ثم ما يشفه به من تحذير ، ثم التي لا ينفع حسم
الداء غيرها .

أناة فإن لم تفن عقب بعدها وعيد فإن لم يجد أجدت عزائه

صبح الأعشى للقلقشندي ج ٦ - ٣٠٨

(١) ورد نص قريب من نصنا هذا في معجم الأدباء لياقوت الحموي ١٨٧-١٨٨

٤٢٤ - رسالة إسحاق بن إبراهيم والي بغداد الى إيتاخ لما رجع هذا

من الحج :

كان إيتاخ كبير النفوذ في دولة المتوكل وكان المتوكل يخشاه فقرر التخلص منه فزين له الحج فذهب وأثناء عودته طلب المتوكل من واليه على بغداد إسحاق أن يعتقله عندما يمر فيها وأن يتخلص منه . فلما اقترب إيتاخ من بغداد أرسل اليه إسحاق الرسالة التالية :

إن أمير المؤمنين قد أمر أن تدخل بغداد وأن يتلقاك بنو هاشم ووجوه الناس ، وأن تقعد لهم في دار خزيمه بن خازم فتأمر لهم بجوائز (١) .

تجارب الأمم لابن مسكويه ج ٦ - ٥٤٣

٤٢٥ - رسالة من إيتاخ الى إسحاق بن إبراهيم من السجن بعد أن

اعتقله إسحاق هذا :

قد علمت ما أمرني به المقصم والواقع في أمرك ، وكنت أدافع عنك ، فليشفني ذلك عندك في ولدي . فأما أنا فقد مر بي شدة ورخاء فما أبالي ما أكلت وشريت . وأما هذان الفلامان فلم يعرفا البؤس ، فاجعل لهما طعاماً يصلحهما .

الكامل في التاريخ لابن الأثير ج ٧ ٤٦ - ٤٧

٤٢٦ - رسالة ابن الزيات الى المتوكل من السجن لما سجنه الخليفة :

هي السبيل فمن يوم إلى يوم	كأنه ماتريك العين في النوم
لا تمجان رويداً إنها دول	دنيا تنقل من قوم إلى قوم
إن المنايا وإن أصبحت ذا فرح	تحوم حولك حوماً أيماً حوم (٢)

العقد الفريد لابن عبد ربه ج ٢ - ١٦١

(١) ورد نصان قريبان لرسالتنا هذه في كل من الطبري ج ٧-٣٥١ وابن خلدون

٣٥٠-٥٨١ .

(٢) أورد ابن خلكان في وفياته نصاً مشابهاً لنصنا هذا ولكنه اقتصر على البيتين الأولين

فقط ج ٤-١٨٧ .

٤٢٧ - رسالة علي بن الجهم إلى المتوكل من السجن :

أقلني أقالك من لم يزل	يقبك ويصرف عنك الردى
ويغذوك بالنعم السابغات	وليداً وذا ميعة أمردا
وتجري مقاديره بالذي	تحب إلى أن بلغت المدى
ويعليك حق لو أن السماء	تنال لجاوزتها مصمدا
فشكراً لانهمة إننه	إذا شكرت نعمة جددا
وعفوك عن مذنب خاضع	قرنت المقيم به المقعدا
إذا أدرع الليل أفضى به	إلى الصبح من قبل أن يرقدا
عفا الله عنك إلا حرمة	تموذ بفضلك إن أبعدا
إن جل ذنب ولم أعتمد	لأنت أجل وأعلى يدا
ألم تر عبداً عدا لظوره	ومولى عفا ورشيداً هدى
ومفسد أمر تلافيته	فمصاد فأصلح ما أفسدا
فلا عدت أعصيك فيما أمر	ت حتى أزور الثرى ملحداً
وإلا فخالفت رب السماء	وخنت الصديق وعفت الندى
وكنت كفيروئ أو كابن عمرو	مبيح العيال لمن أولدا
يكثر في البيت صديانه	يفيظ بهم مشراً حسداً

الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ج ١٠ - ٢٤٠



رَفَعُ
عبد الرحمن النخعي
أسكنه الله الفردوس

فهرس

الوثائق الواردة في هذا الكتاب حسب ورودها في الاصل (١)

- ١ - خطبة يزيد بن شفيق السلمي في وفود ربيعة ومضر عند أبي مسلم الخراساني في خراسان
- ٢ - خطبة قحطبة في أهل خراسان الموالين للعباسيين قبل المعركة
- ٣ - خطبة قحطبة قبيل المعركة مباشرة صباح يوم الجمعة
- ٤ - خطبة أخرى لقحطبة في عسكره بعد أن هزم ابن هبيرة وتحصن هذا في واسط وقد عزم أن يعبر بالجليش نهر الفرات
- ٥ - خطبة السفاح لما أعلن نفسه خليفة سنة ١٣٢ هـ في الكوفة
- ٦ - خطبة داود بن علي في نفس المناسبة
- ٧ - وصية ابراهيم الإمام لأبي مسلم لما ولاه أمر الدعوة العباسية في خراسان
- ٨ - نص بيعة أبي مسلم للهاشمية
- ٩ - رسالة نصر بن سيار إلى مروان بن محمد يطلبه على حقيقة الدعوة العباسية ويطلب منه المدد
- ١٠ - رسالة أخرى من نصر بن سيار يحثه على النجدة
- ١١ - رسالة ثالثة من نصر إلى مروان لما أبطأ عليه الفوت
- ١٢ - رسالة نصر بن سيار إلى زعماء ربيعة ومضر يحذرهم أمر أبي مسلم ويدعوهم إلى التحالف ونبد الأخقاد
- ١٣ - رسالة جوابية من مروان بن محمد إلى نصر بن سيار على رسائله السابقة

(١) بدل الرقم الموضوع امام اسم الوثيقة على رقم الوثيقة لا رقم الصفحة .

- ١٤ - رسالة نصر بن سيار إلى يزيد بن عمر بن هبيرة يطلب منه المدد بعد أن يأس من الخليفة
- ١٥ - رسالة من نصر إلى مروان يخبره أن ابن هبيرة اعتقل رسله الذين أرسلهم إليه يطلب منه المدد
- ١٦ - رسالة مروان إلى ابن هبيرة لما وصلت له رسالة نصر الأخيرة
- ١٧ - رسالة نصر الأخيرة إلى مروان بعد أن منع المدد وهرب أمام أبي مسلم وترك خراسان
- ١٨ - رسالة مروان إلى عامله على دمشق يطلب منه اعتقال إبراهيم الإمام وإرساله إليه في حران
- ١٩ - رسالة إبراهيم الإمام إلى أبي مسلم يطلب منه أن يقتل رسوله إليه
- ٢٠ - رسالة إبراهيم الإمام إلى أبي مسلم سنة ١٢٩ يطلب منه الجهر بالدعوة
- ٢١ - رسالة إبراهيم الإمام إلى سليمان بن كثير « « « «
- ٢٢ - رسالة أبي مسلم إلى نصر بن سيار لما أعلن الدعوة العباسية
- ٢٣ - رسالة إبراهيم الإمام إلى أصحابه يخبرهم أنه ولي أمر الدعوة في خراسان أبا مسلم
- ٢٤ - رسالة أبي مسلم إلى قحطبة لما تحارب مع الأمويين قبل عبور نهر الفرات وجوابها
- ٢٥ - رسالة أبي مسلم إلى أنصار نصر بن سيار وإلى أنصار الكرمانى يحرض بعضهم ضد بعض
- ٢٦ - رسالة شفوية من أبي مسلم إلى علي بن الكرمانى لما بلغه صلحه مع نصر ابن سيار
- ٢٧ - رسالة آل العباس إلى أبي سلمة الخلال لما قدموا الكوفة هرباً من مروان بعد اعتقال إبراهيم

- ٤٨ - رسالة مروان بن محمد إلى عبد الله بن علي
- ٤٩ - رسالة جوابية من عبد الله بن علي إلى مروان بن محمد
- ٣٠ - رسالة صالح بن علي إلى أبي العباس السفاح يخبره بقتل مروان الجمدي في مصر
- ٣١ - خطبة أبي العباس الثانية في أهل الكوفة
- ٣٢ - خطبة أبي العباس في أهل الشام
- ٣٣ - خطبة أبي العباس لما ارتج عليه
- ٣٤ - خطبة داود بن علي لما ارتج على السفاح
- ٣٥ - خطبة دود بن علي في مكة المكرمة لما قدمها والياً عليها
- ٣٦ - خطبة سديف بن ميمون بين يدي داود بن علي في مكة أثناء القضاء خطبته مألوفة الذكر
- ٣٧ - خطبة داود بن علي في المدينة المنورة
- ٣٨ - خطبة سليمان بن علي
- ٣٩ - خطبة صالح بن علي
- ٤٠ - خطبة عبد الملك بن صالح بن علي
- ٤١ - خطبة أبي مسلم في الحج لما حج في الناس زمن أبي العباس
- ٤٢ - حوار بين ابنة مروان الكبرى وصالح بن علي
- ٤٣ - حوار بين ابنة مروان الكبرى وعامر بن اسماعيل قاتل أبيها
- ٤٤ - رسالة أبي العباس إلى عامر بن اسماعيل لما بلغه فعله وحوار ابنة مروان معه
- ٤٥ - رسالة أبي العباس إلى الحسن بن قحطبة يخبره انه جعل أخاه أبا جعفر قائداً للجيش المحاصر لابن هبيرة
- ٤٦ - رسالة ابن هبيرة إلى المنصور وهو أمير
- ٤٧ - جواب المنصور

- ٤٨ - نص كتاب أمان ابن هبيرة
- ٤٩ - رسالة أبي مسلم إلى السفاح يحرضه على قتل ابن هبيرة
- ٥٠ - رسالة السفاح إلى أخيه أبي جعفر بأمره بقتل ابن هبيرة
- ٥١ - رسالة السفاح إلى عبد الله بن الحسن لما تغيب ابنه وبلغه أنها على وشك الثورة ضده
- ٥٢ - جواب عبد الله بن الحسن على رسالة السفاح
- ٥٣ - رسالة أبي مسلم إلى السفاح يحرضه على قتل إبي سلمة الخلال
- ٥٤ - جواب أبي العباس إلى أبي مسلم حول نفس الموضوع
- ٥٥ - رسالة أبي مسلم إلى عامله على الري بشأن أبي جعفر
- ٥٦ - « « « إلى عامله على نيسابور بشأن أبي جعفر
- ٥٧ - رسالة السفاح إلى أخيه أبي جعفر يطلب منه أن يستأذنه في الحج لأن أبا مسلم طلب منه الإذن بالحج
- ٥٨ - رسالة السفاح إلى أبي مسلم يسمح له بالقدوم للحج
- ٥٩ - جواب أبي مسلم إلى السفاح حول تحديد عدد الجند المرافقين له في حجه
- ٦٠ - جواب السفاح لأبي مسلم حول رسالته السابقة
- ٦١ - رسالة سليمان بن علي إلى السفاح يطلب منه أن يمنح أماناً لأحد أفراد بني أمية .
- ٦٢ - نص كتابة تتعلق بتوسعة وتزيين حرم رسول الله أمر بها السفاح
- ٦٣ - رسالة ملك الروم إلى أهل طلمبة
- ٦٤ - عهد السفاح بالخلافة لأخيه أبي جعفر من بعده ، ومن بعده لميسى بن موسى
- ٦٥ - تهنئة طريح بن اسماعيل الثقفي للمنصور لما أصبح خليفة
- ٦٦ - تهنئة اعرابية للمنصور اثناء منصرفه من مكة بعد أن مات أخوه واصبح خليفة
- ٦٧ - خطبة الحارث بن عبد الرحمن الغفاري أمام المنصور بعد انتهاء ثورة عمه عبد الله بن علي

- ٦٨ - خطبة رجل من اهل الشام في نفس المقام
- ٦٩ - خطبة عيسى بن علي في اهل خراسان لما قتل المنصور ابا مسلم
- ٧٠ - خطبة المنصور لما قتل ابا مسلم
- ٧١ - خطبة صالح بن علي في المؤتمر الهاشمي الذي عقد في اواخر عهد بني أمية
- ٧٢ - خطبة عبد الله بن الحسن في نفس المؤتمر
- ٧٣ - خطبة المنصور لما بلغه خروج محمد بن عبد الله ضده
- ٧٤ - خطبة المنصور لما اعتقل والد محمد واخوته واقاربه
- ٧٥ - بيان أذاعه المنصور لما اعتقل سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب
- ٧٦ - خطبة رياح بن عثمان المري والي المنصور في المدينة
- ٧٧ - خطبة شبيب بن شيبه في اهل المدينة
- ٧٨ - وصية ابي جعفر الى عيسى بن موسى لما ارسله الى المدينة لحرب محمد النفس الزكية
- ٧٩ - مناداة عيسى بن موسى بالأمان لأهل المدينة قبل بدء الحرب
- ٨٠ - نداء عيسى اثناء الحرب يهرض الأمان على محمد ورد محمد عليه
- ٨١ - خطبة محمد بن عبد الله لما أعلن الثورة ضد المنصور
- ٨٢ - « « « « في أنصاره لما بلغه اقتراب عيسى من المدينة
- ٨٣ - « أخرى ل محمد في نفس المناسبة
- ٨٤ - خطبة لابراهيم بن عبد الله أخي محمد
- ٨٥ - « « « « في البصرة لما ورده نعي أخيه محمد
- ٨٦ - « عيسى بن موسى يعلن خلع نفسه من ولاية العهد وتقديم المهدي
- ٨٧ - « للمنصور بمدينة السلام سنة ١٥٢ هـ
- ٨٨ - « « في بغداد يوم عرفة
- ٨٩ - « «
- ٩٠ - « « في موسم الحج في مكة

- ٩١ - خطبة له لما قتل الأمويين
- ٩٢ - ء ء ء لما خرج الى الشام
- ٧٣ - ء شبة بن عقال التميمي بين يدي المنصور
- ٩٤ - وصية المنصور للمهدي لما ذهب الى الحج سنة ١٥٨ هـ وهي الحجة التي مات فيها المنصور
- ٩٥ - حوار المنصور مع الأوزاعي
- ٩٦ - رسالة أبي جعفر الى أبي مسلم اثناء رجوعها من الحج وقد استلم نبأ وفاة أخيه السفاح
- ٩٧ - رسالة أبي مسلم إلى المنصور في طريق العودة من الحج يخبره بوفاة السفاح وانتقال الخلافة اليه
- ٩٨ - رسالة أبي مسلم إلى عبد الله بن علي لما اقترب منه
- ٩٩ - فصول من أمان المنصور لعمه عبد الله بن علي من انشاء ابن المقفع
- ١٠٠ - رسالة المنصور الى سفيان بن معاوية من أجل ابن المقفع
- ١٠١ - رسالة عيسى بن علي إلى المنصور حول قتل أبي مسلم
- ١٠٢ - جواب المنصور
- ١٠٣ - رسالة المنصور إلى أبي مسلم يوليه مصر والشام
- ٧٠٤ - رسالة ثانية من المنصور إلى أبي مسلم يطلب منه أن يقدم عليه ليذاكره في بعض الأمور
- ١٠٥ - جواب أبي مسلم
- ١٠٦ - جواب المنصور
- ١٠٧ - رسالة من المنصور إلى أبي مسلم لما أعلن خلافة عليه
- ١٠٨ - جواب أبي مسلم
- ١٠٩ - جواب المنصور
- ١١٠ - رسالة شفوية من أبي جعفر إلى أبي مسلم

- ١١١ - رسالة المنصور إلى أبي دواد خليفة أبي مسلم على خراسان يوليه خراسان
- ١١٢ - رسالة أبي داود إلى أبي مسلم
- ١١٣ - رسالة المنصور إلى واليه على المدينة باعطاء الناس عطاءهم بأيديهم
- ١١٤ - جواب عامله على المدينة له
- ١١٥ - رسالة المنصور إلى عبد الله بن الحسن حول ابنه محمد وإبراهيم
- ١١٦ - د ثانياً من المنصور إلى عبد الله حول نفس الموضوع
- ١١٧ - جواب عبد الله للمنصور
- ١١٨ - رسالة المنصور إلى محمد النفس الزكية لما ثار هذا ضده
- ١١٩ - جواب محمد النفس الزكية للمنصور
- ١٢٠ - جواب المنصور لمحمد النفس الزكية
- ١٢١ - رسالة موسى إلى أخيه محمد النفس الزكية لما أرسله إلى الشام ليدعو الناس له
- ١٢٢ - رسالة عبد الله بن الحسن إلى ولده محمد النفس الزكية
- ١٢٣ - د د د د د المنصور لما اعتقل هذا ابنه موسى عندما ثار ضده أبناءه
- ١٢٤ - رسالة المنصور إلى أهل المدينة لما ثاروا بواليه رياح المري أثر خطبته فيهم وتهديده إياهم
- ١٢٥ - رسالة المنصور إلى مولاه أبي الأزهر بحق عبد الله بن الحسن
- ١٢٦ - رسالة شفوية من عبد الله بن الحسن إلى المنصور
- ١٢٨ - رسالة عيسى بن موسى إلى أصحاب محمد النفس الزكية لما اقترب من المدينة
- ١٢٨ - د محمد النفس الزكية إلى عيسى بن موسى
- ١٢٩ - د من المنصور إلى عيسى بن موسى بحق آل أبي طالب
- ١٣٠ - د د د د د لما ثار إبراهيم ضده في البصرة وعيسى في المدينة

- ١٣١ - رسالة المنصور إلى محمد وجعفر ابني سليمان بن علي جواباً على رسالتها إليه
يخبرانه باستيلاء إبراهيم على البصرة
- ١٣٢ - رسالة مسلم بن قتيبة إلى إبراهيم لما وصل إلى باخرا
- ١٣٣ - « أبي حنيفة إلى إبراهيم يشير عليه أن يقصد الكوفة »
- ١٣٤ - « « « « « للتوجه للقاء عيسى بن موسى »
- ١٣٥ - « المنصور إلى عامله على البصرة سلم يأمره بهدم دور من خرج مع إبراهيم
- جواب سلم
- ١٣٦ - جواب المنصور
- ١٣٧ - رسالة المنصور إلى آل أبي طالب بعد ثوراتهم ضده
- ١٣٨ - رسالة المنصور إلى عيسى بن موسى يطلب منه أن يخلع نفسه من ولاية العهد وأن يقدم المهدي مكانه
- ١٤٠ - جواب عيسى بن موسى إلى المنصور على رسالته السابقة
- ١٤١ - نص تنازل عيسى بن موسى عن ولاية العهد وتقديم المهدي
- ١٤٢ - رسالة من المنصور إلى عيسى بن موسى بشأن ابن لنصر بن سيار قتله عيسى
- ١٤٣ - آراء الفقهاء حول قبرس - جواب الليث بن سعد
- ١٤٤ - جواب مالك بن أنس
- ١٤٥ - « سفيان بن عينة »
- ١٤٦ - « موسى بن أعين »
- ١٤٧ - « اسماعيل بن عباس »
- ١٤٨ - « يحيى بن حمزة »
- ١٤٩ - « أبي اسحاق الفزاري ومحمد بن الحسين »

١٥٠ - رسالة الحسن بن زيد إلى المنصور من أجل ادخال دار عثمان بن عفان في الحرم المدني

١٥١ - جواب المنصور إلى الحسن حول رسالته السابقة

١٥٢ - نص الكتابة الموجودة على اللوح في المسجد الحرام والذي يحوي أخبار توسعة المنصور للحرم سنة ١٤٠ هـ

١٥٣ - رسالة من والي خراسان عبد الجبار بن عبد الرحمن إلى المنصور

١٥٤ - رسالة أخرى من عبد الجبار إلى المنصور

١٥٥ - رسالة المنصور إلى عامله على البصرة عبد الملك بن أيوب يأمره برد ضياع قطن بن معاوية له

١٥٦ - رسالة عبيد الله بن عمر بن حفص بن عبد الله بن عمر بن الخطاب إلى المنصور يعظه

١٥٧ - جواب المنصور إلى عبيد الله بن عمر المذكور سابقاً

١٥٨ - رسالة المنصور إلى عامله على المدينة من أجل ابن هرمة

١٥٩ - رسالة أبي دلامة من السجن إلى المنصور لما أخذ سكرات وحبس مع الدجاج

١٦٠ - رسالة المنصور في العفو عن شريك بن عون وأنصاره لما ثاروا ضده وقدر عليهم

١٦١ - رسالة المنصور إلى سوار القاضي يطلب منه أن يدفع إلى أحد قواده ارضاً حكم بها القاضي لتاجر ضد القائد

١٦٢ - جواب سوار

١٦٣ - جواب المنصور

١٦٤ - جواب سوار

١٦٥ - رسالة المنصور إلى عامله على حضرموت وقد بلغه أنه يكثّر الخروج إلى الصيد

١٦٦ - رسالة المنصور إلى عامله على المدينة من أجل بيع الثمار

- ١٦٧ - رسالة جوابية من المنصور إلى زياد الحارثي
- ١٦٨ - رسالة المنصور إلى عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام لما أرسله مع الحسن ابن قحطبة لأعمار ملطية
- ١٦٩ - رسالة المنصور إلى الحسن بن قحطبة حول نفس الموضوع
- ١٧٠ - رسالة المنصور إلى عامله في فلسطين وقد ظهر فيها بعض العيب
- ١٧١ - رسالة المنصور إلى أحد عماله وقد تظلم الناس منه
- ١٧٢ - رسالة المنصور إلى أحد الأشخاص وقد طلب منه المساعدة في بناء مسجد في محله
- ١٧٣ - رسالة المنصور إلى أحد الأشخاص وقد تظلم من عامله على السواد
- ١٧٤ - رسالة المنصور إلى عامله على أرمينية الذي أخبره أن الجند شغبوا ضده وانتهبوا بيت المال
- ١٧٥ - توقيع المنصور إلى أحد العمال وقد كثر شاكوه
- ١٧٦ - رسالة المنصور وتعهده إلى نوبخت المنجم
- ١٧٧ - رسالة عيسى بن شهلثا إلى مطران نصيبين
- ١٧٨ - رسالة المنصور الأخيرة إلى المسلمين
- ١٧٩ - عهد المنصور الأخير ووصيته إلى المهدي وقد قرئت بعد وفاته لما أصبح المهدي خليفة .
- ١٨٠ - خطبة المهدي لما مات أبوه وأصبح هو خليفة
- ١٨١ - خطبة أخرى للمهدي
- ١٨٢ - خطبة ابن عتبة أمام المهدي لما أصبح خليفة معزياً ومهنماً
- ١٨٣ - خطبة صالح بن عبد الجليل أمام المهدي
- ١٨٤ - وصية المهدي لربيع بن أبي الجهم لما ولاه فارس
- ١٨٥ - العهد الذي خلع بموجبه عيسى بن موسى نفسه من ولاية العهد كلياً
- ١٨٦ - رسالة المهدي إلى عبد السلام اليشكري الخارجي الذي ثار في الجزيرة
- ١٨٧ - جواب عبد السلام اليشكري إلى المهدي

- ١٨٨ - رسالة من المهدي إلى عامله على البصرة برد آل زياد إلى نسبهم وإبطال نسبهم إلى أبي صفيان
- ١٧٩ - رسالة من المهدي إلى عامله على البصرة روح بن حاتم لما امتنع عن الصلاة على عيسى بن موسى لما مات
- ١٩٠ - رسالة أبي عبيد الله إلى المهدي لما عزله عن الدواوين
- ١٩١ - رسالة تغزية للمهدي بوفاة ابنة له من إبراهيم بن أبي يحيى الأسلمي
- ١٩٢ - خطبة الحسين بن علي بن الحسن قبل معركة فنج
- ١٩٣ - نص بيعة الحسين بن علي صاحب معركة فنج
- ١٩٤ - خطبة للرشد
- ١٩٥ - خطبة للرشد وقد ارتج عليه
- ١٩٦ - خطبة يوسف بن القاسم بين يدي الرشد لما أصبح خليفة
- ١٩٧ - خطبة جعفر البرمكي في الشام
- ١٩٨ - خطبة أخرى لجعفر البرمكي في أهل حمص
- ١٩٩ - خطبة أخرى لجعفر البرمكي بين يدي الرشد لما رجع من الشام بعد أن أصلح أحوالها
- ٢٠٠ - خطبة عبد الملك بن صالح لما ارتج عليه
- ٢٠١ - خطبة شبيب بن شبة
- ٢٠٢ - حوار الرشد مع ابن السماك
- ٢٠٣ - حوار الرشد مع ابن السماك ثانيه
- ٢٠٤ - حوار بين الرشد وعبد الملك بن صالح
- ٢٠٥ - كتاب الرشد إلى الآفاق بتوليته الخلافة
- ٢٠٦ - رسالة عبد الملك بن صالح إلى الرشد يحرضه على أن يعقد للقاسم بعد أخويه الأمين والمأمون
- ٢٠٧ - كتاب تعهد الأمين باحترام ما عقده أبوه من ولاية العهد له وللمأمون من بعده وللقاسم من بعدهما

- ٢٠٨ - كتاب تعهد المأمون باحترام ما عقده أبوه من ولاية العهد للأمين وله من بعده وللناسم من بعدهما
- ٢٠٩ - كتاب الرشيد إلى عماله من أجل ولاية العهد
- ٢١٠ - رسالة يحيى البرمكي إلى ابنه الفضل يطلب منه أن ينقل ديوان الخاتم منه إلى أخيه جعفر
- ٢١١ - رسالة جوابية من الفضل إلى أبيه يحيى حول نفس الموضوع
- ٢١٢ - رسالة ثانية من يحيى إلى ابنه الفضل حول تشاغله بالملذات لما ولاه الرشيد خراسان
- ٢١٣ - رسالة يحيى إلى ابنه جعفر ينهيه عن الايغال في منادمة الرشيد
- ٢١٤ - رسالة إبراهيم بن سيابة إلى يحيى البرمكي في الاعتذار والاستعطاف
- ٢١٥ - توقيع جعفر البرمكي في كتاب صديق له
- ٢١٦ - توقيع جعفر البرمكي إلى عمر بن مسعدة
- ٢١٧ - رسالة أحمد العمال إلى جعفر البرمكي
- ٢١٨ - جواب جعفر على الرسالة السابقة
- ٢١٩ - رسالة جوابية من جعفر البرمكي إلى والي مصر حول أحد الأشخاص
- ٢٢٠ - رسالة محمد بن علي إلى محمد بن يحيى بن خالد بالسعاية ضد قوم
- ٢٢١ - جواب محمد بن يحيى بن خالد على رسالة محمد بن علي السابقة
- ٢٢٢ - رسالة محمد بن الليث إلى الرشيد يعظه ويحرضه ضد البرامكة
- ٢٢٣ - رسالة من مجهول إلى الرشيد يحرضه على البرامكة
- ٢٢٤ - رسالة من الرشيد إلى السندي بن شاهك يأمره بالقدوم إليه في الرقة
- ٢٢٥ - رسالة من الرشيد إلى السندي بن شاهك يأمره بالقبض على البرامكة
- ٢٢٦ - رسالة جوابية من يحيى بن خالد إلى أيوب بن هاوون الذي أرسل إليه يعزبه بقتل ولده جعفر
- ٢٢٧ - رسالة الرشيد إلى يحيى البرمكي ، وهو في السجن ، حول عبد الملك ابن صالح

- ٢٢٨ - جواب يحيى للرشيد حول الرسالة السابقة
- ٢٢٩ - رسالة ثانية من الرشيد إلى يحيى يهدده بقتل ولده الفضل ان لم يعترف على عبد الملك
- ٢٣٠ - جواب يحيى على رسالة الرشيد الثانية
- ٢٣١ - رسالة استعطافية من يحيى بن خالد إلى الرشيد وهو في السجن
- ٢٣٢ - رسالة استعطافية ثانية من يحيى إلى الرشيد
- ٢٣٣ - توقيع الرشيد على الرسالة السابقة
- ٢٣٤ - رسالة جوابية من الرشيد إلى يحيى رداً على طلب استعطاف أرسله له يحيى من السجن
- ٢٣٥ - رسالة من يحيى إلى الأمين ، وهو ولي عهد ، يستعطفه ويطلب منه أن يتوسط له عند والده
- ٢٣٦ - توقيع الرشيد وجوابه على طلب يحيى الأخير
- ٢٣٧ - رسالة يحيى الأخيرة إلى الرشيد أعطيت له بعد وفاة يحيى
- ٢٣٨ - توقيع الرشيد وجوابه على الرسالة السابقة
- ٢٣٩ - رسالة عيسى بن جعفر بن المنصور والي الرشيد على البصرة إلى الرشيد بحق موسى بن جعفر الطالبي
- ٢٤٠ - رسالة الفضل بن يحيى إلى يحيى بن عبد الله العلوي الهارب من الرشيد
- ٢٤١ - « موسى بن جعفر إلى الرشيد لما حبسه هذا خوفاً منه
- ٢٤٢ - « نقفور ملك الروم إلى الرشيد
- ٢٤٣ - جواب الرشيد إلى نقفور على رسالته السابقة
- ٢٤٤ - رسالة ثانية من نقفور إلى الرشيد
- ٢٤٥ - « من الرشيد إلى قسطنطين ملك الروم يدعوه فيها إلى الإسلام ويشرح له مبادئه
- ٢٤٦ - « من عبد الله بن صالح إلى الرشيد وقد شعر انه تغير عليه
- ٢٤٧ - « أخرى من عبد الملك إلى الرشيد من السجن لما اعتقله الرشيد
- ٤١٧ - الوثائق السياسية والادارية - ٢٧

- ٢٤٨ - رسالة من الرشيد إلى الأمصار حول تحديد اعطيات من قرأ القرآن الكريم والحديث الشريف والعلوم الدينية
- ٢٤٩ - رسالة من الرشيد إلى يزيد بن مزيد لما وجهه لحرب الوليد بن طريف الشاري بحرضه على الجند والتشهير ويهدده
- ٢٥٠ - رسالة الرشيد من عامل الخراج في مصر بحق رجل آخر دفع الخراج فقصر العامل أن يدفع الرجل خراجه في بيت المال ببغداد
- ٢٥١ - رسالة من الخيزران أم الرشيد إلى كاتبها عمران بن مهران الذي ولي مصر فضبطها وكتب إليها يمدح نفسه
- ٢٥٢ - رسالة عبد الله بن الجارود إلى رؤساء جند الفضل بن روح بن حاتم الذي ولاه الرشيد إفريقية
- ٢٥٣ - رسالة الرشيد إلى عامله على خراسان علي بن عيسى يعجزه ويوبخه ويعزله
- ٢٥٤ - عهد الرشيد بتولية هرثة بن أعين خراسان
- ٢٥٥ - رسالة من هرثة إلى الرشيد يخبره بوصوله خراسان واعتقاله علي بن عيسى وولده وعماله
- ٢٥٦ - رسالة جوابية من الرشيد إلى هرثة
- ٢٥٧ - « الأمين إلى المأمون لما توقع موت والدهما الرشيد
- ٢٥٨ - خطبة الأمين لما أصبح خليفة
- ٢٥٩ - « المأمون في أهل خراسان لما أئاه نعي الرشيد وخلافة الأمين
- ٢٦٠ - « اسحاق بن عيسى بن علي في بغداد يعلن وفاة الرشيد وخلافة الأمين
- ٢٦١ - خطبة العباس بن عيسى بن موسى بين يدي المأمون
- ٢٦٢ - « عيسى بن جعفر بن المنصور « «
- ٢٦٣ - « محمد بن عيسى بن نهيك « «
- ٢٦٤ - « صالح صاحب المصلي « «

- ٢٦٥ - خطبة المأمون جواباً على خطب أعضاء الوفد
- ٢٦٦ - الحسين بن علي بن عيسى في الناس في بغداد يحرضهم على خلع الأمين
- ٢٦٧ - محمد بن أبي خالد في باب الشام نصرة للأمين
- ٢٦٨ - أسد الحربي في الناس حول نفس الموضوع
- ٢٦٩ - شيخ مجهول في « « « «
- ٢٧٠ - الأمين الوداعية في أصحابه لما أدرك أنه هزم نهائياً
- ٢٧١ - داود بن عيسى أمير مكة يخلع الأمين ويبيع المأمون
- ٢٧٢ - المأمون لما بلغه هزيمة جيش الأمين بقيادة علي بن عيسى وقتل قائده
- ٢٧٣ - تحريض طاهر لجيشه قبيل المعركة
- ٢٧٤ - خطبة طاهر بن الحسين في بغداد لما احتلها وقتل الأمين
- ٢٧٥ - وصية السيدة زبيدة لعلي بن عيسى قائد الجيش المرسل إلى حرب المأمون
- ٢٧٦ - الأمين لعلي بن عيسى
- ٢٧٧ - محمد بن يزيد قائد الجيش المرسل لحرب طاهر
- ٢٧٨ - رسالة الأمين إلى المأمون لما بلغه موت والدهما الرشيد
- ٢٧٩ - أخيه صالح الذي كان موجوداً مع الرشيد لما مات بطوس
- ٢٨٠ - جوابية من المأمون إلى الأمين حول طلب الأخير أن يتنازل له المأمون عن بعض الكور
- ٢٨١ - رسالة المأمون إلى الأمين لما طلب منه أن يبيع لابنه موسى قبله
- ٢٨٢ - « « « « الأمين جواباً على طلب الأمين أن يحضر المأمون عنده في بغداد
- ٢٨٣ - من الأمين إلى المأمون
- ٢٨٤ - جواب المأمون على رسالة الأمين السابقة
- ٢٨٥ - جواب الأمين
- ٢٨٦ - رسالة المأمون إلى الأمين يطلب منه أن يرسل له أهله وماله
- ٢٨٧ - جواب الأمين على رسالة المأمون السابقة

٢٨٨ - رسالة أخيرة من الأمين إلى المأمون قبل بدء الحرب بينها يطلب منه الحضور عنده في بغداد

٢٨٩ - جواب المأمون للأمين على رسالته السابقة

٢٩٠ - رسالة الفضل بن سهل إلى دسيسه وجاسوسه لدى الأمين

٢٩١ - « المأمون إلى علي بن عيسى بن ماهان لما بلغه توليه قيادة الجيش المرسل لمحاربته

٢٩٢ - رسالة المأمون إلى أحد رؤساء جنده علي بن عيسى

٢٩٣ - جواب ذلك القائد للمأمون على رسالته السابقة

٢٩٤ - رسالة من رسول أرسله المأمون إلى بغداد ليتعرف له الأوضاع

٢٩٥ - « طاهر بن الحسين إلى الفضل بن سهل لما هزم جيش الأمين بقيادة علي مع عيسى وقتل قائده

٢٩٦ - رسالة طاهر بن الحسين إلى كل من سليمان بن أبي جعفر ومحمد بن عيسى والسندي بن شاهك يتهددهم

٢٩٧ - رسالة طاهر بن الحسين إلى هرثة بن أعين يعجزه أثناء حصار بغداد ويحرضه على الحرب

٢٩٨ - جواب هرثة لطاهر عن رسالته السابقة

٢٩٩ - رسالة من الأمين إلى طاهر أثناء حصار بغداد

٣٠٠ - « ثانيه من الأمين إلى طاهر أثناء حصار بغداد

٣٠١ - « من هرثة إلى الأمين جواباً على عرضه أن يسلم نفسه له

٣٠٢ - « ثانية من هرثة إلى الأمين

٣٠٣ - « شفوية من الأمين إلى هرثة

٣٠٤ - « طاهر إلى المأمون يبشره باحتلال بغداد وقتل الأمين

٣٠٥ - « أحمد بن يوسف إلى المأمون يبشره باحتلال بغداد وقتل الأمين

٣٠٦ - رسالة طاهر بن الحسين إلى ابراهيم بن المهدي لما احتل بغداد وقد بلغه أنه ضال مع الأمين

٣٠٧ - رسالة السيدة زبيدة إلى المأمون لما قتل ابنها

٣٠٨ - خطبة المأمون يوم جمعة

٣٠٩ - « يوم عيد الفطر

٣١٠ - « يوم عيد الأضحى

٣١١ - طاهر بن الحسين بعد فتحه بغداد واستباب الأمر فيها

٣١٢ - عبد الله بن طاهر وقد تيسر لحرب الخوارج

٣١٣ - طاهر بن الحسين لما اسقط اسم الخليفة اشعاراً باستقلاله

٣١٤ - سهل بن هارون بين يدي المأمون

٣١٥ - علي الرضا لما أخذ له العهد بعد المأمون

٣١٦ - والي المدينة يدعو الناس إلى بيعته علي الرضا بعد المأمون

٣١٧ - شخص يظن انه أبو السرايا قبل خروجه بأيام يحرض الناس على

الانضمام إلى محمد بن إبراهيم العلوي

٣١٨ - خطبة أبي السرايا لما خرج من الكوفة

٣١٩ - الحسن بن هذيل من أصحاب أبي السرايا في أهل الكوفة يحثهم

على القتال

٣٢٠ - خطبة أبي السرايا في الناس يعلمهم موت محمد بن إبراهيم ووصيته

٣٢١ - « « « « أهل الكوفة بعد أن خذلوه

٣٢٢ - محمد بن جعفر العلوي يخلع نفسه من الخلافة في مكة

٣٢٣ - نداء اذاعة المأمون ضد معاوية

٣٢٤ - وصية المأمون لما احتضر لأخيه وابنه أمام القواد والقضاة

٣٢٥ - حوار المأمون مع عمه ابراهيم بن المهدي لما ألقي القبض عليه

٣٢٦ - حوار بين الفضل بن سهل ونعيم بن خازم بين يدي المأمون حول

لبس الخضر

٣٢٨ - تصد المأمون للفضل بن سهل بين فيه كيفية يسره إذا أتمته الخلافة

۳۳۰۔ جواب المأمون علی رسالۃ زبیدۃ

۳۳۲- « « « « وقد أحسنت منه جفاء

۳۳۴ - جواب المأمون علی التماس ابراهیم

٢٣٦ - نسخة المرسوم الذي أصدره المأمون يعلن فيه اختياره عليا الرضا

٣٣٧ - رسالة جوابية من علي الرضا إلى المأمون لما أعلن اختياره ولياً لهده

۳۳۹- نص شہادت عبد اللہ بن طاہر و یحییٰ بن اکثم و حماد بن النعمان و یشیر

٢٤٠ - رسالة من المصمم - وهو أمير - إلى عامل جند دمشق باسمه وأمه

٣٤١ - رسالة المأمون إلى واليه على بغداد اسحاق بن ابراهيم في امتحان

٣٤٢ - رسالة ثانية من المأمون الى اسحاق بن ابراهيم والي بغداد حول القول

٣٤٣ - رسالة جوابية من المأمون إلى اسحاق بن ابراهيم بعد أن نفذ أوامره

- ۴۲۲ -

٣٤٤ - رساله أخرى من المأمون إلى إسحاق بن إبراهيم بحق بشر بن الوليد
يطلب إرساله إليه

٣٤٥ - رسالة بشر المريسي الى منصور بن عمار حول القرآن الكريم

٣٤٦ - جواب منصور بن عمار إلى بشر المريسي

٣٤٧ - مقاطع من رسالة وجهها عبد الله بن موسى أخو علي الرضا الى المأمون

٣٤٨ - نص الكتابة التي كانت موجودة على لوح مثبت إلى مرير ملك التبت الموجود في الكمية

٣٤٩ - نص الكتابة التي كانت موجودة على لوح وجهه به المأمون إلى الكعبة مع سرير ملك التبت وتاجه

٣٥. - نص الكتابة التي كانت موجودة على تاج ملك التبت كابل شاه

٣٥١- رسالة المؤمنون في صفات الوزير

٣٥٢ - توقيع المأمون الى الفضل بن سهل في اقطاعه السيب من أرض العراق

٣٥٤ - رسالة المأمون إلى عبد الله بن طاهر بعد أن هدأ الثورات في مصر

٣٥٤ - « « « « « يخبره بأسباب صدر خبر وفاة والده عنه

۳۵۵ - « « « « « يعزله عن مصر ويولي مكانه

اسحاق بن ابراهيم

٣٥٦ - رسالة عمرو بن مسعدة إلى المأمون لما اضطرب أمر الجند

٢٥٧ - أحمد بن يوسف إلى المأمون يذكر له اجتماع الوفود والناس ببغداد

٣٥٨ - جواب المأمون على الرسالة السابقة

٣٥٩ - رسالة عنبسة عامل الرقعة الى المأمون يصف عيث الأعراب في

نواحی منجمار

٣٦٠ - جواب المأمون على الرسالة السالفة

٣٦١ - رساله المأمون إلى قاضي البصرة أبي الرازي عندما فرق بين رجل

وزوجته الزيادة بحجة انها من قريش

- ٣٦٢ - رسالة المأمون إلى أحد العصاة
- ٣٦٣ - « من ابراهيم بن السندي إلى المأمون حول رقاع وجدت في الطريق فيها شتم السلطان ووعيد
- ٣٦٤ - جواب المأمون على الرسالة السابقة
- ٣٦٥ - رسالة من سجين طال سجنه في السجن إلى المأمون
- ٣٦٦ - جواب المأمون
- ٤٦٧ - منشور أذاعه المأمون لما قتل علي بن هشام المروزي يبين أسباب قتله
- ٣٦٨ - نص أمان المأمون إلى نصر بن شيث الذي ثار في الجزيرة وحارب وقهر
- ٣٦٩ - رسالة الفضل بن الربيع إلى المأمون وقد حجبه لسبب ما
- ٢٧٠ - « « « « عبد الله بن طاهر يعزیه بوالده
- ٣٧١ - توقيع الفضل بن سهل في رقعة رفعها اليه والي همدان فيها سعاية
- ٣٧٢ - رسالة الحسن بن سهل إلى أخيه الفضل بن سهل
- ٣٧٣ - « « « « محمد بن سماعة القاضي يطلب منه التماس شخص ذی مواصفات عالية يحتاج لخدمته
- ٣٧٤ - جواب ابن سماعة للحسن بن سهل
- ٣٧٥ - رسالة يحيى بن حماد من السجن إلى طاهر بن الحسين لما حبسه لامتناعه عن تولى كتابته
- ٣٧٦ - جواب طاهر على رسالة يحيى السابقة
- ٣٧٧ - رسالة طاهر بن الحسين إلى الفضل بن الربيع يطلب منه أن يسمي شخصين ليعينهما للجمر في بغداد
- ٣٧٨ - جواب الفضل بن الربيع إلى طاهر عن الرسالة السابقة
- ٣٧٩ - رسالة طاهر بن الحسين إلى ابنه عبد الله لما ولاه ديار ربيعة
- ٢٨٠ - « عبد الله بن طاهر إلى نصر بن شيث الذي تحصن منه بالحصون

٣٨١- رسالة ثانية من عبد الله بن طاهر الى نصر بعد أن حاربه وهزمه وألجأه
إلى الحصون

٣٨٢- رسالة عبد الله بن طاهر الى الحسن بن عمر التغلبي

٣٨٣- « « « « ابن السري الذي غلب على مصر

٣٨٤- « تهنئة من أحمد بن يوسف إلى عبد الله بن طاهر لما تغلب على
ابن السري

٣٨٥- رسالة تيوفيل ملك الروم إلى المأمون

٣٨٦- « جوابية من المأمون إلى تيوفيل

٣٨٧- « ثانية من تيوفيل إلى المأمون

٣٨٨- خطبة أحمد بن أبي دؤاد بين يدي المعتصم يشكره لأنه قضى له
حوائج كثيرة

٣٨٩- خطبة تميم بن جميل بين يدي المعتصم لما قرر المعتصم قتله

٣٩٠- محاكمة الأفشين وحواره مع القواد والقضاة

٣٩١- رسالة المعتصم إلى عبد الله بن طاهر لما ولي الخلافة

٣٩٢- عهد المعتصم بتولية ابنه الواثق مكة

٣٩٣- تعاليم عبد الله بن طاهر لأحد قواده للقبض على محمد بن القاسم العلوي

٣٩٤- رسالة بابك الى ملك الروم يسأله التحرك ضد المعتصم لعله يخفف عنه

٣٩٥- « من الأفشين الى ابن سبباط حول بابك والتجائسه الى حصنه
بعد هزيمته

٣٩٦- رسالة بابك الى ولده الكبير

٣٩٧- نسخة كتاب المعتصم الى ملوك الآفاق من المسلمين بالقبض على بابك

٣٩٨- رسالة عبد الله بن طاهر الى الأفشين حول الرسل والمال الذي وجد
معه من طرف الأفشين .

- ٤٢٠ - عهد المتوكل بولاية العهد من بعده إلى أولاده الثلاثة
- ٤٢١ - منشور المتوكل إلى عماله بمعاملة أهل الذمة
- ٤٢٢ - رسالة بأمر المتوكل إلى والي بغداد بقتل شخص سب الصحابة
- ٤٢٣ - « المتوكل إلى أهل حمص لما ثاروا ضده
- ٤٢٤ - « اسحاق بن ابراهيم والي بغداد إلى إيتاخ لما عاد هذا من الحج
- ٤٢٥ - « من إيتاخ إلى اسحاق من السجن لما اعتقه هذا بأمر المتوكل
- ٤٢٦ - « ابن الزيات إلى المتوكل من سجده
- ٤٢٧ - « علي بن الجهم إلى « « «



رَفَعُ

عبد الرحمن النخعي
أسكنه الله الفردوس

مصادر الكتاب

- ١ - ابن أبي الحديد . شرح نهج البلاغة . الطبعة الثانية . بيروت ، دار الفكر ج ٤
- ٢ - ابن الأنبر ، عز الدين . الكامل في التاريخ . تحقيق تورنبرغ . ليدن ، بريل ، ١٨٧١ م . أعادت دار صادر في بيروت طبعه بالأوفست سنة ١٩٦٥ م
- ٣ - ابن خلدون ، عبد الرحمن . كتاب العبر ... بيروت ، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر ، ١٩٥٧ م ج ٧
- ٤ - ابن خلكان ، شمس الدين أحمد بن محمد . وفيات الأعيان . تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد . القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٤٨ م ج ٦
- ٥ - ابن الطقطقي ، محمد بن علي بن طباطبا . الفخري في الآداب السلطانية ... القاهرة ، مطبعة الموسوعات ، ١٣١٧ هـ
- ٦ - ابن طيفور ، أبو الفضل أحمد بن طاهر . كتاب بغداد . تحقيق محمد واحد ابن الحسن الكوثري . القاهرة ، مكتب نشر الثقافة الإسلامية ، ١٩٤٩ م
- ٧ - ابن عبد ربه ، أحمد بن محمد . العقد الفريد . تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين وأبراهيم الأبياري . الطبعة الثانية . القاهرة ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٤٩ م ج ٧
- ٨ - ابن العبري ، أبو الفرج . مختصر تاريخ الدول . تحقيق أنطون صالحاني الإيوعي . الطبعة الثانية . بيروت ، المطبعة الحاثريكية ، ١٩٥٨ م
- ٩ - ابن العديم ، كمال الدين عمر بن محمد ، زبدة الحلب من تاريخ حلب . تحقيق سامي الدهان . دمشق ، المعهد الفرنسي للدراسات العربية ، ١٩٥١ م

- ١٠ - ابن الهادي الحنبلي ، أبو الفلاح عبد الحلي . شلرات الذهب ... بيروت ،
المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع
- ١١ - ابن قتيبة ، عبد بن مسلم . الامامة والسياسة . تحقيق طه محمد الزيني .
القاهرة ، مؤسسة الحلبي
- ١٢ - ابن قتيبة ، عبد الله بن مسلم . عيون الأخبار . القاهرة ، دار الكتب
المصرية ، ١٩٢٥ م
- ١٣ - ابن كثير ، اسماعيل . البداية والنهاية . القاهرة ، مطبعة السعادة ١٤٠٤ ج
- ١٤ - ابن مسكويه ، أبو علي أحمد بن محمد . تجارب الأمم وتعاقب الهمم .
تحقيق دي غويه ودي يونج . لندن ، بريل ، ١٨٦٩ م
- ١٥ - ابن الوردي ، عز الدين عمر . تاريخ ابن الوردي . تحقيق أحمد رفعت
الديراوي . بيروت ، دار المعرفة ، ١٩٧٠ م
- ١٦ - أبو حنيفة الدينوري . الأخبار الطوال . تحقيق عبد المنعم عامر .
القاهرة ، وزارة الثقافة والارشاد ، ١٩٦٠ م
- ١٧ - أبو الفداء ، الملك المؤيد إسماعيل . المختصر في أخبار البشر ج ٤ .
- ١٨ - أبو الفرج الاصفهاني . كتاب الأغاني . تحقيق عبد الستار أحمد فراج .
بيروت ، دار الثقافة ، ١٩٦٠ م
- ١٩ - أبو الفرج الاصفهاني . مقاتل الطالبين . تحقيق السيد أحمد صقر .
القاهرة ، دار أحياء الكتب العربية ، ١٩٤٩ م
- ٢٠ - أبو هلال العسكري ، الحسن بن عبد الله . كتاب الصناعتين . تحقيق علي
محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم . القاهرة ، دار أحياء الكتب
العربية ، ١٩٥٢ م
- ٢١ - الأزرق ، أبو الوليد محمد بن عبد الله . أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار .
تحقيق رشدي الصالح ماحس . الطبعة الثانية . مكة المكرمة ، مطابع
دار الثقافة ، ١٩٦٥ م

- ٢٢ - البلاذري ، أحمد بن يحيى . فتوح البلدان . تحقيق عبد الله أنيس طباع
وعمر أنيس طباع . بيروت ، دار النشر للجامعيين ، ١٩٥٧ م
- ٢٣ - البلخي ، أبو زيد أحمد بن سهل . البدء والتاريخ . تحقيق كلان هوار .
باريس ، أرنت لردا ، ١٨٥٩ م ج ٦
- ٢٤ - الجاحظ ، أبو عثمان . البيان والتبيين . تحقيق عبد السلام محمد هارون .
القاهرة ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٤٨ م ج ٣
- ٢٥ - الجهشياري ، أبو عبد الله محمد بن عبدوس . كتاب الوزراء والكتاب .
تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ مثلي . القاهرة ،
مصطفى البابي الحلبي ، ١٩٢٨ م
- ٢٦ - الحصري القيرواني ، أبو إسحاق إبراهيم بن علي . زهر الآداب وثمر
الألباب . تحقيق محمد علي البجاوي . القاهرة ، دار أحياء الكتب
العربية ، ١٩٥٣ م ج ٢
- ٢٧ - الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي . تاريخ بغداد . تحقيق محمد
سعيد العرفي . بيروت ، دار الكتاب العربي
- ٢٨ - خليفة بن خياط . تاريخ خليفة بن خياط . تحقيق أكرم ضياء
المصري . النجف ، مطبعة الآداب ، ١٩٦٧ م ج ٢
- ٢٩ - الذهبي ، محمد بن أحمد . تاريخ الإسلام ... مكتبة القدسي ج ٦
- ٣٠ - الرفاعي ، أحمد فريد . عصر المأمون . الطبعة الثالثة . القاهرة ، دار
الكتب المصرية ، ١٩٤٨ م ج ٣
- ٣١ - السهودي ، نور الدين . وفاة الوفاء ... تحقيق محمد محي الدين عبد
الحيد . القاهرة ، مطبعة السعادة ، ١٩٤٥ م ج ٢
- ٣٢ - السيوطي ، جلال الدين . تاريخ الخلفاء ... تحقيق محمد محي الدين عبد
الحيد . القاهرة ، المطبعة التجارية الكبرى ، ١٩٥٢ م

٣٣ - الشريف المرتضى ، غرر الفوائد ودرر القلائد . تحقيق محمد أبو الفضل

القاهرة ، دار احياء الكتب العربية ، ١٩٥٤ م ج٢

٣٤ - الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير . تاريخ الأمم والملوك . القاهرة ،

مطبعة الاستقامة ، ١٩٣٩ م ج٨

٣٥ - العيوت والحدائق في أخبار الحقائق ومعه كتاب تجارب الأمم لابن

مسكويه . تحقيق دي غويه . لندن ، بريل ، ١٨٧١ م

٣٦ - القاي ، أبو علي . الأمالي . الطبعة الثالثة القاهرة ، المكتبة التجارية

الكبرى ، ١٩٥٢ م ج٢

٣٧ - القلقشندي ، أبو العباس أحمد بن علي . كتاب صبح الأعشي في صناعة

الانشا . القاهرة ، دار الكتب المصرية ، ١٩١٤ - ١٩١٩ م ج ١٤

٣٨ - قنيتو الأربيلي بن سنبط . خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير

الملوك تحقيق مكي السيد جاسم . الطبعة الثانية . بغداد ، مكتبة

المثنى

٣٩ - الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد . الأحكام السلطانية ... القاهرة ،

بوراق

٤٠ - المبرد ، أبو العباس محمد بن يزيد . الكامل ... تحقيق زكي مبارك .

القاهرة ، مصطفى البابي الحلبي ، ١٩٣٦ م ج٤

٤١ - محمد بن شاكر الكتبي . فوات الوفيات . تحقيق محمد محي الدين عبد

الحمد . القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥١ ج٢

٤٢ - المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين . مروج الذهب ومعادن الجوهر

تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد . الطبعة الثانية . القاهرة ، المكتبة

التجارية الكبرى ، ١٩٦٤ م ج٤

٤٣ - النويري ، أحمد بن عبد الوهاب . نهاية الأرب في فنون الأدب .

القاهرة ، دار الكتب المصرية ، ١٩٣٦ م

ج ١٨

٤٤ - الهاشمي ، السيد أحمد . جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب

تحقيق لجنة من الجامعيين . طبعة جديدة منقحة . بيروت ، مؤسسة

العدة

ج ٢

٤٥ - ياقوت الحموي ، أبو عبد الله . معجم الأدباء . تحقيق أحمد فريد

الرفاعي . القاهرة ، مطبوعات دار المأمون ، ١٩٣٦ م

ج ٢٠

٤٦ - اليعقوبي ، ابن واضح . تاريخ اليعقوبي . الطبعة الثانية . بيروت ،

دار صادر ، ١٩٦٠ م

ج ٢



رَفَعُ
عبد الرحمن النخعي
أسكنه الله الفردوس

فهرس الاعلام

- أ -

- ابراهيم الامام ١٨ ، ٣٥ ، ٧٦ ، ٨٣
« بن سيابة ١٩٤
« عبد الله بن الحسن العلوي ٢٨ ، ٣٥ - ٤٠ ، ١٢٩ - ١٤٠
« المهدي ٥٩ ، ٦١
« الصولي ٣٤٥ ، ٣٨٨ ، ٣٩٠ ، ٣٩١
ابن السماك ١٨٠
« عقبة ١٦٢
« هرمة ١٥٣
أبو اسحاق الفزاري ١٤٩
« حنيفة الإمام ١٣٨ ، ١٣٩
أبو السرايا ٥٩ ، ٣٠٧ - ٣٠٩
« سلمة الحلال ٢٠ ، ٢٥
« عبيد الله ١١٤ ، ١٦٩
« مسلم الخراساني ٨ ، ١٣ ، ١٦ ، ١٧ - ٣٤ ، ٩٨ - ١٠٠ ، ١٠٥ - ١٠٦ ،
١٢٨ - ١٢٤
أحمد بن أبي دؤاد ٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨
« حنبل ٦٢

أحمد بن الصقر ٣٨٤ - ٣٨٥

« « نصر ٦٧ ، ٣٨٩

« « يوسف ٢٩٩ ، ٢٤٣

اسحاق بن ابراهيم ٦١ ، ٣٢٥ - ٣٣٥

« « بن عيسى بن علي ٢٦٩

أمد الحربي ٢٧٣

اسماعيل بن عياش ١٤٨

الأقشين ٦٥ ، ٣٦٨ - ٣٧٨

الأمين (الخليفة العباسي) ١٣ ، ٤٧ ، ٥٣ - ٥٨ ، ١٨٤ - ١٩٢ ، ٢٦٨ - ٣٠٠

الأوزاعي ١٢٠

- ب -

بابك الخرمي ٦٥ ، ٣٧٤ - ٣٧٩

بشر بن الوليد ٦١ - ٦٢

- ت -

تيم بن جميل ٣٦٧

تيرفيل ملك الروم ٦٤ ، ٣٦٥ - ٣٦٥

- ج -

جعفر بن يحيى البرمكي ٤٦ ، ٥٠ ، ١٧٥ - ١٧٩ ، ١٩٥

- ح -

الحسن بن قحطبة ١٥٥

« « سهل ٣٤٩ - ٣٥٠

الحسين بن علي بن الحسن (قتيل معركة فتج) ٤٦ ، ١٧١

« « عيسى ٢٧٢

- خ -

خاش ٣٨١

- د -

داود بن علي ٢١، ٢٢، ٧٣، ٨٧ - ٨٩

داود بن عيسى ٢٧٥

- ر -

رباح بن عثمان ١١٠

ربيع بن أبي الجهم ١٦٣

روح بن حاتم ١٦٩

- ز -

زبيدة زوجة هارون الرشيد ٤٧، ٥٤، ٦٢، ٦٣، ٢٧٨، ٣٠٠، ٣١٦ - ٣١٨

زياد بن أبيه ٤٥، ١٦٧ - ١٦٩

- س -

سدیف بن ميمون ٨٨

السفاح (خليفة عباسي) ١١، ٢٠ - ٢٩، ٣٥، ٧٢، ٨٦ - ١٠٢

سفيان بن عيينة ١٤٧

« معاوية بن يزيد بن المهلب ١٢٣

سليمان بن علي ٢٥، ٨٩، ١٠٠

« كثير ١٦

السندي بن شامك ١٩٧

سهل بن هارون ٣٠٥

سوار القاضي ١٥٤

— ش —

شبيب بن شبة ١١١ ، ١٧٩
شبة بن عقال التميمي ١١٨

— ص —

صالح بن عبد الجليل ١٦٣
« علي ٢١ ، ٨٥ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ١٠٦
« هارون الرشيد ٥٥ ، ٢٨١
« صاحب المصلى ٢٧١

— ط —

طاهر بن الحسين ٥٤ ، ٥٧ ، ٦٣ ، ٢٧٧ - ٢٧٨ ، ٢٩٢ - ٢٩٨ ، ٣٥٠ ،
٣٥٣ - ٣٦١
طاهر بن عبد الله بن طاهر ٣٩٢
طريح بن اسماعيل ١٠٣

— ع —

عامر بن اسماعيل ٢٤ ، ٩٣
العباس بن عيسى بن موسى ٢٧٠
« المأمون ٣١١
عبد السلام بن هاشم البشكري ٤٤ - ٤٥ ، ١٦٥ - ١٦٧
عبد الله بن الحسن العلوي ٢٨ - ٢٩ ، ١٠٦ - ١٠٩ ، ١٢٩ - ١٤٠
« « طاهر ٦٣ ، ٢٠٤ ، ٣٤١ - ٣٤٢ ، ٣٥٣ - ٣٦١ ، ٣٦٢ -
٣٦٤ ، ٣٦٣

عبد الله بن علي ١٢ - ١٣ ، ٢٩ - ٣١ ، ١٠٤ ، ١٢٢ - ١٢٤
 « ، المقفع ١٢ ، ٢٩ ، ٣١ ، ١٢٢ - ١٢٤
 « ، موسى العالوي ٣٣٦
 « الملك بن صالح ٤٧ ، ١٧٩ ، ١٨١ ، ٢٥٨
 عبيد الله بن عمر بن حفص بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ١٥١
 علي بن عيسى ٢٦٠ ، ٢٧٦
 « ، بن ماهان ٥٤ ، ٥٥
 « هشام ١٢ ، ٣٤٦
 علي الرضا ٥٩ ، ٣٠٦ ، ٣١٩ - ٣٢٣
 عمرو بن مسعدة ٣٤٢
 عيسى بن جعفر بن المنصور ٢٠٢ ، ٢٧٠
 عيسى بن علي ٣١
 عيسى بن مرسى ٢٩ ، ٤١ ، ٤٣ ، ١٠٢ ، ١١٤ ، ١٤٠ - ١٤٥ ، ١٦٣ - ١٦٥

— ف —

الفضل بن الربيع ٥٤ ، ٣٤٨
 الفضل بن روح بن حاتم ٢٦٠
 الفضل بن سهل ٨ ، ٥٤ ، ٢٩٢ ، ٣١٥ ، ٣٢٣
 الفضل بن يحيى البرمكي ١٩٢ ، ١٩٣ ، ٢٠٢

— ق —

القاسم بن هارون الرشيد ٤٧ ، ١٨٤ - ١٩٢
 قحطبة الطائي ٧ ، ١٩ ، ٧١ ، ٧٢
 قسطنطين ملك الروم ٥٣ ، ٢٠٤

- ل -

الليث بن سعد ١٤٦

- م -

المازيار ٣٧١

المأمون الخليفة العباسي ١٢ ، ٥٨-٦٤ ، ١٨٤-١٩٢ ، ٣٠١-٣٦٧

مالك بن انس ١٤٧

الموكل على الله الخليفة العباسي ١١ ، ٦٧-٦٩ ، ٣٩٢-٤٠٤

محمد بن أبي خالد ٢٧٣

محمد بن جعفر العلوي ٣٠٩

محمد بن عبد الله بن الحسن العلوي ١٣ ، ٢٨ ، ٣٥-٤٠ ، ١١٢ ، ١١٣ ،

١٢٩-١٤٠

محمد بن عبد الملك الزيات ٦٦ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠

محمد بن عيسى بن نهيك ٢٧١

محمد بن الليث ٥١ ، ١٩٦

مخلد بن الحسن ١٤٩

مروان بن محمد آخر الخلفاء الأمويين ١٧-٢٢ ، ٧٨-٨١

مزيد بن شقيق السامي ٧٠

معاوية بن أبي سفيان خليفة أموي ٤٥ ، ٩٥ ، ١٦٧-١٦٩ ، ٣١٠

المعتصم خليفة عباسي ١٢ ، ٦٥-٦٦ ، ٣١١ ، ٣٦٨-٣٨٦

المعتز خليفة عباسي ٦٨ ، ٣٩٣-٣٩٨

المنتصر خليفة عباسي ٦٨ ، ٣٩٣-٣٩٨

المنصور خليفة عباسي ١١ ، ٢٩-٤٢ ، ١٠٣-١٥٩

المهدي خليفة عباسي ١٣ ، ٤١-٤٥ ، ١٦٠-١٧٠

موسي بن اعين ١٤٧

موسى الهادي خليفة عباسي ٤٥-٤٦ ، ١٧١

موسى بن جعفر الطالبي ٢٠٢-٢٠٣

المؤيد ٦٨ ، ٣٩٣-٣٩٨

- ن -

نصر بن سيار ١٧-٢٢ ، ٧٨-٨١ ، ٣٤٧ ، ٣٦٢

نصر بن شيث ١٢

نقفور ملك الروم ٥٢ ، ٢٠٤

- ه -

هارون الرشيد خليفة عباسي ١٢ ، ١٣ ، ٤٦-٥٣ ، ١٧٢-٢٦٧

هرقة بن اعين ٥٤ ، ٥٧ ، ٢٦١-٢٦٧ ، ٢٩٢-٢٩٨

- و -

الوائق بالله خليفة عباسي ١٢ ، ٦٧ ، ٣٧٣ ، ٣٨٧-٣٩١

الوليد بن طريف الشاري ٢٥٩

- ي -

يحيى بن حمزة ١٤٨

يحيى بن خالد البرمكي ٤٧ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ١٩٢-١٩٣ ، ١٩٧-٢٠٢

يحيى بن عبد الله الملوحي ٢٠٢

يزيد بن مزيد ٢٥٩

يزيد بن هبيرة ١٣ ، ١٧-٢٨ ، ٩٣-٩٧

يوسف بن القاسم ١٧٤-١٧٥ ، ١٨٢

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

رَفْعُ

عبد الرحمن النخعي
أسكنه الله الفردوس

المحتويات

٣	١ - بين يدي الكتاب
٤	٢ - القسم الأول : المدخل الى الوثائق ، دراسة وتعريف
١٦	أ - الدعوة العباسية
٢٠	ب - أبو العباس
٢٩	ج - المنصور
٤٢	د - المهدي
٤٥	هـ - الهادي
٤٦	و - الرشيد
٥٣	ز - الأمين
٥٨	ح - المأمون
٦٥	ط - المعتصم
٦٧	ي - الواثق
٦٧	ك - المتوكل
٧٠	٣ - القسم الثاني : نصوص الوثائق
٧٠	أ - الدعوة العباسية
٧٠	١ - الخطب
٧٦	٢ - الوصايا
٧٨	٣ - الرسائل
٧٨	أ - بين مروان بن محمد والآخرين
٨١	ب - بين العباسيين أنفسهم وبينهم وبين خصومهم

٨٦	ب - أبو العباس السفاح
٨٦	١ - الخطب
٨٦	أ - خطب أبي العباس
٨٧	ب - خطب اقربائه وولاته
٩٢	٢ - الحوار
٩٣	٣ - الرسائل
٩٣	أ - أمر ابن هبيرة
٩٨	ب - رسائل بين أبي العباس والعلويين
	ج - « « « « وأبي مسلم أو حول
٩٨	أبي مسلم
١٠٠	د - شؤون ادارية
١٠١	هـ - « خارجية
١٠٣	ج - أبو جعفر المنصور
١٠٣	١ - الخطب
١٠٤	أ - ثورة عبد الله بن علي عم المنصور عليه
١٠٥	ب - أمر أبي مسلم الخراساني
١٠٦	ج - المنصور والعلويين
١١٤	د - ولاية العهد
١١٥	هـ - شؤون ادارية ومتفرقة
١١٩	٢ - الوصايا والحوار
١٢٢	٣ - الرسائل والعهود
١٢٢	أ - ثورة عبد الله بن علي عم المنصور عليه
١٢٤	ب - أمر أبي مسلم الخراساني

١٢٩	ج - المنصور والعلويون
١٤٠	د - ولاية العهد
١٤٥	هـ - شؤون ادارية ومتفرقة
١٦٠	د - المهدي
١٦٠	١ - الخطب
١٦٠	أ - خطب المهدي
١٦٢	ب - خطب الآخرين
١٦٣	٢ - الوصايا
١٦٣	٣ - الرسائل والعهود
١٦٥	أ - الخوارج
١٦٧	ب - شؤون ادارية
١٧١	هـ - الهادي
١٧١	أ - الهادي والعلويون
١٧٢	و - هارون الرشيد
١٧٢	١ - الخطب
١٧٢	أ - خطب الرشيد
١٧٤	ب - ٤ الولاة والآخرين
١٨٠	٢ - الحوار والمناظرات
١٨٢	٣ - العهود والرسائل
١٨٣	أ - ولاية العهد
١٩٢	ب - البرامكة وقضيتهم ونكبتهم
٢٠٢	ج - الرشيد والعلويون
٣٠٣	د - علاقات خارجية
	- ٤٤٣ -

٢٥٨	٨ - شؤون إدارية ومتفرقة
٢٦٠	و - أمر خراسان
٢٦٨	ز - الأمين
٢٦٨	١ - الخطب
٢٧٠	أ - الصراع بين الأخين
٢٧٨	٢ - الوصايا
٢٨٠	٣ - الرسائل والعهود
٢٨٤	أ - الصراع بين الأخوين
٣٠١	ح - المأمون
٣٠١	١ - الخطب
٣٠١	أ - خطب المأمون
٣٠٤	ب - خطب ولاية المأمون
٣٠٧	ج - المأمون والعلويون
٣١١	٢ - الوصايا والحوار والمناظرات
٣١٦	٣ - الرسائل والعهود والبيانات
٣١٦	أ - الخلافة وولاية العهد
٣٢٥	ب - قضية خلق القرآن
٣٣٦	ج - المأمون والعلويون
٣٣٧	د - شؤون إدارية وعمرانية وقضائية ومختلفة
٣٦٥	هـ - السياسة الخارجية
٣٦٧	ط - المعتصم
٣٦٧	١ - الخطب
٣٦٨	٢ - الحوار والمناظرات
٣٦٨	أ - محاكمة الأفسين

٣٧٣	٣ - الرسائل والعهود والتعاليم
٣٧٣	أ - العلويون
٣٧٤	ب - بابلك وقضيته
٣٨٠	ج - قضايا الأفشين والمنازير
٣٨٥	د - علاقات خارجية
٣٨٧	ي - الوثائق
٣٨٧	١ - الحوار
٣٨٨	٢ - الرسائل والعهود والبيانات
٣٩٢	ك - المتوكل
٣٩٢	١ - الرسائل والعهود والبيانات
٣٩٢	أ - الخلافة وولاية العهد
٣٩٨	ب - شؤون ادارية
٣٩٨	١ - معاملة أهل الذمة
٤٠١	٢ - شؤون ادارية متفرقة
٤٠٥	٤ - فهرس الوثائق الواردة في الكتاب حسب ورودها في الاصل
٤٢٨	٥ - المصادر
٤٣٣	٦ - فهرس الاعلام
٤٤١	٧ - المحتويات



رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

تطلب جميع منشوراتنا من
الشركة المتحدة للتوزيع
بيروت - شارع سوريا - بناية صهبي وصاكة
هاتف: ٢٩٠٣٩ - ص.ب: ٧٤٦٠ - بركياً: بيروت - لبنان